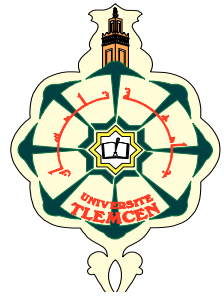


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان-



كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير و العلوم التجارية  
مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية  
تخصص: تحليل اقتصادي

الموضوع:

# تحليل الأزمات الاقتصادية العالمية ( الأزمة الحالية و تداعياتها -حالة الجزائر- )

تحت إشراف الأستاذ:

د. طاوولي مصطفى

من إعداد الطالب :

طالبي صلاح الدين

## أعضاء اللجنة المناقشة

|        |              |                      |                    |
|--------|--------------|----------------------|--------------------|
| رئيسا  | جامعة تلمسان | أستاذ التعليم العالي | أ.د.بن بوزيان محمد |
| مشرفا  | جامعة تلمسان | أستاذ محاضر          | د.طاوولي مصطفى     |
| ممتحنا | جامعة تلمسان | أستاذ محاضر          | د. شعيب بغداد      |
| ممتحنا | جامعة تلمسان | أستاذ محاضر          | د. بوهنة علي       |
| ممتحنا | جامعة سعيدة  | أستاذ محاضر          | د. صوار يوسف       |

السنة الجامعية: 2009-2010

# الإهداء

أهدي هذا العمل إلى روح الوالدة الطاهرة، طيب الله ثراها و أسكنها فسيح

جنانه إنشاءً لله.

- إلى الوالد الكريم حفظه و رعاه الله.

- إلى كل عائلة طالبي كبيراً و صغيراً، إخوتي و أخواتي وذويهم.

- إلى جميع الأقرباء و الأصدقاء و الأحباء و إلى جميع رفقاء الدرب.

- إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد.

# كلمة شكر و عرفان

قال تعالى «وأما بنعمة ربك فحدث»

صدق الله العظيم

الحمد لله سبحانه و تعالى أولاً و أخيراً على منحي القدرة و الإرادة على تجاوز كل العقبات و تذليله كل الصعوبات و توفيقه لي في إتمام هذا العمل.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير للأستاذ الدكتور طولي مصطفى كمال، الذي أشرف على إنجاز هذا العمل و الذي لم يدخر جهداً في مدنا بالتوجيهات و الإرشادات و النصائح و التشجيع كمشرف و كأستاذ في مرحلة ما بعد التدرج.

كما أتقدم بالشكر إلى جميع زملائي في الدراسة و خصوصاً الذين وقفوا إلى جانبي و لم يبخلوا علي بالمساعدة و التشجيع و الكلمة الطيبة.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى موظفي مصلحة الدراسات لما بعد التدرج بكلية العلوم الإقتصادية و علوم التسيير و أخص بالذكر السيد عكليش عبد الرزاق، على مرافقتهم و مساعدتهم لنا حتى إتمام هذا البحث.

كما لا يفوتني أن أشكر كثيراً عمال مكتبة الكلية و عمال المكتبة المركزية.

و أشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة و تقييم هذا البحث.

# الفهرس العام

## الفهرس العام

| رقم الصفحة | العنوان  |
|------------|--|
| I-I        | الفهرس العام.....  |
| I-I        | قائمة الجداول.....   |
| I-I        | قائمة الأشكال.....   |
| أ-خ        | المقدمة العامة.....  |
| 1          | <b>الفصل الأول: التحليل النظري للأزمات و الدورات الاقتصادية</b>                      |
| 2          | المبحث الأول: مفاهيم متعلقة بتحليل الأزمات الاقتصادية.....                           |
| 2          | المطلب الأول: مفهوم الأزمة الاقتصادية و أنواعها.....                                 |
| 2          | 1- تعريف الأزمة الاقتصادية.....  |
| 4          | 2- أنواع الأزمات الاقتصادية.....   |
| 5          | 1-2- الأزمة الدورية.....   |
| 5          | 2-2- الأزمة الوسيطة.....   |
| 5          | 2-3- الأزمة الهيكلية.....  |
| 6          | 3- أنواع الأزمات المالية .....   |
| 6          | 1-3- أزمة سعر الصرف.....   |
| 7          | 2-3- الأزمة المصرفية.....  |
| 9          | 3-3- أزمة أسواق الأوراق المالية ( الأزمة البورصية ) .....                            |
| 11         | 3-4- أزمة المديونية.....   |
| 13         | المطلب الثاني: قنوات انتشار الأزمات المالية .....                                    |
| 13         | 1- إنتشار الأزمات المالية على المستوى المالي.....                                    |
| 16         | 2- الإنتشار الإقليمي والدولي للأزمات نتيجة للعولمة الاقتصادية عموما والمالية خصوصا.. |
| 16         | 1-2- تعريف العولمة المالية.....  |
| 17         | 2-2- أسباب تنامي العولمة المالية.....  |
| 18         | 2-3- مراحل تطور العولمة المالية.....   |
| 20         | المطلب الثالث : المؤشرات الاقتصادية.....   |

|    |   |
|----|---|
| 20 | 1- الإنتاج.....   |
| 20 | 1-1- الناتج المحلي (الداخلي) الإجمالي.....  |
| 20 | 1-2- مفهوم الناتج الوطني الإجمالي.....  |
| 21 | 1-3- الناتج الوطني الإسمي (النقدي) والناتج الوطني الحقيقي.....                                |
| 21 | 2- البطالة ( مستوى التشغيل ) .....  |
| 22 | 2-1- حساب معدل البطالة.....   |
| 23 | 3- المستوى العام للأسعار.....   |
| 24 | 4- التجارة الخارجية .....   |
| 24 | 5- مؤشرات البورصة ( أسعار البورصة ) .....   |
| 24 | 5-1- تعريف مؤشرات أسواق الأوراق المالية.....  |
| 25 | 5-2- إستخدامات مؤشر الأوراق المالية.....  |
| 26 | المبحث الثاني: التحليل النظري للأزمات الاقتصادية.....   |
| 26 | المطلب الأول: التحليل الكلاسيكي للأزمة و قانون المنافذ.....                                   |
| 26 | 1- شرح قانون ساي للمنافذ وعدم إمكانية حدوث الأزمات العامة لإفراط الإنتاج نظريا ....           |
| 28 | 2- نموذج دافيد ريكاردو .....  |
| 31 | 3- النظريات الأولى للأزمات مالتوس و سيسمو ندي ( مشكلتي الطلب الفعال والإستهلاك الناقص ) ..... |
| 32 | 3-1- مالتوس و إمكانية حدوث الأزمات ( فائض الإنتاج ) بسبب الادخار.....                         |
| 33 | 3-2- سيسمو ندي و إمكانية أزمات فائض الإنتاج بسبب الإستهلاك الناقص.....                        |
| 35 | المطلب الثاني: التحليل الماركسي للأزمة الاقتصادية.....  |
| 36 | 1- أصول نمط الإنتاج الرأسمالي.....  |
| 36 | 1-1- نظرية القيمة.....  |
| 37 | 1-2- أصل فائض القيمة وطبيعته.....   |
| 39 | 2- ميل معدل الربح إلى التناقص .....   |
| 40 | 3- الفقر العام .....  |
| 40 | المطلب الثالث: التحليل الحديث للأزمة ( كينز و الطلب الفعال، هايك والإفراط في الترسمل).        |
| 40 | 1- كينز وعدم كفاية الطلب.....   |
| 40 | 1-1- ظروف بروز التحليل الكينزي.....   |

|    |   |
|----|---|
| 41 | 2-1- أهم خصائص التحليل الكينزي.....   |
| 42 | 3-1- قانون ساي و الطلب الفعلي أو الفعال.....  |
| 43 | 4-1- الإستهلاك و الإستثمار عند كينز .....   |
| 47 | 5-1- السياسة النقدية و السياسة المالية عند كينز .....   |
| 47 | 2- تحليل هايك للأزمة الإقتصادية .....   |
| 49 | 2-1- الحالة الأولى: تمويل الإستثمار عن طريق زيادة الإدخار.....  |
| 50 | 2-2- الحالة الثانية.. تمويل الإستثمار عن طريق الجهاز المصرفي.....   |
| 53 | المبحث الثالث : التحليل النظري للدورات الإقتصادية.....  |
| 55 | المطلب الأول: تحليل الدورات الكلاسيكية ( تحليل الأزمات العامة لجوجلار و ليسكير) ....                            |
| 55 | 1- الأزمات و التقلب الدوري عند جوجلار: (إفراط في القروض).....   |
| 58 | 2- الأزمات العامة و الدورية لفائض الإنتاج كنتيجة لإختلال في العلاقة (التكلفة-سعر البيع-الأرباح) لدى ليسكير..... |
| 58 | 2-1- خصائص تحليل ليسكير.....  |
| 59 | 2-2- نموذج ليسكير (C-P-R) .....   |
| 61 | 3- تأريخ الأزمات و الدورات الكلاسيكية.....  |
| 62 | المطلب الثاني: تحليل الدورات الطويلة « دورات كوندرا تيف ».....  |
| 63 | 1- تحليل كوندرا تيف للدورات الطويلة.....  |
| 64 | 1-1- القوانين الكوندرا تيفية الأربعة.....   |
| 66 | 2-1- دورات الإستثمار و مشكلة الإدخار المتاح كمحدد للدورات الطويلة لدى كوندرا تيف                                |
| 67 | 2- الدورات الطويلة لدى شومبيتر و التطور الإقتصادي (business cycles).....  |
| 68 | 2-1- نظرية شومبيتر للتطور الإقتصادي " دور التجديد".....   |
| 72 | 2-2- نظرية الدورات عند شومبيتر، تحليل (الأرباح الاحتكارية) و إنتشار التجديد.....                                |
| 73 | المطلب الثالث: دورة الأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية .....   |
| 74 | 1- مميزات دورات الأعمال.....  |
| 76 | 2- تأريخ دورات الأعمال.....   |
| 78 | خلاصة الفصل الأول.....  |
| 79 | الفصل الثاني : الأزمات الإقتصادية العالمية حتى نهاية القرن العشرين  |

|    |  |
|----|--|
| 80 | المبحث الأول: الركود الكبير 1929.....  |
| 81 | المطلب الأول: المؤشرات ما قبل الأزمة.....                                    |
| 82 | 1- التغيرات النقدية 1924 - 1929.....   |
| 82 | 1-1 مؤتمر جنوه (Gènes) 1922 ومعيار الذهب <i>Gold Exchange standard</i> ..... |
| 83 | 1-2 الإختلالات النقدية.....  |
| 83 | 2- الإزدهار الهش لسنوات العشرينيات 1920.....                                 |
| 83 | 1-2- الولايات المتحدة والعشرينيات المزدهرة ( <i>Roaring twenties</i> ).....  |
| 84 | 2-2 فرنسا والعشر سنوات الرائعة.....  |
| 84 | 2-3 التحسن الألماني.....   |
| 85 | المطلب الثاني: إنهيار البورصة و نتائجها.....                                 |
| 85 | 1- المضاربة و إرتفاع الأسعار.....  |
| 86 | 2- أزمة البورصة.....   |
| 88 | 3- الأزمة البنكية.....   |
| 88 | 4- إنتشار الأزمة إلى الدول الأوروبية وباقي العالم (تفشي الأزمة عالميا).....  |
| 90 | 5- الأزمات النقدية.....  |
| 91 | 6- أزمة الأنشطة الإنتاجية.....   |
| 92 | 7- العنف والإضطرابات الاجتماعية.....   |
| 93 | المطلب الثالث: الإجراءات المتبعة لمواجهة الأزمة.....                         |
| 93 | 1- الإجراءات التي قامت بها الحكومات (وصفات كلاسيكية لسياسات الإنعاش).....    |
| 93 | 2- نتائج الإجراءات.....  |
| 94 | 3- التفسيرات النظرية للأزمة.....   |
| 95 | 3-1 نقص الاستهلاك.....   |
| 95 | 3-2 إفراط الترسمل.....   |
| 96 | 3-3 الماركسية.....   |
| 97 | المبحث الثاني: الثلاثين الرائعة حتى عشرية الصدمات النفطية (1973-1979).....   |
| 98 | المطلب الأول: السنوات الثلاثين الرائعة (1945-1974).....                      |
| 98 | 1- التحولات الإقتصادية لهذه الفترة.....                                      |
| 99 | 1-1 ميلاد نظام بروتن وودز.....   |



|     |  |
|-----|--|
| 101 | ..... 2-1 منظمة الغات  |
| 102 | ..... 2- مظاهرو أسباب النمو لهذه الفترة.....                             |
| 105 | ..... المطالب الثاني: عشرية الصدمات النفطية (1973-1979)                  |
| 105 | ..... 1- إختلال النظام النقدي في الستينيات.....                          |
| 105 | ..... 1-1 ظروف و أسباب الإختلال النقدي .....                             |
| 108 | ..... 2-1 فصل الدولار عن الذهب و إنعكاساته.....                          |
| 109 | ..... 2- الإختلالات البترولية.....                                       |
| 109 | ..... 1-2 تنظيم الشركات الدولية.....                                     |
| 110 | ..... 2-2 الرخاء البترولي لسنوات 1960.....                               |
| 111 | ..... 3- الأسباب المباشرة للصدمة النفطية الأولى والثانية.....            |
| 111 | ..... 1-3 الصدمة النفطية الأولى.....                                     |
| 112 | ..... 3- 2- الصدمة النفطية الثانية ( 1979 - 1980 ) .....                 |
| 112 | ..... المطالب الثاني: إنعكاسات الأزمة الهيكلية على الاقتصاد العالمي..... |
| 112 | ..... 1- التضخم الركودي.....   |
| 114 | ..... 2- البطالة.....  |
| 114 | ..... 3- التجارة.....  |
| 115 | ..... 4- مقارنة بين أزمة 1929 و أزمة السبعينات ( 1974 - 1979 ) .....     |
| 115 | ..... 1-4- الأزمة و النمو.....   |
| 116 | ..... 2-4- الأزمة و التضخم .....   |
| 116 | ..... 3-4- الأزمة و التجارة الخارجية .....                               |
| 117 | ..... المبحث الثالث: تلاحق الأزمات في الربع الأخير من القرن العشرين..... |
| 118 | ..... المطالب الأول: الأزمة النفطية 1986 و آثارها على الجزائر.....       |
| 118 | ..... 1- أسباب التدهور النفطي في بداية الثمانينات .....                  |
| 118 | ..... 1-1- المنافسة خارج أوبك .....                                      |
| 120 | ..... 2-1- أزمة أوبك و الفوضى داخلها .....                               |
| 121 | ..... 2- آثار إنخفاض أسعار النفط.....                                    |
| 122 | ..... 3- أثر أزمة 1986 على الاقتصاد الجزائري.....                        |
| 122 | ..... 3-1- الميزانية العامة.....   |

|            |  |
|------------|--|
| 122        | 2-3- الميزان التجاري وميزان المدفوعات.....   |
| 123        | 3-3- الإستثمار.....  |
| 123        | 4-3- معدلات النمو الاقتصادية.....  |
| 124        | 5-3- المديونية الخارجية.....   |
| 125        | المطلب الثاني : الأزمات المالية ( العالمية 1987-1989 و الأسيوية 1997 ) .....                   |
| 125        | 1- الأزمة المالية 1987 و 1989.....   |
| 125        | 1-1- إنهياريين في ظرف عامين .....  |
| 126        | 2-1- الأسباب الحقيقية للأزمة المالية 1987 و 1989 .....   |
| 129        | 3-1- نتائج الأزمة.....   |
| 130        | 4-1- مقارنة بين أزمتي 1929 و 1987.....   |
| 132        | 2- الأزمة الأسيوية 1997 .....  |
| 132        | 2-1- أسباب الأزمة.....   |
| 135        | 2-2- آثار الأزمة الأسيوية.....   |
| 136        | المطلب الثالث : من نظرية الأزمة إلى أزمة النظرية الاقتصادية ( تناقضات منحى فيليبس ) .....      |
| 136        | 1- ماهية منحى فيليبس.....  |
| 138        | 2- إختلال العلاقة في منحى فيليبس.....  |
| 141        | 3- الإنتقادات الموجهة لمنحى فيليبس.....  |
| 143        | خلاصة الفصل الثاني.....  |
| <b>144</b> | <b>الفصل الثالث : الأزمة الحالية، أسبابها، تداعياتها، حلولها (مع الإشارة إلى حالة الجزائر)</b> |
| 145        | المبحث الأول: أسباب الأزمة الإقتصادية الحالية  |
| 145        | المطلب الأول: الأسباب غير المباشرة للأزمة العالمية الإقتصادية الحالية ( جذور الأزمة)...        |
| 145        | 1- المرحلة الأولى: إنهياري نظام بروتن وودز و تقاقم العجز التوأ للولايات المتحدة الأمريكية      |
| 147        | 2- المرحلة الثانية تخفيض مستوى الرقابة على الإقتصاد.....                                       |
| 147        | 3- المرحلة الثالثة: الفوائض النقدية و المالية، ومحدودية فرص الإستثمار.....                     |
| 149        | 4- المرحلة الرابعة: فقاعة التكنولوجيا 2001.....  |
| 149        | 5- المرحلة الأخيرة: فقاعة العقارات 2001-2006.....  |
| 150        | المطلب الثاني: الأسباب المباشرة للأزمة الإقتصادية الحالية ( قروض عالية المخاطر ).....          |
| 152        | 1- مضمون القرض العقاري.....  |

|     |   |
|-----|---|
| 153 | 2- تقلب معدلات الفائدة في الفترة (2001-2006).....   |
| 154 | 3- التوريق.....   |
| 156 | 4- التأمين على القروض العقارية.....   |
| 159 | المطلب الثالث: الإنتشار العالمي للأزمة ( من أزمة أمريكية إلى أزمة عالمية ).....           |
| 159 | 1- العامل الأول: حجم الإقتصاد الأمريكي الكبير.....  |
| 160 | 2- العامل الثاني: سحب الإستثمارات لتعزيز المراكز المالية.....                             |
| 160 | 3- العامل الثالث: إرتباط العديد من العملات بالدولار.....                                  |
| 160 | 4- العامل الرابع: إعتماء العديد من الدول على المساعدات المالية.....                       |
| 161 | 5- كرونولوجية الإنتشار.....   |
| 164 | المبحث الثاني : تداعيات الأزمة الإقتصادية العالمية على الإقتصاد العالمي وعلى الجزائر..... |
| 165 | المطلب الأول : تداعيات الأزمة على الإقتصاد العالمي.....                                   |
| 165 | 1- التأثير من خلال أسواق المال ( القطاع المالي ).....                                     |
| 169 | 2- التأثير من خلال أسواق السلع والخدمات (القطاع الحقيقي).....                             |
| 169 | 1-2- النمو الإقتصادي.....   |
| 172 | 2-2- المستوى العام للأسعار.....   |
| 174 | 3-2- التجارة الخارجية.....  |
| 175 | 3- التأثير من خلال سوق العمل (البطالة).....   |
| 177 | المطلب الثاني: تداعيات الأزمة على الإقتصاد الجزائري.....                                  |
| 177 | 1- المناخ الإقتصادي قبل الأزمة.....   |
| 177 | 1-1- إحتياجات الصرف الكبيرة و التي تغطي الواردات الجزائرية لعدة سنوات.....                |
| 178 | 2-1- التسديد المسبق للديون الخارجية.....  |
| 179 | 3-1- تحقيق معدلات نمو جيدة خارج قطاع المحروقات.....                                       |
| 180 | 2- قنوات انتقال الأزمة إلى الجزائر.....   |
| 184 | المطلب الثالث: آثار الأزمة العالمية على جهود و مستقبل التنمية في العالم.....              |
| 185 | 1- ضعف المؤسسات المصرفية وإنخفاض قدرتها على الإقراض.....                                  |
| 186 | 2- التراجع في العوائد المتحققة من عمليات التصدير.....                                     |
| 187 | 2-1- تراجع أسعار السلع المصدرة.....   |

|     |   |
|-----|---|
| 187 | 2-2- التراجع في الطلب السياحي.....  |
| 188 | 3- الإنخفاض والتراجع في التدفقات المالية إلى الدول النامية.....                     |
| 188 | 3-1- مساعدات التنمية الرسمية Official Development Assistance ODA.....               |
| 189 | 3-2- التدفقات الاستثمارية (في صورة محافظ استثمارية أو في صورة استثمار أجنبي مباشر). |
| 189 | 3-3- التحويلات المالية من الخارج.....   |
| 190 | المبحث الثالث : الإجراءات المتبعة للخروج من الأزمة .....                            |
| 192 | المطلب الأول : إجراءات الولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبي و الصين.....             |
| 192 | 1- إجراءات الولايات المتحدة الأمريكية.....  |
| 192 | 1-1- خطة الإنقاذ الأمريكية.....   |
| 195 | 1-2- السياسة الضريبية.....  |
| 195 | 2- الإجراءات الأوروبية لمواجهة الأزمة.....  |
| 196 | 1-2- الإجراءات البريطانية.....  |
| 197 | 2-2- الإجراءات الفرنسية.....  |
| 198 | 2-3- الإجراءات الألمانية.....   |
| 198 | 2-4- الإجراءات الإسبانية.....   |
| 198 | 2-5- الإجراءات الإيطالية.....   |
| 199 | 2-6- قمة باريس.....   |
| 200 | 3- خطة الدول الصناعية الكبرى.....   |
| 200 | 4- الصين ومواجهتها للأزمة الاقتصادية العالمية.....                                  |
| 201 | 5- إجراءات السياسة النقدية.....   |
| 204 | المطلب الثاني: إجراءات مواجهة الأزمة في الجزائر.....                                |
| 206 | 1- ترقية الشغل.....   |
| 207 | 2- تخفيض الواردات و التحويلات الخارجية.....   |
| 208 | 3- توجيه القروض نحو القطاع العقاري.....   |
| 209 | 4- الإجراءات النقدية.....   |
| 211 | المطلب الثالث: الحلول المتبعة و حجم تدخل الدولة.....                                |
| 211 | 1- مقارنة بين أزمة 1929 و الأزمة الحالية.....                                       |

|     |  |
|-----|--|
| 211 | ..... أوجه الشبه 1-1-1   |
| 212 | ..... أوجه الإختلاف 1-2-1  |
| 214 | 2- من نظرية الأزمة الإقتصادية إلى أزمة النظرية الإقتصادية(الرأسمالية وحجم تدخل الدولة).... |
| 217 | ..... خلاصة الفصل الثالث   |
| 218 | ..... الخاتمة العامة   |
| 226 | ..... الملاحق  |
| 238 | ..... قائمة المراجع  |

# قائمة الجداول

## قائمة الجداول

| الصفحة | عنوان الجدول  | رقم الجدول |
|--------|---|------------|
| 61     | الأزمات الكلاسيكية الرئيسية.  | 1          |
| 63     | الدورات الكبرى لكوندرا تيبف.  | 2          |
| 76     | دورة الأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية (1945-2007).   | 3          |
| 81     | حجم القروض الأمريكية الممنوحة حسب التوزيع الزمني و الجغرافي لها.                                  | 4          |
| 83     | مؤشر الإنتاج الصناعي في الولايات المتحدة في الفترة (1921-1929).                                   | 5          |
| 86     | إنخفاض عام في الأسعار أثناء أزمة الثلاثينات (أسعار الاستهلاك).                                    | 6          |
| 87     | إنهيار في أسعار الأسهم أثناء أزمة الكساد الكبير.  | 7          |
| 90     | تقلص التجارة الخارجية بـ 60 % في القيمة و تطور موازي في حجم الصادرات في الفترة (1929-1933)        | 8          |
| 91     | تسربات رؤوس الأموال مقابل النقود الوطنية، الحركات الدولية للذهب (1931-1933)                       | 9          |
| 92     | إنقباض في الإنتاج الصناعي في الفترة (1930-1933)   | 10         |
| 92     | البطالة أثناء الكساد الكبير   | 11         |
| 103    | المساعدات الأمريكية لأوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية.                                   | 12         |
| 103    | تطور حجم الإنتاج PIB خلال الثلاثين المجيدة (1950-1974).   | 13         |
| 104    | معدلات البطالة خلال سنوات الثلاثين المجيدة (1950-1974).   | 14         |
| 104    | مؤشر أسعار الاستهلاك (1955-1974).   | 15         |
| 105    | تطور هام للإنتاجية خلال الثلاثين الرائعة.   | 16         |
| 106    | تطورات ميزان المدفوعات الأمريكي و الإحتياطات من الذهب و الممتلكات الخارجية من الدولار (1948-1971) | 17         |
| 113    | معدلات التضخم في الدول المتقدمة (1970-2000)   | 18         |
| 114    | مستوى البطالة في الدول الرأسمالية (1975-1990)   | 19         |
| 114    | الموازين التجارية للدول المتقدمة (1973-1974)  | 20         |
| 119    | النفط الخام، إنتاج عالمي، واردات عالمية (1972-2000)   | 21         |
| 123    | رصيد ميزان المدفوعات الجزائري في الفترة (1985-1990)   | 22         |

|     |   |    |
|-----|---|----|
| 124 | معدلات النمو الإقتصادي للجزائر (1985-1990)                    | 23 |
| 124 | المديونية الخارجية للجزائر ( 1985-1991)                       | 24 |
| 168 | أسعار الأسهم في دول مختارة ( 2007 - 2009 )                    | 25 |
| 170 | معدلات النمو الاقتصادي في العالم ( 2008-2009)                 | 26 |
| 174 | التغير في حجم التجارة الخارجية (2008-2009)                    | 27 |
| 176 | معدلات البطالة في الدول الرأسمالية (2007-2009)                | 28 |
| 179 | تطور المديونية الخارجية للجزائر(2000-2007)                    | 29 |
| 179 | النمو الاقتصادي و النمو خارج المحروقات في الجزائر( 2000-2007) | 30 |
| 182 | تطورات التجارة الخارجية للجزائر ( 2008-2009)                  | 31 |
| 183 | مؤشرات كلية للإقتصاد الجزائري (2007-2009)                     | 32 |
| 202 | معدلات الفائدة القصيرة الأجل لبلدان مختارة ( 2007 - 2009)     | 33 |



# قائمة الأشكال

## قائمة الأشكال

| الصفحة | عنوان الشكل   | رقم الشكل |
|--------|---|-----------|
| 14     | قنوات إنتشار الأزمات المالية  | 1         |
| 22     | إيضاح من هم العاطلون  | 2         |
| 30     | ديناميكية نموذج ريكاردو   | 3         |
| 46     | النظرية الكينزية و تحديد الدخل التوازني   | 4         |
| 48     | مثلث القيمة لهايك   | 5         |
| 51     | مراحل تشكل الأزمة الإقتصادية حسب هايك وذلك بالتمويل عن طريق الجهاز المصرفي                        | 6         |
| 54     | تمثيل مبسط للدورة الإقتصادية  | 7         |
| 65     | شكل الدورات الكلاسيكية خلال حركات كوندراتييف الطويلة.   | 8         |
| 70     | تفاعل مختلف الدورات فيما بينها حول الميل.   | 9         |
| 71     | شكل توضيحي مبسط لدورات كوندراتييف حسب شومبيتر يبين التجديدات الثلاثة من 1787 حتى 1939.            | 10        |
| 72     | مراحل تطبيق التجديد و إنتشاره   | 11        |
| 89     | إنتشار أزمة 1929 زمنيا و جغرافيا في العالم (1929-1932).   | 12        |
| 91     | أسعار الدولار والجنيه الإسترليني ( في مقابل الفرنك ) في باريس، أسعار شهرية متوسطة ( 1926 - 1939 ) | 13        |
| 107    | رصيد ميزان المدفوعات الأمريكي والإحتياطي من الذهب ( 1948-1971 )                                   | 14        |
| 111    | تطورات أسعار البترول في الفترة ( 1966-2002 )  | 15        |
| 120    | الإختلاف بين دول الأوبك في الناتج الفردي و إحتياطاتها النفطية                                     | 16        |
| 128    | تطورات الدولار في مقابل الفرنك ( 1970 - 2000 ).   | 17        |
| 138    | منحنى فيليبس في صورته البسيطة: علاقة عكسية تبادلية بين معدل البطالة ومعدل التضخم                  | 18        |
| 140    | ظاهرة تعاصر التضخم مع البطالة في الولايات المتحدة الأمريكية                                       | 19        |
| 142    | منحنى فيليبس في الأجل الطويل  | 20        |
| 146    | تطور الحساب الجاري للولايات المتحدة و اليابان و الصين (1970-2009)                                 | 21        |

|     |   |    |
|-----|---|----|
| 148 | الفرق بين القدرات الإنتاجية و القدرات المستخدمة من الإنتاج الصناعي للولايات المتحدة الأمريكية       | 22 |
| 151 | مراحل تشكل الأزمة الاقتصادية العالمية الحالية   | 23 |
| 153 | تغيرات أسعار الفائدة قصيرة الأجل في الولايات المتحدة الأمريكية (2000-2009)                          | 24 |
| 155 | خطوات عملية التوريد   | 25 |
| 159 | الناتج المحلي الإجمالي لدول و مجموعات إقتصادية مختارة مقارنة مع الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2004 | 26 |
| 166 | الرسملة البورصوية العالمية  | 27 |
| 171 | تطورات الإنتاج الصناعي ( دول و مجموعات اقتصادية)، (2000-2009)                                       | 28 |
| 172 | أسعار المواد الأولية (2007 نهاية 2009)  | 29 |
| 180 | آلية انتقال الأزمة الاقتصادية الحالية إلى الجزائر   | 30 |
| 182 | تطورات التجارة الخارجية للجزائر (2008-2009)   | 31 |
| 191 | السياسات الاقتصادية المتبعة للخروج من الأزمة الاقتصادية   | 32 |
| 205 | الخلفية النظرية للإجراءات الجزائرية المتخذة لمواجهة الأزمة  | 33 |

# المقدمة العامة

## المقدمة العامة

### 1- أهمية البحث

إستخدم علماء الطب لأول مرة مصطلح الأزمة حسب المؤرخين الفرنسيين، و يقصد بها الحالة الصحية المتدهورة للإنسان و أستخدم هذا المصطلح أيضا في علم الإقتصاد و يعني الحالة السيئة للأحوال المالية و الإقتصادية للبلد. و من هذا المنطلق فإن الإقتصاد تحكمه قوانين و آليات يمكن أن تختل أو تفشل و تدفع به إلى الحالة السيئة التي تتلخص في مفهوم الأزمة، و ترافق التطور الإنساني بتطور إقتصادي و بدون العودة إلى مفهوم علم الإقتصاد، فإنه يمكننا القول أنه علم وضعي يحوي ضمن آلياته و قوانينه عوامل سقوط الإقتصاد في أزمات، و يتأثر بالظروف السياسية و الإجتماعية المحيطة به و حتى الظروف الطبيعية.

لهذا فقد واجه التطور الاقتصادي عدة أزمات اقتصادية فكانت قديما تتبع من ظروف خارج إرادة الإنسان كالجفاف و القحط، الحروب.....، و لكنها في العصر الحديث غدت أكثر تعقيداً و أصبحت تنتج من السلوك الإقتصادي و الإجتماعي للأفراد و المنظمات، كالخلل في أنماط الإنتاج عند ماركس، و الجدل الكبير حول تسبب تدخل الدولة في إحداث الأزمات من عدمه، و إنقسمت دول المعمورة إلى مجموعتين، مجموعة إشتراكية و مجموعة رأسمالية، بل وحتى داخل مجموعة الرأسمالية وقع جدال حول تدخل الدولة في الإقتصاد، و بدأت الرأسمالية تاريخها الإقتصادي مع الأزمات منذ بداية القرن 19 م تقريبا، غير أنها كانت محلية و جهوية في أقصى إنتشار لها.

و لكن منذ الحرب العالمية الأولى و تزايد التبادل التجاري بين الدول و إضافة إلى عدة عوامل أخرى كانت كمنافس سابق لإنفجار أول أزمة إقتصادية عالمية سنة 1929م، تبعثها آثار عنيفة على المستوى الإقتصادي و الإجتماعي على حد السواء، و تم التنازل عن مبدأ تدخل الدولة لأول مرة بعدما أثبتت المدرسة الكلاسيكية محدوديتها و بعد فترة طويلة من الإيمان باليد الخفية. ثم أعقبتها حرب عالمية ثانية يرى الكثيرون أنها من نتائجها و بعد هذا، أخذت الرأسمالية نفسا عميقا خلال سنوات الرخاء الثلاثين والتي يسميها الكثير بالمجيدة، لتتصدم

بأزمة إقتصادية هيكلية من نوع جديد سببها الذهب الأسود (1973) الذي مازال إلى يومنا هذا يشكل بؤر توتر في العديد من مناطق العالم، و ذكرت بأن للظروف السياسية كلمتها في إحداث الأزمات الاقتصادية و دخل العالم في أزمات نشأت هنا وهناك تنوعت بين صدمات نفطية 1979 و 1986 و مالية بورصية سنة 1987-1989 مروراً ببعض الأزمات المالية المحلية في عديد دول العالم مثل الأزمة الآسيوية 1997 التي أخذت بعداً إقليمياً و كانت من أعنف الأزمات التي ضربت الإقتصاديات الناشئة، وتشير تقارير صندوق النقد الدولي إلى أنه خلال الفترة 1980-2001، تعرض أكثر من ثلثي الدول الأعضاء في الصندوق لأزمات مالية وإضطرابات مصرفية حادة، كما أن وتيرة تلك الأزمات تكررت وتلاحقت عالمياً، خصوصاً مع زيادة عمليات التحرير المالي، وصولاً إلى الأزمة الحالية التي مازالت فصولها لم تنتهي بعد و التي مست كل دول المعمورة بدون إستثناء و لكن بدرجات متفاوتة على الأقل في المدى القصير ومنها الجزائر التي هي جزء من الإقتصاد العالمي و التي تأثرت و تتأثر بالأزمة.

وبناءً على ما سبق تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

- شهد العالم مع نهاية 2008، إنفجار أزمة إقتصادية عالمية، كانت تداعياتها عالمية و قاسية، أدت إلى دخول العالم في ركود و هددت الإنجازات التنموية لبلدان العالم الثالث، لذا يقتضي الأمر البحث في أسبابها و تداعياتها و حلولها.
- فشل نظام النقد الدولي في ضمان إستقرار نقدي و مالي للإقتصاد العالمي و كان أحد أسباب وقوع الأزمة الحالية.
- تزايد الهوة بين الإقتصاد الحقيقي و الرمزي و تنامي العولمة و الرأسمالية المالية.
- تأثر الإقتصاد الجزائري بالأزمة يستوجب البحث في قنوات إنتقال الأزمة إليه و الإجراءات الواجب إتخاذها.
- لقد ترافقت الأزمات الاقتصادية الماضية بأزمات على مستوى النظرية الاقتصادية كما حملت الأزمة الحالية أزمة نظرية جراء الحلول المتبعة للخروج منها لذا فالبحث في الجوانب النظرية للأزمات أصبح ضرورة ملحة لكل دارس لها.
- يقتضي الأمر بعد فشل النظام النقدي الدولي، إعادة صياغة نظام جديد يكفل حق كل الدول و يضمن الاستقرار المالي و النقدي العالميين.

## 2- سبب اختيار الموضوع

- من بين الأسباب التي دفعتنا إلى إختيار هذا الموضوع والذي جاء تحت عنوان " تحليل الأزمات الاقتصادية العالمية ( الأزمة الحالية و تداعياتها -حالة الجزائر-) " ما يلي:
- تعتبر الأزمة الاقتصادية الحالية أكبر أزمة إقتصادية منذ كساد الثلاثينات ووضعت الإقتصاد العالمي في منعرج حاسم .
  - محاولة التعرف على الأسباب التي أدت إلى حدوث الأزمات الاقتصادية السابقة للأزمة الحالية و مقارنة الأزمات فيما بينها لإستخلاص الدروس و العبر من الماضي و الإستفادة منها في الحاضر و مواجهة المستقبل.
  - إن الجزائر جزء من المنظومة الإقتصادية العالمية و مما لاشك فيه أنها تتأثر بتداعيات هذه الأزمة .
  - محاولة التعرف على الأسس النظرية التي تناولت موضوع الأزمات الاقتصادية بصفة عامة.

## 3- أهداف البحث

يمكن بلورة أهداف البحث في النقاط الآتية:

- التعرف على الأزمة الحالية، أسبابها و تداعياتها الإقتصادية و الإجتماعية و آثارها على جهود التنمية المبذولة في العالم.
- التطرق إلى الأزمات الإقتصادية العالمية بداية من الكساد الكبير مروراً بفترة النمو التي أعقبت الحرب العالمية ثم الأزمة الإقتصادية الشاملة منذ بداية السبعينات و إنهار نظام بروتن وودز و حدوث الأزمة في الثمانينات بالإضافة إلى الأزمة الآسيوية.
- التعرف على تداعيات الأزمة الاقتصادية على الجزائر و الإجراءات المتبعة لمواجهتها.
- محاولة التعريف بالأزمة الاقتصادية قصد معرفة أنواعها وأهم الأسباب المؤدية لها ومن ثم معرفة العلاقة بين تلك الأنواع.

- محاولة الإلمام بالجوانب النظرية و إتجاهات مختلف مدارس النظرية الاقتصادية حول موضوع الأزمات و الدورات الاقتصادية التي تعتبر من أهم الظواهر التي تفسر الأزمات الاقتصادية.
- محاولة تسليط الضوء على تدخل الدولة في الاقتصاد و ما حجم التدخل اللازم لتجنب الأزمات الاقتصادية .
- مقارنة الأزمة الحالية بمثيلاتها من الأزمات الاقتصادية و الإستفادة من التاريخ لتسيير الحاضر.

#### 4- إشكالية البحث

نظراً لخطورة الأزمة الحالية و حجمها الكبير و موجاتها الإرتدادية التي تظهر بين الفينة و الأخرى و الإجراءات المتخذة للخروج منها ناهيك عن آثارها الخطيرة على الإستقرار الاقتصادي والسياسي في الدول الناشئة والمتقدمة على حد سواء، و لغرض الإطلاع على أسبابها و آثارها على المستوى العالمي و على مستوى الإقتصاد الوطني الجزائري، إرتأينا أن تكون الإشكالية على النحو التالي : ما هي أسباب و تداعيات الأزمة الاقتصادية الحالية على الإقتصاد العالمي عموماً وعلى الإقتصاد الجزائري خصوصاً، و ما هي الإجراءات أو الحلول المتبعة للخروج منها أو التخفيف من آثارها ؟

يتفرع على هذه الإشكالية الأسئلة الجزئية الآتية:

- كيف تناول الفكر الاقتصادي موضوع الأزمات الاقتصادية ؟
- ما هي أهم الأزمات الاقتصادية التي سبقت الأزمة الحالية ؟
- ما هي أوجه الشبه و الإختلاف بين مختلف الأزمات الاقتصادية المدروسة ؟
- هل الأزمة الحالية هي أزمة نظام (الرأسمالي) أم أزمة عقار ؟
- ما هي تداعياتها على العالم بما في ذلك الجزائر ؟
- ما هي الحلول التي واجهت بها دول العالم الأزمات الاقتصادية السابقة والحالية ؟
- ما هي الإجراءات التي إتخذتها الجزائر في مواجهة آثار هذه الأزمة ؟
- هل للنظام النقدي الدولي دور في حدوث الأزمات الاقتصادية ؟



## 5- فرضيات البحث

قصد الإجابة على هذه الأسئلة نقدم في هذا الإطار الفرضيات الآتية:

- أن الأزمة الحالية هي نتيجة تفاعل عدة عوامل منها، الهيكلية منها المتعلقة بطبيعة النظام الرأسمالي كتزايد الهوة بين الإقتصاد الحقيقي و الرمزي و تنامي الرأسمالية المالية، و عوامل ظرفية و المتمثلة في التوسع غير المدروس في منح القروض العقارية و ضعف الرقابة و الشفافية.
- تأثر الجزائر بالأزمة الاقتصادية العالمية ينتج من إنخفاض أسعار المحروقات عالميا على إثر الركود الاقتصادي، و سيكون هذا التأثير كبيرا كل ما طالت مدتها.
- أن الحلول و الإجراءات المتبعة للخروج من الأزمة هي حلول ظرفية و النظام الرأسمالي بحاجة إلى تعديل و تجديد نفسه خصوصا على مستوى الرقابة المالية و الشفافية.

## 6- الدراسات السابقة

في حدود علم الباحث تم تناول موضوع الأزمات المالية في الرسالة الآتية:

- أوكيل نسيم " الأزمات المالية و إمكانية التوقي منها و التخفيف من آثارها - مع دراسة حالة جنوب شرق آسيا- " عبارة عن أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2008/2007. حيث تتمثل إشكالية هذا البحث في السؤال الآتي : «هل يمكن إيجاد مؤشرات ودلائل تنبئنا بقرب حدوث أزمة مالية في اقتصاد ما قصد الحد من آثارها خاصة في ظل العولمة؟ وكيف يمكن الاستفادة من الأزمة المالية الآسيوية لتوقي الأزمات المالية ؟ »

و قام الباحث بتقسيم هذه الدراسة إلى ستة فصول .

- فالفصل الأول تعرض فيه إلى نشأة نظام النقد الدولي وتطوره، تناول نظام الذهب و النظام النقدي الدولي ما بعد الحرب العالمية الثانية. ثم إلى محاولات إصلاح ذلك النظام ومحتوى النظام الحالي.

- أما الفصل الثاني تم التفصيل فيه الجوانب النظرية للأزمة المالية، ماهية الأزمة المالية بشكل عام، ثم إلى أنواع الأزمات المالية بشيء من التفصيل والدقة وهي أزمة الصرف، الأزمة المصرفية، الأزمة البورصية وأخيراً أزمة المديونية.
- أما الفصل الثالث فقد جاء تحت عنوان العولمة المالية ودورها في خلق الأزمات المالية .
- الفصل الرابع تطرق إلى واقع إقتصاديات جنوب شرق آسيا كإقتصاديات ناشئة في ظل التحرير المالي وظاهرة اندماجها مع الإقتصاديات المتقدمة.
- وتطرق الفصل الخامس إلى عرض الأزمات المالية التي ضربت الإقتصاديات الناشئة.
- وأخيرا الفصل السادس تم التطرق فيه إلى آليات إدارة ومواجهة الأزمات المالية، من تشخيص للأزمة الأسيوية من خلال عرض الأسباب الحقيقية، ثم عرض كيفية إدارة الأزمات المالية.

## 7- منهج البحث

بالنظر إلى طبيعة الموضوع وبغية الوصول إلى تحقيق أهداف الدراسة تم المزج بين المناهج الآتية: الوصفي والتحليلي.

وتم الإعتماد على المنهج الوصفي في الفصل الأول الذي يعرض الجوانب النظرية للأزمات الإقتصادية و تم المزج بين المنهجين الوصفي والتحليلي في الفصل الثاني و الفصل الثالث و هذا تماشيا مع العناصر التي تم التطرق لها من تداعيات الأزمة الحالية و حلولها مع الإشارة إلى حالة الجزائر.

ويحوي البحث على الكثير من الوقائع الاقتصادية، لذا تم الإعتماد على المنهج التاريخي أيضا في سردها.

## 8- خطة البحث وهيكله

بغية الإجابة على إشكالية البحث، وإنطلاقا من الفرضيات التي تم صياغتها تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول:

- تناول الفصل الأول الجوانب النظرية للأزمات الإقتصادية أي الخلفية النظرية للبحث، حيث تم تقسيم الفصل إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تطرق إلى المفاهيم المتعلقة بدراسة الأزمات

الاقتصادية من خلال تعريف الأزمة و أنواعها، و قنوات إنتشارها و المؤشرات الاقتصادية اللازمة لدراستها، و المبحث الثاني إلى التحليل النظري للأزمات الاقتصادية و عرض مختلف المدارس من الكلاسيكية و الماركسية و الكينزية، أما المبحث الثالث فتم التطرق فيه إلى ظاهرة الدورات الاقتصادية وأهميتها في تفسير الأزمات الاقتصادية و التنبؤ بها.

- أما الفصل الثاني، فقد قمنا فيه بعرض مختلف الأزمات الاقتصادية العالمية التي سبقت الأزمة الحالية أي الخلفية التاريخية للمبحث، و يتكون من المبحث الأول الذي يشمل دراسة أزمة الكساد الكبير في الثلاثينات، و المبحث الثاني يتناول فترة الرخاء الاقتصادي التي عاشها العالم ما بعد الحرب العالمية إلى غاية الصدمتين النفطيتين خلال السبعينات، أما المبحث الثالث، فيحوي الأزمات الاقتصادية الأخرى ، أزمة تراجع أسعار النفط (contre choc pétrolier) و تأثيرها على الجزائر و هذا بغية معرفة ما سببه إنخفاض الأسعار على الإقتصاد الجزائري سنة 1986، لأن الأزمة الحالية تميزت بنفس التأثير على الإقتصاد الجزائري، أي من جانب المحروقات، و تم التطرق فيه أيضاً إلى أزمة الأسواق المالية 1987-1989، ثم الأزمة المالية الآسيوية.

- و في الفصل الثالث و الذي جاء تحت عنوان: الأزمة الحالية، أسبابها، تداعياتها، حلولها (مع الإشارة إلى حالة الجزائر) ، تم التطرق في المبحث الأول منه إلى الأسباب غير المباشرة للأزمة الاقتصادية الحالية 2008، من العجز المزدوج للميزانية و الميزان التجاري الأمريكي و تنامي الرأسمالية المالية، و إلى الأسباب المباشرة و التي تمثلت في التوسع في منح قروض عالية المخاطر في الولايات المتحدة الأمريكية. أما المبحث الثاني فقد خصص إلى تداعيات الأزمة الاقتصادية على العالم عموماً و الجزائر خصوصاً، و تأثيراتها على جهود التنمية في العالم الثالث و مستقبلها. و أخيراً المبحث الثالث، تناول الحلول و الإجراءات المتبعة لمواجهة الأزمة والخروج منها في العالم و الجزائر، و تم التطرق أيضاً إلى الأزمة النظرية التي أفرزتها الأزمة الحالية حول الحلول المتبعة و مدى حجم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي.

الفصل الأول:

التحليل النظري للأزمات و

الدورات الإقتصادية

تمهيد:

تتطلب دراسة الأزمات الاقتصادية، أدوات ووسائل، منها ما هو نظري و منها ما هو متعلق بالمعلومات التي يتم جمعها، ولقراءة هذه المعطيات قراءة ذات مدلول و تمكنا من تفسير للأزمات و أسبابها الحقيقية و آثارها الوقتية و المستقبلية، فإننا نحتاج للأدوات النظرية كدراسة نظريات الأزمات الاقتصادية و بعض المفاهيم النظرية الهامة و الضرورية لذلك، وللإشارة فإن هذه الأخيرة قد نشأت و تطورت مع نشأة و تطور الظروف الاقتصادية و التطور الاقتصادي بشكل عام.

ففي السابق كانت الأزمات تنشأ من ظروف طبيعية كالجفاف والظوفان، وسياسية كالحروب أي تفسر على أنها أزمات ندرية، و ابتداءً من بداية القرن التاسع عشر ظهرت أزمات فيض الإنتاج وأصبحت تنشأ بسبب أنماط إنتاج رأسمالية معينة، و تعقدت وصعبت فيما بعد معها دراسة الأزمات الاقتصادية، لذا تعتبر دراسة الجوانب النظرية للأزمات هامة و ضرورية و لا يمكننا دراسة أي أزمة اقتصادية بدون الرجوع إلى الجانب النظري.

و كان لموضوع الأزمات الاقتصادية نصيب كبير من الفكر الاقتصادي، من الفكر القديم مرورا بالمدرسة الكلاسيكية و بالفكر الماركسي و صولا إلى الفكر الكينزي الذي إعتدته الكثير من الدول الرأسمالية عقب أزمة الثلاثينات، و هذا لأن الأزمة تعتبر نقطة التحول بين الإزدهار والركود أو نقطة التحول في الدورة الاقتصادية، لهذا سنحاول أن نتطرق في هذا الفصل إلى هذه الجوانب و لكن ليس بشكل شمولي لأنه لا يمكننا ذلك نظراً لإتساع الموضوع و سنكتفي بما هو ضروري من خلال ثلاث مباحث هي :

- مفاهيم متعلقة بتحليل الأزمات الاقتصادية؛

- التحليل النظري للأزمات الاقتصادية؛

- التحليل النظري للدورات الاقتصادية.

## المبحث الأول: مفاهيم متعلقة بتحليل الأزمات الاقتصادية

إن الإلمام بمفهوم الأزمة الاقتصادية عموماً، و تعريفها والتطرق لمختلف مفاهيمها و أنواعها و تداخل هذه الأنواع فيما بينها، و طرق إنتشارها الإقليمي و العالمي وكذلك الإلمام الجيد بطرق حساب و جمع المعلومات عنها أي المؤشرات الاقتصادية لهو ذو أهمية قصوى و يعتبر وسيلة هامة و ضرورية، و جانب هام من الجوانب النظرية لدراسة الأزمات الاقتصادية، لذا سنستعرض بنوع من الإختصار لأهم هذه المفاهيم من خلال ثلاث مطالب هي :

- مفهوم الأزمة و أنواعها؛
- قنوات إنتشار الأزمات المالية؛
- المؤشرات الاقتصادية .

### المطلب الأول: مفهوم الأزمة الاقتصادية و أنواعها

#### 1- تعريف الأزمة الاقتصادية

يعترض مجرى الحياة وفي جميع المجالات الكثير من الأزمات، أزمات إقتصادية، إجتماعية و سياسية ، ... إلخ، وهي تعبر عن شيء خارج العادة بصدد الحدوث، و كلمة الأزمة في اللغة تعني الشدة، وهي هنا الشدة التي حلها إلا ببذل جهد و إفراغ وسع. مصطلح الأزمة هذا وجد إستعمالاً له في علم الإقتصاد حيث يدل على الفترات القصيرة التي تكون فيها صحة الإقتصاد متقلبة.<sup>1</sup>

وعموماً يمكن تعريف الأزمة من الناحية الإقتصادية<sup>2</sup>: « يمكن إعتبار الأزمة كظاهرة وهي بهذا المعنى تعرف بنتائجها أو مظاهرها : إنهيار بورصة، مضاربات نقدية كبيرة و متقاربة أو بطالة دائمة مثلاً، هذا النوع من التعريف يحمل في طياته نقصاً لا يمكن تجاهله، فهو يُضَمّن تحليل الأزمات ضبابية مصطنعة برد الأزمة الى أسبابها المحتملة.

<sup>1</sup> Jacques pavoine, *les trois crises du xx<sup>e</sup> siècle*, Edition Ellipses, 1994, p 08.

<sup>2</sup> دانييل أرنولد، ترجمة عبد الأمير شمس الدين، *تحليل الأزمات الاقتصادية للأمس و اليوم* ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان 1992 صص 11-12.

كذلك يمكن اعتبار الأزمة كمفهوم بحت، في المنظور الماركسي التقليدي وبسبب التناقضات في طريقة الإنتاج الرأسمالي، إن عمل المخططات المجردة لإعادة الإنتاج الموسع هو بالتأكيد غير ممكن، بعبارة أخرى إن نمو منتظماً لإقتصاديات رأسمالية مصطنعة هو مستبعد، الأزمة هي مطروحة فوراً وهي مستمرة . وفي مقال بعنوان " مفهوم الأزمة في النظرية الاقتصادية : النظام بالضوضاء " أكد ج.أتالي ( *J. Attali* ) بهذا الصدد: " لا يوجد بنظري لا نهاية ولا بداية للأزمة" بالإضافة إلى ذلك تملك الرأسمالية "بدائل" تبعث على الاعتقاد بنمو متجانس: وعلى التوالي أو بشكل متزامن، الإمبريالية، مديونية، المنشآت، التضخم، طرح جزء من رأس المال، البطالة، كل الوسائل الممكنة التي تتعكس إيجابياً على معدل الربح. وأخيراً وفقاً لطريقة توصف بالنظرية والتجريبية، يمكن تعريف الأزمة بالنسبة إلى النمو، هي انقطاع بالنسبة إلى " مجرى التوسع الذي يعطي وحده إذا وجدنا فيه الإشباع" لأنه يقابل الإستخدام الكامل لعناصر الإنتاج .»

إنه لمن المهم التفريق بين الأزمة الاقتصادية و الأزمة المالية، فمفهوم الأزمة المالية هو مفهوم أقل إتساعاً من مفهوم الأزمة الاقتصادية غير أنه مبدئياً، الأزمة هي « إنقلاب الحركة الصاعدة ، المرور من مرحلة الإزدهار إلى مرحلة الركود ، الشيء المشترك هو شمول مرحلة الركود في "الأزمة الاقتصادية" ،حتى يبدو للبعض أننا في أزمة منذ سنة 1973 «...الروابط بين الأزمة المالية و الأزمة الاقتصادية هي معقدة، ليست كل الأزمات المالية متبوعة بأزمات إقتصادية .....<sup>1</sup>

فالأزمة المالية هي إضطراب يصيب النظام المالي برمته أين تتخفض أسعار الأصول المالية كالقروض، الودائع البنكية، سعر الصرف ويفترن كل هذا بإفلاس الوسطاء الماليين والمدنيين ويميل المستثمرون للبحث عن السيولة أكثر فأكثر وذلك من خلال التهرب والتخلي عن الأصول التي كانت موجودة لديهم واستبدالها بأصول أخرى.

أما الأزمة الاقتصادية فإنها بالإضافة إلى ما سبق تمس المتغيرات أو الجوانب الحقيقية للإقتصاد كإنخفاض الإنتاج بكافة أنواعه ( الصناعي ، الزراعي ، الخدماتي ) و العمالة ( بطالة دائمة ) و الأسعار ( انكماش أو تضخم ) و إنكماش في التجارة الداخلية و الخارجية. ويمكن أن تؤدي الأزمة المالية إلى أزمة إقتصادية في إقتصاد دولة ما و أحيانا إلى أزمة إقتصادية عالمية إذا كانت ذات وزن إقتصادي كبير كالولايات المتحدة الأمريكية.

<sup>1</sup> Jacques Gravereau et Jacques Trauman, *crises financières*, Edition Economica, 2001 pp 35-36.

و قد لا تؤدي بالضرورة إلى أزمة اقتصادية كما بين التاريخ الاقتصادي، و هذه النقطة بالذات معقدة، حيث تزول الأزمة المالية تلقائياً بتأثير قاعدة العرض و الطلب ( التوازن التلقائي ) أو بواسطة تدخل السلطات المالية للبلد وهذا كله حسب ظروف البلد الاقتصادية السابقة للأزمة، فالبلدان التي تعاني مديونية خارجية مثلاً، تكون إمكانية تحول الأزمة المالية إلى أزمة اقتصادية كبيرة . والعكس تنقص إمكانية التحول في البلدان ذات الاقتصاد المتوازن و السليم.

## 2- أنواع الأزمات الاقتصادية

كانت الأزمات الاقتصادية في التشكيلات الاقتصادية الإجتماعية التي سبقت الرأسمالية تحمل طابعاً مختلفاً عن الأزمات التي حدثت في عصر الرأسمالية. فقد كانت الأزمات تنجم في السابق عن كوارث طبيعية عفوية، كالجفاف و الطوفان و الجراد وغيرها من الآفات، كما كانت تنجم عن أحداث من صنع الإنسان كالحروب و الغارات التي كانت تدمر كل شيء، و تصيب القوى المنتجة بالخراب، و تحدث فاقة شديدة عند الناس، و تنتشر المجاعات و الأوبئة فتقتل الكثير من الناس. و كانت هذه الأزمات، التي تسمى «أزمات ضعف الإنتاج»، تنجم عن أسباب غير نابعة مباشرة من جوهر أسلوب إنتاج معين.

وقد أشار تقي الدين المقرئزي (764هـ، 845 هـ) إلى معظم الأزمات الاقتصادية التي حدثت في مصر على مر العصور، و حدد أهم الأسباب التي نشأت عنها ما كان منها بسبب الطبيعة (كإنخفاض منسوب النيل، و انحباس المطر، و الآفات التي تصيب المحاصيل) أو بسبب سلوك الإنسان و تصرفه كالفتن و الاضطرابات و تفشي الرشوة و غلاء دور السكن و إرتفاع أجورها و إنخفاض قيمة النقود.<sup>1</sup>

و في العصر الحديث انفجرت أول أزمة ذات صفة دورية واضحة في إنكلترا عام 1825، و أدت هذه الأزمة إلى تقليص الإنتاج، و حدثت إفلاسات كثيرة، و حدثت أزمة تسليف و نقد، و تراجع التصدير، و انتشار البطالة و الفقر. أما أزمة الإنتاج الدورية التالية فقد ظهرت في النصف الثاني من عام 1836، و شملت جميع فروع الصناعة في إنكلترا، و أدت إلى هبوط شديد في حجم التصدير، ثم بدأت مرحلة ركود طويلة إمتدت حتى عام 1842. ثم أزمة سنة 1847 تبعتها أزمة أسواق مالية في الولايات المتحدة سنة 1857، ثم اندلعت أزمة اقتصادية كبيرة في عام 1873 شملت حتى ألمانيا و النمسا، و ظهرت أزمة أخرى في عام 1882، و أزمة تالية في عام

<sup>1</sup> أحمد فريد مصطفى و آخرون، تطور الفكر و الوقائع الاقتصادية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000 ص ص 40-41.



1890. وانتشرت أزمة كبيرة في أوروبا في عام 1900، تلتها أزمة عام 1907 وأزمة 1913 و أزمة عام 1921.

أما أعنف أزمة حدثت في القرن العشرين فهي أزمة 1929 - 1933 التي هزت العالم، وكانت لها سمعة مدوية، وتلتها أزمة 1974 - 1975 التي أعلنت ولادة مرحلة جديدة من مراحل تطور الرأسمالية. والأزمة التي كانت في جوهرها أزمة إفراط في الإنتاج وعدم قدرة السوق على استيعابه صارت تأخذ شكل الركود الممتد لا شكل دورة الانتعاش والركود.

يمكن كذلك تمييز ثلاثة أنواع من الأزمات الاقتصادية التي يتعرض لها الإقتصاد الرأسمالي وهي<sup>1</sup> : الأزمة الدورية، والأزمة الوسيطة، والأزمة الهيكلية.

2-1- **الأزمة الدورية** : (أزمة فيض الإنتاج) التي تدعى أحياناً «الأزمة العامة» فتصيب تكرار الإنتاج، وتشمل كل عملية تكرار للإنتاج، أو الجوانب الرئيسية فيها: الإنتاج والتداول، الإستهلاك والتراكم. وهذا يعني أن الهزات التي تتولد عن الأزمة الدورية تكون أكثر عمقاً إذا ما ووزنت بغيرها من الأزمات.

2-2- **الأزمة الوسيطة**: فأقل اتساعاً وشمولاً، ولكنها مع ذلك تمس جوانب ومجالات كثيرة في الإقتصاد الوطني. وتحدث هذه الأزمات نتيجة لإختلالات وتناقضات جزئية في عملية تكرار الإنتاج الرأسمالي: فالأزمات الوسيطة لا يمكن أن تحمل طابعاً عالمياً على النحو الذي يميز الأزمات الدورية العالمية لفيض الإنتاج.

2-3- **الأزمة الهيكلية**: فتشمل في العادة مجالات معينة أو قطاعات كبيرة من الإقتصاد العالمي، منها، على سبيل المثال، أزمة الطاقة وأزمة المواد الخام، وأزمة الغذاء، وغيرها. وإذا كانت الأزمة الهيكلية تقتصر على قطاع واحد من قطاعات الإقتصاد، فإنه لا بد أن يكون قطاعاً مهماً وأساسياً كمصادر الطاقة، أو صناعة الحديد والصلب، أو أزمة الغذاء وما إلى ذلك. فالأزمات في الفروع الصغيرة، ولو إستمرت مدة طويلة، لا يمكن أن تصبح أزمات دورية، لأنها لا تمس جميع جوانب الإقتصاد الأخرى وقطاعاتها.

ويعتقد أغلب الإقتصاديين بضرورة التفريق بين الأزمات الدورية والوسيطة والهيكلية، مستنديين في ذلك إلى عدد من المعايير، أهمها حتمية ظهورها في سياق الدورة الاقتصادية أو

<sup>1</sup> أ.إ. بلجوك، تعريب علي محمد تقي عبد الحسين القرز ويني ، الأزمات الاقتصادية للرأسمالية المعاصرة ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981، ص12، و ص88-90.

عدم حتمية ذلك، وكذلك عمق الأزمة وأثرها في الأطر الوطنية، ثم شمولها أو عدم شمولها كل قطاعات الإقتصاد الوطني.<sup>1</sup>

### 3- أنواع الأزمات المالية

كما أنه يمكن لنا تصنيف الأزمات المالية بدورها إلى أربعة أصناف ولكن الملاحظ هو الترابط والتشابك فيما بينها.

#### 3-1- أزمة سعر الصرف

بدأت أزمات أسعار الصرف في الظهور منذ إنهيار نظام بروتن وودز سنة 1971، أي في العقود الأخيرة من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين .

- تعريف أزمة سعر الصرف: سنقدم في هذا الإطار تعريفين:

**التعريف الأول:** يقال أن هناك أزمة سعر الصرف، في حالة حصول إنخفاض كبير في قيمة الصرف و/أو إجبار السلطات النقدية للتدخل من خلال بيع العملات الأجنبية لحماية سعر الصرف أو من خلال رفع كبير في سعر الفائدة.<sup>2</sup>

**التعريف الثاني<sup>3</sup>:** تسمى أزمة سعر الصرف أيضا أزمة الصرف الأجنبي أو أزمة العملة أو أزمة ميزان المدفوعات، وهي أزمة مالية تتمثل بإتباع الحكومة لنظام سعر صرف ثابت مع قيامها بالتوسع في الإنفاق العام بصورة غير طبيعية مما يترتب عليه تولد عجز كبير في الموازنة العامة، بحيث يمكن لهذا العجز أن يستمر إذا لم تقم الحكومة بإتباع سياسات نقدية توسعية تتمثل بإصدار النقد لتمويل هذا العجز، مما يؤدي حتما إلى تصاعد معدلات التضخم ومن ثم إرتفاع سعر الصرف الحقيقي وبالتالي تزايد عجز الميزان التجاري وميزان المدفوعات، ومع إستمرار الوضع لفترة زمنية سوف تستنفذ الإحتياطيات الدولية، وبالتالي تصبح غير قادرة على الدفاع عن سعر صرف العملة المحلية مما يؤدي بالنهاية إلى إنهيار سعر الصرف الثابت، بمعنى آخر فإن الأزمة تحدث عند غياب التنسيق بين السياسات الإقتصادية الكلية الأساسية

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 88-90

<sup>2</sup> أحمد طفاح، الأزمات المالية وأزمات سعر الصرف وأثرها على التدفقات المالية، المعهد العربي للتخطيط، أبريل 2005، ص 7.

<sup>3</sup> أوكيل نسيمة، الأزمات المالية وإمكانية التوقي منها و التخفيف من آثارها - مع دراسة حالة جنوب شرق آسيا - أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص 77.

ونظام سعر الصرف السائد، ويكمن مصدر الأزمة في الإفراط في خلق الائتمان المحلي، إما لتمويل عجز الموازنة العامة للدولة أو لتوفير المساعدة للنظام المصرفي الذي يتسم بالضعف.

### 3-2- الأزمة المصرفية

تؤدي المصارف دورا كبيرا في تغذية الاقتصاد بالسيولة، فهي مجمع للأموال ووسيط بين أصحاب الفوائض المالية وأصحاب العجوزات، ويمنى نتيجة هذه العملية إذا أدارها بشكل جيد بأرباح كبيرة، لكن قد تعترض البنوك مجموعة من المخاطر والتي يسعى المدراء أثناء إدارتهم لهذه الفوائض المالية تجنبها، لكنهم يقفون في كثير من الحالات عاجزين عن مواجهتها فيصاب هذا القطاع بأزمة مالية قد تمتد إلى قطاعات أخرى.

### - ماهية الأزمة المصرفية

تواجه السوق المصرفية على غرار بقية الأسواق عدة مخاطر قد تؤدي بها إلى أزمة مالية لذا سنتعرف على الأزمة التي تصيب السوق المصرفية وعن الأسباب المؤدية لها، ذلك أن الأزمات المصرفية كانت نادرة نسبيا في الخمسينيات والستينيات بسبب القيود على رأس المال والتحويل ولكنها أصبحت أكثر شيوعا منذ التسعينيات وتحديث بالترايف مع أزمة الصرف.

### - تعريف الأزمة المصرفية<sup>1</sup>

وتسمى أيضا الذعر المالي *Financial panics* وهي لا تعدو أن تكون حالة من حالات إنهيار أحد المصارف، حيث يقوم الدائنون أصحاب القروض قصيرة الأجل ( المودعون) بسحب قروضهم (ودائعهم) بأسلوب مفاجئ من مدين يتسم بالملاءة، ويمكن أن تتحقق هذه الحالة بتوافر ثلاث شروط:

- أن تزيد المديونية قصيرة الأجل عن الأصول قصيرة الأجل.
- أن لا تحتوي السوق على دائن كبير يكون قادر على توفير التسهيلات اللازمة لسداد الإلتزامات قصيرة الأجل.
- عدم وجود مقرض أخير أو نهائي.

في الواقع العملي يصعب التعرف على الأزمة المصرفية نظراً لطبيعة المشاكل من ناحية ولنقص المعلومات والبيانات من ناحية أخرى، كذلك فإن تتبع الأزمات المصرفية التي حدثت في السبعينيات والثمانينيات أو التسعينيات في الدول المتقدمة الصناعية يشير إلى أنها لم تتولد في جانب الخصوم من ميزانيات البنوك في الدول التي حدثت فيها الأزمة، أما في الدول النامية

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص ص 88-89

فتأخذ الأزمة في العادة شكل هجوم على البنوك لسحب الودائع، مثل ذلك أزمة الأرجنتين والفلبين، وتايلاندا وتركيا في الثمانينيات والتسعينيات، في الأزمة الآسيوية في كوريا حيث عجزت البنوك عن سد لآجال الودائع المتبادلة بين البنوك.

يمكن ملاحظة أثر المؤشرات الاقتصادية الجزئية ( على مستوى البنك ) والكلية التي تؤدي إلى أزمة مصرفية من خلال مخاطر السوق، وهي تلك التي تحدث عند تغير قيم الأصول الأساسية بسبب ظروف السوق، فالبنوك تخضع لمخاطر السوق العالية عندما تتركز محافظها الإستثمارية في قطاعات تتأثر بقوة بظروف الدورة الاقتصادية، ومخاطر الإئتمان التي تحدث عندما يصبح المدينون غير قادرين على سداد ديونهم، وأخيراً مخاطر السيولة والتي تحدث عندما يسحب المدخرون ودائعهم بكميات كبيرة أو أن تكون الأصول السائلة في البنوك غير كافية لتغطية الودائع المراد سحبها.

هناك عوامل مهمة تحدد الأزمة المصرفية هي العدوى *Contagion* وأزمة الثقة، حيث تنتقل العدوى عندما ينتقل الأثر السلبي للمشاكل في بعض البنوك داخل النظام المصرفي إلى بنوك أخرى والنتيجة أو الآلية التي يمكن تعميمها أن الطلب على الودائع سوف يزيد بشكل كبير وبالتالي إضعاف النظام المصرفي بسبب ما يُعرف " بسلوك القطيع " حيث أن سلوك المستثمر لا يتحدد بما يعتقد هو عن السوق أو الإقتصاد ولكن بما يظن أنه اعتقاد الآخرين نتيجة لسلوك معين من جانبهم أو نتيجة لتفسيره الخاص والفردي لحدث معين.

بينما تتمثل أزمة الثقة بالأزمة التي تنشأ بسبب وجود ضمانات حكومية تهيئ للبنوك فرصة للإقتراض من الخارج لتمويل مشروعات محلية تنسم بالخطورة العالية، فإذا قررت الحكومة إلغاء هذه الضمانات لأسباب معينة فإنّ البنوك ستواجه مشاكل في السيولة أمام المقرض الأجنبي أو تزيد معدلات القروض المتعثرة في النظام المصرفي، مما يزيد إضطرابه وتحدث الأزمة.

#### - أسباب الأزمات المصرفية:

يمكن تقسيمها إلى:<sup>1</sup>

#### - أسباب متعلقة بالإقتصاد الجزئي : وتتلخص في :

- عدم الاتساق بين أصول وخصوم البنوك ( الإلتزامات قصيرة المدى مقابل أصول طويلة المدى أو الإلتزامات بالعملة الأجنبية مقابل أصول بالعملة المحلية).

<sup>1</sup> أحمد طلفاح، مرجع سبق ذكره، 2005، ص ص 18 - 19.

- تدخل مفرط للدولة في توجيه القروض.
- ضمانات حكومية مفرطة وإجراءات تحفز على المخاطرة.
- تحرير مالي مبكر.

**ملاحظة:** جزء كبير من المسببات المؤسسية أو الجزئية هي نتيجة المعاملات المالية التي تجري في إطار معلومات غير متكافئة والتي يمكن أن تسبب تزايد درجة المخاطرة من قبل البنوك والمتعاملين.

- أسباب متعلقة بالإقتصاد الكلي : وتتلخص في :

- صدمات خارجية وداخلية ( تغير في معدلات التبادل أو ارتفاع في سعر الفائدة العالمي أو تدهور سعر الصادرات )
- توسع مفرط في الإقراض.
- نظام سعر الصرف المتبع ( قضية اختيار نظام صرف ملائم ).
- تراجع النشاط الإقتصادي.
- انخفاض أسعار الأسهم وأسعار الأصول مثل العقارات .

إن النتائج التطبيقية حول الأزمات المصرفية تبين أن العوامل الخارجية مثل تغير أسعار الفائدة وتذبذب التدفقات الدولية تلعب دورا كبيرا في نشوب الأزمات المصرفية خاصة إذا تزامنت مع سياسات تنظيمية وسياسات رقابية غير ملائمة (إطار قانوني ضعيف، ملكية مركزة، آلية غير واضحة لتقييم المخاطر).

كما أنه ليس هناك سبب وحيد في اندلاع الأزمات المصرفية ولكن نتيجة تفاعل بين عدد من الأسباب المذكورة.

### 3-3- أزمة أسواق الأوراق المالية ( الأزمة البورصية )

يواجه سوق الأوراق المالية الكثير من التحديات تتمثل في وقوع مثل هذه الأسواق في أزمة ، فرغم الدور الكبير الذي يمكن أن يؤديه سوق الأوراق المالية في الإقتصاد إلا أنه في حالة ما إذا أصيب بأزمة فإنه سوف يقضي على إقتصاد البلد برمته .

#### - تعريف الأزمة البورصية

هو ذلك الإنخفاض الحاد في قيمة الأصول المالية، وهذا بعد أن سجل في فترات سابقة ارتفاع في قيمتها نتيجة للشعور التفاؤلي لدى جميع الأطراف من أن شراء الأصل اليوم وإنتظار

فترة لإرتفاع أسعاره بنسبة أكبر وبيعها لتحقيق مكاسب هو أفضل إستثمار، مما دفع كثير من الشركات إلى الإستثمار في هذا الأصل لأن عائده مرتفع، غير أن هذا الجنون الذي تعيشه أسواق المال لا يمكن أن يدوم ولا بد أن تحصل صدمة أخرى تنتقض مساره، أي تدفع الأسعار وكمية السيولة إلى التراجع ومعها يتراجع الإقتصاد بالضبط فتحدث الأزمة البورصية. ويميز فترة الأزمة البورصية ما يلي:

نتحدث عن فترة أزمة بورصية ( إذا كانت أزمة قصيرة) إذا اجتمعت ظاهرتين:

1. عامل كمي: إذا فقد السوق أكثر من 20%.

2. عامل نفسي: المناخ متسم بشكل خاص بالتشاؤم، إذ نستطيع قراءة (أو نسمع) في وسائل

الإعلام ملاحظات من نوع: النمو ليس على ما يرام، الأرباح ضئيلة، البورصة في

تراجع...الخ.

#### - أسباب الأزمة البورصية<sup>1</sup>

رغم أن أسباب هذه الأزمات تختلف من إقتصاد دولة لأخرى بحسب ظروفه، فإن هناك أسبابا عامة لها طرحها خبراء إقتصاديون وتمثل المناخ الذي تنهار فيه البورصات، ومن أبرزها تراكم الديون العامة والديون المشكوك في تحصيلها، والإسراع في معدلات النمو في إقتصاديات الدول بشكل لا تستوعبه طاقاتها الإقتصادية، وكذلك إستخدام القروض قصيرة الأجل لتمويل مشروعات ذات فترات تفرغ طويلة الأجل، هذا إلى جانب تفشي الفساد في الجهاز المصرفي، ووصول الطلب إلى أدنى مستوياته بما يخلق حالة من الركود، كما أن المضاربات تخلق ما يسمى بإقتصاد الفقاعات الذي ينهار إثر أي هزة.

ولإنهيار البورصات مؤشرات ومن أبرزها:

• وجود غالبية المستثمرين غير المحترفين يتعاملون مع الأسواق المالية، ونقص كبير في المعلومات، خاصة فيما يتعلق بسوق المال، فضلا عن وجود عمليات بيع لجني الأرباح وأخرى لتعديل المراكز الإستثمارية في السوق.

• إنعدام الإفصاح المالي، أو الإدلاء بمعلومات خاطئة له عواقب وخيمة وإنعكاسات سلبية على الأسواق المالية والاشتباه في خلل في المؤشر العام للبورصة، وأنه لا يتسق مع النشاط الإقتصادي .

<sup>1</sup> حسام الدين محمد، الناجون من إنهيار البورصات، تاريخ الإطلاع 2009/07/15

<http://www.islamonline.net/arabic/economics/2005/06/article06.shtml>

- توقع حدوث حرب قد تؤثر بالسلب على الإقتصاد، ومن ثم البورصات، ووقوع إضرابات بأحد القطاعات الاقتصادية القيادية في الإقتصاد القومي، كذلك انتشار عمليات كبيرة لغسيل الأموال يكون ذلك نذيرا بوجود إتهيار في البورصة.
- وجود إتهيار في بورصة بها أسهم مشتركة أو مصالح إقتصادية ترتبط بها الدولة مع دولة أخرى يوجد بها إتهيار.
- عدم الاستقرار في الإقتصاد الكلي لاسيما فيما يتعلق بإنخفاض شروط التبادل التجاري الذي يؤدي إلى عجز المشتغلين بالأنشطة التجارية عن الوفاء بالتزاماتهم تجاه البنوك مما يؤدي إلى حدوث أزمة.
- التقلبات في أسعار الفائدة العالمية التي تؤثر لا فقط على تكلفة الإقتراض بل على تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول النامية، فضلا عن التوسع في منح الإئتمان وضخامة التدفقات المالية الخارجية.

### 3-4- أزمة المديونية

لقد أصبحت أزمة الدين أو ما يعرف بأزمة المديونية تشد كثير من الإنتباه نظراً للمخاطر الناجمة عنها، والتي أرهقت الكثير من الدول خاصة النامية منها، ولقد ساهمت عوامل داخلية وأخرى خارجية في تفشيها.

#### - مفهوم المديونية

ليس هناك تعريف لأزمة الدين أو المديونية الخارجية متفق عليه، بل هناك عدة تعاريف لكن يمكن أن نعرف المديونية بأنها تلك العملية التي تتميز بحركة تدفقات رؤوس الأموال في إتجاه البلدان المقترضة من البلدان الدائنة، وعند انقطاع حركة التدفقات تحدث أزمة المديونية الخارجية، ويكون سبب هذا الانقطاع في أغلب الأحيان راجعا إلى عدم قدرة البلد المدين على الوفاء بالتزاماته الخارجية.<sup>1</sup>

#### - أسباب أزمة المديونية

إذا ما حاولنا التركيز على أسباب استئانة الدول خصوصا الاقتراض من الخارج فيمكن القول أنّ الدول تستدين من أجل تمويل العجز في ميزان مدفوعاتها، هذا بصفة عامة ويمكن تقسيم أسباب المديونية إلى أسباب داخلية وأخرى خارجية وهي فيما يلي:

<sup>1</sup> آمال قحايرية، أسباب نشأة أزمة المديونية الخارجية للدول النامية، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا مخبر العولمة وإقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة الشلف، العدد03، ديسمبر 2005، ص 136

- الأسباب الداخلية:

- الاستدانة من أجل التنمية
- سوء توظيف القروض
- تهريب رؤوس الأموال إلى الخارج أما عن أهم آليات التهريب نذكر<sup>1</sup> :
  1. المبالغة في الفوترة عند الإستيراد والتقليل منها عند التصدير.
  2. وجود عملية إستيراد زائفة.
  3. تقاضي عمولات في شكل نسب محددة من قيمة البعض من الصفقات المالية والتجارية مقابل تمكين أطراف أجنبية من الفوز بها.
  4. كما يمكن أن يتم التهريب من خلال سوق الصرف الموازية، بحيث تزداد أهمية مثل هذه الآلية بقدر ما تكون للبلد يد عاملة مهاجرة أكثر.

- الإهتمام بالصناعة عل حساب الزراعة

أدى هذا التوجه إلى تزايد الحاجة إلى الواردات الغذائية وإهمال الزراعة كدعم هامة لإقتصاديات تلك الدول، والاهتمام بالصناعة التي تتطلب بطبيعتها كثافة رأسمالية تفوق طاقات أغلب الدول النامية، مما أدى للجوء إلى الاقتراض الخارجي لتمويل هذه الصناعات.<sup>2</sup>

- العجز المتزايد في ميزان المدفوعات

ينطلق صندوق النقد الدولي من أنّ أزمة الديون الخارجية للبلدان النامية، تتبع أساسا من وجود إفراط في الطلب الكلي الناجم عن أخطاء السياسات الإقتصادية والذي ينعكس في وجود إختلال داخلي يتمثل في زيادة الطلب الكلي على العرض الكلي للسلع والخدمات مما يؤدي إلى عجز كبير في الموازنة العامة، وآخر خارجي يتمثل في زيادة الواردات عن الصادرات ومن ثم في عجز الموازين التجارية والحسابات الجارية والذي يؤدي إلى الاقتراض الخارجي ومن ثم تراكم الديون.<sup>3</sup>

- الأسباب الخارجية: ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أوكيل نسيمة ، مرجع سبق ذكره ، 2007/2008، ص 112-113.

<sup>2</sup> محمد ولد عبد الدائم، أسباب الديون ، تاريخ الإطلاع 20/06/2009

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/68071844-1582-41C4-A43C-3095FDA05E50.htm>

<sup>3</sup> أوكيل نسيمة ، مرجع سبق ذكره ، 2007/2008 ص 114.

<sup>4</sup> محمد ولد عبد الدائم، مرجع سبق ذكره.



- إرتفاع أسعار الفائدة .
- إنخفاض الأسعار العالمية للمواد الخام .
- آثار الركود التضخمي السائد في معظم الدول الرأسمالية .

### المطلب الثاني: قنوات انتشار الأزمات المالية

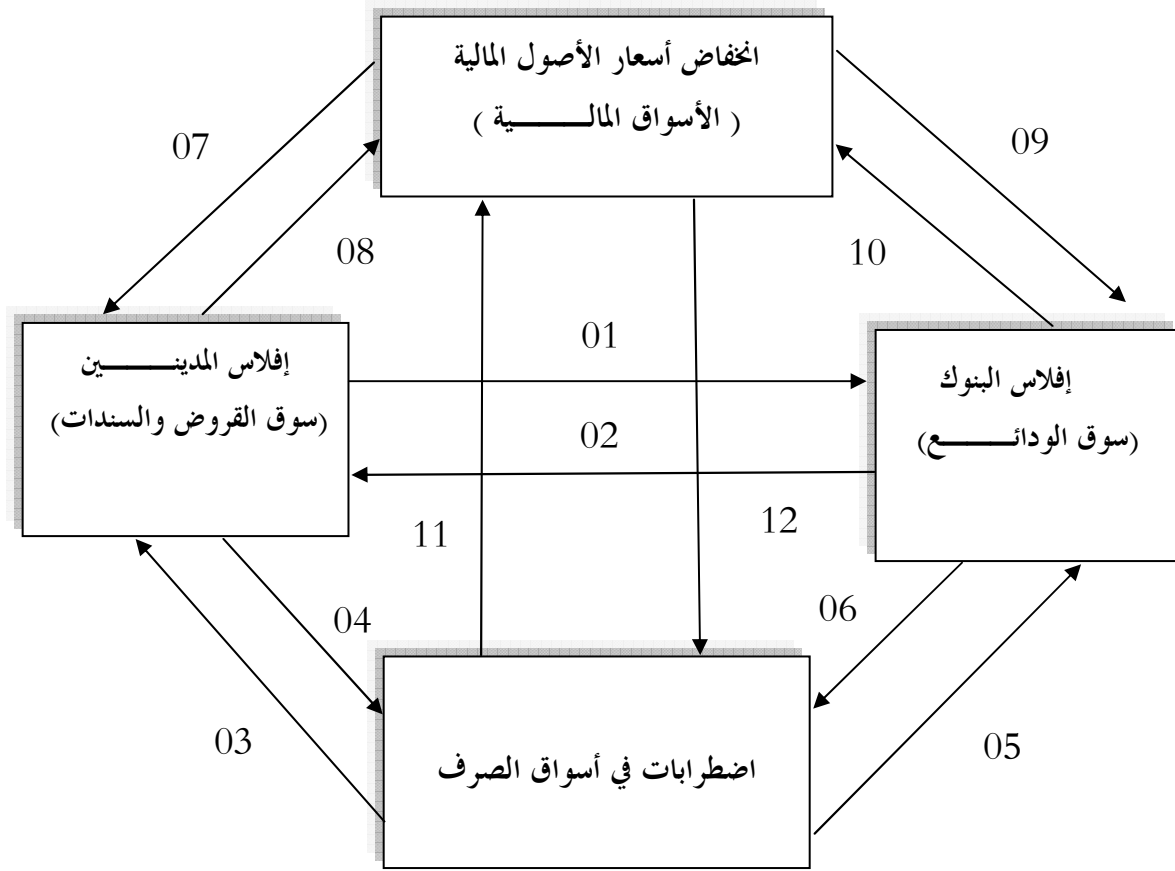
#### 1- إنتشار الأزمات المالية على المستوى المالي

إن الأزمة أول ما تظهر، تكون متركرة على أحد متغيرات النظام المالي، ثم سرعان ما تنتشر عبر قنوات، و يوضح الشكل الموالي رقم (01) هذه القنوات. يوضح هذا الشكل مختلف القنوات المحتملة لإنشاء الأزمات المالية بين مختلف الأسواق، سوق القروض، السوق المالية، سوق الودائع (البنوك) وأسواق الصرف، وفيما يلي شرح لهذه القنوات:<sup>1</sup>

- القناة رقم 01: وتمثل انتقال أزمة المديونية من سوق القروض والسندات نحو الجهاز المصرفي فالانقطاع عن دفع خدمة الديون الخاصة من طرف بعض الدول، قد يؤثر سلبا على البنوك ويزيد من احتمال إفلاسها وهو ما حدث في أزمة المديونية بداية سنوات 1980 .
- القناة رقم 02: تبين الحالة العكسية للقناة الأولى، حيث أن ظهور حالات إفلاس لدى البنوك سيؤدي إلى إنخفاض تقديم القروض إلى المدينين وبالتالي احتمالات إفلاسهم كذلك والشاهد على ذلك ما حدث في الأزمة البنكية بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1929.
- القناة رقم 03: أزمة في سعر الصرف من شأنها أن تؤدي إلى اضطرابات في أسعار السندات نتيجة تخلي المستثمرين عنها والتحول إلى سندات بعملة أخرى.
- القناة رقم 04: إفلاس المدينين من شأنه أن يحدث هلعاً لدى المستثمرين (الأجانب خاصة) فيقومون بالتخلي عن تلك السندات فيحدث هناك اضطراب في سعر صرف عملتها نتيجة كميات البيع الكبيرة المعروضة.
- القناة رقم 05: قد يؤدي تخفيض قيمة العملة أو مجرد توقعات بذلك، إلى ظهور موجة من سحب الودائع لدى البنوك قصد تحويلها إلى عملات أجنبية لتفادي خسائر الصرف، وهو ما يسبب أزمة مصرفية لدى البنوك.

<sup>1</sup> أوكيل نسيمة ، مرجع سبق ذكره ، 2007/2008 ، ص ص 61-62.

الشكل رقم (01) : : قنوات إنتشار الأزمات المالية.



المصدر: أوكيل نسيمية ، مرجع سبق ذكره ، 2008/2007، ص 61.

- القناة رقم 06: إذا تم إفلاس العديد من البنوك ذات إلتزامات مع الخارج خاصة، سيؤدي ذلك إلى تسجيل خسائر الصرف من طرف الأعوان الذين يقومون بعمليات مع الخارج.
- القناتين رقم 07 و 08: وتمثلان الانتقال من الأزمة في أسواق الأسهم إلى أزمة في أسواق السندات وهي غالبية الحدوث بالنظر إلى أنّ الإستثمار في السندات هو بديل عن الإستثمار في الأسهم.
- القناتين رقم 09 و 10 : وتعتبر عن انتقال الأزمة من أسواق الودائع إلى أسواق المال والعكس، حيث عدد كبير من البنوك تعتبر كمتعاملين في السوق المالية، سواء كوسطاء ماليين أو تجار أوراق مالية كما أن البنوك خاصة في الدول المتقدمة تمتلك حصة كبيرة من رسملة السوق المالية.

• القناتين رقم 11 و12: وتصف كيف يمكن لأزمة في أسواق الصرف أن تتحول إلى أزمة في أسواق المال والعكس فمثلا عند تخفيض العملة يحدث هلع لدى المستثمرين الأجانب ويقبلون للتخلي عن أصولهم المالية والمقيمة بتلك العملة.

و عموما تعتبر أزمتي سعر الصرف و الأزمة المصرفية أهم الأزمات المالية و يحدث بينهما تفاعل و الذي سنوضحه فيما يلي:

#### - التفاعل بين الأزمة المصرفية وأزمة سعر الصرف

على الرغم من وجود عدة روابط بين أزمة سعر الصرف والأزمة المصرفية - وأحيانا تقعان تحت مسمى الأزمة المالية - إلا أن هناك إختلافات مهمة بين النوعين تتمثل في أن أزمة سعر الصرف تميل لأن تحدث خلال فترة قصيرة نسبيا من الزمن بينما الأزمات المصرفية تأخذ وقت أطول حيث أنها قد تأخذ سنة حتى تصل ذروتها ومن ثلاث إلى أربع سنوات حتى تحل<sup>1</sup>.

ويمكن رصد التفاعل بين الأزميتين فيما يلي:<sup>2</sup>

#### - من أزمة سعر الصرف إلى أزمة مصرفية

عند توقع أزمة سعر الصرف يسعى المتعاملون تحسبا لإنخفاض قيمة العملة المحلية التخلص من هذه الأخيرة واقتناء العملات الأجنبية، مما يمكن أن ينتج هستيريا سحب الودائع من البنوك وتقهر احتياطي البنوك من الأصول الأجنبية مما يضعف وضعها الحالي، إن تخفيض قيمة العملة نتيجة للأزمة سيضعف حتما وضعية البنوك التي لها خصوم بالعملة الأجنبية غير محصنة أو يضعف عملاء هامين لديها لهم خصوم كبيرة بالعملة الأجنبية مما يعرض البنوك إلى عدم القدرة على استرجاع جزء كبير من القروض الموزعة على هؤلاء العملاء (تفاقم القروض المعدومة).

#### - من أزمة مصرفية إلى أزمة سعر الصرف

إذا قام البنك المركزي بمحاولة إنقاذ البنوك المتقهرة من خلال تقديم مزيد من القروض والإئتمان فيمكن أن ينجر عن هذا تفاقم في المديونية المحلية للبنوك يمكن أن يولد أزمة ثقة لدى المتعاملين الذين يحاولون التخلص من العملة المحلية مما ينتج إنخفاضا كبيرا في سعر الصرف وتقهر الاحتياطي الأجنبي.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 91.

<sup>2</sup> أحمد طلفاح، مرجع سبق ذكره، 2005، ص ص 21 - 22.

## 2- الإنتشار الإقليمي والدولي للأزمات نتيجة للعولمة الاقتصادية عموما والمالية خصوصا

من المعروف أن العولمة الاقتصادية تمثل القناة الكبيرة لإنتشار الأزمات الاقتصادية عموما و لكن العولمة المالية لها دور مسرع لإنتشار هذه الأزمات و لهذا سنتطرق للعولمة المالية على وجه التحديد فيما يلي:

### 2-1- تعريف العولمة المالية

تعد العولمة المالية الشق الأول من العولمة الاقتصادية ويتمثل شقها الثاني في العولمة التجارية، وتعتبر العولمة المالية هي الناتج الأساسي لعمليات التحرير المالي والتحول إلى ما يسمى بالانفتاح المالي الذي أدى إلى تكامل وإرتباط الأسواق المالية المحلية بالعالم الخارجي من خلال إلغاء القيود على حركة رؤوس الأموال ومن ثم أخذت تتدفق عبر الحدود لتصب في أسواق المال العالمية بحيث أصبحت أسواق رأس المال أكثر إرتباطا وتكاملا.<sup>1</sup> وعليه فالعولمة المالية تتضمن تحرير المعاملات الآتية:<sup>2</sup>

- المعاملات المتعلقة بالإستثمار في سوق الأوراق المالية مثل الأسهم والسندات والأوراق الاستثمارية والمشتقات.
- المعاملات المتعلقة بأصول الثروة العقارية، أي المعاملات الخاصة بشراء أو بيع العقارات التي تتم محليا بواسطة غير المقيمين أو شراء العقارات في الخارج بواسطة المقيمين.
- المعاملات الخاصة بالإئتمان التجاري والمالي والضمانات والكفالات والتسهيلات المالية التي تشمل التدفقات للداخل أو على التدفقات للخارج.
- المعاملات المتعلقة بالبنوك التجارية.
- المعاملات المتعلقة بتحركات رؤوس الأموال الشخصية وتشمل المعاملات الخاصة بالودائع أو القروض أو الهدايا أو المنح أو الميراث أو التركات أو تسوية الديون.
- المعاملات المتعلقة بالإستثمار الأجنبي المباشر وهي تشمل التحرير من القيود المفروضة على الإستثمار المباشر الوارد للداخل أو المتجه للخارج أو على تصفية الإستثمار وتحويلات الأرباح عبر الحدود.

<sup>1</sup> عبد المطلب عبد الحميد، العولمة الاقتصادية، منظماتها، شركاتها، تداعياتها، الدار الجامعية، مصر، 2006، ص ص 45-46.

<sup>2</sup> نفس المرجع أعلاه، ص ص 34-35.

## 2-2- أسباب تنامي العولمة المالية

تضافرت عوامل عديدة في توفير المناخ الملائم لتغذية زخم العولمة المالية نذكر منها:<sup>1</sup>

### - تنامي الرأسمالية المالية

لقد كان للنمو المطرد الذي حققه رأس المال المستثمر في الأصول المالية والمتجسد في صناعة الخدمات المالية بمكوناتها المصرفية وغير المصرفية من خلال تنوع أنشطته وزيادة درجة تركزه، دورا أساسيا في إعطاء قوة الدفع لمسيرة العولمة المالية فأصبحت معدلات الربح التي يحققها رأس المال المستثمر في أصول مالية تزيد بعدة أضعاف عن معدلات الربح التي تحققها قطاعات الإنتاج الحقيقي، وصارت الرأسمالية ذات طابع ريعي، تعيش على توظيف رأس المال لا على استثماره.

### - عجز الأسواق الوطنية عن إستيعاب الفوائض المالية

حدثت موجة عارمة من تدفقات رؤوس الأموال الدولية ناجمة على أحجام ضخمة من المدخرات والفوائض المالية، التي ضاقت أسواقها الوطنية عن إستيعابها، فإتجهت إلى الخارج بحثا عن فرص إستثمار أفضل ومعدلات عائد أعلى.

### - ظهور الإبتكارات المالية

إرتبطت العولمة المالية بظهور كم هائل من الأدوات المالية الجديدة التي راحت تستقطب العديد من المستثمرين، فإلى جانب الأدوات التقليدية المتداولة في الأسواق المالية، وهي الأسهم والسندات، أصبح هناك العديد من الأدوات الإستثمارية منها: المشتقات التي تتعامل مع التوقعات المستقبلية، وتشمل المبادلات والمستقبليات، والخيارات و الشاهد على ذلك مساهمة التوريق في حدوث الأزمة الحالية ( أزمة الرهن العقاري 2007 )...الخ.

### - التقدم التكنولوجي<sup>2</sup>

فقد جعلت أوجه التقدم في تكنولوجيا المعلومات والكمبيوتر من الأيسر للمشاركين في الأسواق وسلطات كل بلد جمع وتجهيز المعلومات التي يحتاجون إليها لقياس ورصد وإدارة المخاطر المالية وتسعير وتداول الصكوك المالية الجديدة المعقدة التي تطورت في الأعوام

<sup>1</sup> شذا جمال خطيب، العولمة المالية ومستقبل الأسواق العربية لرأس المال، مؤسسة طابا، مصر، 2002 ص ص 17-20.

<sup>2</sup> جيرد هاوسلر Gerd Housler، عولمة التمويل، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي، مارس 2002، ص 10.

الأخيرة، والتعامل مع سجلات الصفقات المنتشرة عبر المراكز المالية الدولية في آسيا وأوروبا ونصف الكرة الغربي المثال على ذلك أزمة الأسواق المالية 1987-1989.

بالإضافة للأسباب السالفة الذكر نضيف الأسباب الآتية<sup>1</sup>:

- بروز سوق اليورو دولار كأهم وعاء للعمليات العالمية خارج حدودها الوطنية يجنبها الخضوع للقيود والضوابط التي تفرضها السلطات النقدية والوطنية، وإحتفاظ البنوك المركزية والشركات المتعددة الجنسيات بإحتياطاتها وأصولها السائلة فيها.
- تطور سوق السندات الأوروبية الدولية ساهم بصورة فعالة في تحويل الأصول المالية إلى أوراق مالية قابلة للإقراض طويل الأجل، وشجع هذا التطور المصارف الدولية على التعامل في السوق الثانوية للسندات الأوروبية الدولية مما أتاح للسوق عنصري العمق والسيولة.

### 2-3- مراحل تطور العولمة المالية

إن العولمة المالية حديثة النشأة مقارنة بالعولمة الاقتصادية، ولقد مرت بالمراحل الآتية<sup>2</sup>:

#### - مرحلة تدويل التمويل غير المباشر 1960 - 1979

تميزت هذه المرحلة بإستقلالية الأنظمة النقدية والمالية الوطنية المغلقة والتمويل بوساطة بنكية (التمويل غير المباشر) إذ تتضح سيطرة البنوك على تمويل الإقتصاديات الوطنية وإنتشار البنوك الأمريكية في كافة أنحاء العالم والتي منحت العديد من القروض الدولية، كما تميزت ببداية مديونية العالم الثالث، بالإضافة إلى إرتفاع العجز في موازين مدفوعات الدول المتقدمة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، ففي هذه المرحلة وعلى أساس العجز المالي الكبير داخل الإقتصاد الأمريكي قررت الحكومة تحرير الصرف، وبالتالي إعادة النظر في نظام بريتن وودز الذي إنهار في أوت 1971، بالإضافة إلى ظهور سوق جديدة لرؤوس الأموال وهو سوق اليورودولار، الذي نشأ نتيجة هروب رؤوس الأموال الخاصة الأمريكية إلى أوروبا بكميات كبيرة بحثا عن إرتفاع الأرباح المالية وإستجابة لإنخفاض معدلات الفائدة، وكذلك ظهور سوق الـ pétrodollar مع أزمة 1973، كسوق حرة، حيث أدمجت البترو- دولارات في الإقتصاد

<sup>1</sup> نشرة المؤسسة العربية لضمان الإستثمار، جانفي 2001، العدد 152، ص 27

<sup>2</sup> أوكيل نسيمه، مرجع سبق ذكره، 2007/2008، ص 155

العالمي بعد ارتفاع أسعار البترول، وتراكم مبالغ هائلة في الدول المصدرة له، إذ نجد أن دول الخليج العربي حققت فائضا بـ 360 مليار دولار خلال ثماني سنوات (1974-1981) مما زاد في نسبة الإدخار العالمي.

هذه العوامل الثلاثة الأخيرة (إنهيار نظام بريتن وودز، سوق اليورو-دولار، وسوق البترو-دولار) كانت أساسية في فتح مجال العولمة المالية، حيث تم تحرير الأسواق المالية، وهذا يعني أن كل القيود التقليدية التي كان نظام الوساطة المالية مبنيا عليها سوف تختفي.

#### - مرحلة التحرير المالي (1980-1985)

لقد تزامنت هذه المرحلة مع وصول السيدة "مارغريت تاتشر" إلى الحكم في بريطانيا وتولي "بول فولكر" رئاسة الإحتياطي الفيدرالي الأمريكي، وهما معروفان بتشجيعهما لتحرير الحياة الاقتصادية والمالية، على المستوى الوطني والعالمي، ففي هذه المرحلة تم تحرير حركة رؤوس الأموال من وإلى الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي خلق ما يسمى بإقتصاد السوق المالية بربط الأسواق المالية الوطنية بعضها البعض، كما نلاحظ توسعا كبيرا في أسواق السندات وإرتباطها على المستوى الدولي، مما مكن الدول الصناعية الكبرى من تمويل العجز في ميزانياتها وذلك بإصدار أدوات مالية في الأسواق المالية العالمية، خاصة سندات الخزينة، وقد فتح هذا التحرير المجال أمام المستثمرين الأجانب، وما يميز العولمة المالية في هذه المرحلة، هو الفاعلون الجدد في الأسواق المالية الذين يسرون موارد مالية ليست ذات مصدر رأسمالي، وهذه الموارد تسير على مستوى شركات خاصة تقوم بجمع الإدخار، وهي صناديق المعاشات، هذه الأخيرة تحولها إلى رؤوس أموال مالية وفي الحقيقة أن صناديق المعاشات لا تملك رأس مال أصلا وهدفها الأساسي هو تحقيق الربح.

#### - مرحلة تعميم المراجعة وضم الأسواق المالية الناشئة (1986 حتى الآن)

ما يمكن أن نميز في هذه المرحلة هو زيادة الإرتباط بين الأسواق المالية العالمية بفضل التطور وإستعمال وسائل الإتصال الحديثة التي تمكن أيا كان وفي أي مكان من شراء ما يرغب من أي سوق مالي في العالم، هذا الإرتباط رافقه تحرير سوق الأسهم على غرار سوق السندات، وتحرير أسواق المواد الأولية وزيادة حجم التعامل فيها، بالإضافة إلى توسع التمويل المباشر وتغطية الدين العام بواسطة الأوراق المالية، وزيادة التعامل بالأدوات المالية المشتقة (الخيارات والمستقبليات)، كما ميز هذه المرحلة الأزمات التي عرفتها البورصات العالمية والتي كلفت العالم خسارة قدرت بملايير الدولارات، وإفلاس العديد من البنوك، بالإضافة إلى أنه في

أوائل التسعينات تم ضم وربط العديد من الأسواق المالية الناشئة بالأسواق المالية العالمية مما زاد من تدفق رؤوس الأموال إليها، وسهل من توجه ادخار عالمي معتبر إلى تلك المنطقة.<sup>1</sup>

من خلال عرض هذه المراحل نلاحظ أن العولمة المالية جعلت البلدان تقترب أكثر فأكثر لتصبح قرية صغيرة تسير وفق نظام مالي عالمي خاصة بعد رفع الحواجز والتخلي عن نظام الوساطة المالية وهذا ما ساهم في الإنتشار السريع لعدوى الأزمات المالية .

### المطلب الثالث : المؤشرات الاقتصادية

تعتبر المؤشرات الاقتصادية الكلية كبارومتر للحكم على الحالة الاقتصادية لبلد ما أو مجموعة كالاتحاد الأوروبي و تساهم بدرجة كبيرة في التنبؤ بالأزمات الاقتصادية قبل حدوثها و متابعة و تقييم نتائجها بعد حدوثها و نتناول أهمها فيما يلي:

#### 1- الإنتاج

يعتبر حجم الإنتاج من السلع و الخدمات والإنتاج الصناعي خصوصا من أهم المؤشرات الاقتصادية لقياس الحالة الاقتصادية لبلد ما و خاصة أثناء الأزمة و يستخدم في قياس نسبة النمو الاقتصادي، وعادة ما تسبق الأزمات بمستوى إنتاج كبير خاصة أزمات فيض الإنتاج و هذا بسبب الحالة التفاضلية السائدة، وعندما تقع الأزمة و يقع الركود ينخفض و يحسب الإنتاج بعدة مجتمعات نذكر أهمها فيما يلي:

#### 1-1- الناتج المحلي (الداخلي) الإجمالي " *Produit Intérieur Brut* "

يعرف على أنه مجموع القيم النقدية للسلع والخدمات النهائية المتولدة عن جميع عوامل الإنتاج المحلية والأجنبية المتواجدة داخل الحدود الجغرافية خلال فترة زمنية معينة:

$$PIB = VAB = \sum_{i=1}^n Q_i P_i$$

#### 1-2- مفهوم الناتج الوطني الإجمالي *Produit National Brut*

هو مجموع القيم النقدية للسلع والخدمات النهائية المتولدة من جميع عوامل الإنتاج المحلية المتواجدة داخل الحدود الجغرافية لبلد ما أو خارجها خلال فترة زمنية معينة عادة ما تكون سنة.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 156.



$$PNB = PIB + \text{صافي دخل عناصر الإنتاج من الخارج}$$

صافي دخل عناصر الإنتاج من الخارج = مداخل عوامل الإنتاج المتحصل عليها من الخارج - مداخل عوامل الإنتاج المدفوعة إلى الخارج.

### 1-3- الناتج الوطني الأسمى (النقدي) والناتج الوطني الحقيقي

يطلق على الناتج الوطني الأسمى أو النقدي، وهو عبارة عن مجموع حاصل ضرب الكميات المنتجة من السلع والخدمات في ذلك العام بأسعارها في نفس العام (تقدير الأسعار الجارية)، وللتخلص من مشكل تغيير الأسعار عبر السنوات أو الحصول على مقياس حقيقي لزيادة إنتاج الاقتصاد وإستغلاله للمزيد من الموارد فإننا سنحتاج إلى تثبيت الأسعار، وهذا ما يسمى بالناتج الوطني الحقيقي، أي هو عبارة عن قيمة السلع والخدمات مقدرة بأسعار سنة الأساس، ولإيجاد قيمة الدخل الوطني الحقيقي نقسم قيمة الدخل الوطني الأسمى المقدر بالأسعار الحالية على الرقم القياسي الإستهلاكي للأسعار.

$$\frac{\text{الناتج الوطني الأسمى}}{\text{الرقم القياسي الإستهلاكي للأسعار}} = \text{الناتج الوطني الحقيقي}$$

### 2- البطالة ( مستوى التشغيل )

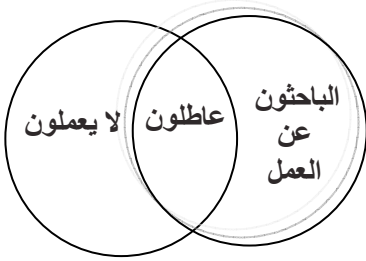
تترافق الأزمات الاقتصادية بتخفيض الإنتاج و الخدمات، الأمر الذي يؤدي إلى موجات من التسريح للقوة العاملة مما يؤدي إلى تزايد نسبة البطالة و تعتبر البطالة من النتائج الإجتماعية للأزمات و سنتطرق فيما يلي لبعض المفاهيم المتعلقة بظاهرة البطالة :

هناك شرطان أساسيان ويجتمعان معا لتعريف العاطل بحسب الإحصاءات الرسمية، وهما:

1. أن يكون قادرا على العمل.

2. أن يبحث عن فرصة للعمل.

وتأسيسا على ذلك يُجمع الإقتصاديون والخبراء وحسب ما أوصت به منظمة العمل الدولية ILO على تعريف العاطل بأنه<sup>1</sup>: «كل من هو قادر على العمل، وراغب فيه، ويبحث عنه، ويقبله عند مستوى الأجر السائد، ولكن دون جدوى». كما يبين الشكل الموالي



الشكل رقم (02) : إيضاح من هم العاطلون

المصدر: رمزي زكي، مرجع سبق ذكره، 1998، ص 15.

## 1-2- حساب معدل البطالة

معدل البطالة، هو نسبة الأفراد العاطلين/ قوة العمل المتاحة. ورغم بساطة هذا المعدل، فإن حسابه يواجه بصعوبات كثيرة، ليس أقلها الصعوبات المفاهيمية *Conceptual* التي تتعلق بتحديد ما المقصود بالعاطل، وذلك على نحو ما عرضنا حالاً، وما يشير إليه هذا المصطلح من مجموعة مركبة من إختيارات الأفراد والظروف الخاصة بكل إقتصاد، من حيث الأطر والمؤسسات التنظيمية والقانونية وحالة عرض العمل والطلب عليه في أسواق العمل المختلفة.

كذلك هناك صعوبات إحصائية لا يستهان بها تتعلق بالحصص الدقيق للعاطلين عن العمل، بعد تعريفهم وأيضاً بشأن حصر قوة العمل. كذلك هناك مشكلة تتعلق بدورية إعلان معدل البطالة ففي بعض الدول التي تقل فيها الإمكانيات المادية والإحصائية، كما هو الحال في البلاد النامية، يكتفي بتقدير وإعلان هذا المعدل كل سنة وأحياناً حسب الظروف، أما في البلدان الصناعية المتقدمة فإن هذا المعدل يعلن شهرياً.<sup>2</sup> (كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية)، كما تتفاوت أيضاً مناهج قياس معدل البطالة، ففي كثير من البلدان ذات الإمكانيات المحدودة غالباً ما يُعتمد على التعدادات السكانية في حساب هذا المعدل، وفي البلدان الصناعية المتقدمة يحسب هذا المعدل من خلال المسوحات *Surveys* الإحصائية التي تقوم بها مكاتب إحصاءات العمل.

وتجدر الإشارة إلى أنه طبقاً لإحصاءات العمل في بعض البلدان الصناعية المتقدمة ينسب معدل البطالة إلى قوة العمل المدنية فقط، أي بعد إستبعاد من يعملون في القوات المسلحة، وفي بلاد

<sup>1</sup> رمزي زكي، الإقتصاد السياسي للبطالة (تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة ) ، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 226 ، أكتوبر 1998 ص15.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص ص 15-16.

أخرى ينسب المعدل إلى إجمالي قوة العمل بمن فيها من يعملون في الجيش ومن الجلي، أنه إذا حسب المعدل على أساس إجمالي قوة العمل (شاملة من يعملون في القوات المسلحة) فإنه سيكون أقل فيما لو حسب على أساس قوة العمل المدنية فقط، ويقدر البعض الفرق بين حساب المعدلين بما يتراوح ما بين 01% و 2%<sup>1</sup>.

### 3- المستوى العام للأسعار

يعتبر المستوى العام للأسعار مؤشر هام من مؤشرات الأزمات الاقتصادية و الذي يدل على حالة التضخم أو الإنكماش التي تميز فترة الأزمات فالإنكماش يدل عموما على الركود الإقتصادي أي أزمات فيض الإنتاج و أما التضخم يدل على أزمات الندرة و توجد عدة طرق لحساب الأرقام القياسية للأسعار، فمثلا الرقم القياسي البسيط يحسب التغير في الأسعار بالنسبة لسنة الأساس و يمكن أن يؤثر إرتفاع سعر سلعة معينة على كامل الرقم القياسي للأسعار و بالتالي يتم ترجيح بإستخدام الأوزان النسبية أي الأخذ في الحسبان الكميات<sup>2</sup>:

$$م = \frac{\sum \text{أسعار السنة } x \text{ كمياتها}}{100 \times \sum \text{أسعار سنة الأساس } x \text{ كمياتها}}$$

الرقم القياسي باش :

$$م = \frac{\sum \text{أسعار السنة } x \text{ كمية سنة الأساس}}{100 \times \sum \text{أسعار سنة الأساس } x \text{ كمياتها}}$$

الرقم القياسي لاسبير :

و توجد أرقام أخرى مثل رقم مارشال و إيجورث و كذلك رقم فيشر و يعتبر مؤشر أسعار الإستهلاك للتجزئة الأكثر إستعمالا، و هو مجموعة الأسعار التي يدفعها المستهلكون لشراء السلع الشائعة فيما بينهم، يبدأ تركيبه بإختيار مجموعة من السلع و حساب أسعارها في فترة المقارنة كنسبة مئوية في فترة الأساس، و غالبا ما تأخذ في الحسبان السلع الشائعة

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 17.

<sup>2</sup> ضياء مجيد الموسوي، النظرية الاقتصادية ( التحليل الاقتصادي الكلي )، الطبعة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 24.

الاستهلاك و يجب الأخذ بالأوزان السلع الأكثر إستهلاكاً في ترجيح مناسيب الأسعار، و عندما تتغير أهمية السلع المستهلكة، تتم إعادة النظر في أوزانها النسبية.<sup>1</sup>

#### 4- التجارة الخارجية

##### - الميزان التجاري

عبارة عن سجل حسابي يتم فيه تسجيل كافة المعاملات التجارية، أي الصادرات و الواردات من السلع و الخدمات التي تتم بين المقيمين داخل الدولة و المقيمين خارجها خلال فترة زمنية غالباً ما تكون سنة .

و تستخدم قيمة رصيد الميزان التجاري في تقييم الحالة الاقتصادية للبلد محل الدراسة، و خصوصاً ميزان المدفوعات حيث تظهر فيه الواردات و الصادرات من رؤوس الأموال طويلة و قصيرة الأجل، و التي تبين حجم المديونية الخارجية و الاستثمارات الأجنبية الوافدة إلى البلد و يتم استخدام مؤشر التجارة الخارجية لتبيان اثر و حجم الإنفتاح، حيث تتميز فترات الركود بانخفاض مستوى التبادل التجاري بين الدول، والعكس تتميز فترات الإزدهار الاقتصادي بالتوسع في التجارة الخارجية .

##### 5- مؤشرات البورصة ( أسعار البورصة )

تعتبر مؤشرات أسواق الأوراق المالية أداة من أدوات تحليل السوق من جهة و أداة التنبؤ الاقتصادي مستقبلاً لذلك سوف نتطرق إلى تعريف مؤشرات أسواق الأوراق المالية وإستخداماتها.

#### 5-1- تعريف مؤشرات أسواق الأوراق المالية

تعددت التعاريف المقدمة لمؤشرات أسواق الأوراق المالية، لكن يمكن تعريفها كالاتي :  
على أنها تقنية و أداة لقياس تطور الأسعار و كميات الأوراق المالية المتداولة في سوق الأوراق المالية المنظمة أو غير المنظمة أو كلاهما معا من أجل التعرف على أداء السوق بصفة عامة أو قطاعي سوقي بصفة خاصة بطريقة مستمرة ومنتظمة في فترات زمنية محددة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عبد العزيز فهمي هيكل، موسوعة المصطلحات الاقتصادية و الإحصائية، دار النهضة العربية بيروت 1986، ص 740.

<sup>2</sup> بوكساني رشيد ، معوقات أسواق الأوراق المالية العربية وسبل تفعيلها، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التنسيير، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 76.

## 5-2- إستخدامات مؤشر الأوراق المالية

تعتبر مؤشرات أسواق الأوراق المالية بارومتر لقياس درجة تطور الإقتصاد بصفة عامة والسوق بصفة خاصة والقطاعات المكونة له بدرجة أخص.

ويلخص المؤشر أداء السوق المالي الإجمالي حيث يتكون المؤشر من الشركات في كل القطاعات المختلفة للإقتصاد، لذلك فهو يمثل أسلوباً سهلاً لتحويل أداء الإقتصاد إلى صورة كمية حيث تعكس المؤشرات الظروف الإقتصادية السائدة في سوق الأوراق المالية، وتشخيص المشاكل التي تؤدي إلى إنحراف الأسعار من أجل تصحيحها وتصويب اتجاه السوق ليعكس أسعار الأوراق المالية. ونظراً لاختلاف المؤشرات من سوق إلى سوق ومن قطاع إلى قطاع يؤدي ذلك إلى اختلاف اهتمامات الأطراف المستخدمة لهذه المؤشرات نظراً للدور الذي تؤديه، ومن بين تلك الاستخدامات نذكر<sup>1</sup>:

1. التنبؤ بحركة أسعار الأسهم بالبورصات

2. التنبؤ بالحالة الإقتصادية

و تستخدم مؤشرات البورصة في الأزمات المالية خصوصاً كالأزمات المصرفية و أزمات الصرف و الأزمات البورصية على وجه الخصوص.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق ، ص ص 76-77.

## المبحث الثاني: التحليل النظري للأزمات الاقتصادية

كل نوع من الأزمات يوافقه نوع معين من التفسيرات النظرية، ولهذا تحليل الأزمات الاقتصادية يستوجب ربطه ببنية النظام الاقتصادي و البيئة والمحيط الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي الذي تنشأ منه الأزمة، كم سبق الذكر فأزمات العهد القديم ذات الطابع الزراعي ليست كأزمات الرأسمالية الصناعية و ليست كأزمات العهد الحديث التي يغلب عليها الطابع المالي، و خصوصا مع تسبب أنظمة الذهب والنقود في عدد كبير من الأزمات منها ما هو محلي وما هو عالمي. في هذا السياق، المشكلة المثارة في هذا المبحث هي كيف ظهرت بجانب النماذج الكلاسيكية خصوصا ( ريكاردو و ساي ) النظريات التي تشرح إمكانية حدوث الأزمات (مالتوس و سيسموندي) وفي مرحلة ثانية المفاهيم المتعلقة بضرورة الأزمة لتنظيم غير مقصود للنظام الرأسمالي (ماركس ) وبعدها النظريات الحديثة في تفسير الأزمات (كينز وهايك ) و التي سنستعرضها في هذا المبحث بنوع من الإيجاز من خلال المطالب الثلاثة التالية :

- التحليل الكلاسيكي للأزمة و قانون المنافذ؛
- التحليل الماركسي للأزمة؛
- التحليل الحديث ( كينز، هايك ).

### المطلب الأول: التحليل الكلاسيكي للأزمة و قانون المنافذ

#### 1- شرح قانون ساي للمنافذ وعدم إمكانية حدوث الأزمات العامة لإفراط الإنتاج نظريا

لقد قدم جون باتيست ساي قانونا لكي يكون ركيزة يعتمد عليه الكلاسيك في بناء الكثير من النماذج و النظريات و يتلخص في ما يلي :

- كل عرض يخلق طلبه الخاص به و بطريقة فورية.
- كل إكتناز نقدي للدخل غير ممكن، كل دخل هو بالنسبة لساي إستهلاك لأجل.
- و أن الأزمات مؤقتة و محلية و لا تشوش مطولا على أداء النظام الاقتصادي .
- النقود حيادية و الإقتصاد مغلق.

ويقضي قانون ساي بأن " العرض الإجمالي يخلق الطلب الإجمالي المقابل له و المساوي له في القيمة"، فالعرض الإجمالي للسلع ينشأ من الإنتاج، والإنتاج يؤدي إلى توزيع دخول على عناصر الإنتاج ( رأس المال ) تعادل بالضبط قيمة الإنتاج. ومن ناحية ثانية، فإن هذه الدخول النقدية لن تلبث أن تتحول إلى طلب على السلع، فالنقود ليس لها سوى وظيفة واحدة هي أنها وسيط في التبادل ( بالإضافة طبعاً إلى وظيفة مقياس القيم)، وهكذا يظهر طلب إجمالي مساوي للدخول النقدية الموزعة والتي تتعادل مع حجم الإنتاج :

العرض الإجمالي للسلع ← دخول نقدية ← طلب إجمالي على السلع .

وبالتالي لا يمكن أن يعرف الاقتصاد أزمة إفراط في الإنتاج بأن يكون العرض الإجمالي للسلع أكبر من الطلب الإجمالي عليها. وهذا التوازن الإجمالي بين مجموع عرض السلع وبين مجموع الطلب عليها لا يحول بطبيعة الأحوال دون إمكان حدوث إختلالات جزئية بين عرض و طلب سلعة معينة، ولكن في هذه الحالة - ونظراً للمساواة الدائمة بين العرض الكلي و الطلب الكلي - فإن وجود إختلال في سوق سلعة معينة لابد أن يقابله إختلال آخر في سوق أو أسواق أخرى بنفس القدر و لكن في الإتجاه العكسي.

فحدوث فائض في عرض سلعة معينة يؤدي إلى قيام عجز مقابل في عرض سلعة أو سلع أخرى، وبحيث يكون الفائض الإجمالي (العجز) منعدماً دائماً في مجموع أسواق السلع و الخدمات. وتؤدي المنافسة والرغبة في الحصول على أقصى الأرباح إلى إزالة الإختلالات. فالسوق التي تعرف فائضاً في العرض، يقل فيها البيع، وبالتالي تنخفض معدلات الربح وبالعكس، فإن السوق التي تعرف عجزاً في المعروض ترتفع فيها الأسعار، وبالتالي تزيد معدلات الربح فيها. وتؤدي الاختلافات في معدلات الأرباح إلى إعادة توزيع الموارد بين القطاعات المختلفة. وهكذا تنتقل عناصر الإنتاج من السوق التي تعرض فائضاً إلى السوق التي تعاني من عجز، وبذلك تؤدي تغيرات الأسعار النسبية وإختلاف معدلات الأرباح إلى إعادة توزيع الموارد بين الإستخدامات المختلفة حتى يتحقق التوازن في جميع الأسواق. ولكن هذه الإختلالات الجزئية لا شان لها بالتوازن العام، الذي تتحقق فيه المساواة الدائمة بين العرض الإجمالي و الطلب الإجمالي .

ولا يكفي التقليديون بهذه المعادلة ، بل إنهم يرون فوق ذلك أن هذا التوازن يتحقق عادة عند مستوى التشغيل الكامل، فيضيف الكلاسيك إلى ما تقدم أنه مع وجود باعث الربح وفرص الكسب، فإن الإقتصاد يتجه دائماً إلى التوازن عند مستوى التشغيل الشامل، وبالتالي القضاء

على البطالة، فإذا كانت هناك عناصر إنتاج عاطلة، كان معنى ذلك أن هناك فرصا للربح غير مستغلة ولا خوف من عدم وجود أسواق لأن إستخدامها في الإنتاج سوف يخلق الطلب المقابل لها ( قانون الأسواق). وعلى ذلك يتجه الإقتصاد دائما إلى التوازن عند مستوى التشغيل الشامل .

ولكن موقف التقليديين من هذا التوازن لا يمنع من إعتراهم بإمكان حدوث أزمات لفترات مؤقتة أو لظروف خاصة، فالانتقال من فرع إلى آخر من فروع الإنتاج لا يتم فوريا، بل لابد من فترة إعادة ترتيب الأوضاع، كذلك فقد تكون هناك ظروف استثنائية تمنع من تحقيق هذا التوازن، مثل جمود الأسعار أو وجود عقبات قانونية أو فعلية تحول دون إستخدام بعض عناصر الإنتاج المعطلة ولكن هذه العقبات تمثل إختلالا في أوضاع السوق ينبغي إزالتها، وإذا تركت الأمور لقوى السوق فإنها قادرة على تحقيق التوازن العام في نهاية الأمر.

## 2- نموذج دافيد ريكاردو

بنا ريكاردو نموذج علمي حقيقي، حيث يتكون النظام عند ريكاردو من ثلاث فئات اجتماعية:<sup>1</sup>

• **العمال:** الذين يقدمون عملا و يستخدمون أجورهم في إستهلاك السلع التي ينتقون بها أي ذات الأولوية.

• **ملاك الأراضي:** الذين يمنحون الأرض و يستخدمون الربح في شراء السلع الفاخرة .

• **الرأسماليين الزراعيين و الصناعيين:** الذين يقدمون رأس المال ويعيدون إستثمار جزء كبير من الأرباح و الناتج كذلك عن عملية التراكم وهدفهم تعظيم الربح .

و يتكون الدخل عند ريكاردو من ثلاثة عناصر :  $الدخل = الفائدة + الأجر + الربح$

يعطي ريكاردو للرأسماليين دور كبير في الإنعاش أو التتمية الإقتصادية، و في مفهومه للحقيقة الإقتصادية و الإجتماعية ليس فقط تحليل الطبقات الاجتماعية، و لكن تحليل مصلحة كل طبقة و في تحليله يعتمد بالأساس على مصلحة المنتجين ( الرأسماليين )<sup>2</sup>. تكلم ريكاردو على تبادل السلع انطلقا من هذا التحليل السابق فإن قيمة السلعة تتحدد مقابل كمية العمل اللازمة لإنتاجها و ليس للأجر المدفوع بأقل أو أكثر للعامل حيث كمية العمل هذه تتبع للسوق الإنتاجية « المهارة التناسبية للعامل » و « تطور و مردودية الآلات » يوجد حسبه نوعين من العمل :

<sup>1</sup> محمد دويدار، مبادئ الاقتصاد السياسي ، الجزء الأول ، مطبعة التونسي، الإسكندرية، 1993. ص 156 - 158

<sup>2</sup> Philippe Gilles, *crises et cycles économiques*, Edition Armand Coline, paris 1996.p 55.



- عمل مباشر الإنسان (العمال) .
- عمل غير مباشر ( الآلات ) .

إنطلاقاً من توزيع الدخل، لاحظ ريكاردو أن الأجور أي اليد العاملة لها دور في النظرية الاقتصادية وبالتالي، فهو يرى أن هذه الأجور مقسمة إلى نوعين :

1. مستوى الحد الكفاف الذي يكفي العامل و عائلته للعيش أي الأجر.
2. الأجور الحقيقية و تتحدد بقاعدة العرض و الطلب و تزيد هذه الأجور عندما تكون ندرة في اليد العاملة.

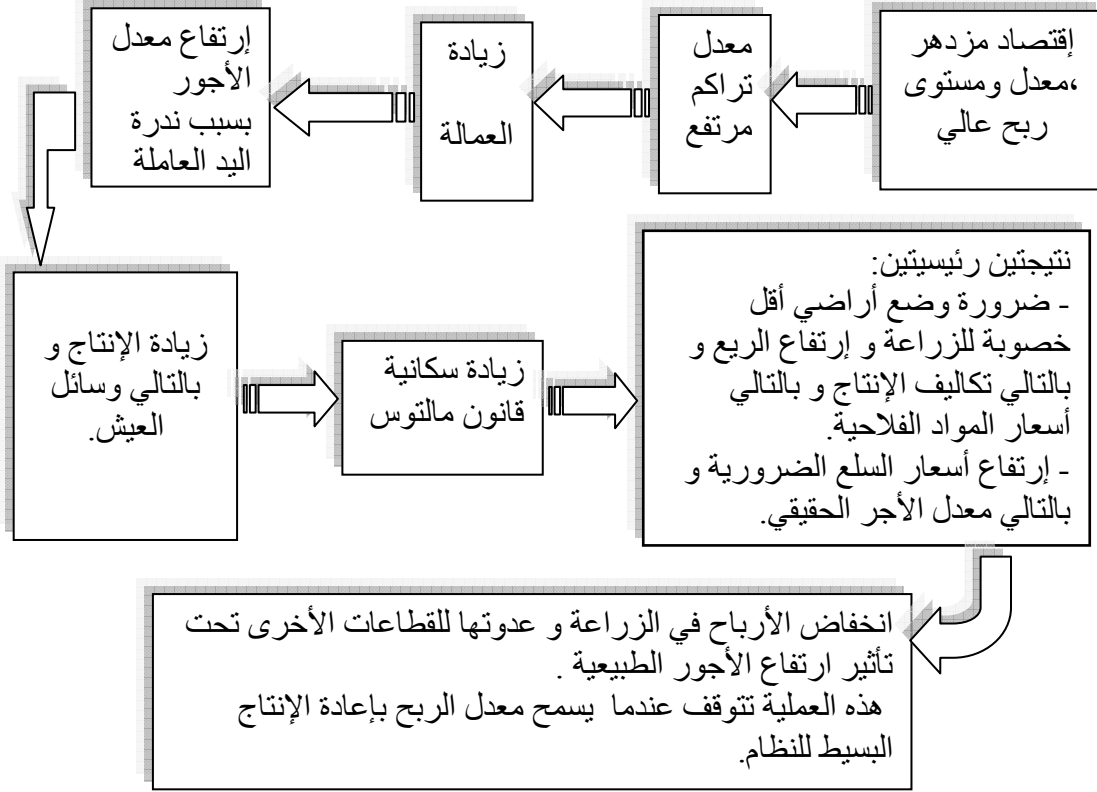
إهتم ريكاردو بالأجور لأنها تدخل في تكاليف العملية الإنتاجية بالنسبة للرأسماليين المنتجين، و هم بدورهم يحاولون تعظيم ربحهم لتراكم رأس المال و إعادة الإنتاج، إذن حسب ريكاردو إن أهم عنصر في تحليل الأزمة الاقتصادية ينطلق من العلاقة بين العمال الأجور و المنتجين الرأسماليين حيث إن للأجر تأثير سلبي أو إيجابي على فائدة المنتج الرأسمالي، و إعتباراً أن هذا المنتج له دور أساسي في عملية التراكم، فإن مفهوم الأزمة يظهر خصوصاً عند هذه النقطة.

و هذا النظام مبني على أربعة قوانين هي:

1. **قانون تناقص الغلة** : في الزراعة و حسب هذا القانون العمل يصبح أقل مردودية كلما زاد عدد السكان و هي الندرة، عدم التمكن من إعادة الإنتاج، و عدم التساوي و تناقص خصبة الأراضي التي هي مصدر الربح .
2. **قانون السكان لمالتوس** : و حسب مستوى السكان يتغير أو يتلاءم مع القوت المتاحة ( نمو السكان محدود أساساً بإمكانيات العيش و عدد السكان يزيد عندما تزيد إمكانيات العيش )  
إذن الديمغرافيا هي منظم للنظام الريكاردوي
3. **قانون المنافذ لساى** : حيث إستعاره ريكاردو في بناء نموذج .
4. **قانون تراكم رأس المال** : حسب الربح هو سبب ضروري لتراكم رأس المال لكل نمو في الإنتاج، الربح هو أيضاً منظم للنظام والذي يستوجب ويشترط معدل ادخار و تراكم و الذي يوجه حركات رؤوس الأموال نحو القطاعات حسب ربحيتها.

حيث هذه القوانين الأربعة تساعد على تحليل فكرة ريكاردو في الأزمة. القمح كان السلعة الرئيسية و الهامة آنذاك كالبترول حاليا، بيّن ريكاردو أن أي إنسداد عام غير ممكن. وبنا ريكاردو نموذج كالاتي:

الشكل رقم (03): ديناميكية نموذج ريكاردو



Source : Philippe Gilles, *op.cit*, 1996, p15.

على المستوى الكلي، بسبب عدم محدودية الطلب على السلع الضرورية بالنسبة إلى السلع الأخرى، عكس الطلب على السلع الإستهلاكية الأخرى التي إذا زادت إنتاجية العمل يزيد الطلب عليها ( مرونة قوية ) حيث كل زيادة في الإنتاج تحدث زيادة في الأجور ( زيادة في الدخل ) و التي تحدث منافذ في الإنتاج و بإفتراض عدم وجود إكتناز نقدي، لهذا يرى ريكاردو أن الأزمات ظرفية وإعتبرها مجرد إختلال ظرفي في النظام الإقتصادي، ويعتبر نموذج ريكاردو مقنعا الى حد ما آنذاك و خصوصا مع تغلب الطابع الزراعي في الإقتصاد، وبالإضافة إلى النظريات الريكاردية للقيمة و التوزيع فقد أثارت نقاشات غزيرة عند صدورها آنذاك من طرف كلاسيكيين آخرين (مالتوس و سيسموني) ، مفهوم الطلب الفعلي و تأسيسها لنظريات الأزمات الاقتصادية.

### 3- النظريات الأولى للأزمات مالتوس و سيسموندي: (مشكلتي الطلب الفعال والاستهلاك الناقص )

وضع الكتاب الدارسين كما رأينا آنذاك و إعتاماداً على قانون ساي الطلب على أنه معطى ناتج عن العرض و يستجيب له بشكل فوري بدون طرح أسئلة لماذا؟ و كيف ؟ و إذا إستثنينا قانون ساي كما فعل مالتوس و سيسموندي حيث أجابا على هذين السؤالين بالرغبة في الشراء للسؤال الأول والقدرة الشرائية للسؤال الثاني الأمر الذي سمح لهما بخلق مفهوم جديد هو مفهوم الطلب الفعال والذي يجمع بين مفهومي الرغبة والقدرة ، إذن ضعف الطلب الفعال هو الذي يشرح الإختلالات الكلية أي الأزمات.

1. بالنسبة لمالتوس أزمات إفراط الإنتاج تنتج عن إفراط في الإدخار أي وجود قدرة شرائية و لكن غياب الرغبة الشرائية، و التي تؤسس لنظرية الإستهلاك الناقص الرأسمالي.
2. بالنسبة لسيسموندي أزمات إفراط الإنتاج تنتج عن عدم إمكانية الإستهلاك أي وجود الرغبة الشرائية و لكن غياب القدرة الشرائية و التي تؤسس لنظرية الإستهلاك الناقص للطبقة العاملة.

هذين المفهومين يدخلان في نظرية الإستهلاك الناقص، و التي حسبها يوجد في إقتصاد مغلق عدم كفاية الطلب الكلي لإمتصاص العرض الكلي بأسعار تغطي التكاليف، أي بشكل آخر لا يمكن تزايد الإستهلاك و الإستثمار إلى أجل غير مسمى بمعدل ثابت.<sup>1</sup> بالنسبة لمالتوس، لأن الإفراط في الإدخار أو تجاوز الحد يخفض الطلب على السلع الإستهلاكية و إذا إستثمر يزيد من عرض السلع .

بالنسبة لسيسموندي ( ثم بالنسبة إلى ماركس لاحقاً )، لأن حصة الأجور في الدخل الإجمالي تنخفض بحسب تراكم رأس المال، الشيء الذي يحد من الطلب . إمتصاص العرض الإجمالي الناتج عن الزيادة الثابتة للقدرة الإنتاجية لا تحدث بطريقة سهلة من فترة لفترة لمستويات الإستهلاك  $C$  و إستثمار  $I$  و لكن بزيادة هذين الاثنين حيث الحاجة لنمو مستمر للمداخل إلا أنه كيف يمكن للإستهلاك و الإستثمار أن يزيدا بالتناسب مع العلم أن الادخار يخفض الطلب الكلي على السلع ( الإستهلاك ) و يزيد العرض الكلي عن طريق الإستثمار ؟

<sup>1</sup> Idem, p 21.

أجوبة مالتوس و سيسموندي تظهر اليوم ساذجة حسبهم حيث الإنتاج لا يتكون إلا من السلع الإستهلاكية و السلع الفاخرة حيث لم يأخذوا في حسابهما السلع التجهيزية و التي تخفض التكاليف و تزيد من القدرة الشرائية التي تمتص العرض الإضافي و تحد بقوة المكان المفقود للمنافذ في تحليلاتهم .

و لكن تحليلاتهم سمحت بإثارة مشكلة الربط بين الإستهلاك و الإنتاج طارحين أيضا مشكلة الطلب الفعال و الأزمات التي ولدت في ظاهرتي الإستهلاك و التوزيع .

### 3-1- مالتوس و إمكانية حدوث الأزمات ( فائض الإنتاج ) بسبب الادخار « *vouloir d'achat* »:

التحليل الإقتصادي الجزئي لتكوين الأسعار و الذي وضعه مالتوس يمثل دحض مزدوج لقانون ساي، أولاً، دحض لقانون ساي أو فرضيته حيث السعر هو الموافق النقدي لقيمة الإستعمال ثم أخذ مالتوس بعين الإعتبار المحددات النفسية لتصرفات المستهلكين حيث ربط قرار الإستهلاك بعدة عوامل و ليس كما ربطه ساي و ريكاردو بقرار عقلائي بحت .

ثانياً ، لقد فند مالتوس أيضا فكرة ساي بأن الأفراد يستهلكون دخولهم فوراً في السلع و نفوا عملية الإدخار و إعتبروها إستهلاكاً مستقبلياً .

و يرى مالتوس أن كل زيادة في الإنتاج تؤدي إلى زيادة في الدخل و لا تؤدي بالضرورة إلى زيادة في الطلب الفعال مما يحدث فائض إنتاج دائم و إنتقد هنا ريكاردو الذي يعتقد أن الزيادة في الأجور تؤدي إلى زيادة في السكان و بالتالي الإرتفاع المجدد للأرباح في المدى القصير و إرجاع أن كل أزمة عابرة .

و يرى أيضا أن قدرة شرائية مرتبطة بشروط إقتصادية كمية تتعايش مع رغبة شرائية مرتبطة بإعتبارات نوعية ( الذوق، الحاجات، طريقة الحياة.....) تشكلان الطلب الفعال و يتشكل السعر . القرارات الفردية و عمل السوق لا يوفق أوتوماتيكياً بين العرض و الطلب حيث يحدث عدم التوازن و تظهر أزمات فائض الإنتاج ، في مواجهة ضعف القدرة الشرائية للعمال ( لأن بالضرورة قيمة السلع أعلى من قيمة أجورهم )، جزء من الأرباح و الربوع يجب أن تنفق على مشتريات السلع الفاخرة، حيث بدون هذا الإستهلاك الخارجي للمستهلكين غير المنتجين الحساس جداً للأذواق فإن التراكم يقود حتماً النظام إلى ركود و توقف الدورة أي فائض إنتاج دائم لكل السلع. لهذا عملية الإدخار هي « قدرة شرائية بدون رغبة شرائية » الذي يسحب جزء من الدخل المخصص للإستهلاك الحالي، و في تحليل مالتوس الذي يعارض آدم

سميث و ساي الذي حسبه فإن أي عون يستهلك أو يدخر دخله لأنه في النهاية سيستهلك أو يستثمر مما يشغل عمال آخرين يلبون حاجاتهم أي أن مقدار الإستهلاك يبقى نفسه .  
إذن أزمات فيض الإنتاج تنشأ أولاً من تصرفات المستهلكين غير المنتجين (عملية الادخار) و الذين يخفضون طلبهم الفعال و إنخفاض دوران الدخل حيث جزء من الادخار لا ينفق وهو النوع الأول من الأزمة .

أضف إلى ذلك ، الجزء من الادخار الذي يوجه إلى للإستثمار ( تحويل الدخل إلى رأس المال ) يتطلب معدل ربح جذاب كفاية، إذا كان هذا المعدل منخفضاً فإن الرأسمالي ليست لديه فائدة الإستثمار لرؤوس أمواله، الادخار يصبح مصدر لفيض الإنتاج، وهو النوع الثاني للأزمة.  
بسبب البخل الشديد للرأسماليين ( لأن عملية التراكم لديهم نتيجة تحريم الإستهلاك )، كل فرق بين العرض والطلب الإجماليين لا يمكن أن يعوض إلا من طرف الملاك العقاريين حيث يتبع إزدهارهم ازدهار الإقتصاد كله « حيث ذكر هذا مالتوس في قوانين حول القمح » و بشكل ثانوي الطلب الفعال لقطاع الخدمات مثل الأشخاص الذين يقومون بخدمات شخصية ( الجنود الأطباء القضاة....) و إنخفاض البطالة الناتج عن سياسات الأعمال الكبرى العمومية .  
يعتبر مالتوس بفكرته عن هذه الأزمات كسابق أو نذير أو بشير لكنز على المستوى النظري (مبدأ الطلب الفعال ) و أيضاً بالنسبة للسياسات الإقتصادية ( دور النفقات العمومية كعلاج مؤقت للبطالة ، و أيضاً سيسموندي كسابق لماركس<sup>1</sup> .

3-2- سيسموندي و إمكانية أزمات فائض الإنتاج بسبب الإستهلاك الناقص « مشكلة القدرة الشرائية »

الإقتصاد السياسي لسيسموندي يتركز حول توزيع الثروة و يرى ضرورة تعظيم الرفاهية لكل الأمة، مبادئه الجديدة حملت نقدا للذين يعملون على زيادة الثروة بدون علاقات مع خصوصية الإنسان والمؤسسات، و بدون أن يهتم بتوزيعها كما هو الحال بالنسبة لريكاردو و ساي، في مقابل هذا المفهوم الذي لا يحوي سوى تشكيل الثروة بدون التساؤل لصالح من تجمع هذه الثروة سيسموندي ركز تحليله حول سؤال لمن؟ و إذا طرح هذا السؤال فهو يمثل تقدم نظري بالنسبة للإقتصاديين الذين عاصروه و جوابه هو « للجميع » .

هذه العناصر تشكل نظرية حقيقية للأردوكسية الرأسمالية، سيسموندي كان أول من أظهر خاصية هذا النظام حيث كان في حقيقة الأمر سابقاً لأفكار ماركس و أيضاً معارضا للمدرسة

<sup>1</sup> Ibidem, pp 23-24.

*chrématistique* التي تقسم المجتمع إلى ملاك عقاريين و رأسماليين و عمال، سيسموني قسم المجتمع إلى طبقتين اجتماعيتين هما الطبقة الرأسمالية و العمالية ( الكادحة)، مما سمح له بتقديم تحليل إقتصادي لعاملين أساسيين هما :

◆ الاستغلال الذي يمثل و يخص الديناميكية الرأسمالية عن طريق القيمة المثلى و الربح الناتج عن القيمة الزائدة (فائض العمل) ، أي الفرق بين العمل الكلي المقدم و العمل الضروري للأعمال البسيطة و إعادة تكوين قوة العمل .

◆ الصراع هو عامل يدخل في التشكيل الجزئي لرأس المال التي تنتج بالنسبة لسيسموندي عن علاقة قوة التي تنفصل عن العلاقة بين عرض و طلب العمل في السوق لريكاردو.

في إطار محدودية القدرة الشرائية للطبقة العاملة و المحتملة ( الإستهلاك الناقص لدى العمال ) سيسموني طرح فكرة التمييز بين إستهلاك السلع الضرورية و السلع الفاخرة بالنسبة للرأسماليين ليس أكثر من قانون تناقص الغلة الذي يفسر الأزمات الاقتصادية، النمط الرأسمالي لتوزيع الثروة هو الذي تنتج عنه ثلاث أنواع من الأزمات<sup>1</sup> و دحض منطقي لقانون ساي:

### 1. أزمات فيض الإنتاج لعدم كفاية القدرة الإستهلاكية لسد الحاجيات عن العمال

تنتج عن عدم قدرة العمال و هذا بسبب فائض القيمة الذي يذهب إلى الرأسماليين الذي هو محرك النظام الرأسمالي والذي يحد القدرة الشرائية للعمال .

### 2. أزمات فيض الإنتاج لعدم رغبة الرأسماليين في الإستهلاك

القدرة الشرائية تفوق الحاجيات و تفضيل ادخار الدخل.

### 3. إذا لم يستهلك هذا الدخل و استثمر بشراء آلات إنتاجية فانه سيؤدي إلى نتيجتين

- زيادة إنتاج السلع الإستهلاكية و السلع الإنتاجية
- إرتفاع البطالة (بسبب الآلات) التي تخفض الطلب الفعال لسلع الإستهلاك .

هذه الأنواع الثلاثة للأزمات التي نتجت عن توزيع الثروة و هي بالتالي مرتبطة بالرأسمالية و لا تشكل تغييراً للنظام بالنسبة لسيسموندي إذن ، لأنها لا تؤثر في قدرته على إصلاح نفسه .

في النهاية حتى و أن الكلاسيك الأرذوكسيين مالتوس و سيسموني، لم يبينوا كيف يتم التوازن، فقد ساهما في نظريات الأزمات الاقتصادية و بينوا الصفة الافتراضية لتوازن التشغيل

<sup>1</sup> Ibidem, pp 25-26.

الكامل و إمكانية فائض الإنتاج المؤقت وفائض الإنتاج الدائم في نظام ديناميكي يتميز بنمط توزيع مشتت للثروة و بتفنيذ قانون ساي يشكل إذا تكوين نظريات للأزمات الاقتصادية حيث سيعمل ماركس إنطلاقاً منها .

### المطلب الثاني: التحليل الماركسي للأزمة الاقتصادية

يفسر ماركس الأزمات الاقتصادية بالتناقضات الرئيسية في الاقتصاد الرأسمالي التي تتسبب في حدوث الأزمات الدورية العامة. وأكدت هذه النظرية أن السبب الرئيس في حدوث الأزمة وجود تناقض في الإنتاج الرأسمالي، أي التناقض بين الطابع الاجتماعي للإنتاج والملكية الرأسمالية لوسائل الإنتاج.

في الحقيقة لا نجد نظرية واحدة عند ماركس لتفسير الأزمات الاقتصادية، فمن ناحية أخذ ماركس ما سبق أن ذكره سيسموني من أن السبب في الأزمة الاقتصادية هو الإفراط في الإنتاج أو نقص الإستهلاك. فمع زيادة الإنتاج نتيجة لزيادة تراكم رأس المال مع بقاء الأجور منخفضة تنشأ صعوبة في تصريف هذه المنتجات. و بذلك يعرف النظام نقص الإستهلاك المرتبط بحصول الرأسمالي على فائض القيمة، ومن ثم حرمان العمال من الحصول على دخول كافية يمكن أن تترجم في شكل طلب المنتجات في السوق. و هكذا يؤدي الإستغلال الرأسمالي إلى ظهور الأزمات و ظهور حالات الإفراط في الإنتاج، ولا مشتريين .

و من ناحية أخرى، أخذ ماركس الإتجاه الغالب لدى المفكرين الكلاسيكيين بالقول باتجاه النظام الرأسمالي نحو الركود نظراً لإنخفاض معدل الربح فيه. فإذا انخفض معدل الربح هذا عن المعدل الذي يعتبره المنظمون تعويضاً و مقابلاً مناسباً، فإن الإستثمارات ستقل، و بذلك فإن ما يحصل عليه الرأسماليون من فائض القيمة يحبس عن التداول ولا يظهر في شكل إستثمارات جديدة. وهذا ما يؤدي إلى ظهور البطالة و إنخفاض الإنتاج. و من الواضح أن هذا التفسير يقترب من التفسير الحديث الذي أتى به كينز في تفسير البطالة لعدم كفاية الإستثمار لإمتصاص المدخرات عند مستوى التشغيل الكامل .

كذلك يرى ماركس أن إستمرار التقدم الفني وما يعنيه من ضرورة تغيير الآلات و الأدوات، كل ذلك أي إضطراب في النشاط الاقتصادي. وأخيراً يشير ماركس إلى أن الفوضى في النظام الرأسمالي وعدم معرفة حاجات السوق على وجه الدقة يمكن أن يؤدي إلى تقلبات شديدة، و قد يترتب عليها إفراط في إنتاج بعض السلع .

وترى النظرية الماركسية أن تحليل التناقضات العميقة الملازمة لجوهر أسلوب الإنتاج الرأسمالي يظهر كيف يتم الانتقال الديالكتيكي من إمكان حدوث الأزمات إلى واقعها، إلى حتمية الأزمات في ظل الرأسمالية. و لفهم تحليل ماركس أكثر في تفسير الأزمات التي تصيب النظام الرأسمالي سنتطرق لمفهوم القيمة عنده ثم فائض القيمة و أخيراً إلى ظاهرة تزايد التركيب العضوي لرأس المال أي الى نمط الإنتاج الرأسمالي *Mode De Production Capitaliste* (MPC)

### 1- أصول نمط الإنتاج الرأسمالي

ما هي أصول نمط الإنتاج الرأسمالي ؟ ما هي أصول المجتمع الرأسمالي كما تطور منذ مائتي عام ؟

إنها أولاً الانفصال بين المنتجين ووسائل الإنتاج، وهي من ثم تجمع وسائل الإنتاج هذه في صورة احتكار بين أيدي طبقة اجتماعية واحدة، هي الطبقة البرجوازية. وأخيراً ظهور طبقة إجتماعية أخرى، لم يعد لها من مورد لتعيش، بعد انفصالها عن وسائلها في الإنتاج، غير بيع قدرتها على العمل إلى الطبقة التي إحتكرت وسائل الإنتاج .

لنعالج كلا من أصول نمط الإنتاج الرأسمالي هذه، وهي في الوقت ذاته الخصائص الأساسية للنظام الرأسمالي ذاته.

#### 1-1- نظرية القيمة

يفرق ماركس بين عدة أمور، فهناك أولاً قيمة الإستعمال، ويقصد بها منفعة السلعة لإشباع حاجات الإنسان، وهي شخصية لأنها تتوقف على الأفراد. و هناك ثانياً، قيمة التبادل، ويقصد بها قدرة السلعة على المبادلة بسلعة أخرى. و يرى ماركس أن القيم التبادلية لسلعة ما مع السلعة الأخرى لا بد أن تعبر عن أشياء مشتركة مساوية لها، و معنى ذلك، أنه إذا كانت كميّتان مختلفتان من سلعة القمح و سلعة الحديد متساويتين في القيمة، فلا بد أنهما يحتويان على كمية متساوية من شيء ثالث يكون مشتركاً بينهما ويسمح بالمقارنة بينهما و لذلك، فإنه لا يمكن التعبير عن قيم هذه السلع إلا بمعرفة هذا الشيء الثالث.

و يتساءل ماركس عن هذا الشيء المشترك الذي يجعل قيم الأشياء قابلة للمقابلة ؟ لا يمكن أن يكون هذا الشيء هو خصائص السلع، لأن هذه الخصائص تؤثر على منفعة السلعة ومن ثم على قيمة الإستعمال. وهي على أي الأحوال تتوقف على الأشخاص و تختلف باختلافهم، و لذلك لا تصلح لتفسير قيمة المبادلة، فلا يبقى سوى عنصر واحد مشترك في جميع السلع كونها



نتاج العمل الإنساني، وهو الطابع الإجتماعي و المشترك بين جميع السلع. ولذلك فان العمل هو الذي يفسر قيمة المبادلة، و هو أساس القيمة<sup>1</sup>

و إهتمام ماركس بنظرية القيمة إنما يرجع بالدرجة الأولى إلى رغبته في تفسير فائض القيمة الذي يحصل عليه الرأسماليون في ظل النظام الرأسمالي.

### 1-2- أصل فائض القيمة وطبيعته

يرى ماركس أن التبادل يختلف في ظل الإنتاج الرأسمالي عنه في ظل نظام الإنتاج البسيط . ففي ظل الإنتاج البسيط الذي لا يدخل فيه الرأسمالي، يبيع المنتج سلعته مقابل النقود ثم يستخدم هذه النقود للحصول على ما يلزمه من السلع الأخرى . وبعبارة أخرى فان التبادل يأخذ هذه الصورة: سلعة أ ← نقود ← سلعة ب

و يحقق المنتج فائدة إذا كانت منفعة السلعة ب بالنسبة له اكبر من منفعة السلعة أ التي يبيعها . أما في ظل الإنتاج الرأسمالي، فالمنتج الحقيقي وهو العامل لا ينتج لحسابه و إنما لحساب الرأسمالي. ولذلك يأخذ التبادل صورة مختلفة تبدأ بشراء الرأسمالي عنصر العمل و المواد الأولية التي يستخدمها في الإنتاج، ثم يبيعها في السوق مقابل النقود و على هذا فالدورة تبدأ بالنقود التي يستخدمها الرأسمالي في شراء العمل و المواد الأولية، وتنتهي بالنقود التي يحصل عليها مقابل بيع السلع المنتجة. و تصبح صورة التبادل :

نقود ← سلع ← نقود

و يحقق الرأسمالي فائدة إذا كانت النقود التي يحصل عليها أكبر من تلك التي يبدأ بها. و يتساءل ماركس عن مصدر هذه الزيادة في النقود التي يحصل عليها الرأسمالي، و يرى أنها ناجمة عن فائض القيمة ( *la plus value* ) . و يرى ماركس أن سبب هذه النتيجة هو تلك الخصيصة التي ينفرد بها العمل، وهي قدرة العامل على أن ينتج ما هو أكثر قيمة مما إستهلكه. فالرأسمالي لا يشتري من العامل عددا من ساعات العمل، ولكنه يشتري " قوته" على العمل، ومن ثم فان " قوة العمل" تظهر في السوق كسلعة من السلع التي يشتريها الرأسمالي. وهذه السلعة تخضع في نظر ماركس لنفس قانون القيمة السابق، بمعنى أن قيمة "قوة العمل" تتحدد بعدد ساعات العمل اللازمة لإنتاجها. و لكن ما هي ساعات العمل اللازمة لإنتاج " قوة العمل" ؟ يرى ماركس أنها الساعات اللازمة لإنتاج السلع الضرورية لحياة العامل. ولذلك فان الرأسمالي

<sup>1</sup> محمد دويدار مبادئ الاقتصاد السياسي ، مرجع سبق ذكره، الجزء الأول، 1993، ص 170 - 171.

يدفع مقابل " قوة العمل " ثمنا هو الأجر، وهو يساوي ثمن السلع الضرورية لحياة العامل ( وفي هذا يتبع ماركس الفكر التقليدي و خصوصا ريكاردو)، ثم يقوم الرأسمالي بتشغيل العمال. و نظراً لأننا قلنا أن العمل يتميز بقدرة العامل على إنتاج سلع ذات قيمة أكبر من قيمة السلع التيستهلكها، فإن الرأسمالي يستطيع أن يشغل العامل عددا من الساعات اكبر من عدد الساعات اللازمة لإنتاج السلع الضرورية لحياته، ومن هنا يحصل الرأسمالي على الفرق وهو ما يسمى بـ« فائض القيمة ».

و يرى ماركس أن حصول الرأسمالي على فائض القيمة هو إستغلال للعامل، لأن العامل هو المنتج الوحيد و يقسم ماركس رأس المال إلى:<sup>1</sup>

- رأس المال المتغير ( *V* ) *capital variable* : و هو ما يدفعه الرأسمالي للعمال.
- رأس المال الثابت ( *C* ) *capital constant* : و هو ما يدفعه الرأسمالي كثمن للآلات و المواد الأولية .
- معدل فائض القيمة أو معدل الإستغلال *taux d'exploitation* : و هو النسبة بين فائض القيمة و بين رأس المال المتغير.
- معدل الربح *taux de profit* : و هو النسبة بين فائض القيمة و بين رأس المال الكلي الثابت و المتغير .
- التركيب العضوي لرأس المال : و هو النسبة بين رأس المال الثابت و رأس المال الكلي.

و نلاحظ في هذه الإصطلاحات أن ماركس يطلق على أجور العمال "رأس المال المتغير" نظراً لأن العمل يزيد من قيمة السلعة التي يساهم في إنتاجها. أما ثمن الآلات و المواد الأولية فإن ماركس يعتبرها من قبيل "رأس المال الثابت"، لأنها لا تضيف زيادة إلى قيمة السلعة التي تدخل في إنتاجها و إنما تنقل إليها قيمتها دون تغيير.

ما مصير فائض القيمة هذا ؟ إن جزءاً قليلاً منه يستهلكه الرأسمالي بصورة غير منتجة لسد الحاجات أما الجزء الثاني و الكبير من فائض القيمة فيراكم، يستخدم ليحول إلى رأس مال، سواء أكان رأس مال ثابتاً إضافياً، أي كمية (أو بالأحرى قيمة) إضافية من المواد الأولية والأبنية أو رأسمالاً متغيراً إضافياً، أي وسائل لإستخدام عدد أكبر من العمال.

<sup>1</sup> حازم الببلاوي، دليل الرجل العادي إلى الفكر الاقتصادي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1995، ص ص 99-98.

نستطيع الآن أن نفهم لماذا كان تراكم رأس المال يعني تحويل فائض القيمة إلى رأس مال، أي تحويل جزء كبير من فائض القيمة إلى رأس مال إضافي، كما نفهم كيف أن عملية تزايد التركيب العضوي لرأس المال تمثل سلسلة غير منقطعة من عمليات الرسملة (التحويل إلى رأس مال) أي إنتاج فائض القيمة من قبل العمال، وتحويله من قبل الرأسماليين إلى أبنية وآلات ومواد أولية وعمال إضافيين. و قد لاحظ ماركس أنه إذا كان التركيب العضوي لرأس المال متساويا في جميع الصناعات فإن نظرية العمل في القيمة تظل صحيحة، بمعنى أن قيمة السلعة تساوي ما بذل في إنتاجها من عمل. أما إذا اختلف التركيب العضوي لرأس المال، أي اختلفت الكثافة الرأسمالية لأسلوب الإنتاج، فإن الأمور تختلف. ذلك أنه إذا تساوت القيمة مع كمية العمل المباشر المبذول في إنتاج السلعة بصرف النظر عن الكثافة الرأسمالية لأسلوب الإنتاج، فإن معنى ذلك أن معدل الربح سيكون مختلفا في كل صناعة. ذلك أن فائض القيمة ينتج فقط من العمل المباشر أي رأس المال المتغير. و يترتب على ذلك أن معدل الربح لا يمكن أن يستمر مختلفا في صناعيتين مدة طويلة، فان ذلك سيؤدي إلى إنتقال المشروعات إلى الصناعة ذات معدل الربح المرتفع حتى تتحقق المساواة في معدلات الربح في جميع الصناعات .

## 2- ميل معدل الربح إلى التناقص

كان الإقتصاديون الكلاسيك يميلون بصفة عامة إلى القول بأن الإقتصاد الرأسمالي يتجه نحو حالة من الركود ينخفض فيها معدل الربح بما يحول دون قيام إستثمارات جديدة. و قد بنا معظم هؤلاء الإقتصاديون نتائجهم على أساس ظاهرتي تناقص الغلة و تزايد السكان، ولم يشذ ماركس عن هؤلاء الإقتصاديين في الوصول إلى النتيجة نفسها بالقول بأن معدل الربح يميل إلى التناقص في ظل النظام الرأسمالي و إن كان قد إستخدم في هذا الصدد أدوات التحليل الخاصة به.

و يفسر ماركس إتجاه معدل الربح إلى التناقص بأن الإنتاج الرأسمالي يتجه إلى زيادة نسبة رأس المال الثابت المستخدم في عملية الإنتاج، أي زيادة التركيب العضوي لرأس المال. فإذا كان العمل ( رأس المال المتغير ) هو وحده الذي يولد فائض القيمة، فإن زيادة التركيب العضوي، لا تزيد من فائض القيمة الذي أصبح يوزع الآن على حجم أكبر من رأس المال الثابت، فالنسبة : **فائض القيمة / رأس المال** لا تظل ثابتة مع كثافة الإنتاج الرأسمالي، وإنما يزيد المقام لزيادة رأس المال الثابت، وذلك مع بقاء البسط ثابتا نظراً لعدم زيادة العمل أو رأس

المال المتغير. و قد سبق أن رأينا أن ماركس يعتبر العمل المباشر هو مصدر القيمة. وهذا ما يؤدي إلى اتجاه معدل الأرباح إلى التناقص.<sup>1</sup>

### 3- الفقر العام

كان الإقتصاديون الكلاسيك يرون أن الأجور تتحدد عند الحد الأدنى اللازم للمعيشة ( الحد الكفاف ) و لا يمكن أن تزيد و قد إرتبط ذلك عندهم بنظريتهم في السكان. و قد إنتهى ماركس إلى النتيجة نفسها، وإن توصل إليها بتحليل مختلف فعند ماركس يبقى النظام الرأسمالي العمال في حالة فقر مستمر وذلك بسبب أن النظام يميل ( كما سبق أن أشرنا ) إلى زيادة التركيب العضوي لرأس المال، وهذا من شأنه إنقاص الطلب على العمال و بالتالي يظهر فائض في عرض العمل مما يؤدي إلى إنخفاض أجورهم بإستمرار.

ثمة إتجاه في الرأسمالية إلى أن توسع الإنتاج بلا حدود، إلى أن توسع دائرة نشاطها ليشمل العالم بأسره، إلى إعتبار كل الكائنات البشرية كزبائن محتملين (ثمة تناقض طريف تجدر الإشارة إليه، وقد تحدث عنه ماركس من قبل: أن كل رأسمالي يرغب دوما في أن يزيد الرأسماليون الآخرون أجورهم، لأن أجور هؤلاء العمال هي قوة شرائية لسلع الرأسمالي المنوه عنه. بيد أنه لا يقبل أن تزداد أجور عماله هو لأن هذا ينقص كما هو واضح أرباحه الخاصة).

**المطلب الثالث : التحليل الحديث للأزمة ( كينز و الطلب الفعال، هايك والإفراط في الترسمل )**

### 1- كينز وعدم كفاية الطلب

#### 1-1- ظروف بروز التحليل الكينزي

خلال الثلاثينيات من القرن الماضي، والأزمة الاقتصادية مستعرة في العالم الصناعي حيث إنخفض الناتج القومي في معظم الدول بمعدلات تصل إلى الثلث، وزادت البطالة إلى ما يقرب من ربع القوة العاملة- ظلت النظرية الاقتصادية المعتمدة عاجزة دون أن تجد تفسيراً مقنعا لهذه الأزمة أو مخرجا منه. فوفقا لهذه النظرية - كما رأينا - ، فإنه برغم إمكان حدوث إختلالات جزئية هنا وهناك وبشكل مؤقت، فإن القوى الاقتصادية للسوق كقيلة بإعادة التوازن العام للإقتصاد. فالأزمة العامة و المستمرة أمر غير مقبول في النظرية الاقتصادية. وفي مواجهة هذه النظرية الاقتصادية المستقرة، فقد كان الواقع الإقتصادي تحديا وتكديبا لها وهكذا،

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق ، ص 100.

فقد قامت الحاجة إلى تفسير جديد يسمح ببيان أن الإختلال الإقتصادي أمر ممكن، كما يساعد على إعطاء وسائل لعلاج هذا الإختلال. وهذا بالضبط ما فعله كينز في مؤلفه " النظرية العامة" سنة 1936، حيث قدم تفسيراً للتوازن و الإختلال، وبين أن التوازن يمكن أن يستقر عند مستويات متعددة من التشغيل، و أنه قد يستقر دون العمالة الكاملة. وهكذا فإن إستمرار البطالة أمر ممكن و مقبول في ظل النظرية الإقتصادية .

ولم يكتف كينز بإعطاء تفسير للأزمة الإقتصادية، بل إنه أعطى أيضاً وصفا للسياسة الإقتصادية لمواجهة هذه الحالة و القضاء على البطالة عن طريق تدخل الدولة. ومن هنا، فقد قدم كينز أهم وأخطر تبرير لتدخل الدولة في الحياة الإقتصادية معارضا بذلك أنصار النظرية التقليدية الذين كانوا يدافعون دائماً عن الحرية الإقتصادية وعدم تدخل الدولة . ومن هذه الزاوية فإن كينز يمكن أن ينظر إليه بإعتباره معارضا للنظام الرأسمالي و نظريات عدم التدخل، ولكنه من ناحية أخرى كان يمثل المدافع الحقيقي عن هذا النظام بإعطائه وسائل مقاومة الأزمة وتجاوزها، وبالتالي فقد أعطى كينز الرأسمالية دفعة جديدة مكنتها من مجاوزة مشاكلها وأزماتها.

وإكتسب كينز إعترافاً دولياً وأهمية كبرى. وقد وجدت سياسة الرئيس الأمريكي النيوديل *New Deal* تأصيلاً نظرياً في أفكار كينز. ولم تلبث الحكومات بعد الحرب أن إتبعت سياسات متفقة مع آرائه، وذلك حتى نهاية السبعينات من هذا القرن حين بدأ ظهور الأفكار المعارضة له وإن كانت لم تخرج عن الإطار العام للتفكير الذي وضعه كينز في ذلك المؤلف الهام. ولفهم تحليل كينز للأزمة كان لا بد من التطرق لأهم أفكار كينز الإقتصادية.

## 1-2- أهم خصائص التحليل الكينزي

لعل أول هذه الخصائص هي أن تحليل كينز هو تحليل للفترة القصيرة ومع ذلك فقد نظر كينز إلى الإستثمار جزءاً من الإنفاق والطلب الكلي، ولكنه أهمل دور الإستثمار بإعتباره إضافة إلى الطاقة الإنتاجية، وبالتالي عنصراً مغيراً لحجم رأس المال ومستوى التقدم الفني، فهذا أثر يظهر في المدة الطويلة التي تجاهلها كينز، معالجة كينز للإستثمار في حين أن عدداً من أتباعه أدخلوا تأثيراً آخر زيادة في القدرة الإنتاجية في مرحلة تالية.

وتشتق الخصيصة الثانية مما سبق، فتحليل كينز هو تحليل كلي، فهو يتعامل مع كميات كلية أو إجمالية *Aggregates*، ولا يناقش السلوك الفردي أو الجزئي، و يتعامل مع الإستهلاك الكلي أو الإستثمار الكلي، وليس مع سلوك المستهلك الفرد أو المنتج الفرد.

أما الخصيصة الثالثة فهي أن تحليل كينز تحليل نقدي منذ البداية، فعند كينز فالنقود لها دورا مؤثر في الإقتصاد ولا يمكن فصل الإقتصاد العيني عن الإقتصاد النقدي، ولا يمكن مناقشة القضايا الاقتصادية أصلا بافتراض عدم وجود النقود.

### 1-3- قانون ساي و الطلب الفعلي أو الفعال

سبق و أن رأينا أن النظرية الكلاسيكية تستند على إفتراض صحة قانون ساي، ونجد هذا الفرض أيضا لدى ريكاردو وإن كان قد نازعه في ذلك مالتوس على ما رأينا، ولكن أفكار ريكاردو إستقرت إلى حد بعيد في الفكر التقليدي.

وعلى عكس ذلك تماما نموذج كينز. فكينز لا يعتقد في صحة قانون ساي فليس من الصحيح أن العرض يخلق الطلب، بل إن العكس تماما هو الصحيح فعند كينز "الطلب يخلق العرض" فالمنتجون ينتجون تلك الكمية التي يعرفون أن هناك أسواقا لها، ومن ثم فإن وجود طلب في السوق هو الذي يؤدي إلى إنتاج السلع والخدمات اللازمة لإشباع هذا الطلب. ويستند هذا التحليل إلى النظر إلى ظروف الإنتاج الفعلية فالمنتج يبدأ بالتفكير في الإنتاج إذا توقع أن هناك طلبا على سلعته .

وهكذا، فإن نقطة البداية هي توقعات الطلب الإجمالي الذي يؤدي إلى ظهور الإنتاج المقابل له، ولا يرجع ذلك إلى النظر إلى ظروف الإنتاج الحديث من أجل السوق، بل إنه ينطوي أيضا على نظرة مغايرة لدور النقود، فليس صحيحا أن النقود هي مجرد وسيط في التبادل، وأن كل دخل نقدي لا بد أن يتحول إلى طلب على السلع و الخدمات، بل إن للنقود وظيفة أخرى هي أنها مخزن القيم. فالنقود قد تطلب لذاتها وبذلك لا تتحول بالضرورة إلى طلب على السلع و الخدمات، فليس من الضروري أن يؤدي العرض إلى زيادة في الطلب بنفس المقدار، إذ قد يتسرب جزء من الدخول النقدية الموزعة بعيداً عن الطلب ( الإكتناز ) كما أنه من المتصور أن يزيد الطلب على العرض بإنفاق كميات مكتتزة في فترات سابقة، أو حتى نتيجة لزيادة عرض النقود من السلطات النقدية. وهكذا ينهار الأساس النظري من التطابق الدائم بين العرض الإجمالي والطلب الإجمالي، ويظهر للنقود دور مؤثر في النشاط الإقتصادي .

ولذلك فقد أضاف كينز إلى الطلب على النقود باعث الإحتفاظ بالنقود لذاتها ( تفضيل السيولة ) ، فالنقود قد تطلب لذاتها ( باعتبارها مخزنا للقيم ) وبالتالي لم يعد الطلب على النقود طلبا مشتقا من الطلب على السلع ( باعتبارها مجرد وسيط للتبادل ) ولذلك فقد قلنا إن كينز قد أدمج التحليل النقدي في دراسته منذ البداية.

وأيا ما كان الأمر، فقد رأى كينز أن العبرة في تحديد مستوى التشغيل هي بالطلب الفعلي أو الفعال *la demande Effective* وليبيان ذلك ، فقد ميز كينز بين ما أسماه بالعرض الإجمالي ( أو دالة العرض الإجمالي )، وهو يمثل العلاقة بين كل مستوى من مستويات التشغيل ( ومن ثم الدخل القومي )، وبين الحد الأدنى من إيرادات البيع المتوقعة التي تكفي المنتجين لتشغيل هذا الحجم من العمالة. أما دالة الطلب الإجمالي فيقصد بها العلاقة بين كل مستوى من مستويات التشغيل ( ومن ثم الدخل القومي ) وبين الحصيلة التي يتوقع المنتجون الحصول عليها من بيع القدر المقابل من الناتج القومي لهذا المستوى من التشغيل. أما الطلب الفعلي أو الفعال فهو نقطة التقاء هذين الأمرين، أي الوضع الذي يتوقع المنتجون الحصول عليه من الإيرادات والتي تكفي في الوقت نفسه لتغطية تكاليف الإنتاج. وعند هذا المستوى من الطلب الفعال يتحدد مستوى التشغيل الشامل ويتحقق التوازن في الاقتصاد العام، والجديد عند كينز هو أن هذا المستوى يمكن أن يستقر دون مستوى التشغيل الكامل، أي مع وجود قدر من البطالة.

ومن هنا تظهر أهمية تحليل مكونات هذا الطلب الفعلي والفعال، وهي عند كينز الطلب على الإستهلاك والطلب على الإستثمار وعلينا الآن أن نستعرض نظرية كينز في الإستهلاك والإستثمار حتى يمكن أن نفهم كيفية التأثير على مستوى النشاط الإقتصادي بالسياسات الإقتصادية التي نصح بها كينز لضمان إستقرار الإقتصاد عند مستوى التشغيل الكامل وتجنب أو معالجة الأزمات الاقتصادية حسب كينز.<sup>1</sup>

#### 1-4- الإستثمار و الإستهلاك عند كينز

##### - الإستهلاك

المقصود بالإستهلاك هو ما ينفق على السلع الإستهلاكية، وقد أدخل كينز فكرة دالة الإستهلاك والمقصود بذلك هو تحديد العوامل التي يتوقف عليها الإنفاق الإستهلاكي. ونلاحظ هنا أن هناك رابطة بين الإستهلاك والإدخار، فإذا كان الإستهلاك هو الجزء من الدخل الذي ينفق على شراء السلع و الخدمات الاستهلاكية، فإن الإدخار هو الجزء الباقي من الدخل والذي لا ينفق. فالإدخار والحال كذلك هو إستهلاك سلبي، أو هو الفارق بين الدخل والإستهلاك أو المتمم الحسابي بين الدخل والإستهلاك. وهكذا، فإن الحديث عن دالة الإستهلاك أو المتمم

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 141.

الحسابي بين الدخل والإستهلاك، هو حديث في الوقت نفسه عن دالة الإدخار أو عن العوامل التي تحدد الإدخار بإعتباره إمتناعاً عن الإستهلاك.

يتوقف الإستهلاك عند كينز على الدخل، فيزيد الإستهلاك مع زيادة الدخل و لكن بنسبة أقل عن طريق ما أسماه كينز " الميل للإستهلاك". وقد ميز كينز بين الميل المتوسط للإستهلاك، وبين الميل الحدي للإستهلاك، فالميل المتوسط يبين النسبة بين الإستهلاك والدخل، والميل الحدي يمثل النسبة بين التغيير في الدخل والتغيير المترتب عليه في الإستهلاك. و الذي يهم لدى كينز هو أن الميل الحدي موجب و أقل من الواحد الصحيح، و معنى ذلك أن كل زيادة (تغيير) في الدخل يؤدي إلى زيادة مقابلة في الإستهلاك، ولكن بمعدل أقل. و يمكن أن نستخلص مما تقدم دالة للإدخار بالقول بأن هناك ميلاً موجباً للإدخار، بمعنى أن زيادة الدخل تؤدي إلى زيادة الادخار و لكن بنسبة أكبر.

#### - الإستثمار

و إذا انتقلنا الآن إلى الإستثمار عند كينز، نجد أنه أولاه أهمية كبرى. وهو ينظر إليه كما سبق أن رأينا بإعتباره إنفاقاً يضاف إلى الطلب الإجمالي، و قد إعتبر كينز الإستثمار متغيراً مستقلاً و أن تقلباته هي المسؤولة إلى حد كبير عن تغيرات الدخل القومي والعمالة. وذلك بعكس الإستهلاك الذي رآه كينز مستقراً إلى حد بعيد نتيجة لإستقرار عادات الإستهلاك (القانون النفسي للإستهلاك). وعندما نقول إن الإستثمار متغير مستقل عند كينز، فإن ذلك يعني أن الإستثمار يتغير لأسباب مستقلة عن تغيرات الدخل وإستقلالاً عنها. و لكن هذا لا يعني أن الإستثمار لا يتوقف بدوره على متغيرات أخرى. فالقول بأن الإستثمار متغير مستقل عند كينز يعني أن الإستثمار على عكس الإستهلاك يتوقف على أمور أخرى غير الدخل.

و تحدد دالة الإستثمار عند كينز المتغيرات التي يتوقف عليها حجم الإستثمار، ففي جميع الأحوال ينبغي لإتخاذ قرار الإستثمار معرفة عدة أمور، و هي:<sup>1</sup>

1. ثمن عرض رأس المال الجديد، أو تكلفة الإستثمار.
2. الإيرادات المتوقعة من إستخدام رأس المال الجديد خلال فترة حياته.
3. سعر الفائدة النقدي السائد في السوق.

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 144.



و نستطيع أن نستخدم أي عنصرين من هذه العناصر الثلاثة ثم نقارن النتيجة مع العنصر الثالث. فيمكن أن نحدد القيمة الحالية لإيرادات الإستثمار، و ذلك بخصم الإيرادات المتوقعة باستخدام سعر الفائدة السائد في السوق، ونقارن هذه القيمة مع ثمن عرض رأس المال أو تكلفة الإستثمار، فإذا كانت هذه القيمة الحالية أكبر من تكلفة الإستثمار، فإن المستثمر يجد من مصلحته القيام بهذا الإستثمار و إلا فلا. وهذا هو الأسلوب التقليدي في المقارنة بين القيمة الحالية للإيرادات المتوقعة من الإستثمار من ناحية و تكلفة الإستثمار من ناحية أخرى.

أما كينز فقد لجأ إلى أسلوب مختلف شكليا، وهو البحث عن سعر الخصم الذي يساوي بين عرض رأس المال أو تكلفة الإستثمار من ناحية، و بين القيمة الحالية للإيرادات المتوقعة للإستثمار من ناحية أخرى. و هذا السعر هو ما يطلق عليه الآن معدل العائد الداخلي للإستثمار ، ثم يقارن هذا العائد مع سعر الفائدة. فإذا كان هذا العائد - و هو ما أطلق عليه كينز الكفاية الحدية لرأس المال - أكبر من سعر الفائدة، فإن المستثمر يجد من مصلحته القيام بالإستثمار، و إلا فلا. و الجديد الذي أدخله كينز في هذا الصدد هو الأهمية الكبرى التي أعطاها لعنصر التوقعات في تحديد الإيرادات المتوقعة للإستثمار. فإذا سادت في السوق موجة من التفاؤل، أقبل المستثمرون لأنهم يتوقعون عائدات كبيرة على إستثماراتهم، أما إذا سادت موجات التشاؤم فإنهم يدبرون عن الإستثمار. و هكذا فإن الكفاءة الحدية لرأس المال، و هي ترتبط في نهاية الأمر بإنتاجية رأس المال، تتوقف على الحالات النفسية للمنظمين و نظرتهم إلى المستقبل في تفاؤلهم و تشاؤمهم مما يؤثر في تقديراتهم عن هذه الكفاءة لرأس المال.

و أخيراً ، فإنه بالنسبة لسعر الفائدة، وهو أحد المحددات الرئيسية لدالة الإستثمار على ما رأينا فقد رأى كينز أنه ظاهرة نقدية بحتة تتوقف على طلب و عرض النقود. أما عرض النقود، فهو متغير خارجي يتوقف على قرارات السلطات النقدية. و أما الطلب على النقود فهو يمثل تجديدا من ناحية كينز، وهكذا يتضح أن محددات الدخل القومي و العمالة عند كينز تنحصر في ثلاثة أمور هي :

- الميل للاستهلاك.
- سعر الفائدة .
- الكفاءة الحدية لرأس المال.

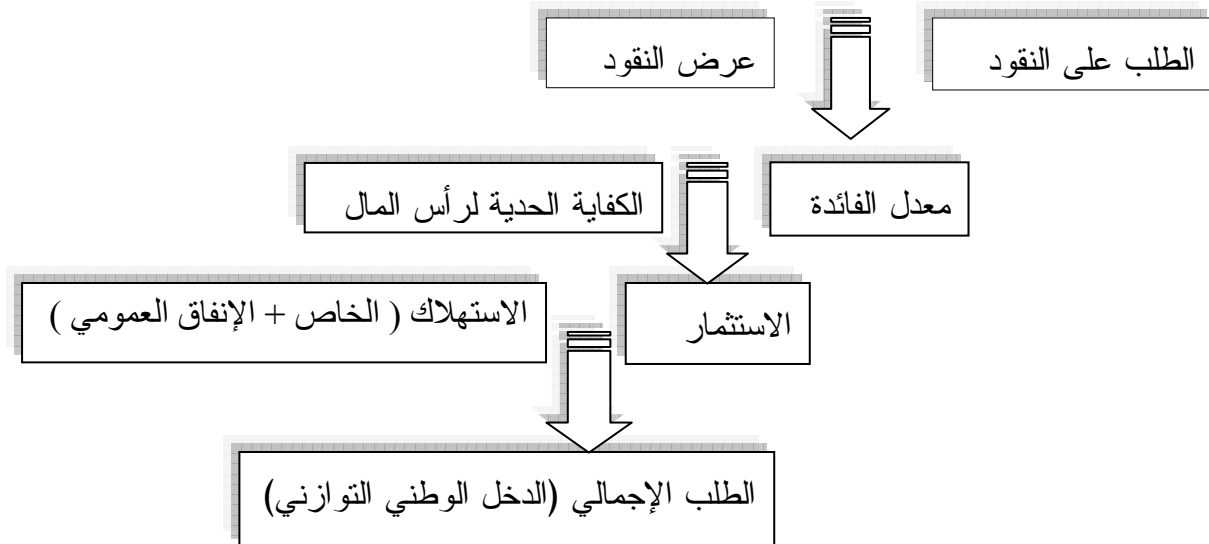
فهذه الأمور تحدد عند كينز الطلب الفعلي أو الفعال من إستهلاك و إستثمار. فالميل للإستهلاك يحدد الطلب على الإستهلاك، و سعر الفائدة و الكفاءة الحدية لرأس المال يحددان معا الإستثمار.

#### - مضاعف الإستثمار:

من أهم أدوات التحليل التي ظهرت مع كينز، فكرة المضاعف *Multiplier* ( و إن كان سبق أن قدم هذه الفكرة تلميذة الإقتصادي كان )، وقد طبقها كينز نفسه بالنسبة للإستثمار ، ولكن لا يوجد ما يمنع من الحديث بصفة عامة عن مضاعف الإنفاق المستقل. و تعتمد فكرة المضاعف على أنه على حين أن جزءاً من الإنفاق (الإستهلاك) يتوقف على الدخل نفسه، فإن الجزء الآخر من الإنفاق (الإستثمار) يعتبر مستقلاً عن تغيرات الدخل، و من ثم فإن تغيرات الدخل ترجع بصفة أساسية إلى هذا الجزء المستقل من الإنفاق (الإستثمار). كذلك فإنه بالنظر إلى أن الإستهلاك يكاد يعتبر دالة مستقرة للدخل، فإن تغيرات الإستثمار تؤدي إلى تغيرات مضاعفة في الدخل القومي.<sup>1</sup>

وعموماً يمكن تلخيص تفاعل مكونات النظرية الكينزية فيما يلي:

#### الشكل رقم (04) : النظرية الكينزية و تحديد الدخل التوازني.



Source : Jacques Brasseul, Histoire des faits économiques de la Grande Guerre au 11 Septembre, Edition Armand Coline, Paris, 2003.p119.

<sup>1</sup> فليح حسن خلف ، الإقتصاد الكلي، عالم الكتب الحديث، اربد -الأردن ، الطبعة الأولى 2007، ص 178-179-180.

## 1-5- السياسة النقدية و السياسة المالية عند كينز

على الرغم من أن كينز كان من أهم الإقتصاديين الذين أعادوا الإهتمام بالنقود و أدمجها في النظرية الإقتصادية، فإنه كان أقل اهتماما بالسياسة النقدية، وركز على السياسات المالية. والحقيقة أنه ينبغي التمييز - لدى كينز - بين أهمية النقود والتحليل النقدي من ناحية، وبين السياسة الإقتصادية المناسبة سواء أكانت سياسة نقدية أو سياسة مالية من ناحية أخرى. و لكن إذا إنتقلنا إلى السياسة الإقتصادية التي ينصح بها كينز لمعالجة الإختلالات، و خاصة محاربة التضخم، فإنه كان قليل الثقة في فاعلية السياسة النقدية (تغيرات أسعار الفائدة)، و كان يرى أن السياسة المالية (الإنفاق العام) أكثر تأثيراً في محاربة البطالة. فإذا كان الإختلال العام في الإقتصاد يرجع إلى نقص الطلب الفعلي أو الفعال، فإن محاربة البطالة تقتضي زيادة هذا الطلب و خاصة الإستثمار. و كان يرى أن فرص تشجيع الإستثمار الخاص عن طريق تخفيض أسعار الفائدة إما عديمة الجدوى وإما قليلة الفاعلية. و ربما يرجع السبب في ذلك إلى أن أسعار الفائدة في ذلك الوقت - الثلاثينيات - كانت بالغة الإنخفاض بحيث إن أي تخفيض لم يكن مشجعاً على الإستثمار مع غلبة موجة التشاؤم لدى المنظمين عن مستقبل الإقتصاد. فكل تخفيض في أسعار الفائدة أو زيادة في كمية النقود لم تؤدي إلا إلى زيادة الإحتفاظ بالنقود (الاحتناز) و ليس إلى تشجيع الإستثمار، الأمر الذي عرف في ذلك الوقت بمصيدة السيولة.

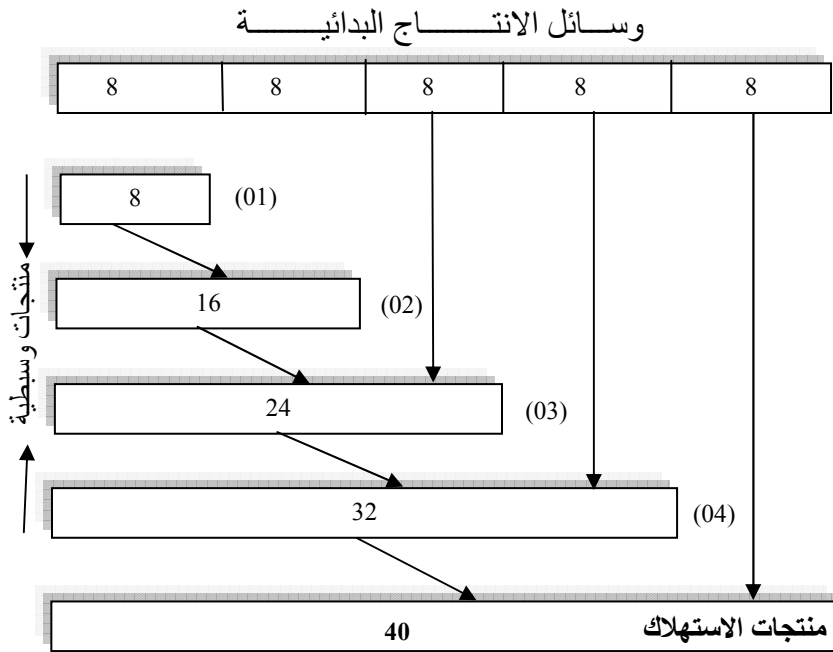
## 2- تحليل هايك للأزمة الإقتصادية

يعزو الإقتصادي النمساوي فريدرش فون هايك (1899 - 1992) الأزمة الإقتصادية، وما يرافقها من ركود و إنكماش إلى الإفراط الذي يحدث في إنتاج السلع الاستثمارية، وما يسببه ذلك من إضطراب في هيكل الإنتاج، و أن هذا الإفراط يحدث بسبب قدرة البنوك على خلق الائتمان، الذي يتجه إلى إنتاج هذا النوع من السلع . وقد نادى بهذه النظرية في كتابه الشهير « الأثمان والإنتاج » الذي صدر عام 1931 و إن كانت ملامح وأسس هذه النظرية قد ظهرت لأول مرة في كتابه عن « النظرية النقدية ودورة التجارة » الذي نشر عام 1928 . و قد تأثر هايك عند صياغته لهذه النظرية بالنظرية النمساوية في رأس المال، التي حدد معالمها بوم بافرك ( 1851 - 1914) Bohm Baverk، وهي النظرية التي تعرف تحت مصطلح « النظرية الإيجابية لرأس المال ». و خلاصتها، أن رأس المال إن هو إلا تدفق منتجات وسيطة تتداول بين مختلف مراحل الإنتاج، و من ثم هناك مسارات أو طرق يمر فيها الإنتاج قبل أن يتشكل في صورة سلع إستهلاكية

في السوق. وخلال هذه المسارات والطرق يساعد رأس المال العمال بتزويدهم بالضروريات، أي خلال الوقت الذي يمضي بين المدخلات الوسيطة inputs ، والمخرجات النهائية outputs وإذا كانت المجتمعات البدائية تتسم بإعتمادها على الطرق المباشرة للإنتاج (إستخدام العمل والأراضي) فإن الإقتصادات الحديثة تتسم بإعتمادها على الطرق غير المباشرة للإنتاج نظراً لما يتمخض عنها من إنتاجية مرتفعة.

ويشير هايك إلى تقسيم هيكل الإنتاج بين الطرق المباشرة والطرق غير المباشرة كمدخل رئيسي لفهم نظريته، فهو يرى أن الإنتاج في النظام الرأسمالي يتم على مراحل مختلفة، وأن موارد الإقتصاد القومي تكون موزعة على هذه المراحل بما يعكس رغبات أفراد المجتمع . هذه المراحل تشير، في الحقيقة، إلى طريقة تنظيم الإنتاج القومي وفقاً لتكنولوجيات أكثر أو أقل استخداماً لرأس المال<sup>1</sup> وهذا التقسيم يمكن عرضه في الشكل الموالي:

**الشكل رقم (05) : مثلث القيمة لهايك**



المصدر: رمزي زكي، مرجع سبق ذكره، 1988، ص 337.

وينطلق هايك، وهو بصدد شرح أسباب الأزمة من الإفتراض الكلاسيكي المعروف، وهو أن الإقتصاد في حالة توازن، وأن هذا التوازن هو توازن التوظيف الكامل، ومن ثم ثبات مستوى

<sup>1</sup> رمزي زكي، مرجع سبق ذكره، 1998، ص ص 135-136.

الدخل الحقيقي. إفترض أن الوحدات الإنتاجية التي تعمل في هيكل الإنتاج سالف الذكر، قد قررت أن تطيل مسار الإنتاج، أي تزيد من مراحل الإنتاج العليا المنتجة للسلع الاستثمارية لكي يمكن في الأجل الطويل، زيادة إنتاج السلع الاستهلاكية. واضح أن لذلك تكلفة لا بد من تدبيرها. والسؤال الآن هو: كيف يمكن تدبير هذه التكلفة؟ ومن سيتحملها؟ يفرق هايك بين حالتين. الحالة الأولى، هي قيام المجتمع بشكل إختياري، بزيادة حجم مدخراته. والحالة الثانية، هي قيام الجهاز المصرفي بتمويل هذه التكلفة، وثمة فرق كبير في النتائج التي تتمخض عنها كل من الحالتين فيما يتعلق بتمويل زيادة إنتاج السلع الإستثمارية.

## 2-1- الحالة الأولى: تمويل الإستثمار عن طريق زيادة الإدخار.

حيث يقرر فيها المجتمع أن يزيد من إيدخاره بشكل طوعي، وهو الأمر الذي يعني أنه إتخذ قرارا بتغيير ميله للإدخار، ومن ثم ميله للإستهلاك، سنجد أن زيادة الادخار ستؤدي إلى انخفاض سعر الفائدة، الأمر الذي يشجع المستثمرين على إستغلال وإستخدام الموارد في المراحل العليا للإنتاج، بيد أنه لما كان الاقتصاد القومي في حالة توظف كامل، فلن يمكن زيادة استخدام الموارد في هذه المراحل في الأجل القصير إلا على حساب نقص الموارد الموظفة في المراحل الدنيا من الإنتاج .

وعليه، فالزيادة التي ستحدث في إنتاج السلع الاستثمارية سيرافقها نقص يحدث في إنتاج السلع الاستهلاكية. وسيحدث هذا لأن أسعار السلع الاستثمارية قد إرتفعت (بسبب زيادة الطلب عليها) وترتفع من ثم معدلات الربح في المراحل المختلفة المنتجة لها، مما يغري بزيادة إنتاجها، في حين أن إنخفاض الإنفاق الإستهلاكي على السلع الاستهلاكية، بسبب زيادة ميل المجتمع للإدخار، سيؤدي إلى خفض الطلب عليها، وسينجم عن ذلك خفض في أسعارها، وبالتالي في معدلات الربح للوحدات المنتجة لها، مما يقود، في النهاية، إلى خفض حجم إنتاجها.

وعلى أي حال، ستؤدي هذه العمليات إلى زيادة عدد المراحل العليا للإنتاج، وستظل الموارد تنتقل فيما بين هذه المراحل بحسب معدلات الربح المتحققة فيها، إلى أن تقل الفروق بين هذه المعدلات، ثم يستقر الوضع.

ولا يخفى، أنه خلال هذه العمليات تحدث تقلبات في مستويات الإنتاج والعمالة والدخل أثناء تغيير (إختلال) هيكل الإنتاج، فبينما ينخفض حجم الدخل والنتاج وتزيد البطالة في المراحل الدنيا

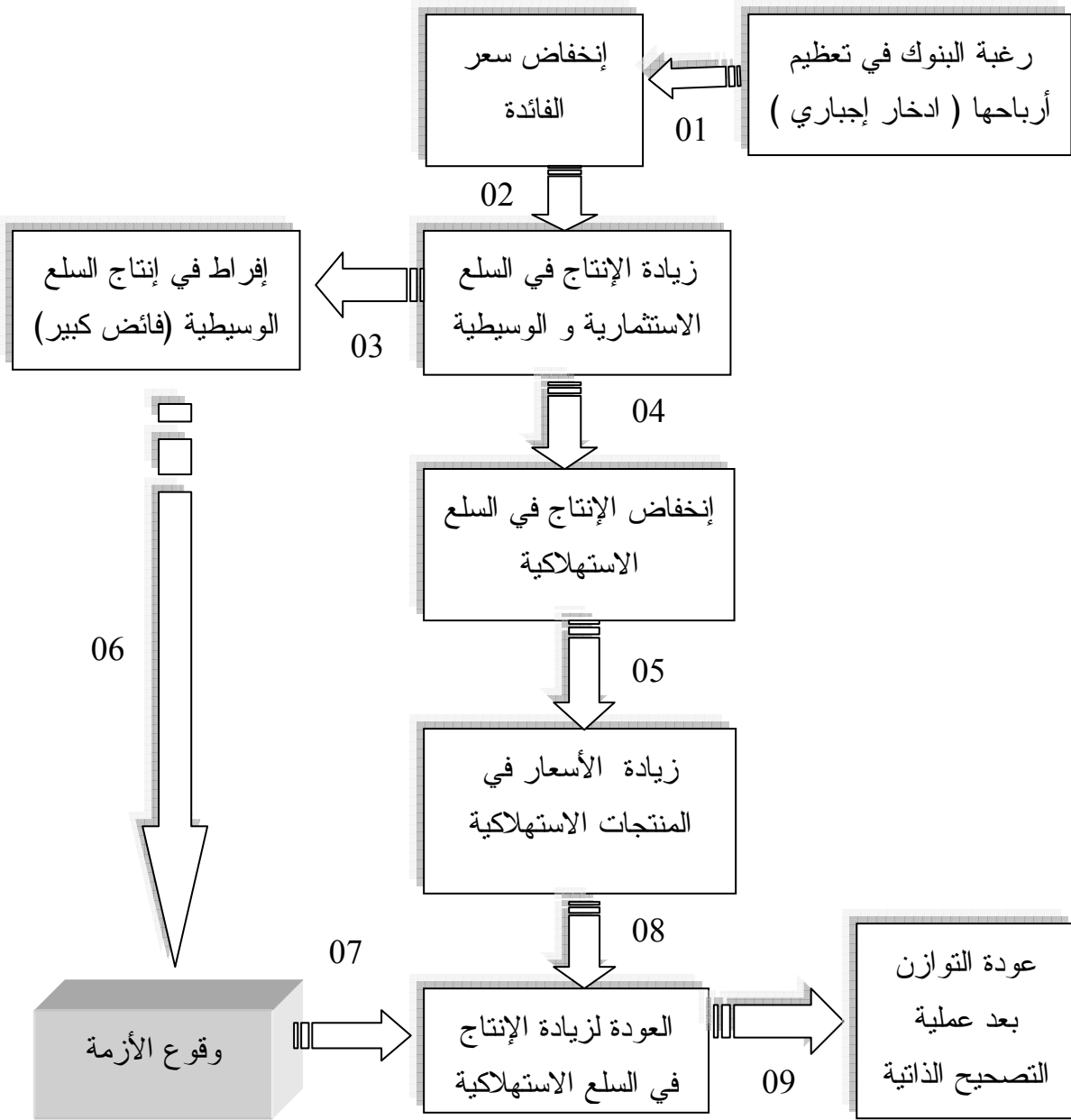
من الإنتاج، يتزايد حجم الدخل والنتائج والتوظيف في المراحل العليا للإنتاج، لكن هايك يعتقد أن هذه التقلبات ستكون مؤقتة وبسيطة، وأن تغيرات الأسعار النسبية سوف تتكفل بعلاج هذه التقلبات، واستعادة التوازن بعد أن تكون مراحل الإنتاج قد تعددت، وأصبح الاقتصاد القومي أكثر إنتاجية. وعندئذ يمكن تعويض المستهلكين الذين أنقصوا بشكل طوعي من مستوى إستهلاكهم لزيادة المدخرات التي لزمتم لتمويل التوسع في إنتاج السلع الإستثمارية.

إن زيادة الإستهلاك في مرحلة زمنية تالية، ستكون هي العائد أو ثمن التضحية التي بذلها المستهلكون، ويمكن، بالطبع، تصور مسلسل الأحداث العكسية المسبق، في حالة إتخاذ المجتمع قراراً بتخفيض إيدارته، ومن ثم زيادة ميله للإستهلاك.

## 2-2- الحالة الثانية: تمويل الإستثمار عن طريق الجهاز المصرفي.

و التي يتم فيها تمويل زيادة الاستثمار في المراحل العليا عن طريق الجهاز المصرفي ، بافتراض بقاء ميل إيدار الجماعة (وأيضا ميلها للإستهلاك) ثابتا. وهي الحالة التي رأى فيها هايك لب المشكلة وسر التقلبات الدورية في الإنتاج والدخل والتوظيف، بسبب ما سينجم عنها إفراط في الترسل أو الاستثمار Overinvestmen ، و نقوم بدراسة هذه الحالة من خلال الشكل الآتي- رقم (06)- و الذي يمثل مسارات تشكل الأزمة في حالة إتباع التمويل من الجهاز المصرفي.

الشكل رقم (06): مراحل تشكل الأزمة الاقتصادية حسب هايك وذلك بالتمويل عن طريق الجهاز المصرفي.



المصدر: بالإعتماد على ما ورد في المرجع: رمزي زكي، مرجع سبق ذكره، ص ص 337-340.

- المسار 01: تمويل زيادة الاستثمار في المراحل العليا للإنتاج، الذي يتم عن طريق الجهاز المصرفي و هذا بتخفيض معدل الفائدة النقدي عن معدل الفائدة الطبيعي ( الكفاية الحدية لرأس المال).

- المسار 02: حوافز لدى المستثمرين لزيادة طلبهم على الائتمان واستخدام هذا الائتمان في زيادة طلبهم على السلع الاستثمارية التي ترتفع أسعارها، مما يدفع منتجها للسعي نحو زيادة إنتاجها.
- المسار 03 : المشكلة هنا هي أن المراحل العليا للإنتاج تكون قد أنتجت قدرا كبيرا من السلع الاستثمارية.
- المسار 04: تساهم أيضا زيادة السلع الإستثمارية في تخفيض إنتاج السلع الاستهلاكية و هذا بسبب هجرة عوامل الإنتاج من الإنتاج الاستهلاكي إلى إنتاج السلع الوسيطة وهذا في ظل افتراض حالة التوظيف الكامل.
- المسار 05: انخفاض الإنتاج الاستهلاكي يؤدي إلى زيادة أسعار السلع الاستهلاكية.
- المسار 06: الإفراط في إنتاج السلع الوسيطة يؤدي إلى انخفاض أسعارها، ووقوع الأزمة و تحدث الإفلاسات.
- المسارين 07 و 08 : توجه عوامل الإنتاج التي إلى القطاعات السفلى نظراً لتوفر الربحية العالية وأيضاً لتدخل البنك المركزي في الحد من الإقراض
- المسار 09: عودة التوازن من جديد وتنتقل الموارد فيما بين هذه المراحل بحسب معدلات الربح - المتحققة فيها، إلى أن تقل الفروق بين هذه المعدلات، ثم يستقر الوضع.
- في رأي هايك. فإن مرحلة الكساد التي تلي هذه الأحداث قد تطول، بسبب صعوبة تنقل عوامل الإنتاج بين مراحل الإنتاج المختلفة نظراً لكونها أكثر تخصصاً. والنتيجة الحاسمة التي وصل إليها هايك من ذلك، هي أن التقلبات الدورية التي تحدث في مستويات الدخل والناج وتوظف العمالة، سببها ذلك الإفراط في الترسمل الناجم عن قدرة البنوك على خلق الائتمان، بشكل يضر بالنسب التي يرغب المجتمع الحفاظ عليها في هيكل الإنتاج. ولهذا كان هايك من أنصار إلغاء قدرة البنوك على خلق الائتمان، وأن ينحصر دورها فقط في تلقي الودائع وإعادة إقراضها بنفس الكمية لمن يطلبها من الأفراد، نظراً لأن السوق يحتوي على الآليات التلقائية التي تكفل الخروج من الأزمة، فقد رأى أنه لا داعي للحكومات أن تتدخل في فترة الأزمة. و الجدير بالذكر انه وقع جدال نظري بين هايك و كينز حول تمويل الاقتصاد بالعجز الموازني .



### المبحث الثالث : التحليل النظري للدورات الاقتصادية

تلازم الحياة الاقتصادية تغيرات مستمرة، إذ يمر التطور الاقتصادي بمراحل من الإزدهار ومن الإنكماش وتسمى الدورات الاقتصادية. وهي ظاهرة ملازمة للنشاط الاقتصادي منذ القديم. وثمة مثال ورد في سورة يوسف من القرآن الكريم عن إقتصاد مصر في زمن يوسف النبي عليه السلام بدورة مدتها سبع سنوات من الخصب تعقبها سبع سنوات «عجاف»\*. ولكن مظاهر الدورات الاقتصادية غدت أكثر تعقيداً منذ ظهور الثورة الصناعية في أوروبا وأصبحت ظاهرة تلازم نظام السوق بوجه عام.

وصف فريدريك أنغلز (1820 – 1895) المسيرة التي تحكم تطور الإقتصاد الرأسمالي بحسب مراحل الدورة الاقتصادية، وهي المسيرة التي تقود ذلك الإقتصاد، من أزمة إلى أزمة. وأوضح أن الجمود قد يخيم على الإقتصاد سنين طويلة. فتتعطل القوى المنتجة، وتُبدد كميات كبيرة من المنتجات بسبب الكساد وإنخفاض الأسعار وعدم القدرة على التصريف. ثم تنشط حركة الإنتاج وتبادل السلع شيئاً فشيئاً، وتتسارع تدريجياً حتى درجة الركض والجموح، ثم تتحول إلى قفزات تشمل الصناعة، والتجارة، والتسليف، والمضاربة، وتبدأ بعدها بالتباطؤ والإنحدار إلى هاوية لا قرار لها.<sup>1</sup>

وحيث أن تحليل الأزمات يتطلب تحليل الدورات الاقتصادية حيث أن الأزمة هي وقت من الدورة. لذا فإنه من اللازم دراسة نظريات الدورات الاقتصادية و أنواعها و إبراز تفاعلها عبر الزمن قصد معرفة مدة الأزمات و إمكانية التنبؤ الاقتصادي بها.

لقد تطرق العديد من الدارسين والإقتصاديين إلى مفهوم الدورات الاقتصادية حيث أن نظريات الدورات هي كثيرة و عديدة لهذا ارتأينا أن نتطرق في هذا المبحث إلى النظريات

\* ورد في سورة يوسف (ترتيبها 112 وهي سورة مكية ) من القرآن الكريم وخصوصا في الآيات 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 54، 55، بأن الملك آنذاك ( ملك مصر)، رأى رؤية حيث سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، و سبع سنبلات خضر و أخرى يابسات، و أن النبي يوسف عليه السلام هو من فسر الرؤية على أنها سبع سنين من الوفرة أو الغلة، تعقبها سبع سنين من القحط تستهلك ما أنتجت السنوات الخصب، وهو ما حدث بالفعل حيث عين الملك يوسف عليه السلام كأمين على خزائن مصر.

<sup>1</sup> مصطفى العبد الله، فوضى الإنتاج (أزمات الرأسمالية دورات اقتصادي)، مقال منشور على جريدة العرب الأسبوعي

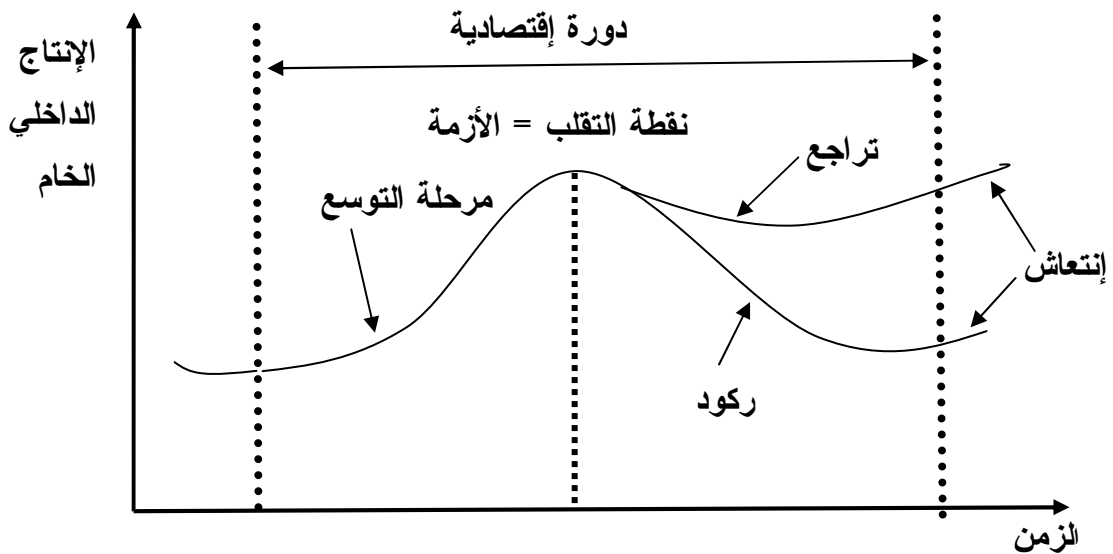
الهامة و التي تعتبر ذات صلة قوية بنظريات الأزمات و بالتالي سنتعرض بالتحليل إلى ثلاث مطالب هي :

- تحليل الدورات الكلاسيكية ( تحليل الأزمات العامة لجوجلار و ليسكير)؛
- تحليل الدورات الطويلة ( دورات كوندراتييف)؛
- دورات الأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية.

كانت (النظرية النقدية الكمية الحديثة)، التي عُرفت بمنهج شيكاغو أو (النقديون Monétarisme)، التي ظهرت منذ نهاية عقد الخمسينيات من القرن العشرين بزعامة Freidman M.، هي آخر نتاج الفكر الاقتصادي النقدي الذي عزي التقلبات في النشاط الإقتصادي ومن ثم عدم الإستقرار والأزمات الاقتصادية إلى التغيرات في كميات النقود التي لا تتناسب مع التغيرات في إنتاج السلع والخدمات، ويؤكد على ذلك فريدمان بالقول بأنه لم يحدث قط أن وقعت حادثة تغيرت فيها كمية النقود بشكل كبير لكل وحدة إنتاج دون أن تصطبح معها تغييراً في مستوى الأسعار بشكل كبير أيضاً وفي الإتجاه نفسه، وأن معظم أوضاع الإنكماش أو الركود الإقتصادي يسبقها انخفاض في معدلات نمو عرض النقد، وأن حالات التوسع الإقتصادي تسبقها تزايد في معدلات نمو عرض النقد.

و يبين الشكل الموالي مراحل الدورة الاقتصادية:

الشكل رقم (07): تمثيل مبسط للدورة الاقتصادية.



Source : Christian Bourdanove/ Fernande Martos, *lexique économique*, Ellipses, 1992, p 35.

**المطلب الأول: تحليل الدورات الكلاسيكية ( تحليل الأزمات العامة لجوغلار و ليسكير)**

قبل التطرق للدورات الكلاسيكية لابد من التنويه إلى أنه توجد دورات أقصر يطلق عليها دورات كيتشن أو دورات المخزون و مدتها حوالي 40 شهراً أي ثلاث سنوات تقريباً و حددت في السلسلة الزمنية من 1807 حتى 1937.<sup>1</sup>

إهتم جوغلار *C- Jugler* ( 1819-1905 ) بالأزمات و كان إحصائياً و بحث في أسبابها و خصائصها، و ينقسم المنظرين إلى مجموعتين رئيسيتين:

- من جهة، المحللين كجوغلار حيث يرجعون أصل الأزمات في الجانب النقدي (*sphère monétaire*) سواء بالإفراط أو العكس بعدم الكفاية في القروض .
- من جهة ثانية، الذين هم كليسكر *J- Iescur* (1882-1947) يفضلون المعايير الحقيقية كالإنتاج و التوزيع والاستهلاك، و ينظر إلى تشكل الأزمات من الجانب الحقيقي.

غير أنه بالرغم من الاختلافات في التحليل إلا أن هؤلاء الكتاب يقتسمون المفهوم العضوي للأزمات التي يعتبرونها كظاهرة ملازمة لبنية و عمل الرأسمالية .

**1- الأزمات و التقلب الدوري عند جوغلار: (إفراط في القروض )**

تتراوح دورات جوغلار من 8 إلى 11 سنة و ينطلق جوغلار فرضيته في كتابه « الأزمات التجارية و عودتها الدورية في فرنسا، إنكلترا و الولايات المتحدة الأمريكية » سنة 1862 تتركز حول دراسة بنية أو تركيبية المحفظة المالية للبنوك في ثلاثة دول (فرنسا، إنكلترا، الولايات المتحدة الأمريكية). بين حجم المتحصلات أو المخزون المعدني للنقد *Réserve métallique* أي السيولة و الخصومات (القروض)، معلوماته أو تحاليله تحوي إشارات لتحديد مراحل الإزهار والركود و إدراك قرب أو بعد الأزمة، بين له فحص ميزانيات البنوك في الدول الثلاثة السابقة الذكر منذ 1800، الأمر الذي سمح له بالتقدم و التفصيل و التعمق في هذه النظرية أو الفرضية و بالبرهان على ترابط هذه الأزمات و تأريخه لها و أيضاً بالإلمام بأسباب الأزمات حيث يرى في هذا الصدد أن: « المظاهر أو الأعراض التي تسبق ظهورها هي إشارات لانتعاش كبير حيث تكثر المؤسسات و المضاربات من كل نوع، إرتفاع الأسعار، الطلب على العمل و إرتفاع الأجور، وراء الإرتفاع المستمر في جميع المتغيرات، حيث الرغبة

<sup>1</sup> Ali TOUDRET Abdellah, *Cycles et Crises économiques*, revue des sciences commerciales, Institut National de commerce, N° 02, Alger ,2002.p 07.

في الشراء في وقت وجيز، يؤدي إلى نفقات كبيرة، مبنية ليس على المداخيل و لكن على التقدير الإسمي لرأس المال».

تَشكُلُ الأزمة يحدث في فترة الإنتعاش المتميزة بالثقة بدون النظر إلى المستقبل و التي تؤدي إلى إفراط في منح القروض من طرف البنوك، و أيضا في الطلب على القروض بالنسبة للأعوان الإقتصاديين، في الحقيقة خلال هذه الفترة، يؤدي النمو القوي و إستمرار الطلب إلى إرتفاع الأسعار و الأجور و الذي يتسارع بفعل المضاربة، حيث سلوك التجار و الصناعيين لم يكن مبدئيا (في الحقيقة ) محفزاً من تلبية الحاجات الحقيقية (الفعلية) و لكن مبنيا على توقعات بإستمرار بل وحتى زيادة كبيرة في إرتفاع الأسعار، هذا التسابق نحو الربح جعلهم يجرون وراء القروض، إنفاقهم لم يكن منتظما حسب دخولهم لكن على تصاعد أسعار القيم، هذا الرخاء و الإنتعاش *L'euphorie* (صعود أسعار البورصة، إنتعاش الأعمال، التراكم السريع لرأس المال الصناعي و التجاري) تسبب في سوء تقدير المخاطر و إرتفاع التمويل الخارجي للأعوان الإقتصاديين و الأزمة التي نتجت كانت بمثابة إقرار أو عقاب للطلب المصطنع الناشئ عن إفراط في القروض و المضاربة.<sup>1</sup>

جوجلار لاحظ أيضا بين 1800 و 1862 إنتظام كبير في الدول الثلاثة في:<sup>2</sup>

- التطور البالغ في الحسومات ( القروض) و التناقص في المخزون المعدني (النقدي) للبنوك كانت تتميز به فترات الإنتعاش.
- و بالتماثل إنخفاض في الحسومات ( القروض) و غزارة المتحصلات، كانت تتميز به فترات الركود.

إنه من اللازم إذن تمييز فترات الانتعاش عبر معرفة حجم القروض في دولة ما وأن هذه المرحلة ستنتهي عندما تكشف تركيبة محافظ البنوك عن الوقوع في الأزمة أي إفراط في القروض و زيادة المضاربة.

التوجه نحو الأزمة يشرح كالآتي:

لكي يفوا بسنداتهم التي يأتي إستحقاقها، يتجه الأعوان للتوسل مجددا للبنوك، ولكن هذه الأخيرة و لأنها عرفت إختلالات في محافظها و بالتالي هشاشتها اتجاه المخاطر وفقدان الثقة للمقترضين، تعقلن كل عرض إضافي للقروض و في مواجهة هذا الوضع، يضطر الأعوان

<sup>1</sup> Philippe Gilles, *op.cit.*, 1996, p 47.

<sup>2</sup> Idem, pp 47-48.

لثلبية إحتياجاتهم المتزايدة من القروض إلى التخلص و لو بخسارة من البضاعة المكدسة و من أوراقهم المالية “ إنه الرعب الذي يصيب الرأي العام “ ، إلا أن الأصول ليست سائلة إلا إذا كان هناك عدد كاف من المشتريين، الأمر الذي لا يعدو أن يكون حالة حيث الخطر كبير في إنهيار أسعار الأصول و أسعار البورصة، إنخفاض عام للفعالية الحدية لرأس المال و توقف في الإستثمار .

خلال مرحلة الركود تؤدي عملية إسترجاع القروض إلى إمتصاص للقدرات الإنتاجية الفائضة و تنخفض الأسعار إلى الحد الذي يسمح بعودة الطلب محسنا بذلك ميزانيات الشركات، جوغلار ألح على ضرورة القيادة أو المرافقة حتى نهاية فترة التصفية، حيث عملية إعادة الثقة تبدو صعبة.

في تحليل جوغلار تلعب الأزمة ثم مرحلة الركود دور منظم بتنقية و تطهير النظام، هذه التنقية تعمل أيضا كعقاب إزاء الشركات سيئة التسيير أو التي لها مخاطر كبيرة (إفراط التدين)، بالموازاة إعادة تركيب المحفظة المالية خلال التصفية تعمل كمنظم للنظام المالي، غير أنه إذا تم الانتعاش من جديد تتلاشى لدى الأعوان الإقتصادييين والأفراد ذكرى الكارثة و لا يأخذون الدروس من الماضي، و يعيدون نفس الأخطاء.

مجموع هذه التحاليل الملاحظة بدقة والمدونة تدل على أن تحليل جوغلار يسجل كمساهمة أولى فيما يخص البرهان على دورية الأزمات و التعاقب المنتظم لفترات الانتعاش والركود كتجسيد للديناميكية الاقتصادية، وأنه أيضا يبين أثر العلاقات و التركيب المالية على النظام الإقتصادي، لأن النقود التي يمتلكها الأعوان الإقتصادييون ليست حيادية، بل هي نتاج تطبيقات بنكية أي أن خلق و القضاء على النقود و الديون، هو أحد عناصر خلق الموارد و مراقبة على الأصول بتقييم مخاطر المقرضين (الذي يترجم بتطورات معدلات الفائدة ، اختلاف مدة فترات القروض و مستويات الضمانات)، و بالنسبة للمقترضين (مقارنة بين الفعالية الحدية للإستثمار الإضافي و التكلفة الحدية للتمويل الخارجي) و هذه المعايير تؤثر مباشرة على الأسعار المطلقة و النسبية للأصول، و إذن على وتيرة الإستثمار، غير أن الأجور و الأرباح (المحددة بالإستثمار ) تثبت الأسعار المطلقة و النسبية للإنتاج، أثر جوغلار يظهر في بعض النظريات ما بعد الكينزية و التي نوهت إلى بنية الديون و إفراط التدين .

كذلك نشر الاقتصادي البريطاني ر.ج .هوتري عدة دراسات في الثلث الأول من القرن العشرين حول الدورة الاقتصادية و قد درس على وجه الخصوص الفترة الممتدة من 1815-

1914 ، وهي الفترة التي سادت فيها قاعدة الذهب بقواعدها وآلياتها المعروفة، و يعتبر هوتري الدورة الاقتصادية ظاهرة نقدية لأن التغيرات التي تحدث في الطلب الكلي وتسبب مراحل الدورة المختلفة هي تغيرات في الأساس نقدية. وعنده أيضا أن مراحل الدورة وتتابعها من طبيعة تراكمية Cumulative، بحيث لا تكاد تبدأ عوامل الإنكماش حتى تتحرك بشكل تراكمي يصل بها إلى نقطة النهاية، كذلك لا تكاد تبدأ عوامل الانتعاش حتى تعمل بشكل تجميعي يصل بها إلى الذروة.

## 2- الأزمات العامة و الدورية لفائض الإنتاج كنتيجة لإختلال في العلاقة (التكلفة-سعر البيع-

الأرباح) لدى ليسكير J. Lescure

### 2-1- خصائص تحليل ليسكير

طريقة ليسكير قريبة من طريقة جوغلار، حيث الدراسة مخصصة أولا لإحصاء و وصف الأزمات في الدول الرأسمالية الرئيسية للوصول إلى إستنتاجات عامة لتأريخها، و أسباب حدوثها مدعومة ببحث نظري، و أيضا سير و نتائج الدورات الكلاسيكية في الجانب الآخر من هذا التحليل المنهجي المشترك، تحاليل ليسكير و جوغلار بينت ثلاث نقاط رئيسية :

• أولا : بينما بالنسبة لجوغلار الأزمة بوظيفتها (التطهير)، ليسكير شبه الأزمة بمرض (هدر للطاقة) تنشأ من تبيد لرأس المال التقني (نقص إستعمال سلع الإنتاج) و رأس المال البشري (البطالة) و فائض الإنتاج (سلع الإستهلاك و الإنتاج) إضافة إلى أن الأزمة تعتبر تحويل مفاجئ في توزيع الدخل يمكن ان يؤثر على المناخ السياسي.

• ثانيا : الإختلاف الثاني بين جوغلار و ليسكير يتعلق بطريقة الملاحظة فبينما بالنسبة للأول الفحص الوحيد الإحصائي لميزانيات البنوك يساعد على إدراك قرب أو بعد الأزمة، ليسكير متحفظ جداً فيما يخص الإحصاء ( طريقة مجردة تؤدي الى تشويه النتائج الاجمالية ) حيث أوصى بإستعمال “ الطريقة المركبة التاريخية” و التي وحدها تسمح بملاحظة حقيقة (حركات الأعمال) و التوقع الإقتصادي.<sup>1</sup>

هذا اللجوء إلى التاريخ سمح له أن يبين ثبات و مميزات كل “ دورة كلاسيكية” و وضعها في نطاق زمني أكثر اتساعا :

أي الفترة القصيرة للانتعاش في المراحل الطويلة للركود و الفترة القصيرة للركود في المراحل الطويلة للانتعاش.

<sup>1</sup> Ibidem, pp 50-51.

• ثالثاً : الإختلاف الثالث بين جوغلار و ليسكير يتعلق بمفاهيمهما للديناميكية الاقتصادية الكلية. منطلقاً من تحليله في المجال الحقيقي، ليسكير يعودته إلى مخططات إعادة الإنتاج الموسع لماركس، حيث أولاً أدوات النسيج في بداية القرن التاسع عشر ثم السكة الحديدية ثم الطاقة الكهربائية وإستعمالاتها المتعددة في الصناعة، كالسيارات، الطيران.

بالنسبة لليسكير هذه الصناعات مترابطة أي تابعة كلها لقاعدة الصناعات المنجمية و التعدينية و تمثل " البارومتر للحالة العامة للصناعة في دولة ما " و نمو هذه الصناعات بيد عاملة مركزة يؤدي مباشرة لتطور القطاعات السفلى مثل البناء، النسيج، الزراعة " بإرتفاع الإنتاج و الإستهلاك، ترتفع الأسعار خاصة أسعار الصناعات القاعدية، نفس الشيء بالنسبة للنقود. فمع الأزمة لا تستعمل المدخرات في الإستثمارات الصناعية، بل تتجه نحو الأماكن المضمونة ذات المدخول الثابت (رؤوس أموال الدولة).

الصناعات الثقيلة هي التي تتأثر أولاً قاذفة بالإقتصاد إلى الركود بزيادة البطالة و متفاقمة بأزمة البناء (العقارات).

## 2-2- نموذج ليسكير (C-P-R)

هذه الفرضية مبنية على أساس أن تكاليف الإنتاج  $C$  و أسعار البيع  $P$  مرنة خلال الدورة و لديها إختلاف في المرونات، حيث أن الأولى هي نسبياً ثقيلة (التكاليف) في حين أن الثانية  $P$  و التي هي تابعة للطلب أكثر أو أقل مرونة (سلسة) و هذه الإختلافات في المرونات تؤثر على مستوى الأرباح  $R$  حيث :  $R = P - C$

ليسكير شرح إذن ديناميكية الأزمات والدورات اعتماداً على الأرباح التي تنتج عن تطورات أسعار البيع  $P$  و تكاليف الإنتاج  $C$ .

في بداية فترة النمو ( المرحلة الأولى): مكونات التكاليف  $C$  هي ثابتة (مستقرة): أولاً لأن قدرات الإنتاج المتوفرة تسمح بالاستجابة للطلب (لا يوجد إستثمار إضافي)، ثم لأن الموارد الأولية ناتجة عن جزء كبير من المخزونات غير المستعملة و المكونة خلال مرحلة الركود السابقة (فترة الأسعار المنخفضة)، و أيضاً أسعار عوامل الإنتاج (الإيجار، رؤوس الأموال الاقتراض، الأجور) ثابتة بسبب العقود المبرمة سابقاً، في نفس الوقت يرتفع سعر البيع  $P$  بسرعة بسبب الحاجات الشديدة غير المشبعة خلال مرحلة الركود السابقة . فترة الإنتعاش تتميز إذن بنمو قوي للأرباح  $R$ .

في المرحلة الثانية، و في مواجهة الإرتفاع القوي للأسعار  $P$ ، فئة (العقاريين، المقرضين، الأجراء) ليسوا إلا ضحايا للخداع النقدي (في فترة الانتعاش يحدث إنخفاض في القدرة الشرائية الناتج عن إرتفاع أسعار البيع بدون شعور الأعوان نتيجة لغياب المعلومات و بدون إدراك). و يعاودون المفاوضة على العقود السابقة من أجل رفع الإيجار، سعر الفائدة و الأجور (باستخدام الإضراب)، و حيث إرتفاع الإستهلاك المدعوم بالإستهلاك الإنتاجي القوي للمواد الأولية و الضرورة لإستثمارات جديدة لمواجهة الطلب، في نفس الوقت اشتداد المنافسة و الإشباع المتعلق بالطلب الفعال يؤدي إلى عدم قدرة الشركات على رفع سعر البيع  $P$ ، المرحلة الثانية تتميز إذن بتدني الأرباح التي هي محرك النظام و تحدث الأزمة نتيجة للتكلفة المرتفعة و المرونة غير مناسبة للطلب .

الأزمة تقذف بالإقتصاد إلى المرحلة الثالثة مع إستقرار نسبي للتكاليف  $C$  الناتج عن جمود في إنخفاض عناصر التكلفة، الأجور، أيضا عمليات الإقتراض المبرمة سلفا و التي في فترة الانكماش (إنخفاض الأسعار) لديها وزن حقيقي كبير، حيث إرتفاع مخاطر عدم الدفع و إرتفاع الإفلاسات الذي يغذي بدوره الركود ، هذا اللولب الانكماشى (إنخفاض أسعار المبيعات ) ، و المغذى بانقباض الطلب الفعال، اتجاه الادخار يكون نحو الأماكن ذات الدخل الثابت أو بالأحرى نحو المجال الحقيقي وعقلنة القروض من البنوك، المرحلة الثالثة إذن تتميز بـ  $(C > P \rightarrow R < 0)$  .

وضع يحدث عدة إفلاسات: فقدان قيمة بالنسبة لرأس المال بسرعة، تهاوى قيم البورصة ذات الدخل المتغير و شلل في "روح المؤسسة" لهذا (الأزمة والمرحلة الثالثة) هما الإشارة لمراجعة تكاليف الإنتاج، تخفيض رأس المال، الإفلاسات والتي ينتج منها إشتداد التركيز الرأسمالي يظهر في مرحلة الركود ( المرحلة الرابعة) حيث  $C$  تتخفف بقوة بسبب إنخفاض الطلب على السلع و وسائل الإنتاج و إرتفاع البطالة التي تؤدي إلى إنخفاض الأجور... الخ. و يخفف هذا التركيز "الفوضى الاقتصادية و خطر الأزمة"، وذلك بتطهير النظام و إعادة ولادة روح المؤسسة". في مرحلة الركود ، الربح  $R$  مع أنه سالب يبدأ في الزيادة من جديد، ممهدا لعودة أسعار البيع للانتعاش، ينشأ إذن من التكلفة المتناقصة و المرونة المناسبة للطلب ، يأتي الوقت حيث يعود التناسق بين تكاليف المؤسسة، أسعار التكلفة " و أسعار البيع ، رؤوس الأموال غزيرة و تتجه الإدخارات من جديد نحو الصناعة، هنا يحدث الانتعاش" .



الأزمة و مرحلة الركود ينظر إليهما ليسكير كأمرض و اقترح علاج والذي يمكن أن يكون وقائياً: " تهدئة إرتفاع الأسعار لتمديد الإنتعاش" و تعجيل الإنخفاض للوصول إلى الإنتعاش كالتبليبات والأشغال العمومية الكبرى و التي تسمح بامتصاص البطالة، و السياسة الجمركية أي نظام جمركي لبرالي خلال فترات الانتعاش و حمائية خلال فترة الركود و تخفيض قيمة النقود "يضعف الواردات و يقوي الصادرات" <sup>1</sup>.

و أخيراً رفع معدل الفائدة  $r$  خلال فترة الركود لجذب رؤوس الأموال و تصفية الأزمة .

### 3- تأريخ الأزمات و الدورات الكلاسيكية

الجدول رقم (01): الأزمات الكلاسيكية الرئيسية

| الدورات الطويلة  | جوغلار و باريتو                                 | ليسكير   | شومبيتر (دورات جوغلار)  | دوكاس و روزيه                            |
|--|---|--|---|--|
| المرحلة B للدورة الأولى لكوندراتيف ( 17/1810 - 53/1844)  | 1817-1813<br>1830 - 1826<br>1839 - 1836<br>1847 | 1815 -<br>1818<br>1825<br>1836 -<br>1839<br>1847 | (1822-1814)-1816<br>1818<br>(1831-1823) 182<br>( 1842- 1832) - 1837<br>1839<br>(1851/1849-1843)<br>1847 | 1816<br>1825<br>-1836<br>1839<br>48-1847 |
| المرحلة A للدورة الثانية لكوندراتيف ( 51/1844 - 75/1870) | 1857<br>1866-1864                               | 1857<br>1866                                     | 1857 ( 1860- 1852 )<br>(1869-1861)  | 1857<br>1866                             |
| المرحلة B للدورة الثانية لكوندراتيف ( 75/1870 - 96/1890) | 1873<br>1884-1882                               | 1873<br>-1882<br>1884<br>-1890<br>1893           | 1873 ( 1879- 1870)<br>-1883 (1888 - 1879)<br>1884<br>( 1897- 1889 ) 1893                                | 1873<br>-1882<br>1884<br>-1890<br>1893   |
| المرحلة A للدورة الثالثة لكوندراتيف ( 96/1890 - 20/1914) |   | 1900<br>1907<br>- 1913<br>1914                   | ( 1911/1909- 1897)  | - 1900<br>1903<br>1907<br>1913           |
| المرحلة B للدورة الثالثة لكوندراتيف ( 20/1914 - 45/1939) |   | 1920<br>- 1929<br>1930                           | 1921( 1929 - 1919)<br>1930- 1929  | 1920<br>- 1929<br>1930                   |

Source : Philippe Gilles, *op.cit* ,1996 p69.

<sup>1</sup> Ibidem, p 54.

يبين الجدول السابق رقم (01) تأريخ الأزمات حسب جوغلار، باريتو، ليسكير، شومبيتر، دوكس و روزييه، ونلاحظ إختلاف التأريخ وهذا نتيجة لإختلاف المفاهيم النظرية بينهم كما سبق الذكر، إلا أنه يظهر تجانس نسبي بين الدورات الكلاسيكية و الدورات الطويلة و التي سوف نتطرق لها في المطلب الموالي.

### المطلب الثاني: تحليل الدورات الطويلة « دورات كوندراتييف »

تناول *Lescure، Aftalion ، Spiethoff ، Cassel،Kautsky* بشكل جزئي و ظرفي موضوع " الدورات الطويلة "، و لكن كوندراتييف كان هو الأول الذي قام بدراسة محددة، مدققة و مفصلة، لأسباب و سير الحركات الاقتصادية للفترة الطويلة أعماله الأولى في هذا الموضوع نشرت في 1922 تحت رعاية *Institut de conjoncture économique* بموسكو و الذي أنشأ عام 1920 بمبادرة من لينين.

هدفه الرئيسي هو بناء نموذج تحليلي لشرح الدورات الطويلة التي ميزت الرأسمالية منذ بداية تاريخها. وفي إطار أعمال ماركس حول الدورات الكلاسيكية، وضع كوندراتييف تفسير للدورات الطويلة كنتيجة لطبيعة الرأسمالية، و بحث عن قوانين إقتصادية بحتة للدورات الإقتصادية، حيث يفترض تفسيرها منطقيا البحث عن محددات الديناميكية بتعريف " القوانين الأربعة للتطور". المتطرقين لهذا المفهوم " كوندراتييف ، سيمياند، هانس، شومبيتر " مالوا إلى :

- البرهان بالمعالجة الإحصائية على وجود الدورات الكبيرة في سلاسل المتغيرات الإقتصادية الأكثر دلالة (الأسعار ، الإنتاج ، الأجور ...).
- البحث عن المحددات الإقتصادية البحتة للدورات الطويلة المرتبطة بالنظام الرأسمالي (تراكم الادخار عند كوندراتييف، الإستثمار عند *Hansen* ، التجديد عند شومبيتر)، و العوامل الخارجية (مثل الحروب، الاختراعات، إنتاج الذهب) و التي تنتج من أوضاع إقتصادية محددة و بالنتيجة الدورات الطويلة نفسها.
- توسيع شرح أسباب و ديناميكية الدورات الطويلة إلى كل الدورات الإقتصادية و خاصة الدورات الكلاسيكية، و بالتالي نتج نموذج ذاتي للحركات الدورية أي يتحدد بنفسه بدون الرجوع

للسلاسل السببية *Séries causales* ، خارج المجموعة أو خارج الإقتصاد *Extra-économique* و الذي ينتهي فيه مسار النظام الإقتصادي المدروس (الرأسمالية)

### 1- تحليل كوندراتييف للدورات الطويلة

على أساس إستخدام طريقة (*Trend déviations*) للسلاسل الإحصائية التي تخص الأسعار، معدلات الفائدة، الأجور الاسمية، التجارة الخارجية و مختلف أنواع الإنتاج “ الفهم، رصاص ...” في إنكلترا، فرنسا و الولايات المتحدة و ألمانيا في الفترة (1780-1925) إستخرج كوندراتييف الحركات الطويلة (حوالي 50 سنة) تشمل فترة إرتفاعية (A)، و فترة انخفاضية (B) ، هذه الأخيرة ليست فترة تراجع كما في الدورات الكلاسيكية لكنها مرحلة تباطؤ النمو للمعطيات المحللة مقارنة بالمرحلة التي تسبقها. هذا التحليل للمنحنيات الإحصائية سمح لكوندراتييف أن يتوصل إلى استنتاجات :

أولاً، ديناميكية السلاسل الزمنية أوضحت و أدت إلى ظهور للدورات الطويلة و التي ليست نتيجة عرضية للطرق الإحصائية المستعملة منذ ذلك الوقت حيث تأريخ نقاط التحول المتطابقة بالنسبة للسلاسل المدروسة الأكثر أهمية و أن هناك تزامن في الدورات في مختلف الدول.

و من بعد بالنسبة للسلاسل التي لم تظهر بشكل واضح، الأسعار مثلاً، الدورات الطويلة تظهر كحركات التآرجح حول مستوى متوسط. بالنسبة للسلاسل التي تبين ميل (نزعة)، الدورات الطويلة تتمثل كتغيرات (على شكل أمواج) حول هذا الميل.

كوندراتييف تقدم إذاً بالكشف عن عدم إمكانية التحديد الدقيق لسنوات التقلب، تواريخها كما يبين الجدول الموالي:

#### الجدول رقم ( 02): الدورات الكبرى لكوندراتييف.

|             |     |             |                     |                                   |   |     |
|-------------|-----|-------------|---------------------|-----------------------------------|---|-----|
| 1817 - 1810 | إلى | 1790        | من نهاية 1780 بداية | الموجة الإرتفاعية للدورة الأولى:  | A | I   |
| 1851 - 1844 | إلى | 1817 - 1810 | من                  | الموجة الإنخفاضية للدورة الأولى:  | B | I   |
| 1875 - 1870 | إلى | 1851 - 1844 | من                  | الموجة الإرتفاعية للدورة الثانية: | A | II  |
| 1896 - 1890 | إلى | 1875 - 1870 | من                  | الموجة الإنخفاضية للدورة الثانية: | B | II  |
| 1920 - 1914 | إلى | 1896 - 1891 | من                  | الموجة الإرتفاعية للدورة الثالثة: | A | III |
|             |     | 1920 - 1914 | ابتداءً من          | الموجة الإنخفاضية للدورة الثالثة: | B | III |

Source : Philippe Gilles, *op.cit* ,1996 p 56.

ويرى فريدمان وجود دورة رابعة\*

بالإضافة إلى الفحص الإحصائي لتأكيد وجود دورات طويلة، أضاف معلومات تكميلية “ ترتيب تاريخي و وصفي “ لكي يحدد ديناميكية الرأسمالية عبر أربع قوانين تجريبية.

### 1-1 القوانين الكوندراتييفية الأربعة<sup>1</sup>

#### 1. القانون الأول

في بداية كل مرحلة A توجد تحولات (الاختراعات أو الإكتشافات و التي تغير جذريا تقنيات الإنتاج والتبادل، تغيرات دوران النقود، ظهور دور متزايد لدول جديدة في الإقتصاد العالمي) التي تطراً فجأة على ظروف تراكم رأس المال.

**AI** بدأت بثورة صناعية أثرت على علاقات الإنتاج للصناعات الرئيسية (النسيج، الحديد الصلب، الكيمياء) ، و تميزت بدخول الولايات المتحدة في السوق العالمي.

**AII** هي أيضا بدأت باختراعات تقنية ضخمة و التي أنشأت الصناعات الجديدة، و تطور النقل و تميزت كذلك بظاهرتين:

- زيادة وزن الولايات المتحدة في التجارة الخارجية .

- نمو استخراج الذهب الناتج عن اكتشاف المناجم في كاليفورنيا و أستراليا (1851-1874).

نفس الشيء لـ **AIII** تميزت باختراعات هامة في الصناعات الإلكترونية و الكيميائية و أيضا تميزت بزيادة استخراج الذهب في العشرية 1880-1890 و قيام معيار الذهب *l'étalon-or* في ألمانيا ، اليابان ، الولايات المتحدة ..... و ظهور دول جديدة (أستراليا، الأرجنتين- كندا) في الإقتصاد العالمي، بالنسبة لكوندراتييف الاختراعات و الاكتشافات ليست عرضية و إنما ناتجة عن تطورات علمية و تكنولوجية سابقة مرتبطة بالوضع الإقتصادي، غير أنه لا يكفي لتغيير حقيقي لتقنية الإنتاج بل يجب إستعماله إقتصاديا محددة في المرحلة A مسبقا.

\* يرى فريدمان وزملاؤه أن هناك دورة رابعة إتجهت فيها الموجة الإرتفاعية فيما بين 1950-1970 وهي فترة الإنتعاش الإقتصادي الذي شهدته دول غرب أوروبا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية . وكان صعود هذه الموجة مرتبطا بالتطور التقني الهائل الذي حدث في الصناعات الكيميائية والإلكترونية والفضائية وبالطاقة النووية.

<sup>1</sup> Philippe Gilles, *op.cit.*, 1996, pp 57-58.

## 2. القانون الثاني

خلال المراحل  $A$  تحدث تغيرات اجتماعية هامة (الثورات، الحروب) بالمقارنة مع المراحل  $B$  و أسبابها ليست بأسباب اعتباطية من أشخاص وإنما من الظروف الاقتصادية الخاصة ( في المرحلة  $A$ ) بسبب التوسع العالمي للرأسمالية، و بالنتيجة إثارة المنافسة العالمية التي تغذي التوترات وتحدث نزاعات عسكرية بسبب ضرورة الدول المتقدمة في ضمان المواد الأولية من مستعمراتها وغزو أسواق جديدة داخلية وخارجية (لكي تجد منافذ لإنتاجها).

## 3. القانون الثالث

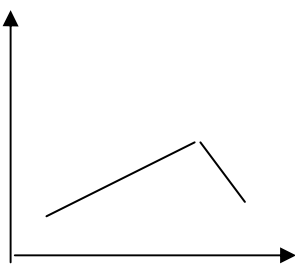
إن المراحل  $B$  متميزة بركود طويل في الزراعة، الطلب على السلع الزراعية ينخفض على إثر إنخفاض الإنتاج الصناعي و المداخيل وعدم التناسب بين العرض والطلب الزراعيين يطول بسبب طول فترة التكيف في هذا القطاع أي التوازن بينهما و عدم مرونة العرض و الإستهلاك الفلاحي .

## 4. القانون الرابع

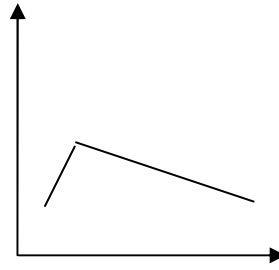
أن الدورات الكبرى تؤثر على شكل الدورات الكلاسيكية بسبب تصادفهما في الزمن و بالتشابه في الديناميكية (مرحلة نمو، أزمة ، ركود) .

في الفترات حيث الموجات الهابطة للدورات الكبيرة، سنوات الركود تغلب بينما في الفترات حيث الموجات الصاعدة سنوات النمو تغلب. كما هو مبين في الشكل المبسط التالي:

الشكل رقم (08): شكل الدورات الكلاسيكية خلال حركات كوندراتييف الطويلة.



الدورات الكلاسيكية خلال المرحلة  $A$  لكوندراتييف



الدورات الكلاسيكية خلال المرحلة  $B$  لكوندراتييف

Source : Philippe Gilles, *op.cit*, 1996, p42.

هذه القوانين الأربعة لا تلعب الدور الأساسي في ظهور الدورات الطويلة، و لكن تعتبر كمظاهر تبرهن على وجودها بل توجد محددات أخرى .

## 1-2- دورات الإستثمار و مشكلة الإدخار المتاح كمحدد للدورات الطويلة لدى كوندراتييف

قام كوندراتييف بالإستعانة بالنظرية الماركسية للدورات إعادة الإستثمار و التي تطبق في الحركات الطويلة.

"*bien capitaux essentiels*" هي الإستثمارات الضخمة (السكة الحديدية الأشغال العمومية، استصلاح الأراضي، تكوين اليد العاملة) و التي لا يمكن تحقيقها بانتظام و إستمرارية، والتي تقترن بوتيرة الفترة الطويلة بسبب طول فترة إنجازها وأهمية تراكم رؤوس الأموال الضرورية لتمويلها.

كوندراتييف فسّر عدم الإستمرارية هذه في ديناميكية الإستثمار و إعادة الإستثمار بنظرية "*Tugan-Baranowsky*" المتعلقة برؤوس الأموال المتاحة، و المغذاة بالإدخار، و التي تثبت مستوى الإستثمارات : إن إرتفاعا في الإدخار يزيد من فرص إستثمار الأموال، و الذي يؤدي إلى المرحلة *A* و العكس إنخفاض في الإدخار و بالتالي الأموال يخفض الإستثمارات و يؤدي إلى المرحلة *B* .

المرحلة (*A*) إذن مرتبطة بالتجديد و التوسع في السلع الرأسمالية الأساسية، و بتغير جذري وبتجمع جديد للقوى الإنتاجية الرئيسية للمجتمع. و التي تحتاج إلى ميل قوي للإدخار وثقة في وتيرة تطور التراكم، و عرض مهم لرؤوس الأموال المتاحة و رخيصة الثمن، و تركيز لرأس المال في مراكز النفوذ و القرارات (نظام الإقراض، البورصة) بالإضافة إلى وفرة في رؤوس الأموال أي سيولة قوية .

إجتماع هذه الشروط أو الظروف (توفر رؤوس الأموال بكثافة و تركز و بأسعار مقبولة) يسمح بإرتفاع الإنتاج في الإستثمارات القاعدية، و الذي يعطى دفعة للمرحلة *A* حيث خلالها الابتكارات التقنية المتراكمة حيث تجد مجالا للتطبيق، هذه المرحلة الإرتقاعية مدعومة أيضا بالتوسع في القروض و إرتفاع إنتاج الذهب (القدرة الشرائية للذهب قوية نظراً لإنخفاض الأسعار في المرحلة *B* السابقة)، و تتميز بنمو و تنوع في الأنشطة الإنتاجية و زيادة القدرة الشرائية الفلاحية، نتيجة لإرتفاع المواد الأولية، ينشط النمو الصناعي، غير أنه في نفس الوقت تشتد المنافسة الدولية (مراقبة أسواق المواد الأولية، البحث عن منافذ جديدة خارجية، حماية الأسواق الداخلية) الأمر الذي يحدث نزاعات سياسية و عسكرية بالإضافة إلى أنه في المرحلة (*A*) الإستثمارات المكلفة في السلع الرأسمالية التي تقوض قواعد الديناميكية الطويلة النمو بتقدير (إنقاص) رؤوس الأموال المتاحة، حيث الميل إلى الزيادة و إرتفاع  $i$  ، هذا الميل يتقوى

بفجائية الحروب في الخارج و الاضطرابات الاجتماعية في الداخل، و التي تهدم الثقة في المستقبل، يرتفع استخدام رؤوس الأموال غير المنتجة و يؤدي إلى أضرار، تضعف وتيرة التراكم و هذا كله بارتفاع الطلب على رؤوس الأموال، التوسع يواجه حدود في ارتفاع  $i$  و في عدم كفاية رؤوس الأموال .

تفانم كل هذه الميول يحدث " حالة ركودية للحياة الاقتصادية " نقطة الانقلاب بين المرحلة  $A$  و المرحلة  $B$  .

حركة التراجع (*Récession*) تدفع (تعرض) الأعوان للبحث عن وسائل إنتاج أكثر مردودية، حيث تظهر أهمية الاختراعات التقنية و الإكتشافات و التي لا تجد تطبيقا عمليا فوريا لها بسبب الإطار الاقتصادي غير المناسب و المتصف بإنخفاض الأسعار و تباطؤ الإنتاج و التبادل، الركود الفلاحي يزيد من الركود في الصناعة خصوصا الخاضع إلى الآثار التدميرية للنزاعات العسكرية و الاجتماعية، ميل الادخار يرتفع، خاصة لدى الأعوان حيث يرتفع الدخل الصافي على إثر إنخفاض الأسعار و تتخفف فرص الإستثمار، الادخار يتراكم و يؤدي إلى إنخفاض ( $i$ ) الأمر الذي يحسن ربحية الإستثمارات الجديدة.

ديناميكية الدورات الطويلة تتبع إذن منطق داخلي، أي شدة الإدخار و تراكم رأس المال المتاح و التي تحدد وتيرة تقدم و سير تزايد السلع الرأسمالية الأساسية لتطور الرأسمالية . و هذا الشرح الداخلي و الذي حسب المرحلة  $B$  تحوي ظروف الانتعاش عندما يبدأ تراكم الادخار من جديد سيكون مفسرا بشكل آلي . منذ ذلك الوقت النظرة الستالينية و الأرثوذكسية الرأسمالية حتما تتجه إلى تهدهدها و إفلاسها.

فسرت أزمة 1929 على أنها إعلان لإنهيار النظام الرأسمالي وعلى أنها مرحلة هبوط بدأت في عام 1920 قبل أن تتبع مرحلة  $A$  جديدة.

قام شومبيتر بالثناء على كوندرا تيف و تكريمه و ذلك بتسمية الدورات الطويلة في دراسته بدورات كوندرا تيف كم سنرى حالا .

## 2- الدورات الطويلة لدى شومبيتر و التطور الاقتصادي (business cycles)

طبيعة الدورات الطويلة مبنية لدى شومبيتر ليس فقط على الإدخار المتراكم المتمم بدورة إعادة الإستثمار (فرضية كوندرا تيف) و لكن حول التجديد *Innovation* .

- الخاصية الأولى للموجات الطويلة (العمومية الاقتصادية و الجغرافية للدورات) تطرق لها شومبيتر حيث بين أن السلاسل الاقتصادية الأكثر دلالة و المتغيرات الأكثر وصفية الملاحظة في الدول الرأسمالية هي متأثرة بالحركات الدورية.
- الخاصية الثانية للموجات الطويلة تخص وحدانية و عقلانية تفسير الدورات، أي التفسير المتطابق للدورات الطويلة و الدورات الكلاسيكية المؤسس على أسباب تتعلق بصيرورة الرأسمالية.

بالنسبة لشومبيتر مجموع التقدم الدوري يفسر بالتجديد في الوظيفة العضوية للنظام و الذي يترجم على مستوى الإقتصاد الجزئي بـ "*Fonction entrepreneuriale*" المفسرة على أنها صراع ضد الروتين كقدرة التجديد التي يتصف بها المنظم هذه الديناميكية مكبحة تاريخيا بانتقال الرأسمالية من المؤسسات الصغيرة إلى رأسمالية الاحتكار و التي تعني التحول من المنظم إلى مسير.

ترتكز النظرية الشومبيترية على ثلاثة عوامل للتقلبات :

1. الديناميكية الطويلة أو البنيوية للرأسمالية و المشتهرة بـ الميل "*Trend Séculaire*" للسلاسل الكمية حيث مسيرة الرأسمالية محكوم عليها بشيخوخة و الزوال.
2. التطور الظرفي العادي للنظام يتم حسب ثلاث دورات منتظمة أي إرتباطها المتناسق *Three cycle* و التي حسبها نجد ثلاث دورات كيشتن في دورة جوغلار و ستة دورات جوغلار في دورة كوندراتييف .
3. التقلبات تنشأ أساسا من الحروب و من التغيرات في إنتاج الذهب و من الزراعة .

تاريخ الرأسمالية يبين أن عاملين (التجديد و خلق القروض) يسمحان بديناميكية هذا النظام.

## 2-1- نظرية شومبيتر للتطور الاقتصادي " دور التجديد"

بالنسبة لشومبيتر التطور الاقتصادي للرأسمالية ينتج عن تجديرات و تحديثات المنظمين الناشئ من الروتين و الذي يدفعهم إلى تحمل المخاطر لزيادة الأرباح، في هذا الإطار التجديد يعدل وظائف الإنتاج تحت شكل إدخال طرق و تقنيات جديد أو تطبيق بعض الاختراعات و بالتالي ينتج « وسائل إنتاجية جديدة » و التي جمعها شومبيتر في خمس حالات<sup>1</sup> :

<sup>1</sup> Idem, p 61.



1. صنع سلعة جديدة موجهة إلى الزبائن و التي كانت توجه لهم بشكل تقليدي.
2. إدخال طريقة إنتاج جديدة أو في التوزيع .
3. فتح منافذ إقتصادية جديدة .
4. غزو مصادر جديدة للمواد الأولية
5. تحقيق تنظيم جديد للإنتاج (تطور السوق خصوصا ظهور التروست)

لكي تعمل ديناميكية التجديد هذه لا بد أن يجتمع نوعين من الميول:

- من جهة ميول للتجديد يرتبط بالعوامل البشرية (روح التجديد ، تحمل المخاطر) من طرف المنظم و عوامل تقنية و مالية، إختراع قابل للتطبيق و الاستغلال الإقتصادي، دور البحث و القروض .
- من جهة أخرى ميول الأعوان لقبول التجديد المرتبط بدرجة الاستقبال الإقتصادية و الاجتماعية، الفيزيولوجية (الأذواق العادات )، و التي تحدد بدورها سرعة إنتشار التجديد منذ أن يفرز التجديد آثار ديناميكية حيث يؤدي غالبا إلى إنتاج تجهيزات جديدة أو على الأقل تجديد للقديمة، والتي تدخل الخدمة في شركات جديدة و خصوصا المصممة، هذه الأنشطة الجديدة تنعش المنافسة التي تؤثر بقدر ما تطور "الهدم الخلاق" يدمر العناصر القديمة و إنشاء العناصر الجديدة. إذا كانت ديناميكية السوق مدعومة من التجديد و عملية الهدم الخلاق تؤدي في المدى الطويل إلى تحسين الرفاهية الجماعية و تسبب في المدى القصير إفلاسات للمؤسسات و البطالة حيث زيادة الشكوك المغذاة أيضا من الأخطار التي تتعرض لها من الشركات الجديدة المجددة، في مواجهة معايير ظرفية للحماية (كبراءة الاختراع) .

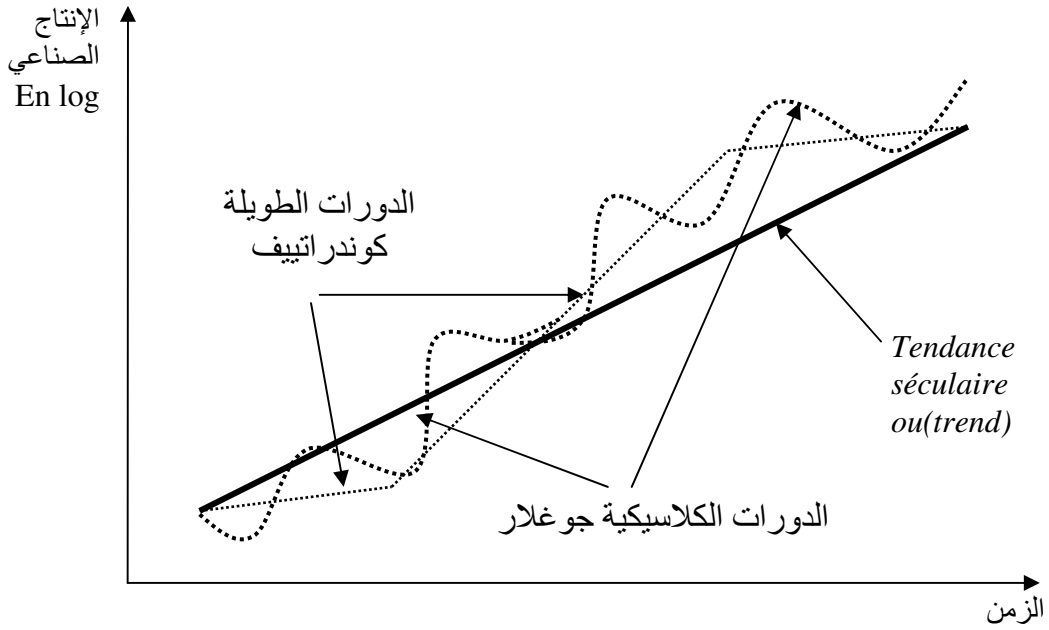
يرى شومبيتر أن العمل المتناسق لهذه الآليات المعتمدة كليا من طرف الرأسمالية التنافسية، واجه صعوبات في رأسمالية التروست\* حيث يجد المنظم في مقابل الشركات المنظمة و التي يمكن أن تعترض على التجديدات كي تحافظ على أوضاعها التنافسية و بالتالي أرباحها. يمكن التغلب على هذا العائق بفضل تجديد الشركات و لكن تصلب هذه الوظيفة يؤدي مع شيخوخة النظام إلى تباطؤ الديناميكية الإقتصادية.

\* التروست يعبر عن نوع من الإتحاد الإحتكاري، يتمثل في إندماج مشروعات بهدف تكوين مشروع واحد كبير، وذلك بغرض تحقيق حالة إحتكارية أو شبه إحتكارية، أو بغرض تخفيض النفقات، ورفع معدلات الأرباح.

هذه النظرية تتمحور حول نقطتين أساسيتين<sup>1</sup>:

1. التجديدات هي مجمعة في الزمان و القطاعات (زمانيا و قطاعيا) أي منتشرة بـ " *grappe technologique* " الذي سماها شومبيتر بالانجليزية بـ *Clustering* و التي تفسر المظهر الدوري للحركات الاقتصادية. هذا التجمع للتجديدات يفسر كما هو الحال عند كوندراتييف بالحاجة الظرفية للإقتصاد المناسبة لعملها. و لكن أيضا لأن نجاح المنظم سيدفع الشركات الأخرى الموجودة في السوق إلى تقليده حيث تكون السيطرة المؤقتة للشركة المبدعة.
2. وحدانية تفسيرات الدورات الثلاث، التجديدات ليس لها نفس التأثير ، تأثيراتها الاقتصادية هي مستمرة التجديدات هي إذن السبب في الدورات الثلاث (كيتشن، جوغلار، كوندراتييف) و التي يمكن تمثيله في الشكل المبسط التالي:

الشكل رقم (09) : تفاعل مختلف الدورات فيما بينها حول الميل.



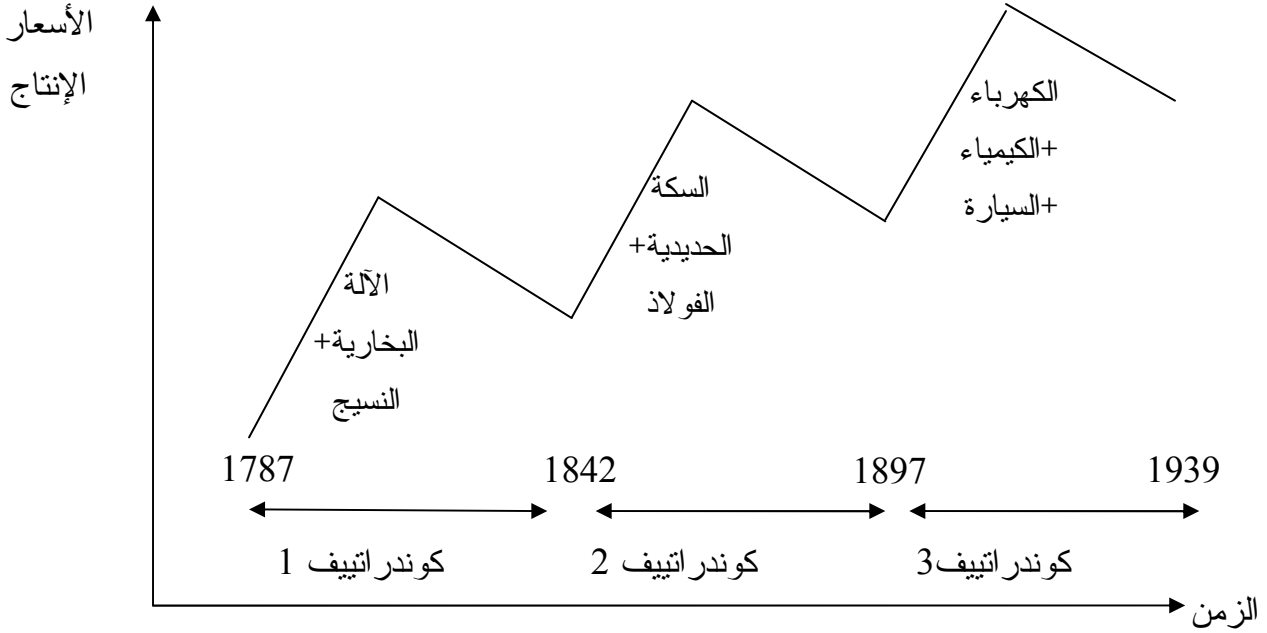
Source : Philippe Gilles, *op.cit*, 1996, p 41.

و الفترات المُحددة لهذه الدورات تفسر بفترات مختلفة لتكوّن و تجسيد للتجديدات من طرف النظام الإقتصادي، كذلك شومبيتر فسر الدورات الثلاث لكوندراتييف الملاحظة منذ الثورة الصناعية بالتجديدات الكبيرة و التي تظهر في الشكل رقم (10).

هذه " التجديدات و الصناعات القاطرة " تتحقق على التوالي عن طريق دورات جوغلار التي تشكل الدورة الطويلة و تحدث اثر جذب وجر التي تزيد حسب مبدأ التسارع، فمثلا

<sup>1</sup> دانييل أرنولد، مرجع سبق ذكره، 1992، ص 110.

السيارات خلقت الحاجة إلى بنية تحتية كالطرق، المحطات، خدمات أدت إلى ظهور صناعات جديدة (المطاط، الحديد، البترول....) نفس الشيء بالنسبة للسكة الحديدية غيرت في وسائل النقل ، لكن أيضا انحصار مراكز الإنتاج و التوزيع، إعادة نمذجة الفضاء الاقتصادي<sup>1</sup>.  
 الشكل رقم (10): شكل توضيحي مبسط لدورات كوندراتييف حسب شومبيتر يبين التجديدات الثلاثة من 1787 حتى 1939.



Source : Philippe Gilles, *op.cit*, 1996, p 62.

**ملاحظة:** لقد تم إجراء تعديل على هذا الشكل حيث أنه في المصدر، المراحل لا تراعي الزيادة في المتغيرات الاقتصادية عبر الزمن بحيث أن المنحنى ليس تصاعديا، بل هو في مستوى واحد.

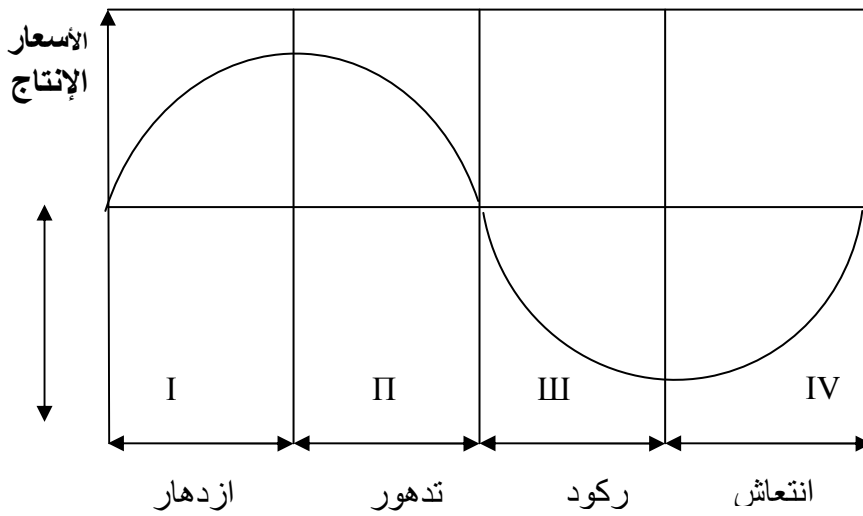
نقطة التحول للحركة الطويلة تفسر على أنها إكمال أثر الجذب وقت التكون و تطبيق التجديدات من جهته، أوقات الانتشار و مبدأ التسارع للأخرى، تسمح بتطويق المحددات الكبرى لشكل الدورات، يبقى تحديد كيف يفسر التجديد مجموع التقدم في الدورات (إنتعاش، أزمة، ركود) بأي طريقة يزول الإختلال الناتج عن التجديد و كيف يسمح توازن جديد للتجديدات أن تعود وهذا ما سنراه حالا.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق ، ص ص 111 - 112.

## 2-2- نظرية الدورات عند شومبيتر، تحليل (الأرباح الاحتكارية) و إنتشار التجديد<sup>1</sup>

التطور الإقتصادي متمركز حول المنظم الذي يبدأ ثم يضع التجديد حيز التطبيق و يعيد النظر في مكونات السوق و ينعش المنافسة. هذا هو الشرط الأساسي و غير الكافي للتفسير الكامل لديناميكية التجديد و الذي يستوجب أيضا توفر الإقراض لتحقيقه، يسمح للمنظمين بتعيين لمختلف عوامل الإنتاج. عملية الإقراض تعني إيدار إجباري و هذا لأن القروض تخفض القدرة الشرائية للمستهلكين و الشركات غير المجددة.

الشكل رقم (11): مراحل تطبيق التجديد و إنتشاره.



Source : Philippe Gilles, op.cit, 1996, p66.

**ملاحظة:** ليست الفترات الأربعة متساوية بالضرورة و إنما هذا لتبسيط الشكل فقط.

قسم شومبيتر هذا النموذج إلى مرحلتين ( إزدهار ثم ركود )، بالعودة إلى التاريخ و بإدخال عوامل نفسية إلى التحليل و التي تؤثر على الحركة الدورية، و تنتسج إلى مجموع الإقتصاد نحصل كذلك على أربع مراحل : ازدهار-تراجع-ركود-انتعاش . ( الشكل أعلاه رقم 11)

• **المرحلة I:** هي التي يطبق فيها التجديد و ينتشر عبر *les grappes* ، حيث إرتفاع الطلب الكلي لعوامل الإنتاج و الذي يطلق موجة ثانية من الرخاء (أثر الجر) و الذي يمتد لكامل الإقتصاد، و ينتج بالتالي نمو مدعوم بمجموع الدخول والتي تسمح لكل سلع الإستهلاك أن تجد

<sup>1</sup> رمزي زكي، مرجع سبق ذكره، 1998، ص 404 - 411.

طلب فعال، و بأسعار متزايدة بدون توقف. هذا التطور مميز بعوامل نفسية مساعدة (أرباح مرتفعة، أخطار فشل ضعيفة ) والتي تظهر الإزدهار والتوسع الإقتصادي. الإزدهار يتوقف بتوقف الإستثمار و إنشاء شركات جديدة .

• **المرحلة II:** تتوافق مع هذا التغيير في التوجه حيث التجديد يمتص من طرف النظام ( الهدم الخلاق )، و الذي يترجم بتبدل الطرق القديمة للإنتاج و إفلاسات الشركات القديمة التي لم تتكيف مع الوضع الجديد.

• **المرحلة III:** تخص الإنتشار الكلي للتجديد الذي يسمح بتلبية مجموع الطلب حيث إختفاء الأرباح الاحتكارية *surprofits* ، الظروف الإقتصادية و زيادة المخاطر تؤديان إلى إختفاء فرص الربح ( إذن الإستثمار) مما يؤدي إلى تصفية متتالية و حقيقية ( الحلقة المفرغة ) الناجمة عن *auto déflation* و من الأسباب النفسية ( السيكلوجية ) كفقدان الثقة المعدي، التشاؤم الناشئ عن أخطاء التوقع .

• **المرحلة IV :** تتميز بعودة الثقة بواسطة التصحيح في التصفية السابق و تكون تجديدات جديدة و التي تنتشر من جديد أثناء المرحلة القادمة .

و بهذا نكون قد تعرضنا إلى مفهوم الدورات الطويلة بما فيه من تحليل لشومبيتر و كوندراثيف، و بما أن الإقتصاد الأمريكي هو الإقتصاد الأكبر في العالم حاليا فقد ارتأينا أن نتناول دورات الأعمال التي يتميز بها هذا الأخير من خلال المطلب الموالي.

### المطلب الثالث: دورة الأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية

دورات الأعمال هي حسب تعريف بيرنز *Burnes* و ميتشل *Mitchell* سنة 1946 " نموذج متقلب موجود في النشاط الكلي للدول التي فيها العمل منفذ بشكل رئيسي في المؤسسات الخاصة "، و قد عوينت هذه الدورات في الولايات المتحدة الأمريكية قبل الحرب العالمية الثانية . هي مطابقة بطريقة ما لدورات جوغلار بالرغم من الاختلافات الطبيعية في كل منها.<sup>1</sup>

سنتطرق لمميزات هذه الدورات منذ الحرب العالمية الثانية و نمر على التحليل الذي قدمه " المركز الوطني الأمريكي للبحث الإقتصادي " ( *N.B.E.R* ) و الذي يختص في دراستها.

<sup>1</sup> دانييل أرنولد ، مرجع سبق ذكره ، 1992 ، ص 116.

## 1- مميزات دورات الأعمال

شهدت الولايات المتحدة الأمريكية، منذ الحرب العالمية الثانية إحدى عشر (11) دورة (حيث أن الدورة الأخيرة لم تكتمل بعد و التي بدأت مرحلة الركود فيها من ديسمبر 2007) تشتمل كل واحدة منها على فترة إزدهار للنشاط الاقتصادي في معظم القطاعات، تأتي من بعدها فترة ركود ( أو إنكماش ) عامة ثم توسع يصبح مرحلة إزدهار لدورة جديدة. إمتداد وإتساع كل ركود هما بمقياس ما بين قمة الدورة ( أو نقطة العودة العليا ) و أسفل الدورة ( أو نقطة العودة الدنيا ) كما يظهران من فحص مختلف المؤشرات: الناتج الداخلي الإجمالي الحقيقي، الإنتاج الصناعي .....أخيراً، يمكن أن تشتمل مرحلة التوسع أو لا تشتمل على " رواج " فترة يتزايد فيها الطلب الكلي بأسرع من منحدر النمو الأمثل و يؤدي بالإقتصاد إلى منتهى القدرات الإنتاجية، أي إلى حالة التوتر الإقتصادي.

على إمتداد الفترة موضوع البحث، كان كل ركود من العشرة العائدة للأعوام 1948، 1953، 1960، 1957، 1969، 1973، 1990، 1980، 2007، 2001، مسبقاً مباشرة بروج ما عدا ركود 1981.

يمكن تلخيص تعاقب مراحل التوسع و الإنكماش على النحو التالي :

- أولاً، لم تأخذ فترة "السنوات الثلاثين المجيدة" في الولايات المتحدة الأمريكية شكل الثلاثين الرائعة سنة لنمو غير منقطع. يمكن الكشف عن وجود خمس مرات ركود، لكن المراحل لم تكن بطول وإتساع مراحل التوسع المقابلة لها :بمعدل 10 أشهر ركود ومتوسط انخفاض الناتج الداخلي الإجمالي بـ1.38% مقابل معدل 50 شهراً توسع، ومتوسط 14% إرتفاع .
- ثانياً، طول مدة الدورات هو أساساً متغير ( من 28 شهراً لكامل الدورة الثامنة إلى 128 شهراً للعاشرة، أي من سنتين و نصف إلى عشر سنوات و نصف تقريباً ) . هذا يدل على الميزة الأساسية لدورات الأعمال : هذه الدورات المتكررة لكن بدون إنتظام، لا تشبه لا دورات جوغلار و لا دورات كيتشن .
- أخيراً، إن فترة التوسع الأطول و الأشد، حدثت من 1991 إلى 2001 ، كانت التسعينات فترة رخاء حتى فقاعة الانترنيت و هجمات 11 سبتمبر، الركود الأكثر إتساعاً و إشتداداً

يقع من ديسمبر 2007 إلى غاية إنتهاء الأزمة الحالية و هو تجاوز 24 شهر في جانفي 2010 و الركودان الأكثر إتساعا من بعده و يقعان من 1973 إلى 1975، و 1981 إلى 1982 . وصل إنخفاض الإنتاج الصناعي في الفترة الأولى 15% و في الفترة الثانية 8% و هي أرقام اقل بكثير من الرقم العائد لسنة 1929 : - 48%

دورات الأعمال وكما سبق وأن أشرنا غير منتظمة ولكنها متكررة، و يستعين المركز الوطني للبحث الإقتصادي بدراسة جانب الركود، أي أسبابه لأن التوسع يميز الإقتصاد الأمريكي عموما، و هذا لأنه الوضع الطبيعي له في ظل التقدم التقني و توفر عوامل الإنتاج لذا فقد بين أن الركود ينشأ من أثرين الأول داخلي و الثاني خارجي، و هما :

1. أثر العوامل الخارجية على العرض والطلب كالصدمة النفطية 1973 و 1979 والحروب في تلك الفترة و التي أدت إلى فترة ركود دولي 1973 - 1981 السياسة النقدية بداية الثمانينات تقييد الموازنة في السنوات 1948، 1981، 1960 و السياسات النقدية التوسعية كم حدث في الفترة 2001-2006 أين نشأت القروض عالية المخاطر.

2. بالإضافة إلى العوامل الخارجية توجد أزمة التسليف ( الإقراض ) و التي نلاحظها قبل كل ركود منذ بداية الخمسينيات حيث تأخذ المسار التالي:<sup>1</sup>

توسع ← زيادة الطلب على القروض الإستهلاكية و الاستثمارية ← إختلال بين طلب القروض وعرضها ← تقييد السوق المفتوح لمحاربة التضخم ← نقص سيولة المصارف ← عقلة الإقراض من طرف البنوك ← إنخفاض الإستهلاك من طرف الأسر ← كساد السلع ← أزمة ركود .

يتبين مما سبق أن أزمة التسليف هي نوع من الحواجز النقدية الحديثة، بعد الركود تبدأ مرحلة انتعاش جديدة حيث تستعيد المؤسسات توازنها المالي والإنتاجي.

يظهر جليا أن كل دورة تشتمل على عناصر مشتركة مع دورات أخرى كأزمة الإقراض و يبقى القانون الطبيعي البقرات السمان و العجاف هو التفسير البسيط لنظرية الدورات .

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 117-119

## 2- تاريخ دورات الأعمال

كما سبق الذكر فإنه توجد إلى غاية وقتنا الحاضر حوالي إحدى عشر (11) دورة أعمال تقريبا في الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية هي من 1945 حتى 2010 و هذا حسب " المركز الوطني الأمريكي للبحث الإقتصادي " ( N.B.E.R ).

الجدول رقم (03) : دورة الأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية (1945-2007)

| رکود                                   |               | أزمة                |  | توسع             |  |  |               |                     |   |
|--|---------------|---------------------|--|------------------|--|--|---------------|---------------------|---|
| المدى % من الناتج الوطني الخام الحقيقي | المدة بالأشهر | تواريخ              | أسباب خارجية كبرى  | تاريخ قمة الدورة | أسباب ازدهار محتمل                       | المدى % من الناتج الوطني الخام الحقيقي | المدة بالأشهر | تواريخ              |   |
| -1.40%                                 | 11            | 11-1948 إلى 10-1949 | نهاية الإقتصاد الحر ( إعادة تنظيم الموازنة الفدرالية )     | 1948 - 11        | زيادة استهلاك السلع المعمرة              |  | 37            | 10-1945 إلى 7-1953  | 1 |
| -2.60%                                 | 10            | 7-1953 إلى 5-1954   |  | 1953 - 7         | حرب كوريا                                | +27.2%                                 | 45            | 10-1949 إلى 7-1953  | 2 |
| -2.70%                                 | 8             | 8-1957 إلى 4-1958   |  | 1957 - 8         | زيادة الاستثمارات و استهلاك السيارات     | +13.2%                                 | 40            | 5-1954 إلى 8-1957   | 3 |
| -0.10%                                 | 10            | 4-1960 إلى 2-1961   | محاولة إيجاد توازن في الميزانية الفدرالية ،إضراب في التعدي | 1960 - 4         |  | +10.2%                                 | 24            | 4-1958 إلى 4-1960   | 4 |
| -0.10%                                 | 11            | 12-1969 إلى 11-1970 | إضراب في قطاع صناعة السيارات                               | 1969 - 12        | حرب فيتنام ( ازدهار -1964 (1966          | +47.2%                                 | 106           | 2-1961 إلى 12-1969  | 5 |
| -4.90%                                 | 16            | 11-1973 إلى 3-1975  | أول صدمة نفطية محصول سيئ جدا                               | 1973 - 11        | زيادة الطلب العالمي سياسة عالمية متساهلة | +16.7%                                 | 36            | 11-1970 إلى 11-1973 | 6 |
| -2.20%                                 | 6             | 1-1980 إلى 7-1980   | ثاني صدمة نفطية سياسة جديدة (قمعية) لـ FED                 | 1980 - 1         | زيادة استهلاك السلع المعمرة              | +24.3%                                 | 58            | 3-1975 إلى 1-1980   | 7 |
| -3%                                    | 16            | 7-1981 إلى 11-1982  | سياسة نقدية و ضريبية قمعية                                 | 1981 - 7         |  | +4.2%                                  | 12            | 7-1980 إلى 7-1981   | 8 |



|       |                           |   |             |  |  |     |                           |    |
|-------|---------------------------|---|-------------|--|--|-----|---------------------------|----|
| 08    | 1990-07<br>إلى<br>1991-03 |   | -1990<br>7  | زيادة<br>السياسة<br>الإسكانية                        |  | 92  | 1982-11<br>إلى<br>1990-07 | 9  |
| 08    | 2001-03<br>إلى<br>2001-11 |   | -2001<br>3  |  |  | 120 | 1991-03<br>إلى<br>2001-03 | 10 |
| ( ? ) | 2007-12<br>إلى<br>( ? )   | تعثر عملية دفع<br>أقساط القروض<br>العقارية بعد رفع<br>أسعار الفائدة<br>من طرف FED | -2007<br>12 | سياسة نقدية<br>توسعية و<br>سياسة<br>إسكان<br>متساهلة |  | 73  | 2001-11<br>إلى<br>2007-12 | 11 |

المصدر : المركز الوطني الأمريكي للبحث الإقتصادي ( *N.B.E.R* ) بالإضافة إلى دانييل  
أرنولد، مرجع سبق ذكره، 1992، ص 118.

## خلاصة الفصل

إن تناولنا للجوانب النظرية للأزمات في هذا الفصل يبين أن الأزمات تأخذ عدة أنواع و قنوات إنتشار عديدة، و هذا بالمساهمة الكبيرة للعولمة الاقتصادية و المالية في إنتشارها الإقليمي و الدولي وأن للمؤشرات الاقتصادية دور هام في الكشف عن حجم الأزمات و مدة الدورات الاقتصادية ( أي تحديد مدة فترات الركود و الإنتعاش) و مدى عمق تأثيراتها الاقتصادية و الاجتماعية بصفة عامة .

و قد تطرق الفكر الاقتصادي إلى موضوع الأزمات الاقتصادية من خلال نفي النظرية الكلاسيكية لوجود أزمات مستمرة و التشكيك في ذلك من طرف مالتوس و سيسمونيدي ، إلى كارل ماركس الذي يرى أنه في إطار النظام الرأسمالي قيمة السلعة المنتجة أعلى من الأجر المدفوع للعامل و ذلك الفرق يشكل " فائض القيمة" أي الربح المتعهد الرأسمالي وهذه تتبثق عن جوهر النظام الرأسمالي نفسه وهي التي تقود إلى إنهياره.

وصولاً إلى كينز الذي يرى أن الرأسمالية تقود مباشرة للأزمة خاصة عندما تلعب دورها وهي بعيدة عن المراقبة، لهذا يجب أن تتدخل الدولة بالتدخل الصريح و الفعال لتجنب الأزمة، بالإضافة إلى إفراط الترسمل ( إنتاج السلع الاستثمارية ) لدى هايك. و هناك حقيقة أكدتها مختلف المدارس الاقتصادية كالمدرسة الكلاسيكية و المدرسة الماركسية و المدرسة الكينزية على الرغم من إختلاف منطلقاتها و توجهاتها، و تتمثل هذه الحقيقة " في أن معدل الربح يتجه في النظام الرأسمالي في الأجل الطويل نحو التدهور".

بالإضافة إلى أن ظاهرة الدورات الاقتصادية ملازمة للنشاط الاقتصادي مهما تغيرت مدتها من دورة كينتشن القصيرة ( ثلاث 3 سنوات ) إلى دورة جوغلار و دور النقود في تفسيرها و التي تتراوح من 8 إلى 11 سنة ثم إلى دورات كونداتيف الطويلة و دور التجديد في تفسيرها ، و تعتبر دراسة دورة الأعمال في الولايات المتحدة هامة جداً لأنها مصدر كل الأزمات العالمية إلا أنها أي دورات الأعمال ليست بالضرورة منتظمة و متكررة .

و بهذا نكون قد بحثنا في الخلفية النظرية للأزمات، و سنقوم بالتطرق إلى الأزمات الاقتصادية العالمية في الفصل الثاني بداية من كساد الثلاثينات قصد البحث في الخلفية التاريخية لتحليل الأزمة الحالية في الفصل الثالث و الأخير من هذا البحث.

الفصل الثاني:  
الأزمات الإقتصادية  
العالمية حتى نهاية القرن  
العشرين

تمهيد:

لقد مر التطور الاقتصادي الرأسمالي بمراحل بدأت من الرأسمالية التجارية إلى الرأسمالية الصناعية ووصولاً إلى الرأسمالية المالية، وفي كل مرحلة من مراحل تعرض لأزمات اقتصادية اتسمت بالكثرة خصوصاً في القرن التاسع عشر، و كانت ذات طابع محلي في الغالب و لكن مع ظهور أول أزمة دورية ذات صفة عالمية سنة 1929 وتأثر غالبية الدول بها، أُعقبت بفترة نمو السنوات المجيدة، لتنفجر ثاني أزمة اقتصادية عالمية سنة 1973، نتجت عن أزمة هيكلية طاقوية كانت الشرارة لدخول العالم في فترة ركود طويلة شملت حتى بداية القرن الواحد والعشرين تخللتها أزمات نفطية سنة 1986 تأثرت بها جميع الدول المصدرة للنفط و كانت نتائجها وخيمة على الجزائر و عقدت من وضعها الاقتصادي ثم أزمة أسواق مالية سنة 1987 و أزمة مالية آسيوية 1997، تغيرت ملامح و حجم تلك الأزمات من المحلية إلى العالمية و هذا في ضوء العولمة. لهذا سندرس و من خلال هذا الفصل و الذي يعتبر كخلفية تاريخية للأزمات الاقتصادية، مختلف الأزمات الاقتصادية العالمية التي سبقت الأزمة الحالية و هذا من خلال البحث في الظروف التي سبقت تلك الأزمات، و أسبابها المباشرة و غير المباشرة و العوامل التي تسببت في تفاقمها ونتائجها، و نظراً لشمولية أزمة السبعينات و نظراً للتقسيم المنهجي للبحث سنتطرق لدراسة الركود الكبير للثلاثينات ثم التعرّيج على فترة النمو ثم التطرق لأزمة السبعينات ثم الأزمة المزدوجة في الثمانينات، و أزمة النور الآسيوية لهذا إرتأينا تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث هي :

- الركود الكبير 1929؛

- الثلاثون الرائعة حتى عشرية الصدمات النفطية (1973 و 1979)؛

- تلاحق الأزمات الاقتصادية في الربع الأخير من القرن العشرين.

## المبحث الأول: الركود الكبير 1929

كان من السمات المميزة والمهمة للنظام الكلاسيكي، إفتقاره إلى نظرية عن حالات الكساد وليس ذلك مستغربا، لأن هذا النظام كما رأينا يستبعد بطبيعته وجود أسباب تؤدي إلى الكساد. وكانت حال التوازن التي يعود إليها الإقتصاد من تلقاء نفسه هي حال العمالة الكاملة، وتلك هي النتيجة التي من المحتوم أن تؤدي إليها التحركات في الأجور والأسعار كما أوضح « قانون ساي». ومن الواضح أن الكساد هو وقت تتكدس فيه السلع لعدم وجود مشتريين، وبالتالي يظل العمال عاطلين لأنه مع وجود سلع كثيرة بما يتجاوز العرض المناسب وتضخم المخزون ولكن عدم وجود مشتريين هو نقص في الطلب، وقد نص « قانون ساي » في أوضح عبارة على أن ذلك لا يمكن أن يحدث. ولا يمكن أن يؤمن بغير ذلك غير الجهلة.

ومن كل هذا كانت هناك نتيجة أخرى واضحة، هي أنه لا يمكن أن يكون هناك علاج للكساد لأنه مستبعد على أساس نظري. فالأطباء مهما بلغت شهرتهم ليس لديهم علاج لمرض لا يمكن أن يوجد. وكانت نتيجة ما سبق أنه عندما وقع « الكساد الكبير » بعد إنهيار بورصة الأوراق المالية في أكتوبر 1929 كان موقف الاقتصاديين المؤمنين بالتراث الكلاسيكي، أي كل الاقتصاديين تقريبا هو التزام الصمت. فقد كان أمراً يتطلب الترقب والإنتظار. و كانت السياسة الاقتصادية للولايات المتحدة تتبع الرؤية الكلاسيكية، وكان الإنتعاش متوقعا ويتم التنبؤ بحدوثه لكن حدث ما لم يكن في الحسبان إذ إستمر الكساد لعدة سنوات و عجزت النظرية الكلاسيكية السائدة آنذاك عن تفسير الأزمة حتى ظهور كتاب كينز .

لهذا تعتبر دراسة أزمة 1929 هامة، لأنها تمثل أول أزمة فيض إنتاج ذات صفة عالمية و كانت لها آثار كبيرة على العديد من الدول، و قصد البحث فيها إرتأينا تقسيم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب هي:

- المؤشرات ما قبل الأزمة ؛
- إنهيار البورصة و نتائجه ؛
- الإجراءات المتبعة لمواجهة الأزمة .

المطلب الأول: المؤشرات ما قبل الأزمة.

استفادت الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب العالمية الأولى، وقامت بإعادة بناء أوروبا بالقروض والصادرات فإزدهر إقتصادها، لأن الطلب موجود و يرتفع الإنتاج من 1919 إلى منتصف 1920 بـ 20% بالنسبة لسنة 1918، جر الإقتصاد الأمريكي المزدهر وراءه الدول الأخرى التي تمده بالمواد الأولية ككندا، الصين، أمريكا الجنوبية و اليابان، والجدول التالي يبين حجم القروض الأمريكية حسب التوزيع الجغرافي و الزمني لها :

الجدول رقم (04): حجم القروض الأمريكية الممنوحة حسب التوزيع الزمني و الجغرافي لها (مبالغ سنوية بالمليون دولار).

| المجموع | أمريكا اللاتينية | كندا | آسيا | أوروبا |         |
|---------|------------------|------|------|--------|---------|
| 969     | 191              | 151  | 100  | 527    | 1924    |
| 1076    | 163              | 137  | 147  | 629    | 1925    |
| 1125    | 377              | 226  | 38   | 484    | 1926    |
| 1337    | 359              | 237  | 164  | 577    | 1927    |
| 1251    | 331              | 185  | 137  | 598    | 1928    |
| 671     | 176              | 295  | 58   | 142    | 1929    |
| 6429    | 1597             | 1231 | 644  | 2957   | المجموع |

Source : Philippe Gilles, *op.cit*, 1996, p 108.

و في بداية العشرينيات، بدأت إقتصاديات الدول الأوروبية تتحسن إبتداءً من المحصول الزراعي، حيث أصبحت أمريكا المحرك الإقتصادي للعالم، وأصبحت تفرض الرسوم الجمركية لتأني أزمة 1920-1921، يتعلق الأمر أولاً بتباين بين أسعار المواد المصنعة و المواد الأولية، و التي حدثت بسبب فائض إنتاج حرب نتج عن عدم توافق الآلة الإنتاجية مع فترة السلام، حيث أصبح الإنتاج غير الكافي لسنة 1917-1918 فائضا سنة 1919-1920، ما أدى إلى إنهيار أسعار السلع الأولية و تراجع النشاط الإقتصادي، و إنخفاض الإنتاج الصناعي الأمريكي بـ 30% وعدد البطالين تجاوز 05 ملايين و التجارة الدولية ( صادرات الدول المتقدمة إنخفضت بـ 40% من قيمتها ) وارتفعت البطالة بسرعة كبيرة و تَبعت بأزمات تضخم في أوروبا الوسطى ( التضخم في ألمانيا ) . و أصبح هناك فائض في الإنتاج الزراعي، و بقناعة السياسيين بتنظيم السوق أي إعتمادهم على السوق ( قانون ساي ) لم يتخذوا أية إجراءات .

### 1- التغيرات النقدية 1924 - 1929

منذ منتصف القرن التاسع عشر و حتى سنة 1914، كانت العلاقات النقدية الدولية مدارة بنظام العيارات الذهبية، حيث آلية التغطية أدت إلى إستقرار العملات مقومة بالذهب فقيمة الفرنك مثلا، هي نفسها منذ 1803، و سمحت هذه الآلية بتعديل ذاتي لموازن التجارة و التي تسمح أيضا بحرية تداول الذهب خارجا و داخلا وبتغطية النقود الوطنية. معدل الصرف لا يتغير إلا بهامش صغير ناجم عن دخول وخروج الذهب، ويحدث هذا ضمن نطاق النظرية الكمية للنقود \*  $PQ=MV$  ، ونظراً لندرة الذهب، أُعتمدت الفضة كذلك. وأُعتمد نظام المعدنين ابتداءً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، و كانت هناك دول تعتمد معدن واحد ودول ثنائية المعدن كفرنسا وقد ساد نظام قاعدة الذهب إلى غاية الحرب العالمية الأولى، حيث لجأت القوى المتحاربة إلى الإستغناء عنه للتمكن من الإستمرار في الحرب، والحصول على أموال إضافية لتغطية النفقات الحربية لأنها الوسيلة العالمية للدفع، وهذا نظراً لمحدودية كمية الذهب المتوفرة في العالم، فإضطرت دول العالم إلى التخلي عن نظام المسكوكات الذهبية ( نظام قاعدة الذهب ) وسحبها من التداول، والقيام بإصدار نقود ورقية ومعدنية إلزامية وطرحها في التداول.<sup>1</sup>

#### 1-1- مؤتمر جنوه (Gènes) 1922 ومعيار الذهب *Gold Exchange standard*

قررت الحكومات الأوروبية في بداية سنوات 1920 وضع نهاية للفوضى النقدية الدولية في وقت حيث الرجوع فيه إلى معيار الذهب غير ممكن لسببين رئيسيين على الأقل:

1. إمتلاك الولايات المتحدة 50 % من الإحتياطي العالمي للذهب.
2. الدول الناشئة الجديدة لا تمتلك الإحتياطي اللازم من الذهب لتغطية عملاتها.

وبإقتراح بريطاني أُنعقد مؤتمر جنوه، وبدون مشاركة الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي. قرر المؤتمر تسوية حول عيار الذهب، أي تقوم البنوك المركزية بتغطية نقودها، ليس فقط بالذهب و إنما ببعض العملات القابلة للتحويل إلى ذهب (العملات المغطاة بالذهب)، و قامت بريطانيا سنة 1925 بإعادة تغطية الجنيه بالذهب إلى قيمته ما قبل 1914، هذا الإجراء الجديد، يسمح بإستخدام

\* تقوم النظرية الكمية للنقود على إفتراض أساسي مفاده أن أي تغير في كمية النقود، سيحدث تغير بنفس النسبة والإتجاه في المستوى العام للأسعار، أي أن هناك علاقة طردية بين كمية النقود وذلك بإفتراض ثبات حجم المعاملات وسرعة دوران النقود، أي أن نظرية كمية النقود، هي دالة كمية النقود متغير مستقل والمستوى العام للأسعار متغير تابع.

<sup>1</sup> ضياء مجيد الموسوي، الإقتصاد النقدي، دار الفكر، الجزائر 1993، ص 54.

فعال للذهب، حيث بدأت البنوك المركزية بتعويض ذممها بالسبائك الذهبية والعملات القوية (الدولار، الإسترليني).

### 1-2- الإختلالات النقدية

عرفت ألمانيا حتى سنة 1923 تضخما زاحفا، والذي أثر على الحياة اليومية والمجتمع، و تبخرت ديون المقرضين، وفي سنة 1923 أصدر وزير المالية (مستشار الرئيس) نقود مؤقتة (Ren ten mark) ثم بعدها إستبدلها بنقود هي (Reich mark) مغطاة بالذهب وغير قابلة للتحويل له .

وفي سنة 1925، قامت بريطانيا بإعادة فرض قابلية تحويل الإسترليني إلى ذهب بتقييم 1914، و أعادت هيبته، وبالتالي إرتفع الجنيه مقابل العملات الأوروبية الأخرى، مما أثر على صادرات وواردات بريطانيا.

### 2- الإزدهار الهش لسنوات العشرينيات 1920

#### 1-2- الولايات المتحدة والعشرينيات المزدهرة (Roaring twenties)

بعد تجاوز أزمة 1921، عرفت سنوات العشرينيات إزدهار إقتصادي في الولايات المتحدة، و هذا بفضل التطور التقني أيضا كالكهرباء، السيارات، البنترول وبالتالي (الثورة الصناعية الثانية) و هذا جراء الحرب العالمية الأولى (الاختراعات كالراديو)، في سنة 1929 (الصناعة الأمريكية تستخدم الكهرباء 70%). وزادت أهمية البنترول (الإستعمالات المتعددة)، كل مؤشرات الإزدهار موجبة آنذاك، حيث زاد النمو الإقتصادي مقارنة مع ما قبل الحرب، وهذا رغم الانغلاق الروسي على التبادل، و زاد الدخل الفردي بـ 2.8% في أوروبا في المتوسط خلال الفترة (1922-1929) و يشير الجدول التالي إلى زيادة الإنتاج الصناعي بين سنة 1921 و سنة 1929 :

الجدول رقم (05): مؤشر الإنتاج الصناعي في الولايات المتحدة في الفترة (1921 - 1929) (أساس 100 في 1933-1939)

|      |      |      |      |      |      |      |      |      |
|------|------|------|------|------|------|------|------|------|
| 1929 | 1928 | 1927 | 1926 | 1925 | 1924 | 1923 | 1922 | 1921 |
| 110  | 99   | 95   | 96   | 90   | 82   | 88   | 73   | 58   |

Source : Jacques Brasseul , op.cit, 2003, p 26.

بالإضافة إلى تطبيق مبادئ فورد في الصناعة، ولكن بقيت هناك أزمة الفائض الزراعي، وفي مواجهة إنخفاض الأسعار إستدان الفلاحون الأمريكيون، هذه الإشارات كانت الأولى لأزمة بدايتها



سنة 1929، كل الدول إستقادت من الإزدهار الأمريكي، ما عدا بريطانيا بسبب عملتها المقومة وتجهيزاتها القديمة وفقدانها للأسواق التقليدية بسبب المنافسة من طرف الولايات المتحدة واليابان .  
أُنتخب الرئيس هوفر سنة 1928 بعد رحيل الرئيس كالفن كوليدج *Colvin Coolidge*، والذي أطلق عليه إسم "مهندس الازدهار" حيث وضع الرئيس هوفر الحواجز الجمركية بقوانين *(Sherman et Clayton)* وضريبة *Fordney-Mac* . إستطاع الإقتصاد الأمريكي المعتمد على الكفاءة الصناعية أن يحقق تقدم إنتاجي وصناعي كبير، وبتوفر الإقراض إرتفعت الإنتاجية و الأجور بنسبة 11 % من 1923 إلى 1929، غير أن المداخل الفلاحية نقصت.

إبتداءً من سنة 1927، تطورت موجات المضاربة في البورصة إعتمادا على التسهيلات البنكية الإقراضية، أو أعوان الصرف *(Brokers)* ، وفي غياب المراقبة زادت المضاربة، حيث يقدر عدد المضاربين بمليون مضارب آنذاك، والذين يقومون بشراء الأسهم بالإقتراض وبأسعار ليست لها علاقة بالأسعار الحقيقية للمؤسسات، والتي لا تتوافق مع التوزيعات المستقبلية كما سنرى، إن كان الإزدهار ضعيفا وهشا *(Fragile)*.

## 2-2- فرنسا والعشر سنوات الرائعة

عرف الإقتصاد الفرنسي نموا مقذرا بـ 5 % (1923-1929)، مدفوعا من الصناعة، وهذا رغم الدمار الذي لحق بـ 7 % من الأراضي الفرنسية جراء الحرب، مؤشر الإنتاج الصناعي إرتفع من (126) سنة 1926 إلى (140) سنة 1930، الاستثمار الصناعي إرتفع من (100) سنة 1913 إلى (134) سنة 1929.  
مثلت الصناعة الفرنسية في 1930، حركية كبيرة في القطاعات الحديثة: كالكهرباء و صناعة الحديد والسيارات، الألمنيوم.

## 2-3- التحسن الألماني

بالرغم من الحرب العالمية الأولى، عرف الإقتصاد الألماني تحسنا إبتداء من سنة 1923، بسبب الصلح مع الحلفاء، و كان تحسنا سريعا على النمط الأمريكي حيث ثلاث أرباع الصادرات كانت مواد مصنعة، و كان النمو قويا، و تراجعت البطالة، إلا أنه كان يعاني من نقطتي ضعف، ميزان تجاري عاجز و زراعة مثقلة بالديون، و رؤوس أموال مستوردة قصيرة الأجل وبأسعار فائدة عالية، وبالتالي الازدهار كان مؤقتا وهشا.

### المطلب الثاني: إنهيار البورصة و نتائجه

عندما نتحدث عن أزمة 1929، فإننا نتحدث دوماً عن "الخميس الأسود"، 24 أكتوبر 1929، العبارة المشهورة ليوم الإنهيار لول ستريت *Wall Street*، الذي ليس إلا القطرة التي أفاضت الكأس حيث ظهرت العديد من الإشارات من قبل ( على الأقل 18 شهراً)، لم تعد الثقة في الجنيه الإسترليني، حيث طبق بنك إنكلترا سياسة بمعدل فائدة مرتفع ( 6 % ) ليساعد بريطانيا، حدث العكس في الولايات المتحدة، حيث كان معدل الفائدة منخفض جداً ( أقل من 2 % )، و هذا ما ساعد على إفراض الفلاحين، العائلات، المضاربين. منذ 1926 وقعت سلسلة من المحاصيل الجيدة الناتجة عن الظروف المناخية، مما أدى إلى وفرة وإنخفاض في أسعار المواد الزراعية و خاصة الغذائية، وهذا ما إضطر الفلاحين التخلي عن الكثير من أنشطتهم، مما فاقم الأزمة الفلاحية، ما ألزمهم تخفيض مشترياتهم من الصناعة (التجهيزات، كالجرارات، والآلات والأسمدة).

بعد الإنخفاض في الأعمال الذي ظهر 1927، زادت مشتريات العائلات من السيارات و السلع المعمرة المدعومة بقروض الاستهلاك، و أخيراً إرتفاع الأرباح و الأسهم، مما شجع المضاربة في البورصة و التي بلغت أوجها سنة 1929.

#### 1- المضاربة و إرتفاع الأسعار

لم تتوقف البورصة في العشرينيات ( بورصة نيويورك في وول ستريت التي أسست سنة 1817 )، عن الإرتفاع و جذب كل الفئات الاجتماعية من الأشخاص المالبين إلى الناس البسطاء، خصوصا قطاعات السيارات، صناعة الطائرات، .... كانت محل إقبال و مضاربة، حيث يشرح جالبريت هذا بـ :<sup>1</sup> « في بداية العشرينيات، زادت المضاربة العقارية في فلوريدا و بلغت الذروة في 1925، و لكن عندما يدمر إعصاران هذه الولاية في سبتمبر 1926، توجه المدخرين نحو الأوراق القديمة الجيدة، و أثناء فوز هوفر في الانتخابات نوفمبر 1928، إستمر الإرتفاع، و هو بمثابة ( victory boom ) للجمهوريين، صيف 1929 عاش أيضا تسارعا في الأسعار، زادت بنسب غير مسبوقه حيث تضاعفت الأسعار. إزدادت شركات الإستثمار بمعدل واحدة في اليوم للأشهر الأولى من سنة 1929، و تحصى بـ 750 غير ما كانت عليه في 1921 ( 40 شركة )، و مثلت لوحدها ثلث الإصدارات لرأس مال جديد .... حيث تباع أسهمها، و أوراق أخرى للجمهور، و تستعمل هذه الأموال في تسيير محفظتها من الأسهم و السندات للشركات غير المالية مانحة للمضاربين الصغار

<sup>1</sup> Jacques Brasseul , op.cit, 2003, pp 77-78.

بتتويع إستثماراتهم، كانت الضمانات ضعيفة و المخاطر مرتفعة جداً.....، كان يبدو للملاحظين الفلقين أن وول ستريت قادرة على استيعاب أموال العالم كله .

من 1921 إلى 1929، ارتفعت أسعار البورصة بـ 300% في المتوسط غير أن الإنتاج الصناعي لم يرتفع إلا بـ 50% ، أسعار الأوراق المالية إرتفعت أيضا أكثر من أرباح الشركات و التي بدورها إرتفعت أكثر من الإنتاج، الإنتاجية، و أخيراً أكثر من الأجور، مما سبب عدم العدالة في توزيع المداخيل، مالكو الأوراق المالية غير مهتمين بالمداخيل و لكن بالقيمة المضافة لإعادة البيع، حيث تعويضات الأوراق المالية ( أرباح، فوائد ) لم تكن إلا في حدود 01 إلى 02 %، غير أن فوائد القروض التي كان يسمح له بشرائها كان حوالي 08-12%، في هذه المستويات كل المؤسسات كانت تجد الأسواق المالية أكثر ربحية مقارنة مع الإنتاج، حيث عوض أن ينتجوا سلع مرفوقة بقلق و مساوئ متعددة إقتصروا عل تمويل المضاربة. حيث نظام شراء الأسهم بالاقتراض، brokers ( أعوان تبادل )، الذي لا يتطلب إلا دفع مبلغ 10% من قيمة الأسهم المكتتبه، وهذا ما أدى إلى تدفق الطلبات التي زادت من إرتفاع قيم الأوراق المالية إلى مستويات قياسية حيث أعتبر من طرف العديد من الكتاب كأحد أسباب المضاربة الجامحة ( sur spéculation ) .

هذا الإرتفاع في الأوراق المالية لم يكن مساويا في القيمة مع الازدهار الحقيقي للإقتصاد، إزدهار متقل بديون الزراعة ( الأزمة الزراعية)، و طلب على السلع المعمرة أخذ في الإستقرار و الثبات ، وهذا على إثر إنتعاش إصطناعي.

## 2- أزمة البورصة

الإشارات الأولى للأزمة ظهرت في منتصف 1929، و تأكدت في خريف نفس السنة، عندما بينت الإحصائيات إنخفاض أسعار الجملة للحديد، الفولاذ، النحاس و خاصة الأرباح الصناعية، خصوصا قطاع الميكانيك و السيارات، الذي تقلص بالثلث ( 416000 مقابل 622000 ) ، الإنتاج الصناعي إنخفض بـ 07% من ماي إلى أكتوبر 1929، كما يبين ذلك الجدول الموالي :

الجدول رقم(06): إنخفاض عام في الأسعار أثناء أزمة الثلاثينات (أسعار الاستهلاك، 1914=100 )

| الولايات المتحدة | المملكة المتحدة | فرنسا | ألمانيا | إيطاليا |      |
|------------------|-----------------|-------|---------|---------|------|
| 165              | 167             | 621   | 154     | 503     | 1929 |
| 161              | 157             | 618   | 148     | 476     | 1930 |
| 147              | 148             | 609   | 136     | 421     | 1931 |
| 131              | 143             | 546   | 121     | 394     | 1932 |
| 124              | 143             | 520   | 118     | 363     | 1933 |

Source : Philippe Gilles، op.cit، 1996 ، p 121

و الذي يوضح إنخفاض أسعار الإستهلاك في دول العالم المتقدم . وأدى تضاعف عدد أوامر البيع منذ 21 أكتوبر 1929، إلى إنخفاض أسعار الأوراق المالية، حيث في 24 ساعة تبخر إرتفاع الأسعار في سنة كالسد الذي وقع من ضربة واحدة، حيث قام بنك مورغان *Morgan* بإنشاء إندماج بنكي من 06 بنوك كبيرة لأجل إيقاف الهبوط، لكن عبثاً، الفزع و الذعر أصاب المساهمين الصغار ( الحاملين لأسهم *Porteurs*)، 13 مليون ورقة مالية عرضت للبيع يوم 27 أكتوبر، و 16 مليون في اليوم الموالي، حيث هبط مؤشر داوجنز المشهور من 469 إلى 220 بين 24 أكتوبر و 15 نوفمبر، بخسارة تقدر بـ 30 مليار دولار للمدخرين والمضاربين، في 1931 هبط إلى 42 (مستواه في 1913) . وعلى أساس 100 في 1926 انتقل من 316 إلى 147 في ديسمبر 1929، و 74 في سنة 1932 و حصل له إنخفاض بـ 80% مقارنة بسبتمبر 1929، و لم يسترجع مستواه إلا في 1954 .

وصل إنخفاض القيم الصناعية في نهاية السنة، إلى 35% و أكثر من 90% لبعض الأوراق، ظهر في سنة 1930 إزدهار خفيف، قام " *Syndicat Morgan* " بالتخلص من أوراق إكتسبها في أكتوبر، وهذا ما أضاف ذعرا جديدا، إنهيار أسعار البورصة تواصل حتى جوان 1932 حيث تهاوى سعر " *Chrysler Corporation* " مثلاً من 135 إلى 05 دولار، أسهم الشركة الاستثمارية المشهورة *Golde Man-Sachs*، إنخفضت من 104 دولار للسهم إلى 1.75 دولار في سنة 1932 أي خسارة بـ 98%، شركة أخرى " *American Founders Groupe* " قسمت قيمة أسهمها على 100 أي من 75 دولار إلى 0.75 دولار بين 1929 و 1935. بورصات التجارة ( بورصات السلع الأولية ) تبعث الإنهيار و أثرت على الدول المنتجة، و يبين الجدول الآتي إنهيار أسعار الأسهم .

الجدول رقم (07) : إنهيار في أسعار الأسهم أثناء أزمة الكساد الكبير ( متوسط سنوي لمؤشرات شهرية : أساس مختلف )

| الولايات المتحدة | المملكة المتحدة | فرنسا | ألمانيا | بلجيكا |      |
|------------------|-----------------|-------|---------|--------|------|
| 189.4            | 139.1           | 525.1 | 126.2   | 106.8  | 1929 |
| 140.7            | 112.1           | 444.2 | 101     | 69.4   | 1930 |
| 86.9             | 87.3            | 304.6 | 76.1    | 47.4   | 1931 |
| 46.4             | 84.9            | 246.8 | 50.6    | 36.3   | 1932 |
| 66.6             | 103.4           | 234.7 | 65.3    | 34.7   | 1933 |

Source : Philippe Gilles، *op.cit*, 1996, p121.

### 3- الأزمة البنكية

تهاوي الأسعار في البورصة أدى إلى خسارة المساهمين الذين اشتروا هذه الأوراق عن طريق الاقتراض، و بالتالي لم يستطيعوا تسديد ديونهم، حيث سبب الإنهيار في البورصة أزمة بنكية، و زاد نظام شراء الأسهم بالاقتراض " brokers " في تقاوم الأزمة البنكية، فقد تجاوزت القروض 8.5 مليار دولار سنة 1929 مقارنة بـ 2.2 مليار دولار سنة 1924، تضاعفت عمليات السحب و نظراً لأن البنوك تحتفظ بنسبة إحتياطي قانوني فلا يمكن أن يتوافر لها القدر من السيولة الذي يمكنها من مقابلة جميع طلبات السحب معاً<sup>1</sup>. أجبرت بنوك كثيرة على الإفلاس، 642 في 1929، 2300 في 1931، البنوك التي نجحت كانت متخوفة ورفضت الإقراض للمؤسسات الصناعية (الأعوان الإقتصاديين)، مما أدى إلى توقف الإقراض و خاصة قروض الاستهلاك، والذي أدى إلى إنهيار الدومينو " *Châteaux du cartes* " الذي إعتد عليه الإزدهار الأمريكي في العشرينيات، حيث إنخفاض القروض أدى إلى إنهيار الإستهلاك و الإستثمار و الإنتاج أي إلى أزمة إقتصادية و دخلنا في حركة ركود "دائرة نارية" حيث الأزمة تغذي الأزمة، الإفلاسات و إنخفاض الإستثمارات، نتجت عنه البطالة التي زادت في إنخفاض الإستهلاك الذي بدوره سبب إفلاسات و زاد من إنخفاض الإستثمارات ( الحلقة المفرغة ) .

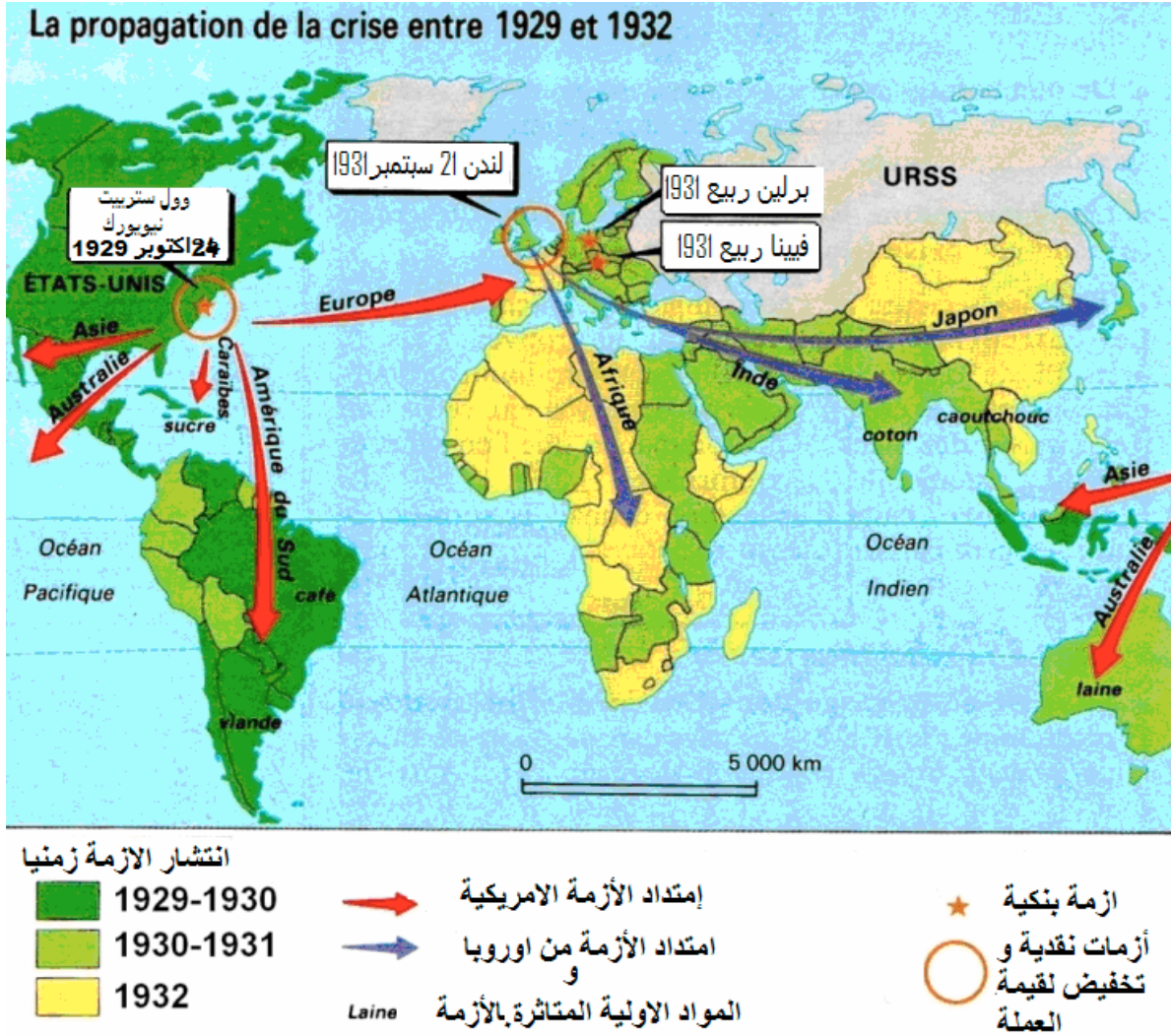
### 4- إنتشار الأزمة إلى الدول الأوروبية و باقي العالم ( تفشي الأزمة عالمياً )

كما كان الإزدهار الأمريكي للعشرينيات محرك الإزدهار الدولي، فإن الأزمة أيضا دفعت باقي العالم ( ماعدا الإتحاد السوفياتي ) إلى حالة ركود والتي بدورها أثرت على الولايات المتحدة الأمريكية. ولمواجهة حالات السحب، و عدم الثقة، قامت البنوك الأمريكية التي تحتاج للسيولة لمواجهة إلتزاماتها، باسترجاع القروض الأوروبية قصيرة الأجل التي إستخدمتها هذه الأخيرة في قروض طويلة الأجل ( رؤوس الأموال في أوروبا )، و بالتالي عجزت البنوك الأوروبية، و لم تجد الأموال اللازمة، وهذا ما أدى إلى أزمة بنكية أوروبية تقاومت سنة 1931 ( الضحية الأولى هي بنك سويدي *Kredit Anstalt* ، إنهاره جعل الإقتصاد السويدي هشاً و ضعيفاً، و تقاضت السويد مع ألمانيا حول إتحاد جمركي، إنهار البنك السويدي في ماي 1931، إفلاسه وضع البنوك الألمانية في صعوبات في شهر جوان، و البريطانية في شهر جويلية، بسبب الإرتباطات بين البنوك، تضاعفت الإفلاسات البنكية في ألمانيا و في أوروبا الوسطى، و نظراً لعدم توفر القروض الأجنبية، تسببت الواردات الألمانية من المواد الأولية في خروج الذهب و العملات الصعبة التي أضعفت البنوك. في

<sup>1</sup> أحمد فريد مصطفى و آخرون، مرجع سبق ذكره، 2000، ص 205.

جويلية 1931 إنهار واحد من البنوك الألمانية الكبيرة هو *La Danat Bank* مؤديا إلى وابل من الإفلاسات، و لوقف هذا النزيف قامت الحكومة الألمانية بحجز رؤوس الأموال الأجنبية في ألمانيا، منذ 1931 و ألمانيا غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها ( معاهدة الصلح ) .ويمثل الشكل التالي الذي هو عبارة عن خريطة، إنتشار الأزمة في العالم زمنيا و جغرافيا.

الشكل رقم(12): إنتشار أزمة 1929 زمنيا و جغرافيا في العالم ( 1929-1932).



Source: <http://www.clg-camus-gargenville.ac-rsailles.fr/spip.php?article369>

وبتدخل من الرئيس هوفر رئيس الولايات المتحدة، الذي أوقف التحويلات لمدة سنة، و في سنة 1932 مؤتمر لوزان *Lausanne* ألغى التحويلات ( التعويضات). كرد فعل، رفضت فرنسا و بريطانيا تسديد ديونها إلى الولايات المتحدة التي كانت تعتبر كمقدس وراء الأطلسي، وساهموا في تفكيك حليفهم القديم في وقت يجب أن تلعب الصداقة دورا كبيرا. رد الفعل الأمريكي ظهر في قانون الحياد *Loi de neutralité*، المزكى من طرف الكونغرس، في 31 أوت 1935 يُلزم الرئيس بعدم

بيع أو بحظر بيع الأسلحة، وأتم بقوانين 1936-1937، التي تمنع الإقراض للدول المتحاربة، و أخيراً القانون الرابع تحت بند *Cash and Carry* ، والذي يقضي بأن كل سلعة تباع إلى المتحاربين يجب أن تدفع بالدولار و ألا تتقلها سفينة أمريكية.<sup>1</sup>

و هذا ما أدى إلى تقلص حجم التجارة الخارجية كما سنرى في المعطيات التالية:

الجدول رقم (08) : تقلص التجارة الخارجية بـ 60 % في القيمة و تطور موازي في حجم الصادرات في الفترة (1929-1933). (100=1913)

| الولايات المتحدة | المملكة المتحدة | فرنسا | ألمانيا | إيطاليا |      |
|------------------|-----------------|-------|---------|---------|------|
| 158.2            | 81.3            | 147   | 91.8    | 122.7   | 1929 |
| 130.3            | 66.7            | 132   | 87      | 104.7   | 1930 |
| 105.9            | 50.7            | 112   | 79.1    | 98.3    | 1931 |
| 81.4             | 50.7            | 86    | 54.6    | 71.1    | 1932 |
| 82.6             | 52              | 88    | 51.2    | 65.3    | 1933 |

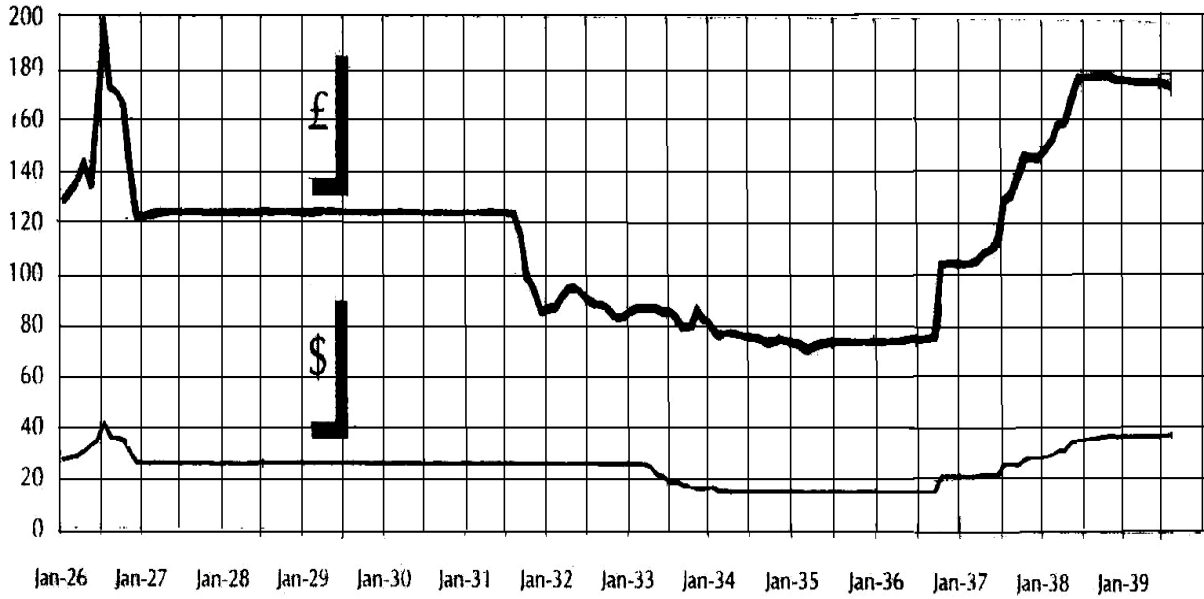
Source : Philippe Gilles, *op.cit.*, 1996, p 121.

### 5- الأزمات النقدية

بريطانيا في مواجهة نتائج الأزمة المالية في ألمانيا و في أوروبا الوسطى، وبعد أن أصبح إقتصادها يعاني كثيراً بسبب إرتفاع عملتها، الأمر الذي أدى إلى عجز في ميزان مدفوعاتها منذ سنة 1926، و رغم المساعدة من طرف الإحتياطي الفيدرالي و بنك فرنسا، و لعدم المقدرة على إيقاف النزيف في الذهب، قررت الحكومة البريطانية مكرهة على توقيف تحويل الإسترليني إلى ذهب في 21 سبتمبر 1931، و تطور سوق الصرف أدى إلى إنخفاض قيمة الإسترليني بـ 40 % (الشكل رقم 13)، هذا ما أدى إلى إنهيار عملات دول عديدة (حوالي ثلاثين) كالبرتغال، إسكندنافيا، أمريكا اللاتينية و في دول الكومنولث ( ما عدا كندا ) و في اليابان. الدولار والعملات التابعة إنخفضت ابتداءً من سنة 1933، إنهيار الإسترليني و ما تبعه من العمليات غير المنظمة كان له أثر على عدم تنظيم المدفوعات الدولية (الجدول رقم 09 )، و تقام مشاكل التجارة الدولية.

<sup>1</sup> Yves Carsalade, *les grandes étapes de l'histoire économique*, Edition Ellipses .2004, pp 164-165

الشكل رقم (13) : أسعار الدولار و الجنيه الإسترليني ( في مقابل الفرنك ) في باريس، أسعار شهرية متوسطة ( 1929 - 1939 ).



Source : Jacques pavoine, op. cit, 1994, p 48.

الجدول رقم (09): تسريبات رؤوس الأموال مقابل النقود الوطنية، الحركات الدولية للذهب ( 1933 - 1931 ) (بمليون الدولار و بـ \$20.67 لآونصة)

| فرنسا  | المملكة المتحدة | الولايات المتحدة |      |
|--------|-----------------|------------------|------|
| 718+   | 143.7 -         | 459.1+           | 1931 |
| 828.2+ | 84.6 -          | 446.2-           | 1932 |
| 243.9+ | 677.4+          | 173.4 -          | 1933 |

Source : Philippe Gilles, op.cit, 1996, p121.

## 6- أزمة الأنشطة الإنتاجية

الأزمة الزراعية التي ظهرت منذ نهاية الحرب، أخذت شكل مضاربة و إنهيار أسعار الجملة بثلاثين 3/2 بسبب نقص المبيعات الزراعية، والذي ضرب نواحي زراعية في شمال الولايات المتحدة الأمريكية ( زراعات حديثة ) *Cotton Belt* , *Corn Belt* ( حزام القطن في الولايات المتحدة الأمريكية ) ، القهوة البرازيلية ، الزراعة الصغيرة المختلفة أو المفتتة في أوروبا أو في اليابان. هنا حيث تستطيع الزراعات الصغيرة أن تمتص إنتاجها بالإستهلاك الذاتي خارج الدورة التجارية في



الدول الجديدة، صودرت الإستغلالات الزراعية المرهونة من طرف المقرضين الذين توجهوا نحو زراعة ممكنة زادت تدهور المبيعات، إنهار الإنتاج الصناعي العالمي حيث مستواه في 1932 أقل بـ 40 % بالنسبة لسنة 1929، الركود والإنكماش كانا كبيرين خصوصا في الدول حيث الصناعة محدثة خلال العشرية السابقة للأزمة، في أمريكا الشمالية، و في الدول الأوروبية كألمانيا أو بولونيا المسقاة بالقروض الأمريكية. كما يظهر في معطيات الجدول الموالي، إنخفاض الإنتاج الصناعي في غالبية الدول الرأسمالية .

الجدول رقم (10) : إقباض في الإنتاج الصناعي في الفترة ( 1930 - 1933 ) ( 1929=100 )

| الولايات المتحدة | المملكة المتحدة | فرنسا | ألمانيا | إيطاليا |      |
|------------------|-----------------|-------|---------|---------|------|
| 81               | 92              | 100   | 88      | 92      | 1930 |
| 68               | 84              | 89    | 72      | 78      | 1931 |
| 54               | 83              | 77    | 58      | 67      | 1932 |
| 64               | 88              | 83    | 65      | 74      | 1933 |

Source : Philippe Gilles, *op.cit* ,1996 p121 .

#### 7- العنف والإضطرابات الإجتماعية

كانت النتائج الإجتماعية واضحة للأزمة في القوى الاقتصادية العظمى في أمريكا الشمالية و أوروبا الغربية، حيث تجاوزت البطالة 10 ملايين شخص سنة 1929 و 30 مليون سنة 1932 حيث 15 مليون في الولايات المتحدة، 06 ملايين في ألمانيا وثلاثة ملايين في بريطانيا. كما يبين الجدول الآتي ذلك .

الجدول رقم(11): البطالة أثناء الكساد الكبير ( بالنسبة المئوية % من اليد العاملة النشيطة الإجمالية).

| الولايات المتحدة | المملكة المتحدة | النمسا | ألمانيا | كندا |      |
|------------------|-----------------|--------|---------|------|------|
| 3.1              | 7.2             | 5.5    | 5.9     | 2.9  | 1929 |
| 8.7              | 11.1            | 7.0    | 9.5     | 9.1  | 1930 |
| 15.2             | 14.8            | 9.7    | 13.9    | 11.6 | 1931 |
| 22.3             | 15.3            | 13.7   | 17.2    | 17.6 | 1932 |
| 20.5             | 13.9            | 16.3   | 14.8    | 19.3 | 1933 |

Source : Philippe Gilles, *op.cit* ,1996 p121 .

سببت الأزمة توترات إجتماعية بين الريفيين و الحضر، بين العمال الذين يعملون والعمال المسرحين، والفلاحين المطرودين من أراضيهم والذين يقبلون بأي شروط عمل، تفاقمت المعاناة وازداد تدمير الطبقات الوسطى وإفلاس التجار، الحرفيين، المقاولين الصغار، المهن الحرة ومع اللقاءات التي كانت تنظمها الأحزاب الشيوعية والتي ترجع الأزمة للنظام الإقتصادي الرأسمالي، تجاوزت مع إستياء الطبقات المتوسطة وهذا شجع على صعود يمين متطرف، زاد كره الأجانب في البلدان المتضررة، زادت التوترات العرقية في الولايات المتحدة و أخيراً في أوروبا الوسطى وفي ألمانيا نتج إعادة مولد العنصرية.

### المطلب الثالث: الإجراءات المتبعة لمواجهة الأزمة

#### 1- الإجراءات التي قامت بها الحكومات ( وصفات كلاسيكية لسياسات الإنعاش )

في أول الأمر خُذع المسيرين بحجم الأزمة، وصفتها العالمية ظناً منهم أنها أزمة كلاسيكية دورية (*Crise cyclique*) ناتجة عن فائض إنتاج (*Surproduction*)، وخاصة المسؤولين الأمريكيين الذين رجعوا إلى أزمة 1921، " الإزدهار في ركن الشارع" هكذا ردد الرئيس هوفر معتقداً أن توازناً جديداً بين العرض والطلب سيعود، وقامت الحكومات بإجراءات إنفرادية و مبعثرة وهذا ما إنعكس سلبياً على التعاون الدولي، مما لم يمكن من إعداد سياسات جماعية وفعالة.

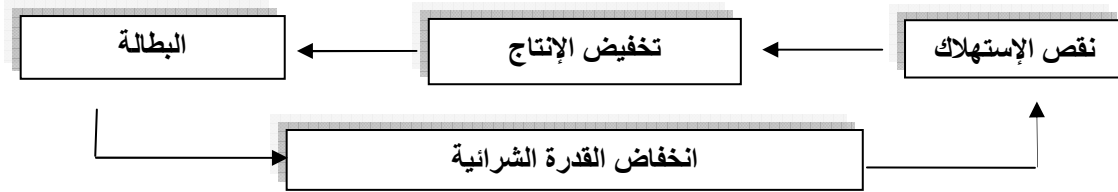
ومن أجل حماية الصناعات الوطنية (المنتجات)، قامت هذه الدول بفرض إجراءات جمركية "تعريفية" *Smoot-Hawely*، التي أُعتمدت من طرف الكونغرس الأمريكي سنة 1930، و إختارت المملكة المتحدة في سنة 1931، سياسة حمائية بعد أن كانت قرابة القرن مؤيدة للتبادل الحر. و كرد فعل، فرضت فرنسا سنة 1932، ضريبة إضافية 15% نحو الدول التي خفضت عملتها ووضعت ميكانيزم أثر بـ 65% على الواردات.

#### 2- نتائج الإجراءات

هذه الإجراءات أدت إلى تقلص في التجارة العالمية، حيث مثلت سنة 1932، ثلث قيمتها ( 3/1 ) سنة 1929 و شهدت الدول الصناعية نمو بعد سنة 1934، ولكن ليس كما قبل سنة 1929 وإملاك ( الولايات المتحدة و فرنسا و بريطانيا ) 80% من الذهب العالمي ( منها 50% للولايات المتحدة)، وإحتياطي غزير من العملات الصعبة، حيث واجهوا الأزمة في ظروف مقبولة لأن كل دولة إستطاعت أن تجد منافذ ولو محدودة. والدول الأخرى الكادحة (ألمانيا ، إيطاليا ، اليابان)

المحرومة من الذهب والعملات الأجنبية، وبإختفاء القروض الأجنبية، أُجبرت على إتباع سياسة إستكفاء إقتصادي *autarcies* ، والتي إصطدمت بإرتباطها في المواد الأولية الأساسية، حوالي 50 بالمائة من الواردات الإيطالية حيث 3/2 من الحديد لألمان.

هذه الدول طالبت بدخول للمواد الأولية ومنافذ وحدثت مشاكل، من جهة أخرى إلى جانب إعتبار الأزمة أزمة فائض إنتاج زاد تراجع الطلب وبقيت المخازن مكدسة و أفلست معظم الشركات في العالم وسرح العمال (*un cortège des faillites et de licenciement*) حيث الحلقة مفرغة :



بعد فشل الوصفات الكلاسيكية التي تعثرت أو واجهت عقبات (محدودية الميزانية)، كل الحكومات إتخذت سياسة تضخمية منذ 1931، المستشار الألماني، الرئيس هوفر، الوزير الأول في بريطانيا وبعد ذلك رئيس المجلس في فرنسا سنة 1935 ، حيث نشأ العجز الموازي أيضا من نقص مداخيل الضرائب، وهذا جراء تقلص النشاط الإقتصادي التي لا يمكن تعويضها بتخفيض الإنفاق الحكومي، إزداد العجز جراء الركود، و بتخفيضها للإنفاق، بترت الحكومات القدرة الشرائية، و بالتالي الإستهلاك.

لم يكن الخروج عن مبدأ الحرية الاقتصادية وممارسة التدخل الحكومي لمواجهة أزمة الكساد الكبير مقصورا فقط على البلدان الصناعية الرأسمالية، بل خطت المستعمرات وأشباه المستعمرات، والبلاد التابعة خطوات ذات شأن في هذا المجال، ففي مصر على سبيل المثال، واجهت الحكومة مأزق الكساد الكبير من خلال عدة إجراءات مهمة، مثل تدخل الحكومة في سوق القطن بشراء الفائض منه، والتسليف على المحاصيل الزراعية، وتخفيض الفوائد، وتأجيل دفع الديون والأقساط ، وإنقاذ بعض الأراضي الزراعية من البيع الجبري.

### 3- التفسيرات النظرية للأزمة

في نفس الوقت كانت هناك بعض الرؤى النظرية في بداية 1930، حول قاعدة نقص الإستهلاك و إفراط الترسمل التي شرحت من طرف كينز "Keynes" سنة 1936 في النظرية العامة.

### 3-1- نقص الاستهلاك

ينتج عن عدم كفاية تقسيم المداخل التي لا تمنح للكتلة الشعبية أي للطبقات المستهلكة، أي القدرة الشرائية القادرة على إمتصاص الإنتاج، و مثال على ذلك أن قام صحفي فرنسي بتحليل إجتماعي للأزمة هو "Jacques Duboin"، وفسرها بعدم تواجد المال لدى الناس لشراء السلع المعروضة، و بهذا يجب على الدولة إعطائهم النقود، وهي فكرة مشابهة سبقت تفسير كينز للإنتعاش بالطلب.<sup>1</sup>

### 3-2- إفراط الترسل

يعني التراكم المتتابع لرأس المال الذي يؤدي إلى إنخفاض معدل الربح عندما ينخفض الإستهلاك، سمحت الأرباح الصناعية خلال سنوات العشرينيات 1920 بقيام استثمارات ضخمة مرفوقة بأرباح إنتاجية وقدرة إنتاجية في زيادة مقارنة بالطلب، عندما يطرأ إنخفاض الاستهلاك يؤدي إلى :

عدم التوازن بين القدرة الإنتاجية الكبيرة ← تتخض الأرباح الأمر الذي يؤدي إلى ذعر وفزع في البورصة .

تطورت أيضا مدرسة جديدة للفكر، حيث حسبها العجز الموزني ممكن، و هذا لأن النفقات العامة تساهم في دعم النشاط الإقتصادي و تمثل أداة فعالة في الإنعاش: ماك دونالد *Macdonald* في بريطانيا إبتداءً من سنة 1931، الرئيس الجديد للولايات المتحدة *Roosevelt Franklin* إبتداءً من سنة 1933، تاريخ إتحاقه بالحكم و إعتماده الخطة الجديدة "New deal" ، و *ليون بلوم Léon blum* في فرنسا سنة 1936 ، العجز الموزني و إنخفاض العملة لم يعتبروا إلا كإكراه ، إذا كان تخفيض العملة يعطي للإقتصاد الوطني مزايا في أول الأمر، لكنه يؤدي إلى عدم الاستقرار في النظام النقدي الدولي، و يعيق المبادلات الدولية .

مستهدفة إنعاش الإستهلاك و تخفيض البطالة، قامت الحكومات بـ "إعادة تشغيل المضخة" حسب صيغة *روزفلت* لزيادة الطلب بالعودة إلى عدة إجراءات : برنامج مشاريع كبرى، إعانات للمؤسسات و البطالين، تحفيزات لرفع الأجور و تخفيض مدة العمل، إذن تخرج الدولة من دورها المحدود حسب النظرية الكلاسيكية لتصبح منظم للإقتصاد، هذا تطور وتحول أساسي للرأسمالية والذي أدى إلى جدل ونقاشات، إذ كان مناصري الليبرالية يعتقدون بأن ضخامة الأزمة نتجت عن التدخلات العمومية في غير مكانها، بالمقابل الكثير ممن هم إقتصاديون يعتقدون أنه على الرأسمالية أن

<sup>1</sup> Jacques pavoine, op.cit, 1994, p 63.

تتكيف، كذلك كينز عكس الكلاسيك بعدما بين أنه يمكن أن يكون هناك توازن غير عمالة كاملة، وأوصى ومدح السياسات الاستثمارية الضخمة الممولة بالعجز الموازني و خلق النقود .

### 3-3- الماركسية

وفي تلك الأثناء، طور الماركسيون و الشيوعيون الأفكار الماركسية و أظهروا التناقض الداخلي للرأسمالية الذي أدى إلى أزمته، من جهة أخرى حيث الأزمة تقاوم الروح الوطنية و تغذي مصادر نزاعات جديدة، و تخرج الأمور عن السيطرة و تمس القطاع الإجتماعي، حيث يظهر للكثير أنذاك أن الدكتاتوريون أحسن عندما يحققون لفائدة المجتمع و هو ما كان بداية النازية في ألمانيا و الفاشية في إيطاليا . و كان على الديمقراطيات أن تأخذ حلولا سريعة و موجهة للخروج من الأزمة. و يرى الكثير من المؤرخين أن أزمة الثلاثينات كانت من بين أسباب الحرب العالمية الثانية.

## المبحث الثاني: الثلاثين الرائعة حتى عشرية الصدمات النفطية (1973-1979)

إلى غاية بداية سنوات 1970، عرفت الإقتصاديات الغربية إزدهار و نمو إقتصادي غير متوقف، الفائز بجائزة نوبل 1970 بول سامولسون *Paul Samuelson*، كتب في 1971 " بمعرفتنا و علمنا اليوم، نعلم كيف نتجنب ركود ظرفي"<sup>1</sup>، و كان هناك إجماع بين معظم منظري الإقتصاد و مطبقي السياسات الإقتصادية بأن النمو القوي إستطاع إخفاء مشكلتين إقتصادييتين هما البطالة و العجز و المشكلة الوحيدة التي كانت تثار هي كيف نقسم " فواكه النمو" .

لكن منذ منتصف الستينات 1960، بدأت تظهر عدة إختلالات كالتضخم، إنخفاض في الإنتاجية و في مردودية رأس المال، إرتفاع في طلبات العمل ( نساء و شباب ) أعلى من العرض، و هذا لأنه طبق إحلال هام لرأس المال مقابل العمل.

لم ينتبه الإقتصاديون لخطر نزوب الثروات الطبيعية أو نقصها، و هذا لأن جميع الدول العظمى لها مستعمرات تؤمن لها المواد الأولية اللازمة، إندلع حدث سياسي في الشرق الأوسط حيث لأول مرة منذ 1973، كانت كل الإقتصاديات الغربية في مرحلة واحدة من الدورة الإقتصادية، صدمة نفطية سنة 1973 كانت سبب إنطلاق أزمة عميقة و طويلة مست الجميع في تزامن ملاحظ، وقصد معرفة الظروف و الأسباب التي سبقت و ساهمت في تقادم الأزمة الهيكلية إبان السبعينات سنخرج أولاً أسباب و مظاهر النمو للسنوات الثلاثين الرائعة ثم على المشاكل والإختلالات التي تعرض لها النظام النقدي في بداية الستينات ثم نتطرق لظروف بروز و تنظيم السوق النفطية و الأطراف المكونة لها كي نتمكن من تحليل صحيح و معمق للأزمة.

وبغية التفصيل في ما سبق، قمنا بتقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

- السنوات الثلاثين الرائعة ( 1945-1974)؛
- عشرية الصدمات النفطية (1973-1979)؛
- إنعكاسات الأزمة الهيكلية على الإقتصاد العالمي .

<sup>1</sup> Yves Carsalade, *op.cit.* 2004, p 269.

## المطلب الأول: السنوات الثلاثين الرائعة ( 1945-1974 )

### 1- التحولات الاقتصادية لهذه الفترة

عاش الإقتصاد العالمي بجميع أطرافه في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى بداية السبعينات، عصرًا تميز بدرجة عالية من النمو المزدهر. وكانت الرأسمالية من أقوى الأطراف الفاعلة لهذا النمو والمستفيدة منه، فخلال هذه الفترة شهدت هذه البلدان إنتعاشًا واضحًا في تراكم رأس المال، وإرتفاعًا ملموسًا في معدلات النمو الاقتصادي، ودرجة عالية من الإستقرار النقدي، وضآلة واضحة في معدلات البطالة، وتزايدًا ملحوظًا في مستويات الدخل والمعيشة، ودرجة عالية من التحكم في الدورات الإقتصادية، إلى الحد الذي دفع بعدد من الإقتصاديين إلى الزعم بأن عصر الأزمات الاقتصادية الكبرى للرأسمالية قد ولى زمانه إلى غير رجعة، ما بالنّا إذا علمنا أن متوسط معدل النمو السنوي لمجموعة هذه البلدان قد وصل إلى حوالي 4 % خلال الفترة المذكورة، ولم يزد معدل التضخم السنوي على 2.5% ، ولم يتعد معدل البطالة 3% على أننا إذا بحثنا في هذا النمو المزدهر الذي حقق التوظيف الكامل، والذي إتسم بدرجة عالية من الإستقرار، فسوف نجد أنه يعود إلى عوامل جوهرية، التي يمكن تصنيفها على الصعيد الداخلي، والصعيد العالمي.

أما عن مجموعة العوامل الداخلية، فقد تمثلت في زيادة معدلات الإستثمار التي إحتاجت إليها عمليات إعادة التعمير والبناء، والتقدم التكنولوجي الذي حدث في فنون الإنتاج وما أدى إليه من زيادة في الإنتاجية، وتبني هذه البلدان للكينزية التي إعتمدت على التدخل الحكومي وزيادة الإنفاق العام في مجالات الضمان الإجتماعي والأشغال العامة والمجال العسكري، وهو الأمر الذي وسّع من نطاق الأسواق الداخلية وإستقرارها بضمانه رافداً مستمراً من الطلب الحكومي المرتفع.

أما على صعيد العالم، فقد توافرت للبلدان الصناعية الرأسمالية مجموعة من العوامل المواتية، يأتي في مقدمتها آليات بريتون وودز، نظام النقد الدولي الذي حقق ثباتًا في أسعار الصرف و إستقراراً في أحوال السيولة الدولية، ومجموعة البنك الدولي التي شجعت حركة الإستثمارات الدولية، وإتفاقية الجات التي إستهدفت خفض القيود الجمركية. فكل ذلك أدى إلى نمو واضح في التجارة الدولية (تصدير السلع ورؤوس الأموال).

كذلك لا يجوز أن ننسى بقاء نمط تقسيم العمل الدولي لمصلحة البلدان الصناعية الرأسمالية، وهو الأمر الذي أدى لتمكين هذه البلدان من الحصول على المواد الخام ومواد الطاقة بأسعار رخيصة جداً، في ضوء علاقات تبادل غير متكافئ مع البلاد النامية. أضف إلى ذلك أن وجود

مجموعة البلاد التي كانت « إشتراكية » في تلك الآونة، قد خلق نوعاً من التنافس السلمي بين النظامين الرأسمالي والإشتراكي، وعلى النحو الذي منح كلا منهما زخماً واضحاً.

### 1-1- ميلاد نظام بروتن وودز

بإندلاع الحرب العالمية الثانية تم إيقاف العمل بقاعدة الذهب مرة ثانية، وتأجلت محاولات إصلاح النظام النقدي العالمي التي بدأت بإنعقاد مؤتمر لوزان في عام 1932، وحينما إنتهت الحرب عقدت الدول المتحالفة في عام 1944، مؤتمراً دولياً في بروتن وودز *Bretton Woods* وهو المؤتمر الذي إنبثق عنه تأسيس المنظمتين النقديتين الدوليتين، وهما صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، وثمة تطور آخر شهده النظام النقدي الدولي وهو التعاون بين البنوك المركزية العالمية، فمجموعة بازل *The Basle Groupe* للبنوك المركزية للدول الأعضاء فيها، والتي تلقى بين الحين والآخر لتبادل المشورة في كثير من الموضوعات ذات الإهتمام المشترك بين الدول الأعضاء، وإتخاذ التدابير المناسبة للحد من الآثار السلبية لقوى المضاربة العالمية على عملاتها.

### - محتوى مؤتمر بروتن وودز

على إثر الإضطرابات التي سادت نظاماً النقد الدولي خلال فترة الحرب العالمية الثانية وقبلها، أجمعت الدول على تسليم أمرها إلى منظمة دولية تأخذ على عاتقها مهمة الإشراف على حق تغيير أسعار صرف عملات الدول في العالم، وبالفعل ففي أول جويلية من سنة 1944، إنعقد في بروتن وودز بالولايات المتحدة الأمريكية مؤتمراً ضم الكثير من رجال الإقتصاد والسياسة لدراسة إمكانية الوصول إلى نظام نقدي جديد يمكن أن يسير عليه العالم بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية، وقد كان هذا المؤتمر وليد الظروف التي سادت التجارة الدولية قبل نشوب الحرب العالمية الثانية، أي قبل عام 1939، فخلال تلك الفترة تعرضت التجارة الدولية إلى الكثير من المضايقات، إذ وضعت العراقيل والحواجز الجمركية أمام سير التجارة الدولية فتقلص حجمها وبهدف توسيع حجمها إقترح المؤتمر أن تتعاون الدول فيما بينها على رفع الحواجز، وعلى ذلك أوصى المؤتمر أن تتوقف الدول الأعضاء، أي المشاركة في المؤتمر على فرض القيود على حرية عمليات الصرف داخل أراضيها، كالسيطرة على تحركات النقد الأجنبي وعدم الأخذ بنظام الأسعار المتعددة، والتوقف عن عقد إتفاقيات الدفع الثنائية، إلا إذا كان الهدف منها مراقبة حركة تنقلات رؤوس الأموال ففي هذه الحالة يسمح بوجود مثل هذه المراقبة على أن لا تعرقل سير العمليات التجارية الدولية وتسديد قيمها، ومع ذلك فقد وافق المؤتمر على السماح للأعضاء أن يحتفظوا بحق إستمرار تطبيق القيود التي كانت



مفروضة خلال الحرب على المدفوعات والتحويلات الخاصة بالعمليات الدولية الجارية لمدة أقصاها خمسة سنوات تنتهي في سبتمبر من سنة 1951، بعدها تزول قيود التحويل بين الدول الأعضاء المشاركون في مؤتمر بروتن وودز.<sup>1</sup>

و قبل إنعقاد مؤتمر بروتن وودز كان قد طرح أمام المؤتمرين مشروعين أحدهما تقدمت به المملكة المتحدة على لسان مبعوثها الاقتصادي الكبير اللورد كينز، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد تقدمت بمشروع ثان على لسان ممثلها الاقتصادي هاري وايت، فقد قدمت إنكلترا مشروعها في 7 أبريل 1943، وتقدمت أمريكا بمشروع هاري وايت في 5 أبريل 1943.

#### - محتوى المشروع الإنجليزي والمشروع الأمريكي<sup>2</sup>

- **المشروع الإنكليزي:** إن مخطط "كينز" كان يقضي بإقامة وحدة نقدية دولية هي الـ "بانكور Bancor" المعرّف بالنسبة إلى الذهب لكن وفق معدل كان يمكن أن يتغير، إن سعر التعادل لعملات البلاد المنتمية إلى النظام كان سيحدد بالنسبة إلى "البانكور" دون التمكن من تغييره فيما بعد بقرار وحيد الطرف، إن اتحاد في التقاص كان يسمح بإجراء التقاص بين الأرصدة بـ "البانكور" لميزانيات حسابات الدول المنظمة ويقتضي جهازاً منظماً للحد من ضخامة الأرصدة المدينة أو الدائنة بالنسبة للاتحاد.

- **المشروع الأمريكي:** كانت أفكار الأمريكي "هاري وايت" أقل إنتصاراً للاقتصاد الموجه، فإذا كان يرى كما في مخطط "كينز" إنشاء وحدة حساب هي: "أونيتاس Unitas" ويهتم مخطط "هاري وايت" بتوازن ميزان المدفوعات أكثر من إهتمامه بالمشكلات التجارية، وكان يوصي بتأسيس "صندوق تسوية مبادلات العملات" الذي لم يكن مركز تقاص مثل ما هو عليه في المخطط البريطاني، بل جهاز مكلف بتثبيت أسعار العملات الأجنبية بالنسبة إلى وحدة الحساب "الأونيتاس" لأجل هذا فإن الصندوق كان يجب أن يكون مجهزاً بموارد من ذهب والعملات الأجنبية مدفوعة من قبل البلدان المنظمة.

إن مخطط "هاري وايت"، بمكافحته التمييزات الممارسة في أوروبا قبل عام 1939 من خلال مراقبة مبادلات العملات والحوافز الجمركية، كان يسعى إلى قهر سياسة العزلة التجارية التي كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد عانت منها بين الحربين.

<sup>1</sup> ضياء مجيد الموسوي، الاقتصاد النقدي، مرجع سبق ذكره، 1993 ص ص 301 - 302.

<sup>2</sup> جاك - بتي - روله، ترجمة مصطفى عدنان السيوطي، النظام النقدي الدولي، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، سوريا 1976، ص ص 32 - 33.

و عموماً تشابه المشروعان من حيث المبادئ الأساسية فقد تضمن كل منهما:<sup>1</sup>

- إيجاد مؤسسة مركزية نقدية دولية.
- السعي وراء تحقيق التوازن في ميزان المدفوعات الدولية.
- توفير إئتمان دولي للأعضاء.
- العمل على إستقرار أسعار الصرف.

و قد جاء إتفاق المؤتمرون متأثر بالمشروع الأمريكي، وذلك راجع إلى ثراء الولايات المتحدة الأمريكية وقوتها العسكرية، ووقوف دول أمريكا اللاتينية إلى جانبها وبهذا فاز المشروع الأمريكي، فإنتهت أبحاث ومناقشات مؤتمر بروتن وودز في جويلية 1944 وتمخض عن المؤتمر إنشاء صندوق النقد الدولي إلى جانبه مؤسسة مالية دولية ثانية هي البنك الدولي للإنشاء وإعادة التعمير. و لقد تمخض عن مؤتمر بروتن وودز مؤسستين توؤميتين هما صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي للإنشاء وإعادة التعمير، حيث تم إسناد لكل واحدة منهما مهام خاصة بها، لكنها مكملة لبعضها. و عموماً نجح هذا النظام النقدي الدولي في:

- توفير آليات التعديل اللازمة لتكيف ميزان المدفوعات الدول في موازين مدفوعاتها.
- تحقيق أكبر قدر ممكن من الإستقرار في أسعار الصرف بين العملات المختلفة مما وفر مناخاً صحياً لنمو التجارة العالمية بمعدلات مطردة.

## 1-2- منظمة الغات *GATT*<sup>2</sup>

إكتوت الدول المتقدمة الكبرى و في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، من نار أزمة الكساد العظيم من جراء طول الأزمة و عدم فاعلية السياسات الحمائية، و ساد الإعتقاد بعد الحرب العالمية الثانية أن الإسراف في وضع الحواجز التجارية بحجة الحماية التجارية، هو من أسباب الكساد العظيم الذي كاد أن يطيح بالنظام الرأسمالي، و ساد مبدأ حرية التجارة في أوروبا و لا سيما بريطانيا .

و في عام 1946 أصدر المجلس الإقتصادي و الإجتماعي للأمم المتحدة بناءً على مقترح من الولايات المتحدة، توصية بعقد مؤتمر دولي للتجارة تحت رعاية الأمم المتحدة، و تم عقد المؤتمر في هافانا عام 1947. و صدر عن المؤتمر وثيقة، عرفت بإسم "ميثاق هافانا"، و شاركت في ميثاق هافانا (56) دولة، و لقيت الوثيقة معارضة من الولايات المتحدة الأمريكية

<sup>1</sup> ضياء مجيد الموسوي، الإقتصاد النقدي، مرجع سبق ذكره، 1993، ص 304.

<sup>2</sup> سهيل حسين الفتلاوي، منظمة التجارة العالمية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، 2006، ص ص 12-17.

رغم أنها هي الداعية إلى المؤتمر، خاصة الجزء الخاص بإنشاء المنظمة العالمية للتجارة، خشية أن تنتقص هذه الوثيقة من سيادتها على تجارتها الخارجية، ووجدت أن هذه المنظمة لا يمكن أن تعقد تحت ظل منظمة الأمم المتحدة، لأنها ستجمع مختلف الأنظمة الرأسمالية و الإشتراكية. و شكل إختلاف الأنظمة الاقتصادية المتبعة عائقاً كبيراً أمام قيامها ( بسبب الإختلاف الأيديولوجي ).

و بعد ذلك عقدت الولايات المتحدة إتفاقية الجات في جنيف عام 1947، خارج حدود الأمم المتحدة بين دول متقاربة في النظام الاقتصادي (23) دولة في 1947، و (118) في سنة 1994، و التي أصبحت بعد جولة الأروغواي المنظمة العالمية للتجارة و أخذت صفة العالمية، و هذا بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي.

و تمثلت أهداف الغات فيما يلي:

- إجراء تخفيض متتابع للرسوم الجمركية و إلغاء هذه الرسوم على بعض السلع تشجيعاً لنمو التجارة الدولية .
- تحرير التجارة الدولية بإزالة الحواجز الجمركية و غير الجمركية التي تضعها الدول في طريق تبادل السلع عبر الحدود الدولية .
- فتح الأسواق و إتاحة المجالات للمنافسة الدولية.

وتقوم أهداف الغات على أساس المبادئ الليبرالية الإقتصادية، التي ترى أن حرية التجارة و الحرية الإقتصادية عموماً، فيها نفع لكل دولة ضمن السلعة التي تنتجها بشكل أفضل و أرخص من غيرها من الدول، بما تملكه من ميزة نسبية في إنتاجها. و أن الكفاءة في تخصيص الموارد داخل كل قطر و تقسيم العمل فيما بين دول العالم يصلان إلى المستوى الأمثل، و يزداد الإنتاج و ترتفع مستويات المعيشة في الدول جميعها، و هذا تأصيل لنظرية ريكاردو و آدم سميث.

## 2- مظاهرو أسباب النمو لهذه الفترة

كما ذكرنا سابقاً فقد كان من أسباب النمو، التعاون الدولي و المساعدات، و القروض الإقتصادية التي قدمتها الولايات المتحدة للدول الأوروبية خاصة، كمشروع مارشال الذي يقدر بحوالي 13 مليار دولار، و الذي كان من بين أهدافه ربط الإقتصاد الأوروبي بالإقتصاد الأمريكي و تنشيط الطلب في السوق الأوروبية، لدعم الصادرات الأمريكية نحوها. و فيما يلي جدول يبين هذه المساعدات:

الجدول رقم (12): المساعدات الأمريكية لأوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية (مليون دولار)

| المجموع بـ %<br>من الواردات | المجموع | قروض طويلة<br>الأجل | هبات  | مساعدات عسكرية |         |
|-----------------------------|---------|---------------------|-------|----------------|---------|
| 24 %                        | 4409    | 3737                | 672   | 43             | 1947    |
| 22 %                        | 4079    | 1213                | 2866  | 254            | 1948    |
| 26 %                        | 4454    | 503                 | 3951  | 170            | 1949    |
| 19 %                        | 2955    | 180                 | 2775  | 463            | 1950    |
| 11 %                        | 2401    | 84                  | 2317  | 1112           | 1952    |
| 9 %                         | 1906    | 453                 | 1453  | 2151           | 1953    |
| 6 %                         | 1310    | 172                 | 1138  | 3435           | 1954    |
| 5 %                         | 1123    | 105                 | 1018  | 2313           | 1955    |
| 4 %                         | 874     | 74                  | 800   | 1593           | 1955    |
| 13 %                        | 23511   | 6521                | 16990 | 11534          | المجموع |

Source : Philippe Gilles, *op.cit*, 1996, p 150.

و كان من بين أهم مظاهر النمو في السنوات الثلاثين الرائعة معدلات النمو المسجلة، و هذا بالرغم من وجود فترات ركود، كما بينا في دراستنا لدورات الأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية في الفصل الأول من هذا البحث و لكن بالنسبة للدول الأخرى يظهر جليا النمو الكبير في أغلب الدول كاليابان و إيطاليا و يظهر الجدول الآتي ذلك :

الجدول رقم (13): تطور حجم الإنتاج **PIB** خلال الثلاثين المجيدة (1950-1974)، معطيات سنوية (1913=100)

| 1974   | 1970   | 1965  | 1960  | 1955  | 1950  |                  |
|--------|--------|-------|-------|-------|-------|------------------|
| 639.2  | 559.7  | 478.5 | 380.1 | 339.8 | 276.8 | الولايات المتحدة |
| 311.2  | 279.1  | 246.9 | 211.6 | 186.5 | 160.8 | المملكة المتحدة  |
| 1628.1 | 1304.8 | 732.2 | 453.9 | 301.1 | 194.8 | اليابان          |
| 604.0  | 516.6  | 382.0 | 296.5 | 226.5 | 169.6 | إيطاليا          |
| 619.1  | 548.6  | 441.4 | 346.5 | 252.8 | 161.0 | ألمانيا الغربية  |
| 471.6  | 388.3  | 298.9 | 225.9 | 176.8 | 144.6 | فرنسا            |

Source : Philippe Gilles , *op.cit* ,1996 p151

أما بالنسبة للبطالة و التضخم فقد كانا موجودين، ولكن بمعدلات مقبولة وعادية، فقد كان متحكماً فيهما وفق مبدأ منحى فيليبس، و كانت التوليفة بين البطالة و التضخم متوازنة إلى حد جيد، خلال هذه الفترة كما يظهر في الجدولين المواليين :

الجدول رقم (14): معدلات البطالة خلال سنوات الثلاثين المجيدة (1950- 1974). بالنسبة المئوية من الفئة النشيطة

| 1974 | 1970 | 1965 | 1960 | 1955 | 1950 |                     |
|------|------|------|------|------|------|---------------------|
| 5.6  | 4.9  | 4.4  | 5.4  | 4.2  | 5.2  | الولايات المتحدة    |
| 2.9  | 3.1  | 2.2  | 2.2  | 2.1  | 2.5  | المملكة المتحدة     |
| 1.4  | 1.1  | 1.1  | 1.7  | 2.5  | 1.9  | اليابان             |
| 4.8  | 4.9  | 5.0  | 3.9  | 7.0  | 6.9  | إيطاليا             |
| 2.2  | 0.6  | 0.5  | 1.0  | 4.3  | 8.2  | ألمانيا الغربية RFA |
| 2.8  | 2.4  | 1.3  | 1.8  | 2.4  | 2.3  | فرنسا               |

Source : Philippe Gilles, *op.cit*, 1996, p 151.

الجدول رقم (15) : مؤشر أسعار الاستهلاك (1955- 1974)، معطيات سنوية (1950=100).

| 1974  | 1970  | 1965  | 1960  | 1955  |                  |
|-------|-------|-------|-------|-------|------------------|
| 204.8 | 161.3 | 131.1 | 122.9 | 111.3 | الولايات المتحدة |
| 328.7 | 221.5 | 177.2 | 148.8 | 130.7 | المملكة المتحدة  |
| 399.9 | 259.3 | 198.9 | 147.0 | 136.4 | اليابان          |
| 290.0 | 198.2 | 171.8 | 135.2 | 123.3 | إيطاليا          |
| 199.6 | 157.1 | 138.4 | 120.5 | 110.1 | ألمانيا الغربية  |
| 352.1 | 258.3 | 209.2 | 173.8 | 130.2 | فرنسا            |

Source : Philippe Gilles , *op.cit* ,1996 p.150

كما عرفت هذه الفترة إرتفاع في الإنتاجية، و خصوصاً في اليابان (8.0) و ألمانيا، و إيطاليا و فرنسا و هذا بسبب التقدم التكنولوجي و التخصص و التقسيم الدولي للعمل كما تظهر المعطيات التالية ذلك.

الجدول رقم (16): تطور هام للإنتاجية خلال الثلاثين الرائعة (PIB بـ العامل/ الساعة، معدل نمو مركب سنوي، متوسط).

| 1979-1973 | 1973-1950 | 1950-1913 |                  |
|-----------|-----------|-----------|------------------|
| 1.4       | 2.6       | 2.6       | الولايات المتحدة |
| 2.1       | 3.1       | 1.6       | المملكة المتحدة  |
| 3.9       | 8.0       | 1.3       | اليابان          |
| 2.5       | 5.8       | 1.8       | إيطاليا          |
| 4.2       | 6.0       | 1.1       | RFA ألمانيا      |
| 3.5       | 5.1       | 2.0       | فرنسا            |

Source : Philippe Gilles, *op.cit*, 1996, p 151.

### المطلب الثاني: عشرية الصدمات النفطية (1973-1979)

#### 1- إختلال النظام النقدي في الستينيات

#### 1-1- ظروف و أسباب الإختلال النقدي

بعد إنشاء نظام بروتن وودز، لم يشهد أي أزمة خطيرة حتى بداية الستينيات 1960، كرس هذا النظام هيمنة نقدية و إقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية، كل دولة كان يجب عليها أن تتدخل لتدافع عن عملتها المثبتة بالدولار في حدود تقلبات  $\pm 1\%$ ، أو تقاوض خفض عملتها مع صندوق النقد الدولي، و إذا كانت الولايات المتحدة معفاة من هذا الواجب فهي ملزمة بالمقابل بضمان عملتها بالذهب بـ 35 دولار للأونصة *ONCE*.

كل هذا التوجه نحو الضعف بالنسبة للدولار غير معقول منطقياً، إذا تمعنا لتقسيم الحصص و قواعد عمل الصندوق تكشف أنه في نهاية 1950، تمتلك الولايات المتحدة حق سحب نظري يقدر بـ 5.8 مليار دولار غير أن الصندوق لا يستطيع أن يوفر إلا 30% من هذا المبلغ، و بمشروع مارشال مولت الولايات المتحدة إعادة بناء إقتصاديات أوروبا و اليابان و التوسع الإقتصادي و تدويل المبادلات، نشأ عنه حاجة للدولار وبهذا لعبت العملة الأمريكية دور العملة الدولية و بين 1958 و 1961 أسست العملات الأوروبية تغطيتها الدولية "أي كعملة صعبة".

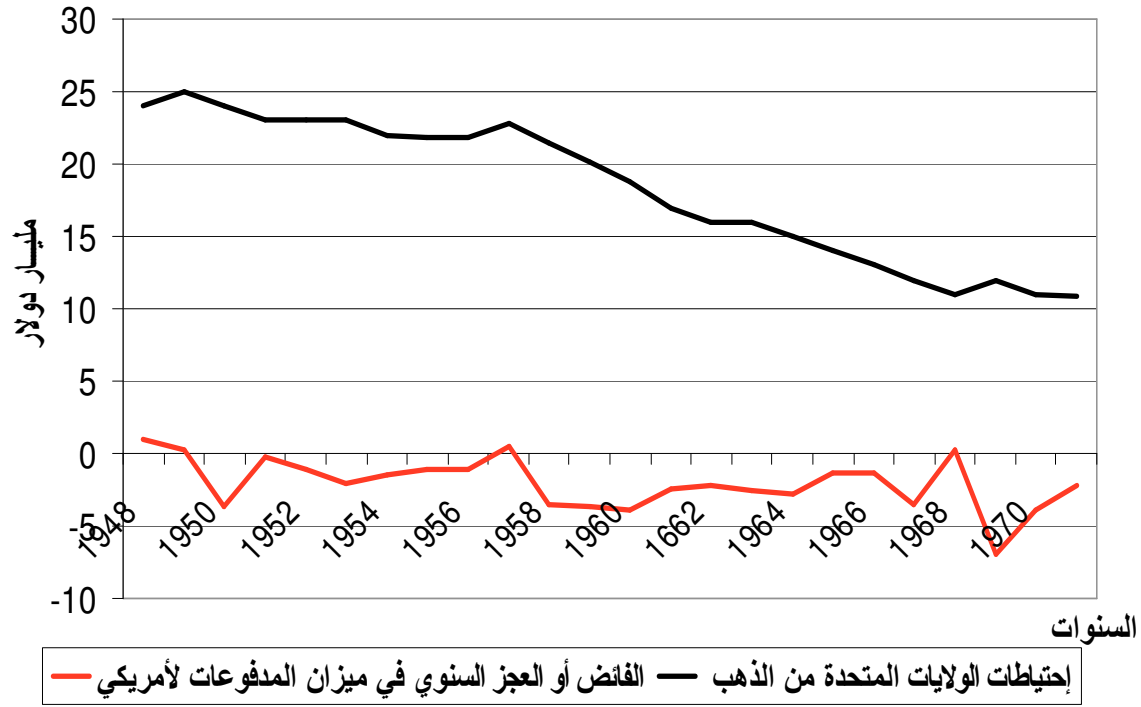
إبتداءً من نهاية الخمسينيات 1950، إزداد عجز ميزان المدفوعات الأمريكي، و أراد البعض سحب الإحتياطي من الذهب الأمريكي، الذي أصبح إبتداءً من 1960، أقل من مجموع الممتلكات الأجنبية على الدولار، هذا ما ساهم في هدم الثقة في الدولار، ووضع تغطيته بالذهب في خطر بالنسبة للكتلة النقدية المطروحة من طرف الإحتياطي الفدرالي، كما يظهر في الجدول التالي وتمثيله البياني :

الجدول رقم (17) : تطورات ميزان المدفوعات الأمريكي و الإحتياطيات من الذهب و الممتلكات الخارجية من الدولار (1948- 1971) .  
(الوحدة : مليار دولار)

| السنوات | الفائض أو العجز السنوي في ميزان المدفوعات لأمركي | إحتياطيات الولايات المتحدة من الذهب | الممتلكات الخارجية من الدولار |
|---------|--|-------------------------------------|-------------------------------|
| 1948    | 1+   | 24                                  | 18.7                          |
| 1949    | 0.2 +  | 25                                  | 18.8                          |
| 1950    | 3.6 -  | 24                                  | 17                            |
| 1951    | 0.3 -  | 23                                  | 16                            |
| 1952    | 1.1 -  | 23                                  | 16                            |
| 1953    | 2.1 -  | 23                                  | 15                            |
| 1954    | 1.5 -  | 22                                  | 25.2                          |
| 1955    | 1.1 -  | 21.8                                | 14                            |
| 1956    | 1.1 -  | 21.8                                | 13                            |
| 1957    | 0.5 +  | 22.8                                | 12                            |
| 1958    | 3.5 -  | 21.5                                | 11                            |
| 1959    | 3.7 -  | 20.1                                | 11                            |
|         |  |                                     | 33.7                          |
|         |  | 14.6                                | 12                            |
|         |  |                                     | 7-                            |
|         |  |                                     | 1960                          |
|         |  |                                     | 1961                          |
|         |  |                                     | 1962                          |
|         |  |                                     | 1963                          |
|         |  |                                     | 1964                          |
|         |  |                                     | 1965                          |
|         |  |                                     | 1966                          |
|         |  |                                     | 1967                          |
|         |  |                                     | 1968                          |
|         |  |                                     | 1969                          |
|         |  |                                     | 1970                          |
|         |  |                                     | 1971                          |

Source : Yves Carsalade, *op.cit*, 2004, p271.

الشكل رقم (14) : رصيد ميزان المدفوعات الأمريكي والإحتياطي من الذهب ( 1948-1971 )



المصدر : إعتماًداً على بيانات الجدول السابق رقم (17).

في نوفمبر 1960، أنشأت الولايات المتحدة " *Pool d'or* " مع شركائها السبعة " بريطانيا - فرنسا - ألمانيا - إيطاليا - هولندا - اليابان - كندا "، حيث يتعلق الأمر بتجمع للبنوك المركزية مكلفة بالدفاع عن 35 دولار للأونصة في سوق لندن. إبتداءً من سنة 1962 ولمواجهة موجات المضاربة ضد الدولار، ضاعفت البنوك المركزية من إتفاقيات " *SWAP* " التي مثلت 76 مليار دولار سنة 1976، من جهة أخرى أصدرت الخزانة الأمريكية أذون " *Bons Roosa* " موجهة للبنوك المركزية وحثها على المحافظة على إحتياطاتها من الدولار بواسطة تعويض أعلى من السوق، مما كان سبباً نحو إيقاف التحويل إلى الذهب.

بعد إجتماع صندوق النقد الدولي في طوكيو سنة 1963، أنشأت مجموعة العشرة *G10* الذي أضاف إلى الأعضاء الثمانية *Pool D'or*، بلجيكا و السويد و دافعت فرنسا عن فكرتين، ضرورة تخفيض الإصدار النقدي الدولي، الذي تستفيد منه الولايات المتحدة وإحلال مكان الدولار وحدة ذهبية. رفضت أفكار فرنسا وغادرت هي بدورها *Pool D'or* في 1967.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> Yves Carsalade, *op.cit*, 2004, p.270



## 1-2- فصل الدولار عن الذهب و انعكاساته

بعدما أصبح الميزان التجاري الأمريكي عاجزاً سنة 1971 لأول مرة منذ 1893، قرر الرئيس الأمريكي نيكسون في 15 أوت من نفس السنة، إيقاف تحويل الدولار إلى ذهب حيث يمكن أن نستقرئ تفسيرين لفصل الدولار عن الذهب:<sup>1</sup>

- من جهة هذا الفصل يتوافق مع الضعف المرتبط بالإقتصاد الأمريكي مقارنة مع منافسيه وعدم قدرة صناعته على تشجيع مستوى جيد للعمليات النقدية لمدة طويلة.
- من جهة أخرى سيسمح بتطوير نظام مالي عالمي حيث يبقى الدولار كدعامة رئيسية، خلال سنوات 1970 إزدادت حصته في التسويات الدولية إذ إستمر الدولار في شغل مكان هام ، لأن أي دولة لم تستطع منافستها أو تقتسم معها هذه الصدارة.

داعمين لتعويم أسعار الصرف، ألح الليبراليون على عدة مزايا، حيث في نظام الصرف الثابت الإختلال في ميزان المدفوعات (الميزان التجاري خاصة) يؤدي إلى تغير في إحتياطي الصرف لأن البنوك المركزية مجبرة على التدخل للحفاظ على معدل صرف عملتها بينما في نظام الصرف المعوم البنوك المركزية تتدخل على مستوى سوق الصرف حيث تحركات رؤوس الأموال تسبب تغير في معدل الصرف و الذي يعدل ظروف التبادل في حالة العجز إنخفاض العملة يخفض الواردات ويزيد الصادرات و يحدث توازن تلقائي ويحدث العكس في حالة الفائض، الإحتياطات الرسمية للصرف لا تعاني من تغير في حجمها، وأسعار الصرف التي تنتج هي حقيقية وناجئة عن قانون العرض والطلب وليست كما كانت إدارية، بما أن سعر الصرف يضمن التوازن، تستفيد السياسة الإقتصادية من درجة حرية إضافية. كل دولة تستطيع أن تتخذ سياسة نقدية بأهداف داخلية و عزل إقتصادها (حمايته) وتحصينه من التغيرات الظرفية الخارجية.

ولكن توجد بعض الحالات حيث لا تعمل آلية التوازن التلقائية، حيث يمكن أن يجذب معدل فائدة مرتفع رؤوس الأموال التي تعوض عجز تجاري بمعدل صرف ثابت، الآلية العكسية أيضا ممكنة، حيث يشجع هذا النظام المضاربة الإقتراسية.

من جهة أخرى يمكن أن تؤثر أسعار الصرف على تنافسية السلع الوطنية، ولكن ليس سعر الصرف هو الوحيد المسؤول عن تدهور حالة الصادرات، فيمكن لمنتجات قوية ومتقنة ولها منافسة نوعية عالية (المنتجات المصنعة) أن تدفع قاطرة الصادرات وهذا حتى في سعر صرف عالي.

<sup>1</sup>Idem, p 275

هذا النظام يتميز بعدم إستقرار كبير و مرونة كبيرة في آليات التعديل: مرونة أسعار الصرف، العملات الرئيسية الغربية، مرونة تعديل إختلال ميزان المدفوعات من طرف البنوك والأسواق الخاصة، و بدون جدل هذه المرونة تسمح بإمتصاص الإختلالات في المدفوعات الدولية المتزايدة التي تتبع الصدمة النفطية الأولى.

سببت الصدمة النفطية الأولى للدول المستوردة للبتترول إقتطاع بـ 150 مليار دولار بين سنة 1973 - 1978 .

عجز ميزان المدفوعات الأمريكي يفسر من بعد 1973 بتبعية الاقتصاد الأمريكي للبتترول المستورد، غير أن تضاعف سعر البتترول الخام بأربع مرات لم يحد الولايات المتحدة مقارنة مع شركائها الغربيين، من الزيادة في إستهلاكها و زيادة في وارداتها لتقوية إحتياجاتها، حيث أنها إستوردت 25% من إستهلاكها للبتترول في سنة 1972، و تضاعف هذا الجزء أكثر وبسعر مضاعف 15 مرة في سنة 1979.

## 2- الإختلالات البترولية

تضاعف أسعار البتترول أربع مرات بين أكتوبر وديسمبر 1973، أدهش وحير الحكام السياسيين مثمما هو الحال للإقتصاديين، فتباطؤ النمو وتسارع التضخم، وإزداد العجز التجاري للبلدان المستهلكة، يجب النظر إلى الأزمة الإقتصادية كنتيجة للصدمة النفطية. إذ أنه من الضروري إذن أن نقوم بتحديد أسباب ونتائج الصدمات النفطية إيجابا وسلبا.

### 2-1- تنظيم الشركات الدولية

ترافق النمو الإقتصادي للسنوات الثلاثين الرائعة بتزايد إستهلاك الطاقة، و بمرونة كبيرة. أدت حصة البتترول التي إرتفعت إلى إستغلال شديد للحقول البترولية في الشرق الأوسط والذي ترجم بنتيجة مزدوجة :

- زيادة التبعية الطاقوية للدول المستهلكة.
- تطور غير مسبوق لحجم المبادلات الدولية البترولية، هذا التطور مسير بكارنل\* من سبع شركات دولية، والتي تسيطر على السوق العالمي في كل المراحل : إنتاج- نقل- تكرير- توزيع.

---

\* يعرف الكارنل (Cartel)، أنه إتفاق غالبا ما يكون مكتوبا بين عدد من المشاريع تنتمي إلى فرع معين من فروع الإنتاج لأجل تقسيم الأسواق أو تنظيم المنافسة مع الإبقاء على شخصية كل مشروع من الناحيتين القانونية والإقتصادية، بحيث لا تتدمج مع بعضها كما هو الحال بالنسبة لاتفاقيات الترس (Trust)، التي تتنازل فيها المشاريع عن إستقلاليتها.

يتعلق الأمر بثلاث شركات نتجت عن تفكك "Standard oil" لـ John Rockefeller سنة 1911 بتطبيق Sherman act لسنة 1890 هي (Mobil، Chevron، Exxon) وشركتين أمريكيتين (Texaco) المؤسسة في 1902 و (Gulfoil) المؤسسة في 1907، والشركة الأنجلوهولندية (Royal Dutch Shell) المؤسسة في 1907 و (Britch Petroleum) وريثة شركة Anglo Persian Company بعد إتفاقيات 1954، ولتجنب النزاع بين الأخوات حدث إتفاق في سنة 1928 ( إتفاقيات Achnacarry) أسفرت عن تقسيم للسوق وطريقة لتحديد الأسعار.<sup>1</sup> من 1928 إلى منتصف الخمسينيات، كان الكارتل يضمن تطور الإنتاج في الشرق الأوسط و تثبيت أسعار البترول حسب تكاليف الإنتاج للآبار في أمريكا الشمالية، حيث طبق لأول مرة في فنزويلا 1948 نظام 50/50 (Fifty/Fifty) وعمم بعد ذلك لتوزيع المداخل البترولية بين الشركات والدول المنتجة.

إبتداءً من منتصف الخمسينيات 1950، نجحت الدول الأوروبية كإيطاليا و فرنسا في الدخول في هذا الميدان، الأمر الذي أدى إلى إنخفاض في الأسعار وهذا ما دفع بخمسة دول منتجة هي المملكة العربية السعودية، الكويت، العراق، إيران وفنزويلا في 14 سبتمبر 1960، إلى تأسيس منظمة الدول المصدرة للنفط الأوبك "OPEC" هدفها دفاعي هو : تنسيق سياساتهم النفطية، تثبيت أسعار البترول والمحافظة على مداخل ومصالح الدول الأعضاء.

## 2-2- الرخاء البترولي لسنوات 1960

بتموين غزير من الطاقة و تكلفة رخيصة، عرفت الدول الصناعية خلال سنوات 1960، نمو مدعم بإستهلاك للطاقة في كل القطاعات، الصناعة، النقل، القطاع السكني، زاد الإستهلاك العالمي للطاقة بـ 43% بين 1966 و 1973، أي بـ 5% سنويا. تمثل هذه الظاهرة إختلافات حسب مصادر الطاقة، حيث كان الفحم مثلا أكثر سهولة في الإستخراج و النقل والإستعمال، فإن الاستخراج العالمي للبترول زاد بنسبة 79%، في نفس الفترة وتضاعفت المبادلات الدولية للنفط الخام. ومع أن الأوبك أعترف بها من طرف الأمم المتحدة كمنظمة في 1965، والتي إنضم إليها ثماني أعضاء جدد هم: قطر(1961)، ليبيا و إندونيسيا (1962)، أبو ظبي (1967)، الجزائر(1969) ، نيجيريا (1971)، الإكوادور(1973) و الغابون(1975). وبقيت نسبيا محتشمة و أصبحت في نهاية سنوات 1960 في وضعية قوة إستثنائية.

<sup>1</sup> Yves Carsalade, op.cit .2004, p 281 .

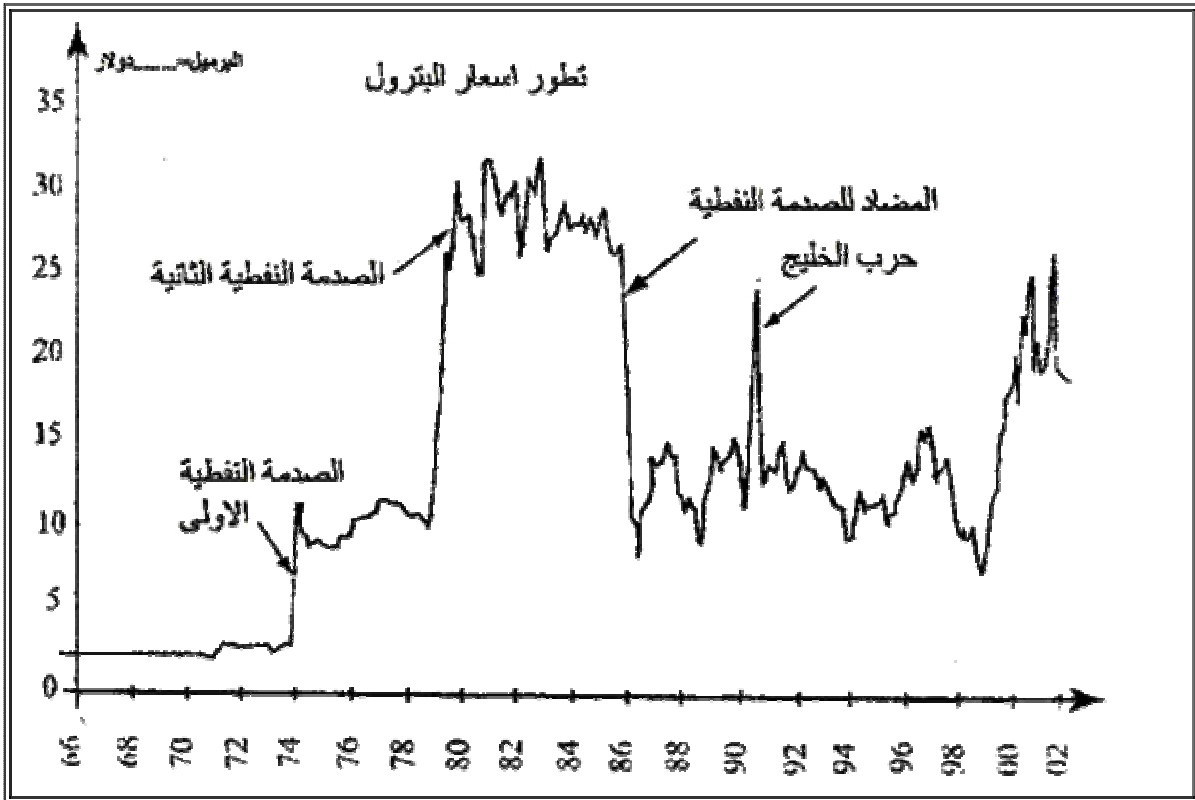
سيناريو المواجهة كان قد وضع بعد 1968، سنة نشأة منظمة الدول العربية المصدرة للبترو (OPAEP)، التي تضم أعضاء الأوبك العربية وأضافت البحرين وتونس وسوريا. ومنذ 1969، بدأت في مفاوضات تأمين تدريجية للموارد البترولية. في 1970 فرضت ليبيا قاعدة 45/55 والتي عممت بإتفاق طهران في فيفري 1972. إبتداءً من سنة 1972، ساعد الإرتفاع في أسعار البترول لتعويض إنخفاض قيمة الدولار على قيام الشركات الدولية بإطلاق الإنتاج في الآبار المكتشفة في الأسكا، وبحر الشمال وبتكاليف إستخراج أكثر إرتفاعاً.

### 3- الأسباب المباشرة للصدمة النفطية الأولى والثانية

#### 3-1- الصدمة النفطية الأولى

في 6 أكتوبر 1973، حيث إسرائيل في عيد (يوم الكيبور)، إندلعت الحرب العربية الإسرائيلية، ولعقاب الدول الغربية لدعمها إسرائيل أعلن وزراء الدول العربية المصدرة للنفط OPAEP حصر تدريجي، فارتفع سعر البرميل من 2.90 دولار في أكتوبر إلى 11.60 دولار في ديسمبر، أي تضاعف بأربع مرات، كما يظهر في المنحنى التالي :

الشكل رقم (15) : تطورات أسعار البترول في الفترة ( 1966-2002 )



Source : Yves Carsalade, *op.cit.* 2004, p 286.

ونظراً لهذه الصدمة النفطية، إتجهت الدول المستهلكة نحو مصادر أخرى للطاقة، كالطاقة النووية أو الطاقات المتجددة، وتطوير التنقيب البترولي خارج الأوبسب و نظراً لبطأ تأثير هذه الإجراءات إرتفع الطلب على البترول في الدول الصناعية، مما أدى إلى إختلالات في الموازين التجارية، و إرتفاع معدلات التضخم و إختلالات نقدية دولية .

الصدمة النفطية كانت بمثابة صاعق لازمة الإقتصادية بين 1974 و 1978، حيث إستقر سعر البترول بين 12 و 15 دولارا للبرميل مما أحدث تضخماً كبيراً كما سنرى لاحقاً.

### 3-2- الصدمة النفطية الثانية ( 1979 - 1980 )

أدت الثورة الإيرانية في بداية 1979، إلى توقف صادرات الخام من هذا البلد، في مقابل خطر الندرة، قامت الدول المستهلكة بزيادة مشترياتها من سوق روتردام، أصبح السعر " spot " في هذا السوق أعلى من السعر الرسمي للأوبسب، في جنيف و في جوان 1979، في كاراكاس في ديسمبر 1979، ثم في بالي *BALI* ديسمبر 1980، زادت الأوبسب في سعر البرميل الذي تجاوز 30 دولار في جانفي 1981.

### المطلب الثاني: انعكاسات الأزمة الهيكلية على الإقتصاد العالمي

سننترق في هذا المطلب إلى انعكاسات الأزمة بالإضافة إلى مقارنة أزمة السبعينات مع أزمة الثلاثينات بهدف تبيان أثر الأزمة الهيكلية على إقتصاديات الدول المتقدمة. أدت الأزمة إلى إختلالات في الموازين التجارية، و إرتفاع معدلات التضخم و إختلالات نقدية دولية ، كما سبق الذكر .

### 1- التضخم الركودي

عانت الدول المستوردة للطاقة، و المتقدمة خصوصاً من تضخم ركودي عنيف و مستورد جراء إرتفاع الأسعار الدولية للبترول، و ظهرت عبارة «التضخم المؤلف من رقمين» وكان ذلك بمنزلة كارثة في التعبيرات الإقتصادية الأمريكية<sup>1</sup>. ويبين الجدول الموالي رقم (18) التضخم الركودي العنيف في الدول الرأسمالية.

<sup>1</sup> جون كينيث جالبريت، ترجمة أحمد فؤاد بلنع، مراجعة إسماعيل صبري عبد الله ، تاريخ الفكر الإقتصادي الماضي صورة الحاضر، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 261 ، سبتمبر 2000 ، ص 286.

الجدول رقم (18) : معدلات التضخم في الدول المتقدمة ( 1970 - 2000 ) . (%)

| اليابان    | الولايات المتحدة | إيطاليا    | المملكة المتحدة | ألمانيا *    | فرنسا      |             |
|------------|------------------|------------|-----------------|--------------|------------|-------------|
| 6.3        | 4.5              | 5.1        | 7.6             | 4.7          | 6.1        | 1970 - 72   |
| 11.6       | 6.2              | 10.7       | 9.2             | 7.0          | 8.5        | 1973        |
| 23.1       | 11.0             | 19.4       | 15.9            | 7.0          | 15.2       | 1974        |
| 11.8       | 9.1              | 16.9       | 24.2            | 5.9          | 9.6        | 1975        |
| 9.4        | 5.7              | 16.6       | 16.5            | 4.3          | 9.9        | 1976        |
| 8.2        | 6.5              | 17.4       | 15.9            | 3.7          | 9.0        | 1977        |
| 4.1        | 7.6              | 12.1       | 8.2             | 2.7          | 9.7        | 1978        |
| 3.8        | 11.3             | 14.6       | 13.5            | 4.1          | 11.8       | 1979        |
| 7.8        | 13.5             | 21.3       | 18.0            | 5.4          | 13.6       | 1980        |
| 4.9        | 10.3             | 17.8       | 11.9            | 6.3          | 14.0       | 1981        |
| 2.7        | 6.1              | 16.4       | 8.6             | 5.3          | 9.7        | 1982        |
| 1.9        | 3.2              | 14.6       | 4.6             | 3.3          | 9.2        | 1983        |
| 2.2        | 4.3              | 10.8       | 4.9             | 2.4          | 6.7        | 1984        |
| 2.0        | 3.6              | 9.2        | 6.1             | 2.2          | 4.7        | 1985        |
| <b>0.6</b> | <b>1.9</b>       | <b>5.8</b> | <b>3.4</b>      | <b>0.1 -</b> | <b>2.1</b> | <b>1986</b> |
| 0.1        | 3.7              | 4.7        | 4.1             | 0.2          | 3.1        | 1987        |
| 0.7        | 4.0              | 5.1        | 4.9             | 1.3          | 3.1        | 1988        |
| 2.3        | 4.8              | 6.2        | 7.8             | 2.8          | 3.5        | 1989        |
| 3.1        | 5.4              | 6.5        | 9.5             | 2.7          | 3.4        | 1990        |
| 3.3        | 4.2              | 6.3        | 5.8             | 3.5          | 3.1        | 1991        |
| 1.7        | 3.0              | 5.1        | 3.7             | 5.1          | 1.9        | 1992        |
| 1.3        | 3.0              | 4.5        | 1.6             | 4.5          | 2.1        | 1993        |
| 0.7        | 2.6              | 4.0        | 2.5             | 2.7          | 1.6        | 1994        |
| 0.1 -      | 2.8              | 5.2        | 3.4             | 1.8          | 2.1        | 1995        |
| 0.6        | 3.3              | 2.8        | 2.5             | 1.4          | 1.7        | 1996        |
| 1.8        | 1.7              | 1.9        | 3.6             | 1.8          | 1.1        | 1997        |
| 0.6        | 1.5              | 2.0        | 2.7             | 0.6          | 0.7        | 1998        |
| 0.3 -      | 2.2              | 1.7        | 2.3             | 0.7          | 0.6        | 1999        |
| 0.6 -      | 3.4              | 2.6        | 2.1             | 2.1          | 1.8        | 2000        |

\* ألمانيا متحدة ابتداء من 1992

Source : Yves Carsalade, op.cit .2004,p 294

## 2- البطالة

ترافقت الأزمة بمعدلات بطالة مرتفعة كما تظهر معطيات الجدول رقم (19) مما شكل سابقة خطيرة مست بجوهر النظرية الاقتصادية التي سادت وسيطرت لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية كما سنرى بعد قليل.

**الجدول رقم (19) : مستوى البطالة في الدول الرأسمالية ( 1975 - 1990 ) (نسبة مئوية % من الفئة النشيطة )**

| 1990 | 1989 | 1988 | 1987 | 1986 | 1985 | 1984 | 1983 | 1982 | 1981 | 1980 | 1975 |                  |
|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------------------|
| 5.4  | 5.2  | 5.4  | 6.1  | 6.9  | 7.1  | 7.4  | 9.5  | 9.5  | 7.5  | 7.0  | 8.3  | الولايات المتحدة |
| 6.9  | 7.1  | 6.9  | 10.3 | 11.2 | 11.2 | 11.7 | 12.4 | 11.3 | 9.8  | 6.4  | 4.3  | بريطانيا         |
| 2.1  | 2.3  | 2.1  | 2.8  | 2.8  | 2.6  | 2.7  | 2.6  | 2.4  | 2.2  | 2.0  | 1.9  | اليابان          |
| 5.1  | 5.6  | 5.1  | 6.2  | 6.4  | 7.2  | 7.1  | 7.7  | 5.9  | 4.2  | 2.9  | 3.6  | ألمانيا الغربية  |
| 9.0  | 9.4  | 9.0  | 10.5 | 10.4 | 10.2 | 9.7  | 8.3  | 8.1  | 7.4  | 6.3  | 4.0  | فرنسا            |
| 8.4  | 9.0  | 8.4  | 10.6 | 10.8 | 10.9 | 10.7 | 10.3 | 9.4  | 8.1  | 6.4  | 4.3  | أوروبا           |
| 6.1  | 6.2  | 6.1  | 7.3  | 7.7  | 7.8  | 8.0  | 8.5  | 8.1  | 6.6  | 5.8  | 5.2  | المجموع          |

Source : Philippe Gilles, *op.cit* ,1996 , p16 .

## 3- التجارة

إصطحبت الأزمة أيضا بتغيرات جوهرية في نمط حجم تيارات التجارة والمدفوعات الدولية . وتبدو محدودية إستجابة التجارة الدولية للنمو في الإنتاج الدولي، لقد إنخفض معدل نمو التجارة مقارنا بمعدل نمو الإنتاج الذي بقى منخفضا. مما إنعكس على إنخفاض المرونة الداخلية للتجارة وسببت الأزمة إختلال في الموازين التجارية للبلدان المستهلكة للنفط كما تبين ذلك المعطيات التالية:

**الجدول رقم (20): الموازين التجارية للدول المتقدمة (1973 - 1974) بمليارات الدولارات**

الفائض (+)، العجز (-)

| الولايات المتحدة الأمريكية | اليابان | فرنسا | ألمانيا الاتحادية | إيطاليا | المملكة المتحدة |      |
|----------------------------|---------|-------|-------------------|---------|-----------------|------|
| 0.9+                       | 3.7+    | 0.8+  | 14.9+             | 4-      | 5.6-            | 1973 |
| 5.3-                       | 1.4+    | 3.9-  | 21.9+             | 8.5-    | 12-             | 1974 |

المصدر : دانييل أرنولد، مرجع سبق ذكره، 1992، ص 56.

ضربت الصدمة النفطية الثانية إقتصاديات مضعفة من فاتورة البترول، كلتا الصدمتين أثرتا على الولايات المتحدة الأمريكية بإرتفاع في الواردات يقدر بـ 1.5 % من الناتج الداخلي الخام، العكس حدث بالنسبة للدول المصدرة للبترول، حيث إستفادت من مداخيل إضافية، جزء منها أستخدم في زيادة إستهلاك السلع المصنعة، و الجزء المتبقي أستخدم في التنمية الصناعية، وإستثمارها في النظام البنكي الغربي أو مساعدات للدول النامية غير البترولية.

#### 4- مقارنة بين أزمة 1929 و أزمة السبعينات ( 1974 - 1979 )

لقد سبق أزمة 1974 نمو إقتصادي مدعوماً بالأسعار الرخيصة للمواد الأولية ( البترول خاصة ) حتى إنفجار الأزمة الاقتصادية النفطية، و التي أنتجت إختلالات نقدية و إنتشار البطالة بقوة أعاد إلى الأذهان السنوات السوداء لأزمة الثلاثينات 1930، و تظهر مظاهر التشابه بين الأزميتين حيث المقارنة السطحية تبينها، أنها ليست أزمات محلية بل أزمات عالمية تتعدى الحدود الجغرافية ومستأ جميع الدول بدرجات متفاوتة.

- أحدثنا إختلالات نقدية و تخفيض لقيمة العملات كبريطانيا سنة 1931 ثم الولايات المتحدة سنة 1933. و إتبعته الولايات المتحدة الأمريكية سياسة نقدية إنكماشية في النصف الأول من الثمانينات لمعالجة التضخم مما أحدث أزمة مديونية عالمية.
- إفلاسات متعددة المؤسسات و الشركات.
- التشابه الإقتصادي والإجتماعي الكبير بين الأزميتين هو نسبة البطالة الكبيرة التي رافقت الأزميتين.
- عدم التوزيع العادل للدخول.
- أحدثنا ركود اقتصادي عام.

كما سبق و قلنا فان هذه المقارنة هي سطحية، ولا تنفي وجود إختلافات جذرية بينهما حيث تعتبر أزمة 1929 أزمة فيض إنتاج عامة، بينما أزمة السبعينات هي أزمة ندرة و أزمة هيكلية مست قطاع الطاقة.

#### 4-1- الأزمة و النمو

تميزت سنوات الثلاثينات 1930، بإنخفاض محسوس في النشاط الإقتصادي و خاصة بإنهيار النشاط الصناعي، حيث انخفض الإنتاج الصناعي بـ 26 % في فرنسا بين 1929 و 1935، و تراجع بـ 50% في الولايات المتحدة و ألمانيا . فبينما في الأزمة الهيكلية 1974 فباستثناء بعض



السنوات، النمو لم يتوقف بالرغم من الركود 1974-1975 وفي 1979-1981 حيث مر بفترات انتعاش 1976-1979 و 1984-1989، و فترات ضعف 1980-1982، حيث دعمت القدرة الشرائية للعائلات بفضل الخدمات المختلفة المقدمة من الدولة خاصة للبطالين، العائلات و الأشخاص المسنين، مما حافظ على معدل إستهلاك ساهم في دعم الطلب، كما لعبت المالية العامة كمنشبت إستقرار النظام، إذ لم ينهار الإنتاج الصناعي كما في بداية الثلاثينات حيث لم يعرف سوى تراجع بـ 10% في 1974 و 1975، قبل أن يعود ثم عرف تقلبات بين الإنخفاض و الزيادة الضعيفة .

#### 4-2- الأزمة و التضخم

تميزت أزمة الثلاثينات 1930 بإنكماش، بالمقابل حدث تضخم ركودي عنيف ابتداءً من 1974 بنسبة متوسطة تقدر بـ 10% خلال عشرية كاملة بالنسبة لدول منظمة التعاون الإقتصادي و التنمية OCDE، هذه الدول تعرضت لنوبتين من التضخم ناتجة عن صدمتين نفطيتين 1974 ثم 1979. ويعتبر التضخم الظاهرة التي تميزت به أزمة 1974.

#### 4-3- الأزمة و التجارة الخارجية

كما رأينا، تميزت أزمة 1929 بسياسة الإنطواء عل النفس فيما يخص التجارة الخارجية، حيث قامت هذه الدول بفرض إجراءات جمركية (تعريفة *Smoot-Hawely*) التي إعتمدت من طرف الكونغرس الأمريكي منذ 1930، إختارت المملكة المتحدة في سنة 1931 سياسة حمائية بعد أن كانت قرابة القرن مؤيدة للتبادل الحر. و أيضا باتفاقيات أوتاوا *OTTAWA* التي أسست نظام الأفضلية داخل الكومنولث؛ حيث الذي ليس عضواً في الكومنولث لا يمكنه التصدير في هذه المنطقة، كرد فعل فرضت فرنسا سنة 1932 ضريبة إضافية 15% نحو الدول التي خفضت عملتها، ووضعت ميكانيزم أثر بـ 65% على الواردات.

هذه الإجراءات أدت إلى تقلص في التجارة العالمية حيث مثلت سنة 1932 ثلث قيمتها (3\1) سنة 1929.

و لكن بفضل منظمة الغات *GATT* تقلصت التجارة الخارجية بـ 07% في 1974 و تطورت فيما بعد إلى 60% حتى 1980 حيث عرفت نمو سنوي متوسط بـ 05% خلال سنوات 1980.

- إنطلقت أزمة 1929 من البورصة إلى باقي القطاعات و حدث العكس سنة 1974 حيث بدأت الأزمة من قطاع الطاقة ( البترول ) إلى القطاع المالي.

### المبحث الثالث: تلاحق الأزمات في الربع الأخير من القرن العشرين

شهد الربع الأخير من القرن الماضي، أزمات متنوعة منها ما هو نفطي كالصدمتين النفطيتين 1973 و 1979 كما رأينا، و تلاحقت الأزمات فيما بعد كمضاد الصدمة النفطية سنة 1986، ومنها ما هو مالي كالأزمة المالية سنة 1987 التي إنطلقت من البورصة، ومن ثم أزمة إقليمية آسيوية سنة 1997 قضت على النموذج الآسيوي للنمو السريع، و قصد تبيان الظروف والأسباب التي سبقت هذه الأزمات و حيث أن هذا المبحث يعتبر كمكمل للمبحث السابق. لذا سنتطرق أولا للتدهور في أسعار النفط في النصف الأول من الثمانيات ونستعرض آثاره على الجزائر ثم نستعرض أزمة سوق الأوراق المالية في النصف الثاني من الثمانيات، ثم نمر بسرعة على الأزمة الآسيوية. و نخصص المطلب الثالث لدراسة أزمة النظرية الاقتصادية التي تمثلت في عجز النظرية على تفسير التضخم الركودي و لهذا سندرس هذا المبحث من خلال ثلاث مطالب هي:

- الأزمة النفطية 1986 و آثارها على الجزائر؛
- الأزمات المالية ( العالمية 1987-1989 و الآسيوية 1997 )
- من نظرية الأزمة إلى أزمة النظرية الاقتصادية ( تناقضات منحنى فيليبس ).

### المطلب الأول: الأزمة النفطية 1986 و آثارها على الجزائر

لعبت منظمة أوبك دورا كبيرا في إرتفاع أسعار البترول خلال السبعينيات، و لكن إبتداءً من الثمانيات و مع الركود الإقتصادي الذي شهدته الدول الصناعية، وبالإضافة إلى أسباب أخرى داخلية وخارجية للمنظمة، شهدت بداية الثمانيات أزمة بترولية و لكن هذه المرة بإنخفاض أسعاره (كما يبين الشكل السابق - رقم(15)- تطورات أسعار البترول)، فكما يحدث الإرتفاع أزمة فإن إنخفاضه يحدث أزمة للدول المصدرة في أول الأمر والدول المتقدمة في فترة لاحقة حيث تنقص صادراتها من السلع الصناعية، مما يسبب مشكلة في تصريف منتجاتها، و بالتالي إختلال الجهاز الإنتاجي، و سنستهل هذا المطلب بأسباب الأزمة.

#### 1- أسباب التدهور النفطي في بداية الثمانيات

بدأت الأسعار بالإنخفاض بسبب الفائض في الإنتاج العالمي من النفط، و من الأسباب هو قيام الدول المستهلكة بتقليص حجم الطلب، وهذا نتيجة الركود الإقتصادي العالمي رغم بعض الإنتعاش الإقتصادي سنة 1981، و أدى أيضا إرتفاع أسعاره في السبعينيات إلى توجه الدول المستوردة إلى إستخدام بدائل كالفحم و الطاقات المتجددة، وقيام عديد الدول أيضا بعمليات تنقيب كما سبق الذكر، منها الإتحاد السوفياتي و الصين، ماليزيا و المكسيك و بالخصوص في منطقة بحر الشمال مما أدى إلى فائض إنتاج عالمي، ففي سنة 1983 بدأت حرب الأسعار.

#### 1-1- المنافسة خارج أوبك

بدأت حرب الأسعار عندما قامت بريطانيا و النرويج غير العضوتين في الأوبك، بتخفيض أسعار نفط الشمال بمقدار 03 دولار للبرميل الواحد إلى 30.5 دولار، مما دفع دول الأوبك إلى تخفيض أسعار نفطها كنيجيريا التي خفضت 5.5 دولارات من سعر نفطها الممتاز، و نفس الشيء حدث بداية الأسبوع الثالث من شهر مارس 1983، عندما قامت النرويج بتخفيض سعر نفطها إلى 28.5 دولار للبرميل، و تبعتها بريطانيا بنفس الخطوة، و قامت أيضا فيما بعد بتخفيض أسعار العقود الآجلة لسنة 1984، و في الشهر العاشر بالضبط.

فعقدت أوبك إجتماعات عديدة، تقرر فيها تثبيت الأسعار ولكن نيجيريا قامت بتخفيض سعر نفطها إلى 28 دولار للبرميل، حيث صرح وزير النفط النيجيري قائلاً " إن ضرورة محافظة نيجيريا على إقتصاد سليم أهم من ضرورة إخلاصها إلى منظمة أوبك ". و قررت أوبك سنة 1983، الإتفاق على فرض حصص الإنتاج لكل عضو فحددت حصة الإنتاج الكلية بـ 17.5 مليون برميل يوميا،

تتازلت السعودية عن جزء من حصتها لتسمح للدول الأخرى من رفع حصتها و الجدول الموالي يبين إنتاج النفط و إستهلاكه على عدة مستويات.

الجدول رقم(21): النفط الخام، إنتاج عالمي، واردات عالمية ( 1972 - 2000 ).

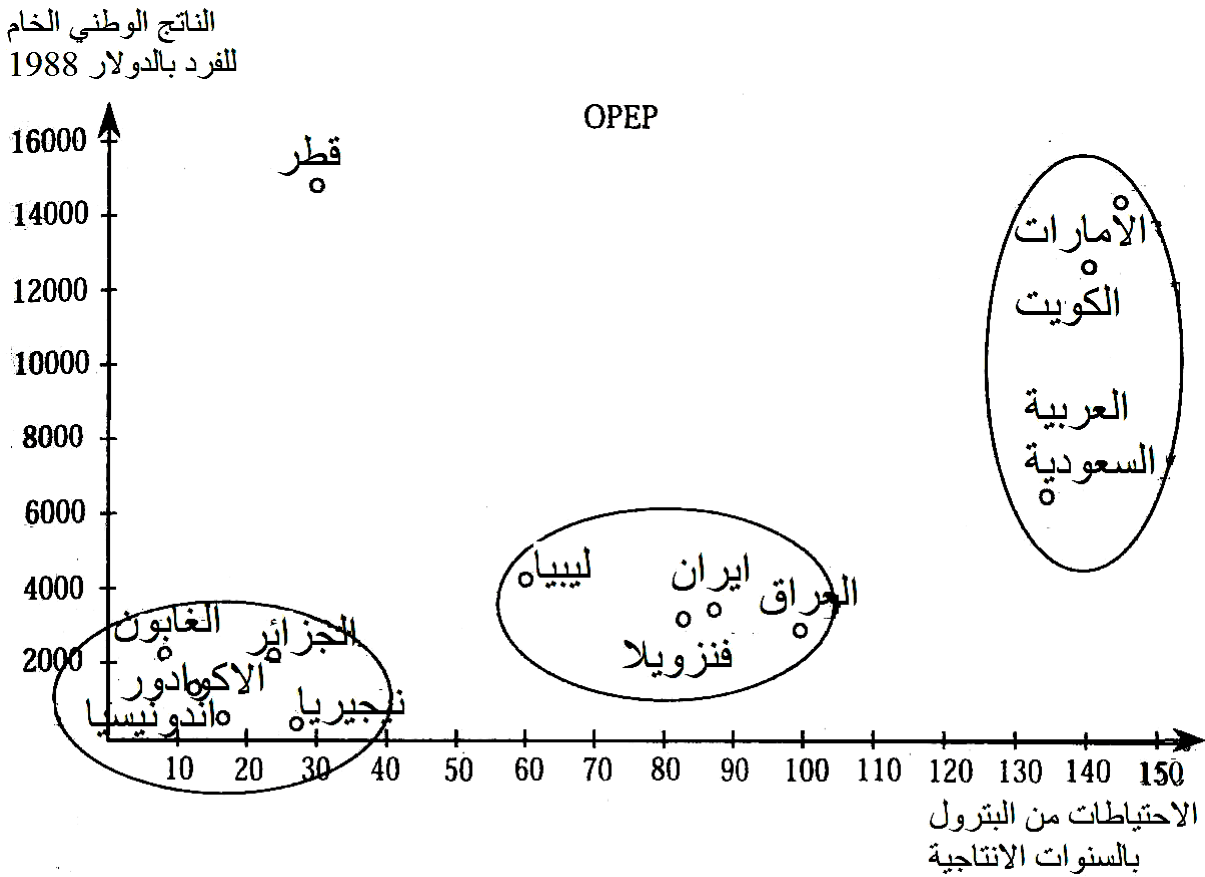
| الواردات العالمية<br>(مليون برميل في<br>اليوم) | الإنتاج (مليون برميل في اليوم)      |                   |        | الإنتاج العالمي<br>(مليون طن في<br>السنة) | السنوات |
|--|-------------------------------------|-------------------|--------|---|---------|
|  | حصة المملكة العربية<br>السعودية منه | حصة<br>الأوبك منه | العالم |   |         |
| 30.23  | 5.79                                | 25.73             | 53.54  | 2634                                      | 1972    |
| 34.09  | 7.44                                | 30.11             | 58.51  | 2872                                      | 1973    |
| 33.33  | 8.35                                | 31.06             | 58.62  | 2880                                      | 1974    |
| 30.34  | 6.97                                | 27.53             | 55.70  | 2734                                      | 1975    |
| 34.30  | 8.53                                | 31.09             | 60.09  | 2955                                      | 1976    |
| 34.76  | 9.24                                | 31.69             | 62.56  | 3067                                      | 1977    |
| 34.05  | 8.32                                | 30.28             | 63.05  | 3093                                      | 1978    |
| 35.35  | 9.56                                | 31.47             | 65.78  | 3225                                      | 1979    |
| 31.94  | 9.99                                | 27.45             | 62.76  | 3082                                      | 1980    |
| 28.66  | 9.99                                | 23.39             | 59.38  | 2904                                      | 1981    |
| 25.57  | 6.70                                | 19.93             | 57.06  | 2787                                      | 1982    |
| 24.35  | 5.23                                | 18.44             | 56.69  | 2766                                      | 1983    |
| 24.75  | 4.76                                | 18.47             | 58.11  | 2812                                      | 1984    |
| 24.49  | 3.70                                | 17.00             | 57.62  | 2796                                      | 1985    |
| 26.65  | 5.29                                | 19.77             | 60.70  | 2944                                      | 1986    |
| 24.92  | 4.70                                | 19.46             | 60.86  | 2947                                      | 1987    |
| 28.20  | 5.86                                | 21.74             | 63.46  | 3086                                      | 1988    |
| 30.59  | 5.77                                | 23.35             | 64.40  | 3113                                      | 1989    |
| 31.44  | 7.30                                | 25.33             | 65.96  | 3187                                      | 1990    |
| 32.34  | 9.01                                | 25.27             | 65.56  | 3165                                      | 1991    |
| 32.99  | 9.27                                | 26.52             | 65.98  | 3190                                      | 1992    |
| 34.58  | 9.09                                | 27.09             | 65.99  | 3179                                      | 1993    |
| 35.53  | 8.97                                | 27.68             | 66.66  | 3209                                      | 1994    |
| 37.71  | 8.86                                | 27.64             | 67.56  | 3252                                      | 1995    |
| 39.69  | 8.96                                | 28.75             | 70.13  | 3376                                      | 1996    |
| 41.11  | 9.41                                | 29.94             | 72.04  | 3468                                      | 1997    |
| 41.43  | 9.27                                | 31.02             | 72.83  | 3506                                      | 1998    |
| 42.06  | 8.56                                | 30.02             | 71.71  | 3452                                      | 1999    |
| 42.28  | 9.31                                | 31.34             | 74.32  | 3578                                      | 2000    |

Source : Yves Carsalade, op.cit .2004, p 287.

## 1-2- أزمة أوبك و الفوضى داخلها

رغم القوة الكبيرة و المؤثرة التي إكتسبتها أوبك خلال السبعينيات، إلا أنه مع بداية الثمانيات بدأت تظهر بوادر الضعف و الفوضى داخلها، و هذا راجع إلى تباين المصالح الإقتصادية و الظروف الإقتصادية، فهناك دول من المنظمة مغرقة بالديون كنيجيريا و تحاول الحصول على إيرادات مالية و لو على حساب سعر البترول كما سبق الذكر، و بعض الدول بحاجة لتمويل نفقات حربها كإيران و العراق العضوين المتحاربين، و بعض الدول ذات الكثافة السكانية الكبيرة كفنزويلا و أندونيسيا اللتان تسعيان لرفع مستوى معيشة سكانها و هذا بزيادة الإنتاج و لو على حساب السعر<sup>1</sup>. و يبين المنحنى التالي إختلاف دول أوبك في الاحتياطي من النفط و الدخل الفردي.

الشكل رقم (16) : الإختلاف بين دول الأوبك في الناتج الفردي و إحتياطاتها النفطية



Source : Yves Carsalade, op.cit .2004, p 285.

<sup>1</sup> ضياء مجيد الموسوي، الأزمة الاقتصادية العالمية 1986-1989، دار الهدى للطباعة و النشر، الجزائر، 1990 ص16.

نظراً للأسباب السابقة، كان هناك غش وعدم الإلتزام بالحصص و عقد إتفاقيات المقايضة، كإيران و نيجيريا و عدم إحترام قرارات المنظمة .

و نتيجة لهذه الفوضى، كانت الدولة الوحيدة التي تتحمل الحفاظ على الأسعار ووحدة الأوبك، هي المملكة العربية السعودية، ففي سنة 1985 إنخفض إنتاجها من 10.3 مليون برميل يومياً، إلى 02.5 مليون برميل يومياً، حيث كانت تلعب دور المنتج المتأرجح، إلا أن المملكة لم تتحمل المزيد من التضحية بتخفيض إنتاجها، فقد تعرض الإقتصاد السعودي إلى مشاكل جراء إنخفاض إيراداتها وواجهت عجزاً في ميزانيتها لعامي 1983 و 1984 مع عجز تجاري، فقامت بإلغاء عدة مشاريع إقتصادية، ففي نهاية الشهر السادس سنة 1985، أعلنت السعودية أنها لم تعد تستطيع تحمل عدم إكتراث الآخرين داخل المنظمة وخارجها. وهددت السعودية بحرب أسعار، ومن بين الدول التي كانت تأمل أوبك أن تخفض إنتاجها هي بريطانيا لأن إقتصادها لا يتأثر كثيراً بإنخفاض الإنتاج.

ولأن بعض الدول خارج منظمة أوبك كانت تسرق حصص الأوبك التي تخفضها كبريطانيا والمكسيك والنرويج، في بداية الأمر كانت تهديدات السعودية من أجل إقناع الدول خارج الأوبك بتخفيض الإنتاج، إلا أن هذا الطلب قوبل بالرفض من هذه الدول إضافة إلى مصر. وبالفعل قامت السعودية بزيادة إنتاجها في خريف 1985، ليلعب 4.5 مليون برميل يومياً وقامت دول أخرى في أوبك بنفس الشيء، وما زاد الطين بله هو قيام بريطانيا والمكسيك والنرويج، بزيادة إنتاجها من النفط، مما أغرق السوق، الأمر الذي إنعكس سلباً على الأسعار حتى وصلت إلى أقل من 13 دولار للبرميل.

## 2- آثار إنخفاض أسعار النفط

الكثير ممن يعتقد أن إنخفاض أسعار النفط سيؤدي بالضرورة إلى إنتعاش الإقتصاد العالمي، حقا فإن إنخفاض الأسعار يعني إنخفاض تكاليف الطاقة المستخدمة من قبل المنتجين و المستهلكين. و أن إنخفاض أسعار النفط سيؤدي إلى إنخفاض أسعار الفائدة وإلى تخفيف حدة التضخم وإنخفاض فاتورة الطاقة يؤدي بالعائلات إلى زيادة قدرتهم الشرائية وبالتالي إستهلاك جميع السلع. حيث أعادت منظمة التعاون الإقتصادي والتنمية في شهر أفريل 1986 تقديراتها لمعدلات النمو، فزادت من تلك التوقعات.

- إن إنخفاض أسعار النفط يؤدي إلى القضاء على البدائل الطاقوية ويضعف عمليات التنقيب مما يشكل فائدة لدول أوبك على المدى الطويل.

- بالإضافة إلى رفع الضغط على الدول النامية المستوردة للنفط ومساعدتها على دفع ديونها الخارجية.

لكن بالنسبة للسلبيات فإنه بالنسبة للدول المصدرة للنفط، فإن إيراداتها المالية ستتخض مما ينعكس سلباً على مشروعاتها الاقتصادية والتنمية، بالتعدي الإنخفاض في وارداتها السلعية الأمر الذي يضر بصادرات الدول المصنعة.

وفي أمريكا أدى إنخفاض الأسعار إلى الإضرار بالصناعات النفطية في ولاية تكساس، نظراً لإرتفاع تكلفة الإستخراج مما أدى إلى خسارة في مناصب العمل، حيث سعى نواب في الكونغرس إلى دفع الحكومة لرفع الضرائب الجمركية على النفط المستورد قصد المحافظة على مردودية الآبار النفطية ولكنه قوبل بالرفض.

بالنسبة للدول الأخرى المصدرة للنفط كنيجيريا، المكسيك و إندونيسيا، فإن إنخفاض الأسعار سيفاقم من مديونيتها الخارجية، حيث يشكل البترول الإيراد الكبير إن لم نقل الوحيد أما بالنسبة للدول الغنية كالمملكة العربية السعودية، الكويت والإمارات العربية المتحدة، فإن هذه الدول أقل تضرراً نظراً للإحتياطي الكبير من العملات الأجنبية. أما بالنسبة للجزائر فإن الوضع كان خطيراً نظراً لإعتمادها على النفط، الإيراد الوحيد و هو ما سنراه حالاً.

### 3- أثر أزمة 1986 على الإقتصاد الجزائري

إنخفضت العوائد النفطية للجزائر بصورة كبيرة، حيث أن إنخفاض بمقدار 1 دولار للبرميل كان يعني خسارة الجزائر مبلغ قدره 500 مليون.

هذا التقلص الشديد في العوائد أثر سلباً على المتغيرات الإقتصادية الوطنية بالشكل

التالي:

### 3-1- الميزانية العامة

وضعت ميزانية عام 1986 على أساس سعر متوسطي يقدر بـ 24 دولار للبرميل، كان من المتوقع تحقيق 48 مليار دج من الجباية البترولية. وتمت مراجعة الميزانية بسبب إنهيار الأسعار، حيث تم إقرار عجز قدره 14 مليار دج بإيرادات جبائية تقدر بـ 29 مليار دج، إلا أنه في الحقيقة كانت أقل من ذلك، لأن السعر وصل إلى 15 دولار للبرميل وبالتالي تحقيق عجز قدره 20 مليار دج.

### 3-2- الميزان التجاري وميزان المدفوعات

حقق الميزان التجاري عجزاً كبيراً عام 1986، بلغ 6589,45 مليون دج، إذ أن نسبة 97,47% من صادرات الجزائر محروقات أما وارداتها فبلغت 20,06% مواد غذائية.

قدر رصيد ميزان المدفوعات عام 1985 بـ 5,17 مليار دج، إلا أنه عام 1986 حقق رصيده عجزا كبيرا هو الآخر قدر بـ 15 مليار دج بسبب إنهيار أسعار النفط في الأسواق العالمية كما رأينا. و إستمر العجز في ميزان المدفوعات إلى غاية عام 1990 الذي حقق فيه هو الآخر عجزا قدره 0,76 مليار دج، بنسبة عجز بلغت 11,4% مقارنة بسنة 1985. وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

**الجدول رقم (22) : رصيد ميزان المدفوعات الجزائري في الفترة (1985-1990) الوحدة: مليار دج.**

| السنوات              | 1985 | 1986 | 1987 | 1988  | 1989  | 1990  |
|----------------------|------|------|------|-------|-------|-------|
| رصيد ميزان المدفوعات | 5.17 | 15-  | 0.3  | 10.9- | 11.8- | 0.76- |

المصدر: محمد بلقاسم حسن بهلول، الجزائر بين الأزمة الاقتصادية والأزمة السياسية، منشورات دحلب، الجزائر، 1993، ص 213.

### 3-3- الإستثمار

إضطرت الجزائر إلى تقليص الإستيراد عام 1986، من 12 إلى 9,5 مليار دج، إنعكس تقلص الإستيراد سلبا على الإستثمارات، وذلك بشأن أغلب المشاريع المخططة سابقا، المشاريع التي يصعب تأجيلها، أما المشاريع الجديدة فكان يتم إختيارها حسب أهميتها في تقليص الواردات والمشاريع الموجهة للموارد المستهلكة، إضافة إلى المشاريع التي تحول دون معاناة القطاعات الأخرى من أي تأخير. منذ عام 1986 وإلى غاية نهاية الثمانينات تراجع معدل الإستثمار عما كان عليه في السبعينات.<sup>1</sup>

### 3-4- معدلات النمو الاقتصادي

إنخفضت وتيرة النمو الاقتصادي بسبب تراجع معدل الإستثمار لأن هذا الأخير في حد ذاته نشاط إنتاجي، والجدول التالي يوضح تطور معدل النمو والاستثمار خلال الفترة 1985 إلى غاية 1990. حيث يتبين لنا إنخفاض معدل الاستثمار بعد أزمة 1986، حيث وصل إلى 18,2% من الناتج المحلي الإجمالي عام 1989، وهذا أدنى مستوى له بعدما كان يقدر بـ

<sup>1</sup> ضياء مجيد الموسوي، الأزمة الاقتصادية العالمية 1986-1989، مرجع سبق ذكره، 1990، ص 41.



47,4% عام 1979، صاحب إنخفاض معدل الاستثمار، إنخفاضا في معدل النمو الاقتصادي حيث أنه سجلت قيم سالبة عام 1987 و 1988 و 1990.

الجدول رقم (23): معدلات النمو الاقتصادي للجزائر (1985-1990).

| السنوات          | 1985 | 1986 | 1987 | 1988 | 1989 | 1990 |
|------------------|------|------|------|------|------|------|
| النمو الاقتصادي% | 5,4  | 1,3  | 0.8- | 2-   | 3,4  | 1-   |
| معدل الاستثمار%  | 26,7 | /    | 24,6 | 22   | 18,2 | 19   |

المصدر: محمد بلقاسم بهلول، مرجع سبق ذكره، 1993، ص ص 184-213

### 3-5- المديونية الخارجية

قفزت ديون الجزائر الخارجية من 17,5 مليار دولار عام 1985 إلى 21 مليار دولار عام 1986 لتصل عام 1990 قيمة 25 مليار دولار كما أن قيمة (وزن) خدمة الدين بالنسبة إلى قيمة الصادرات، أصبحت تقدر بـ: 66,6% والجدول التالي يوضح تطور ديون الجزائر.

الجدول رقم (24): المديونية الخارجية للجزائر (1985-1991) (مليار دولار)

| السنوات            | 1985 | 1986 | 1987 | 1988 | 1989 | 1990 | 1991 |
|--------------------|------|------|------|------|------|------|------|
| المديونية الخارجية | 17.5 | 21   | 24.7 | 25.1 | 25.8 | 26.5 | 25   |

المصدر: محمد بلقاسم بهلول، مرجع سبق ذكره، 1993، ص 213.

ارتفع حجم الديون بشكل ملحوظ خلال الفترة 85-87 حيث أنه خلال سنة واحدة ارتفعت بـ 4 مليار لتصل إلى 21 مليار دولار، وارتفعت بنفس الحجم في السنة الموالية، لتصل 24 مليار دولار عام 1987، يرجع هذا إلى تقلص العوائد النفطية، ولجوء الجزائر الإستدانة من الخارج، بقيت مديونية الجزائر مستقرة خلال الفترة 1987-1991 ما بين 25 و 26 مليار دولار.

في نفس الفترة أي 87-91 ارتفعت قيمة خدمة الدين بصورة كبيرة، حيث قدر خدمة الدين لعامي 90-91 بـ 66,6% و 72,7% من قيمة الصادرات على التوالي.<sup>1</sup> من خلال ما سبق يظهر أن الجزائر تأثرت بقوة في هذه الأزمة و التي كانت من الأسباب الرئيسية وراء الأزمة التي عانت منها الجزائر في عشرية التسعينات.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 42، 43.

المطلب الثاني : الأزمات المالية ( العالمية 1987-1989 و الأسيوية 1997 )

1- الأزمة المالية 1987 و 1989

تعتبر بورصات الأوراق المالية وكذلك بورصات السلع، المرآة التي تعكس الحالة الاقتصادية و المالية لأي إقتصاد، سواء تعلق الأمر بالإقتصاد الوطني أو الدولي، وأي اتجاه لمؤشرات هذه البورصات فهو يعبر عن ركود أو إنتعاش إقتصادي، هذا ما أثبتته التاريخ الإقتصادي فيمكن الرجوع إلى أزمة الكساد الكبير و التي تعتبر كدليل على تأثير و تأثير الأسواق المالية بالأزمات الاقتصادية و المالية التي تصيب الإقتصاد، وتعتبر بورصة نيويورك أكبر سوق للأوراق المالية من حيث التنوع و من حيث الرسملة أيضا، لذا فإنه حين يجتاح الإضطراب نيويورك، يصاب العالم كله بحمى مالية تنتج عنها خسائر متفاوتة الخطورة من سوق إلى آخر. وقصد البحث في الأسباب وتحليلها، بغية الوصول إلى العوامل التي أدت إلى إنهيار البورصة سنة 1987 و 1989 كان لا بد أولا من التطرق إلى الأسباب الحقيقية التي أدت إليها ثم عرض النتائج و الإجراءات التي إتخذت لمواجهة هذه الأزمة.

1-1- إنهيارين في ظرف عامين

1-1-1- إنهيار البورصة 1987

لقد تعرضت الأسواق المالية العالمية إلى هزة قوية، جراء إنهيار الأسعار في وول ستريت في نيويورك يوم الاثنين الأسود 19 أكتوبر 1987 كما أطلقت عليه الصحافة هذه التسمية، وقد امتدت آثار هذا الإنهيار سريعا إلى آسيا، و إنعكس ذلك على الأسواق الأوروبية، ولكن هذا الإنهيار لم يؤثر على القطاعات الاقتصادية كما حدث في أزمة 1929، حيث سرعان ما تعافى منه الإقتصاد الأمريكي.

في 19 أكتوبر 1987 أغلق مؤشر داوجنز الصناعي عند مستوى (1738.74) نقطة، مسجلا بذلك إنخفاضا قدره 508 نقطة، أي بنسبة 21.62% عن مستواه السابق (2247.04) نقطة، بينما كان أعلى مستوى له حتى بداية الأزمة (2722.4)، في اليوم المذكور هبطت أسعار الأسهم في نيويورك بنسبة (26%)، ولقد بلغت الخسائر 800 مليار دولار في نيويورك، (22%) في لندن، (17%) في طوكيو، (15%) في فرانكفورت، (12%) في أمستردام<sup>1</sup>... و يمكن القول أن أزمة 1987 لم تكن أزمة إقتصادية بل كانت مالية، و تحسنت بعدها المؤشرات الاقتصادية و لم تكن هناك مؤشرات توحى بالتعرض لإنتكاسة ثانية في البورصة.

<sup>1</sup> مروان عطفون، الأسواق النقدية والمالية (البورصات ومشكلاتها في عالم النقد والمال) مشكلات البورصات و إنعكاساتها على البلدان النامية، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005 ص 204.

### 1-1-2- إنهيار البورصة 1989

لقد تقلبت سوق الأسهم الأمريكية طول عام 1988 في حدود ضيقة، فتارة إنخفاض و تارة أخرى إرتفاع، وأحيانا ثبات، دون أن يكون هناك إتجاهاً محدداً حيث أصبحت القرارات المتعلقة بتوظيف الأموال مشلولة، وإتجهت التوظيفات في المدى القصير إلا أنه في يوم الجمعة 13 أكتوبر 1989، عند إعلان الحكومة إحصائيات تشير إلى تصاعد حدة التضخم فقد إرتفعت أسعار الجملة 9 % و أسعار التجزئة 5 % في سبتمبر، ثم عقب ذلك الإعلان ورد تقريرين يشيران إلى عدم إحتمال قيام بنك الإحتياطي الفيدرالي بتخفيض أسعار الفائدة، تعرضت البورصة إلى إنهيار مفاجئ، و فقد مؤشر (داوجنز ) حوالي 190 نقطة، حيث أقفل على مستوى ( 2569.3 ) نقطة، أي بإنخفاض مقداره 7 % عن اليوم السابق. و في طوكيو فقد مؤشر نيكاي حوالي 647 نقطة، أي (1.8 %)، وفي لندن أضاع مؤشر فاينانشل تايمز حوالي 142 نقطة أي بحدود ( 6.4 % )، و في باريس فقد مؤشر كاك أكثر من 7 % . إلا أن إنهيار 1989 يعتبر أزمة صغيرة مقارنة بأزمة 1987 .

### 1-2- الأسباب الحقيقية للأزمة المالية 1987 و 1989

لقد كانت أزمة 1987 نتيجة للاختلالات المالية خلال بداية سنوات الثمانينات وحتى تاريخ حدوثها، و أيضاً لتقلبات السياسة النقدية الأمريكية، حيث أن تقلب سعر صرف الدولار كان الأمر الذي زاد في تقادم الأزمة، بالإضافة إلى العامل التكنولوجي (أثر الحواسيب).

### 1-2-1- العجز التوأم للميزانية والميزان التجاري

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أكبر الدول المدانة في العالم نظراً للإقتراض الأمريكي، فأصبحت تعاني من عجز شبه دائم في ميزانيتها، ومع إرتفاع أسعار صرف الدولار في النصف الأول من الثمانينات، تقادم العجز في الميزان التجاري بالإضافة إلى عجز ميزان المدفوعات نظراً للحروب والسياسة الاقتصادية الأمريكية الهادفة إلى فرض هيمنة اقتصادية، حيث أن الدولار يعتبر السبب الرئيس في العجز التجاري، لأنه كان قويا في النصف الأول من الثمانينات مما جعل الصادرات الأمريكية باهظة الثمن في الأسواق الأجنبية، وجعل السلع الأجنبية رخيصة الثمن في الولايات المتحدة، حيث أن ما تسبب في إرتفاع الدولار في النصف الأول من الثمانينات هو إرتفاع معدل الفائدة بهدف الحد من التضخم، ولكن مع إنخفاض أسعار البترول تدهورت قيم أسهم الكثير من الشركات البترولية الأمريكية ( في كاليفورنيا و تكساس ) نظراً لإرتفاع تكاليف استخراج البترول

في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى تضرر الشركات متعددة الجنسيات، ونظراً لهذه الأسباب فقد ترتبت عنها نتائج ساهمت في انفجار الأزمة وهي<sup>1</sup>:

- بلغت المديونية الأمريكية أكثر من 200 مليار دولار حتى نهاية عام 1986.
- تدهور قيمة الدولار ابتداءً من النصف الثاني من الثمانينات، ومع العجز التجاري والموازني جعل المستثمرين يفقدون الثقة في الأوراق المالية المقومة بالدولار كالأسهم والسندات.
- تحول الكثير من المستثمرين من حيازة الأسهم إلى السندات (السندات الحكومية التي تمول العجز الموازني والتي تصدر بنسب فائدة مغرية)

### 1-2-2- تخفيض معدلات الفائدة في بداية النصف الثاني من الثمانينات 1985-1986

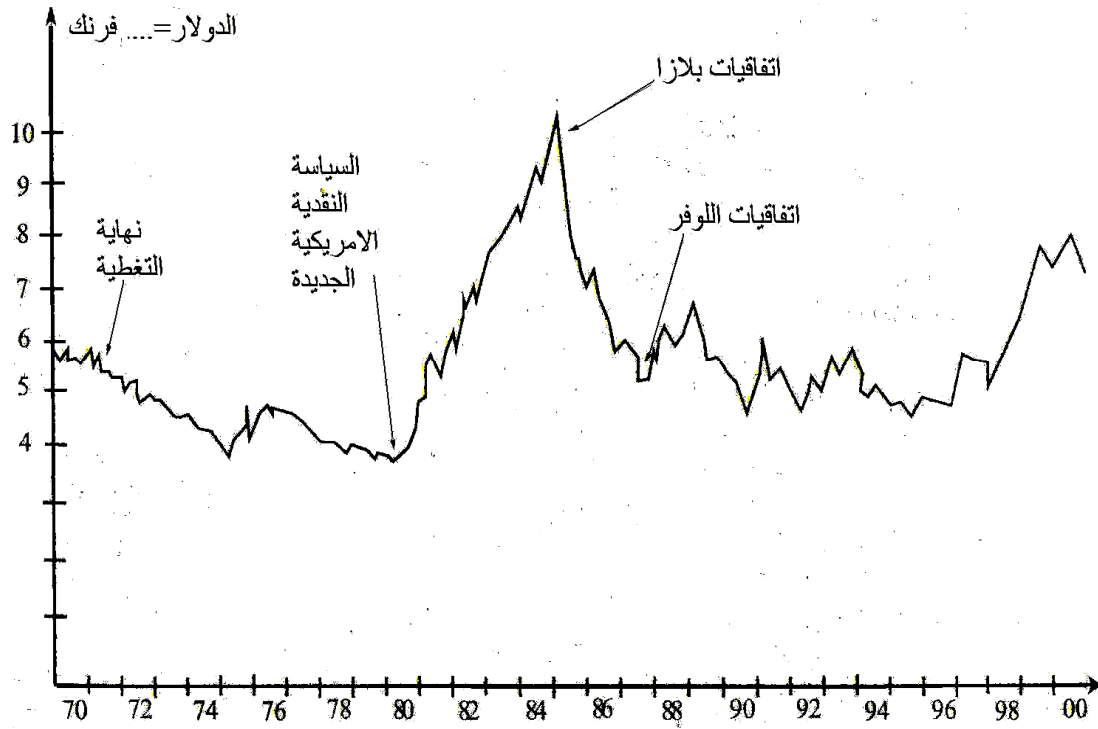
من 1973 إلى 1979، إتمدت السياسة النقدية الأمريكية على أثر التغيير في معدلات الفائدة، التي تمثلت في المحافظة على مستويات معتدلة. في حالة الحاجة، يقدم الإحتياطي كل السيولة اللازمة لتثبيت السوق النقدي، هذا يضمن للبنوك الأوروبية الحصول على الدولار لتمويل الثغرات في الدورة الإصدارية للنقود، العائق الوحيد لنمو السيولة العالمية هو قدرة المقترضين على التسديد (*Solvabilité*). في نفس الفترة ترك الإحتياطي الفدرالي هبوط الدولار (من 5.5 فرنك إلى 4 فرنك) بسبب إستراتيجية لصالح الصادرات ولتطوير مناصب الشغل المحلية والذي أضر بعمل الشركاء.

و إتسمت الوضعية الاقتصادية الأمريكية في نفس الفترة بتضخم قوي من 7% إلى 13% في السنة، حيث السياسة الاقتصادية مسئلة من النظرية الكينزية المتبعة من الرئيس الديمقراطي جيمي كارتر *James Carter* ، و بعد تعيينه في جويلية 1979 في رئاسة الإحتياطي الفدرالي من الرئيس كارتر، أسس بول فولكر "*Paul Volker*" " *New operating procedure*" التي طبقت في أكتوبر 1979 وحلت محل السياسة النقدية و المتبعة أساساً بمعدل فائدة و غير الفعالة والتضخمية والمعيقة للدولار، سياسة مقيدة بالمجمعات النقدية، موجة أولاً لمكافحة التضخم، حيث أولاً أنشأت نقص للسيولة للنظام البنكي الأمريكي والذي إنتقل إلى النظام البنكي الدولي، لأن هذا الأخير يحتاج إلى إعادة التمويل " دولارات جديدة، *Dollars primaires*" مصدرة من الأول، وأُتبع بإرتفاع في معدلات الفائدة بـ 19% في الولايات المتحدة، و 22% في لندن سنة 1980.

<sup>1</sup> نفس المرجع ، نفس الصفحة.

إن تخفيض معدل الفائدة في سنة 1985 و 1986 من أجل تخفيض سعر صرف الدولار أدت إلى زيادة عرض النقود مع العلم أن هناك علاقة بين كمية النقود و أسعار الأوراق المالية، حيث يتجه الفائض من النقود إلى البورصة وتزيد أسعار الأوراق المالية بالإضافة إلى أن الاستثمار في البورصة يصبح أحسن من وضع النقود في البنوك التي تمنح فائدة قليلة مقارنة بالإستثمار أو المضاربة في البورصة، و فيما يلي المنحنى الذي يبين تأثير تقلب السياسة النقدية على سعر صرف الدولار:

الشكل رقم (17) : تطورات الدولار في مقابل الفرنك (1970 - 2000) .



Source : Yves Carsalade, *op.cit.* 2004, p 277

وقد تسببت عملية التخفيض في زيادة كمية النقود في التداول بنسبة 12-15% تقريبا، وعند إستهلاك الفائض من كمية النقود في شراء السلع و الخدمات، فحينئذ تزيد أرباح الشركات، وتزداد أسعار أوراقها المالية. و الأصل في هذا التحليل يعود إلى مبتكر هذه النظرية أو العلاقة "بيرلي سبرنكل" كبير المستشارين في المجلس الإقتصادي الإستثماري للرئيس "ريغن" حيث وضع هذا الإقتصادي ثلاثة كتب حول هذا الموضوع خلال الفترة (1964-1977).

### 1-2-3- التطور الهائل لوسائل الإتصالات و عولمة الإقتصاد

تسبب إستخدام الحاسب الآلي في توسع النشاطات و إرتفاع حجم التعامل التجاري في أسواق الأوراق المالية، وحتى العام 1976، لم يكن التعامل في بورصة نيويورك يتسع لأكثر من 30 مليون

سهم في اليوم، وإذا فاق هذا المقدار، تطلب إنجازَه إستمرار العمل فترة أطول بعد الوقت المقرر إعتيادياً، إلا أنه نتيجة لإستخدام الحاسب الآلي، إرتفع حجم التعامل عام 1986، إلى حوالي 140 مليون سهم وقد بلغت المبيعات في أحد أيام شهر سبتمبر 1986، حيث تداول حوالي 240.5 مليون سهم في يوم واحد.<sup>1</sup>

إن التعامل لا يشمل فقط الأوراق المالية الأمريكية في الداخل و الخارج، بل يشمل أيضاً الأسهم الأجنبية، ومن أجل تسهيل عملية التعامل الدولي، إرتبطت شبكة التعامل دولياً بواسطة نظام "بيغ بانغ" الذي إستحدثه العقل البريطاني، فأصبحت البورصات العالمية مرتبطة بعضها ببعض، حيث قال "فيلكس روتان" في شركة إستثمارات مانهاتن " أصبح الإقتصاد العالمي محصوراً في كازينو وحتى كازينو لاس فيغاس تغلق أبوابها عند الساعة الخامسة مساءً إلا أن هذه لا تغلق أبداً".<sup>2</sup>

كما أن هذا التطور في وسائل الإتصال، أدى إلى عولمة الإقتصاد و تحرير عمليات إنتقال رؤوس الأموال بين الأسواق المالية الدولية، حيث مثلاً: يمكن إجراء عمليات عرض أو طلب لأصل مجموعة من الأصول المالية في عدة أسواق وفي آن واحد.

### 1-3- نتائج الأزمة

كما سبق الذكر، فإن إنهيار البورصة سبب حالات من الخسائر و الإفلاسات لشركات خسرت أموالاً كبيرة في إنخفاض أوراقها المالية، و خسائر لمن يكتسبون هذه الأصول المالية المنهارة. وتسببت هذه الأزمة في إعاقة تطور الكثير من الشركات الصناعية حديثة التكوين، إذ كان الكثير من هذه الشركات يعقد الآمال على تمويل مشاريعها عن طريق الإقتراض من أسواق المال العالمية، أي إصدارها الأسهم و السندات، إلا أن الأزمة عقدت هذا الأمر، حيث تعرضت أسهم 5000 شركة تتعامل في البورصات الأمريكية إلى خسارة قدرها 490 مليار دولار تقريباً.

أما بالنسبة للإجراءات المتخذة فيمكن إيجازها فيما يلي:

يبدو أن أزمة 1987 لم تحضى بالإهتمام اللازم من إدارة واشنطن ( إدارة الجمهوريين برئاسة ريغن )، حيث حاول المسؤولون التخفيف من حدة الرعب، فقد قال وزير الخزانة الأمريكي جيمس بيكر في مقابلة صحفية أجريت معه بعد مرور أربعة أيام على الإثنين الأسود : ( لا أرى مبرراً

<sup>1</sup> ضياء مجيد الموسوي، الأزمة الاقتصادية العالمية 1986-1989، مرجع سبق ذكره، 1990، ص 113.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 112 .

للخوف من الظروف الاقتصادية السائدة)، و لكن كانت هناك تدخلات من السلطات الاقتصادية النقدية في الدول التي شملتها الأزمة منها:<sup>1</sup>

- إيقاف التعامل مؤقتا في بعض البورصات.
- تخفيض أسعار الفائدة لإيقاف تدهور أسعار الأوراق المالية.
- قيام السلطات المالية بوضع ضوابط جديدة في عمل البورصات والتحقيق في بعض الصفقات و المضاربات.
- إعلان الحكومة الأمريكية عن إجراء تخفيض في عجز الموازنة العامة ( إضافة إلى التخفيض المخطط له عام 1988 ) و البالغ 23 مليار دولار.

أما عقب الإنهيار في أسعار الأوراق المالية سنة 1989، و المؤشرات عموما فقد سارع وزير الخزانة الأمريكي نيكوس برادي إلى طمأنة المستثمرين بأن لا داعي لعمليات البيع .  
و فعلا فليس هناك آنذاك ما يدل على وجود أزمة اقتصادية نظرا للمؤشرات الحسنة كما سبق الذكر.

- إقتصار البيع على المستثمرين الصغار دون تدخل المؤسسات و الشركات الكبيرة .
- في بداية أزمة أكتوبر 1987 إتسم موقف الحكومات باللامبالاة مما كان له أثر سلبي على تفاقم الأزمة لكن في أكتوبر 1989 فقد سارعت الحكومات إلى التدخل لإيقاف الأزمة.  
و فعلا لم تتفاقم الأوضاع و إتجهت نحو الإستقرار لتعود إلى ما كانت عليه.

#### 1-4-4- مقارنة بين أزمتي 1929 و 1987<sup>2</sup>

##### 1-4-4-1- أوجه التشابه

عند مقارنة إتجاهات مؤشر "داوجونز" لأسعار الأوراق المالية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الستة عشر عاما التي سبقت أزمة "ول ستريت" في الفترة 1929-1933، والستة عشر عاما التي سبقت أزمة أكتوبر 1987، أي خلال الفترتين التاليتين (1913-1929) و(1971-1987) ( تظهر الخصائص الآتية:

- وجود تطابق مذهل بين إتجاهات تغيرات مؤشر "داوجونز" خلال الفترتين المذكورتين.

<sup>1</sup> مروان عطون ، مرجع سبق ذكره ، 2005، ص 206 .

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص ص 208 213.

- خلال الفترة (1913 - 1929) إتجه مؤشر "داوجونز" نحو الإرتفاع ابتداء من عام 1925، وخلال الفترة (1971 - 1987) اتجه المؤشر نحو الإرتفاع ابتداءً من عام 1983، وبذلك فإن أسعار الأوراق المالية بدأت بالصعود قبل 4 سنوات من وقوع الأزمة في كل من الفترتين.
- في 19 أكتوبر 1987 إنخفض مؤشر داوجونز بمقدار 508 نقطة، أي بنسبة 21.62% من مستواه في ذلك التاريخ والبالغ 2247 نقطة، بينما انخفض هذا المؤشر يوم 28 أكتوبر 1929 بمقدار 38،3 نقطة أي بنسبة 12،8% من مستواه في ذلك اليوم والبالغ 260،6 نقطة.

#### 1-4-2- أوجه الاختلاف بين الأزميتين

- إستمرت الأزمة الاقتصادية الكبرى (1929 - 1933) لمدة 4 سنوات تقريباً، بينما أزمة أكتوبر 1987 قصيرة جداً، لم تتجاوز مدتها بضعة أسابيع فقط.
- الإختلاف الكبير بين الدول التي شملتها الأزمة من حيث تاريخ بدئها وإنتهائها : فآزمة 1929، لم تبدأ في جميع الدول في وقت واحد، ولم تنقض أيضاً في وقت واحد، بالإضافة إلى أنها لم تكن بنفس الدرجة من العمق والحدة في كل الدول، أما أزمة أكتوبر 1987 فقد اندلعت بسرعة كبيرة بين الدول، ولم تكن هناك فروقات جوهرية فيما بينها من حيث مدى حدتها ومواعيد إنحسارها.
- التباين الكبير في أسباب الأزميتين:

- يمكن إرجاع أسباب أزمة الكساد العظيم خلال الفترة 1929-1933 إلى إرتباط النقد بالذهب، وعدم توافر المرونة الكافية لكمية النقود تجاه تغيرات النشاط الإقتصادي بعبارة أخرى عدم مقدرة النظام النقدي على تلبية متطلبات التطور الإقتصادي المتزايد إلى النقود وأيضاً غياب إمكانية إستخدام السياسة النقدية لتحقيق سواء أهداف إقتصادية داخلية (محلية) أو أهداف إقتصادية خارجية، وباختصار قصور وتخلف النظام النقدي (وبشكل خاص السياسة النقدية) عن مواجهة متطلبات التطور الإقتصادي.

- بينما تكمن أهم أسباب أزمة أكتوبر 1987 في التطور الهائل والمتسارع في الأنظمة النقدية والائتمانية مع إزالة معظم الحواجز بين الأسواق المالية الدولية مما زاد في سرعة إنتقال الأزمات من سوق لآخر وأيضاً في سرعة إكتساب الأزمات الطابع الدولي، بالإضافة إلى توافر كل الإمكانيات اللازمة لإستخدام السياسات النقدية على أوسع نطاق، لذلك أصبح من أهم سمات التطور الإقتصادي في السنوات الأخيرة هو الإفراط في إستعمال السياسات النقدية ليس فقط للتأثير على الأوضاع الداخلية بل والدولية أيضاً...حيث أن السياسات النقدية للدول الصناعية الكبرى تؤثر بشكل كبير على



الأوضاع النقدية والمالية في الدول الأخرى من خلال قنوات العلاقات النقدية والإقتصادية والدولية (والتي من أهمها: العملات الإحتياطية الرئيسية...)، وبإختصار فإن أهم أسباب هذه الأزمة إنبثقت من التطور الكبير جداً في الأنظمة النقدية والمالية... وأيضاً من الإفراط في إستعمال السياسة النقدية والمالية لتحقيق مكاسب خاصة.

- أزمة (1929-1933) شملت كل جوانب النشاط الإقتصادي خاصة الإنتاجي، أما أزمة أكتوبر 1987 فإنها انصبت بشكل رئيسي على الأسواق المالية ومنها إنعكست على جوانب أخرى من العلاقات الإقتصادية، أي أن أزمة 1929 هي أزمة إقتصادية بينما أزمة 1987 هي أزمة مالية
- الإختلافات الجذرية في الإجراءات والسياسات التي إتبعت لمواجهة كل من الأزميتين.

## 2- الأزمة الآسيوية 1997

لقد عانت معظم الإقتصادات البارزة، سريعة النمو في جنوب شرق آسيا وكذلك كوريا الجنوبية، من أزمة مالية كبرى طالت عملاتها و أسواق الأسهم فيها، و مثلت إنقطاعاً لمسار النمو الذي ظهر في هذه الدول و التي إعتبرت كنموذج للتنمية الإقتصادية، بعد أن كانت في مصاف الدول المتخلفة، و تتطوي الأزمة الآسيوية على عدة مشاكل طفت إلى السطح سنة 1997، و تتلخص فيما يلي :

### 2-1- أسباب الأزمة

- في الواقع لاحظت علامات عدة للأزمة وفقاً لمؤشرات إقتصادية كلية، والتي بينت الإختلالات التالية في الإقتصاد التايلندي:<sup>1</sup>
- الإنخفاض الحاد في قيمة الـ (Bhat)، وهي العملة الوطنية لتايلندا بعد فترة طويلة من الإعتدال على نظام سعر الصرف الثابت، والتي حفزت الإقتراض الخارجي وعرضت قطاع المال والأعمال إلى المخاطر.
  - فشل السلطات العامة في تقليل الضغوط التضخمية الجامحة والمتجسدة بحالات العجز الخارجي الواسع وإضطراب أسواق المال.
  - ضعف الإشراف والرقابة الحكومية، وبالتالي تصاعد الشكوك السياسية حول إلتزامات الحكومة ومدى مقدرتها على إجراء الإصلاحات المناسبة لمواجهة الأزمة.

<sup>1</sup> زغدار أحمد، الأزمة المالية الآسيوية و الأزمة العقارية الأمريكية ... الأسباب والدروس المستخلصة من الأزميتين، ملتقى الأزمة المالية الراهنة والبدائل المالية و المصرفية ، خميس مليانة، الجزائر ، 5 و 6 ماي 2009 . ص 06.

إضافة إلى هذه الإختلالات التي سادت في الاقتصاد التايلندي، فقد ساهمت التطورات الخارجية في تفاقم الأزمة وأهمها :

**أ. الإفراط في الإقراض والإقتراض**

لقد أسهمت إجراءات التحرر المالي وبحدة في زيادة حجم التدفقات المالية إلى دول الأزمة، فتشير بيانات معهد التمويل الدولي إلى زيادة التدفقات الخاصة من 80.4 بليون دولار أمريكي عام 1995 ، إلى 102.3 بليون دولار أمريكي عام 1996 ، ثم إنخفض إنخفاضاً حاداً في 1997 إلى الصفر تقريباً، ثم تحولت إلى صاف تدفقات نحو الخارج ( قدره 27.6 بليون دولار ) عام 1998.

**ب. التحرير المالي**

شمل هذا بشكل أساس على تحرير حساب رأس المال في ميزان المدفوعات، وهو أهم متغير لعب دوراً سلبياً في الأزمة. و سمح التحرير المالي للبنوك التجارية بتلقي الودائع والإقتراض بالعملة الأجنبية من الخارج مباشرة، كما سمح لها بإقراض هذه الأموال في الداخل والخارج، كما مكن عن طريق هذا النظام أيضاً لأي وحدة من وحدات قطاع الأعمال، الإقتراض مباشرة بالعملة الأجنبية، وما وجب ذكره هنا أن البنوك كان لزاماً عليها التحوط لقروضها بالعملة الأجنبية، أما وحدات قطاع الأعمال فلم تكن ملزمة بذلك. ففي كوريا على سبيل المثال، صرحت الحكومة للمؤسسات غير البنكية بالإقتراض من الخارج لحسابها الخاص وتحت مسؤوليتها، ودون تنسيق مركزي. بلغ نصيب هذه المؤسسات غير البنكية حوالي ثلث الدين الخارجي لكوريا الجنوبية. وبينما تقع هذه المؤسسات غير البنكية خارج إجراءات ورقابة البنك المركزي، إلا أنها تشكل جزءاً من خصومه بالنقد الأجنبي.

وعلى هذا النحو هناك جملة من الإختلالات داخل اقتصاديات الدول الآسيوية جعلتها عرضة للأزمة وهي<sup>1</sup>:

- ◆ الإعتماد المفرط على التصدير لتحقيق النمو.
- ◆ الإعتماد الكبير على التدفقات المالية من الخارج، سواء في شكل قروض أو إستثمارات أجنبية مباشرة، إلى جانب الإقتراض الخارجي غير المغطى من قبل القطاع الخاص المحلي.
- ◆ الإنخفاض الحاد في قيمة العملات المحلية .

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 07.

- ◆ ضعف الثقة بالأنظمة الاقتصادية والمالية نتيجة لضعف الثقة بالأنظمة السياسية القائمة أساسا.
- ◆ نقص الشفافية، وخاصة ما تعلق بالكشف عن الحجم الحقيقي للإحتياجات الدولية للبلدان المعنية من النقد الأجنبي مما تسبب في فقدان كبير للثقة، وهروب رؤوس الأموال للخارج.

وتداعت الأزمة المالية نتيجة قيام المالكين الأجانب بتهريب أموالهم ومدخراتهم من تايلندا، التي كانت نسبة التمليك فيها للأجانب 100 %، ومنه كان إنطلاق الأزمة. فقد إنخفضت أسعار الصرف بفعل عمليات المضاربة على سعر العملة، وتدننت الأرباح في سوق الأسهم، مما أضطر السلطات النقدية في تلك الأسواق، إلى رفع الفائدة بهدف وقف التحويلات من العملة الوطنية إلى العملات الأجنبية، خاصة الدولار الأمريكي، وعلى تحويل المبالغ الموجودة لديهم إلى العملات الوطنية، ومع إرتفاع أسعار الفائدة في بعض أسواق هذه الدول إلى 200% من السعر السابق، بدأ المستثمرون يتحولون عن الإستثمار في الأوراق المالية، ويتخلصون مما في حوزتهم من أوراق مالية، لإيداع قيمتها في البنوك والإستفادة من سعر الفائدة المرتفع.

وكانت نتيجة ذلك، أن المعروف من الأوراق المالية في سوق المال الآسيوية في الوقت نفسه الذي لم تكن طلبات شراء، مما أدى إلى الإنخفاض في أسعار الأسهم بمستويات لم تحدث من قبل، إذ تراوحت نسبة الإنخفاض بين 25 % إلى 50% من الأسعار السائدة في السوق.

وقد بدأت الأزمة في تايلندا، حيث قام ستة من تجار العملة في بانكوك، بالمضاربة على خفض سعر " البات " بعرض كميات كبيرة منه للبيع، مما أدى إلى إنخفاض قيمته بالنسبة للعملات الأخرى. ومع فشل الحكومة في الحفاظ على قيمة عملتها نتيجة تآكل إحتياطي النقد الأجنبي، لجأت إلى خفض رسم في قيمة العملة، نتج عنه بصورة فورية تراجع حاد أسعار الأسهم، بعد أن قرر الأجانب الإنسحاب من السوق.

و إنتقلت العدوى من تايلندا إلى ماليزيا، حيث تراجع سعر " الريجنت الماليزي " بنسبة 40%، مما أدى إلى إنهيار الأسهم، وتواكب ذلك مع قيام المضاربين في ماليزيا وعلى رأسهم " جورج سوروس " بالمضاربة على المشتقات لتحقيق أرباح بالملايين خلال فترة وجيزة، مما أدى إلى إنخفاض سعر " الريجنت الماليزي " أمام الدولار الأمريكي وإنخفاض أسعار الأسهم، وهو إنخفاض لا علاقة له بالأداء الحقيقي للإقتصاد الماليزي. وعلى الرغم من حفاظ الحكومة التايوانية على الدولار التايواني متماسكا، إلا أنها لم تستطع فعل الشيء نفسه بالنسبة لسوق الأوراق المالية و إنخفض مؤشر سوق المال في تايوان بنحو 20% تقريبا. وعندما إمتدت شرارة

المضاربات إلى هونغ كونغ، رفعت السلطات الحكومية بها الفائدة إلى 200 % فحدث تحول ضخم وكبير ونزحت الأموال من سوق الأوراق المالية إلى الأسواق النقدية، مما أدى إلى إنهيار أسعار الأسهم والسندات.

## 2-2- آثار الأزمة الآسيوية

أدت الأزمة المالية في دول جنوب شرق آسيا إلى إلحاق العديد من الأضرار على إقتصادياتها وعلى مناخها السياسي و الإجتماعي، وكذلك أثرت الأزمة على الإقتصاديات العالمية للدول النامية والمتطورة على حد سواء. ويمكن تقسيم هذه الآثار إلى :

### 2-2-1- الإنعكاسات على مستوى الإقتصاد العالمي وعلى أهم الشركاء التجاريين<sup>1</sup>

- شهد عام 1998 تباطؤاً في معدلات نمو التجارة الدولية، بسبب الأزمة وتباطؤ في معدل نمو الإقتصاد العالمي قياساً بعام 1997 ، وقد هبط هذا المعدل من 4% في عام 1997 ، إلى 3.5% في عام 1998 .

- هبوط الصادرات الأمريكية إلى دول جنوب شرق آسيا، وبالتالي زيادة العجز في الميزان التجاري الأمريكي تجاه العالم والذي بلغ عام 1996 نحو 111 مليار دولار و 146 مليار دولار عام 1997، وقد ارتفع هذا العجز إلى 176 مليار دولار عام 1998 ، ويعود السبب في ذلك إلى إنتشار الكساد في دول جنوب شرق آسيا الذي حال دون إستيراد السلع والمواد الأمريكية. كما هبط معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي بنسبة نصف بالمائة في عام 1997، ليلبغ 3.7% وهبوطه بنسبة واحد بالمائة في عام 1998 ، ليلبغ 2.5 % .

- هبوط فائض الميزان التجاري الياباني تجاه دول جنوب شرق آسيا، هذا و بلغ فائض الميزان التجاري الياباني مع دول جنوب شرق آسيا نحو 56,8 مليار دولار في عام 1993، حيث كانت صادرات اليابان إلى المنطقة 117,5 مليار دولار و وارداتها منها نحو 60,6 مليار دولار، وقد هبط هذا الفائض بسبب إنحسار الصادرات اليابانية إلى دول جنوب شرق آسيا.

### 2-2-2- الأبعاد و الإنعكاسات على مستوى إقتصاديات جنوب شرق آسيا

تعرضت إقتصاديات دول جنوب شرق آسيا لموجة ركود إقتصادي طويلة نسبياً، مما إنعكس على معدلات نمو صادراتها و فائض ميزانها التجاري، وعلى معدل نمو ناتجها المحلي

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 09.

الإجمالي وعلى معدلات التضخم والبطالة. وقد أكد منتدى دافوس للإقتصاد العالمي أن معدل النمو الإقتصادي لدول جنوب شرق آسيا في عام 1998 كان صفراً. ويمكن سرد بعض الآثار التالية:

- عانت معظم دول جنوب شرق آسيا من بطالة متصاعدة، بسبب زيادة أعداد العمال المعرضين للتسريح، وقد بلغ العدد الإجمالي للعاطلين عن العمل في إندونيسيا عام 1998، نحو 9,5 مليون شخص، من قوة العمل التي تضم أكثر من 90 مليون شخص، وقد أفادت تقديرات وزارة العمل الإندونيسية بأن عدد العاطلين عن العمل في وقت وقوع الأزمة بلغ 6 مليون شخص، إضافة إلى 3 مليون شخص تعرضوا للتسريح في عام 1998 .
- هبوط حاد في عائد الاستثمار، وفي حجم التدفقات الإستثمارية إلى المنطقة، وقد فقدت المنطقة قوة الجذب التي تملكها بالنسبة للتدفقات الإستثمارية الأجنبية، بسبب فقدان المنطقة لخصائص الإستقطاب التي كانت تمتلكها قبل الأزمة.
- يمكن أن تنتفع الدول الآسيوية بالإنخفاض الكبير في سعر عملاتها الذي سيعطيها طاقة تصديرية جديدة، علماً بأن 50% من إنتاج هذه البلدان موجه للتصدير.
- تراجع تدفق الإستثمارات الأجنبية إلى المنطقة، وتوجهها نحو دول أخرى في أوروبا الشرقية وفي الشرق الأوسط. فالعصر الذهبي للتدفقات الإستثمارية بالنسبة لمنطقة جنوب شرق آسيا إنتهى.
- هناك شعور لدى أكثر من 250 مصرفاً من كبار المصارف الأمريكية والأوروبية واليابانية، بأن عودة الثقة تبدو صعبة، لأن الأسواق التي كانت شديدة التفاؤل بالموضوع الآسيوي أدركت أن المعجزة قد ماتت بعد أن إستنفذت شروط نجاحها وإستمرارها.

**المطلب الثالث : من نظرية الأزمة إلى أزمة النظرية الاقتصادية ( تناقضات منحنى فيليبس )**

### 1- ماهية منحنى فيليبس

كان من أهم النتائج التي تمخضت عنها النظرية العامة لكينز، تركيز التحليل الإقتصادي والسياسات الإقتصادية على قضية البطالة والتوظيف، وكان ذلك أمراً منطقياً، لأن النظرية العامة لكينز كانت في الحقيقة إنعكاساً لمشكلة البطالة وإفتقار التوظيف الكامل إبان أزمة الكساد الكبير 1929-1933، بيد أنه عندما إستعادت دول غرب أوروبا عافيتها الإقتصادية بعد عمليات إعادة البناء في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، أين بدأت مشكلة التضخم في الظهور في الوقت الذي تراجعت فيه بالفعل

معدلات البطالة، ومن هنا بدأ عدد من الإقتصاديين يهتمون بدراسة العلاقة بين البطالة والتضخم . في هذا السياق نشر البروفيسور أ.و. فيليبس *A. W. Phillips* ، الأستاذ بمدرسة لندن للإقتصاد في عام 1958، دراسة مهمة في مجلة الإيكونوميكا « *Economica* »، تحت عنوان « العلاقة بين البطالة ومعدلات تغير الأجور النقدية في المملكة المتحدة خلال الفترة 1861-1957 »، وقد توصل في هذه الدراسة إلى وجود علاقة إحصائية قوية بين نسبة العاطلين إلى إجمالي السكان ومعدل التغير في أجر الساعة للعامل خلال مدة زمنية تقترب من القرن، و تنص هذه العلاقة على أنه في الفترات التي تقل فيها معدلات البطالة، ترتفع معدلات الأجور النقدية، بينما على النقيض من ذلك حينما ترتفع معدلات البطالة، تنخفض معدلات الأجور النقدية.

وفي عام 1960، قام الإقتصادي ريتشارد ليبسي *R. Libsey* " بتناول هذه الفكرة في مقالة شهيرة له في مجلة الإيكونوميكا، وأكدها من خلال إثباته وجود علاقة بين معدلات التغير في الأجر النقدي، ومعدلات التغير في الطلب على سوق العمل وإستخدام بيانات البطالة كمؤشر لقياس فائض الطلب في سوق العمل، وتبين له أنه كلما زاد فائض الطلب على العمل في كل صناعة (وهو ما يعني إنخفاض حجم البطالة فيها) إرتفع معدل الأجور، ثم تبين بعد ذلك وجود نفس هذه العلاقة في عدد من البلدان الصناعية.<sup>1</sup>

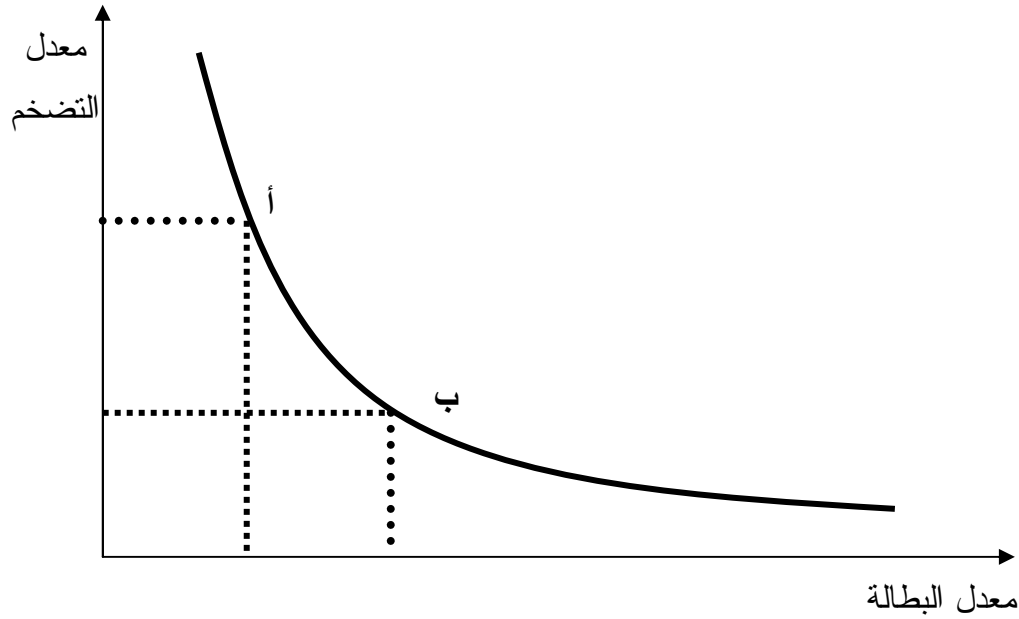
وبعد ذلك قام كل من بول سامولسون *Paul A. Samuelson* " و روبرت سولو *R. M. Solow* " بتطوير الفكرة، وإنتهيا إلى أنه توجد علاقة عكسية بين معدل التضخم ومعدل البطالة، وسرعان ما أصبحت هذه العلاقة معروفة على نطاق واسع تحت مصطلح منحنى فيليبس *Phillips " Curve*

وما لبث أن أصبح منحنى فيليبس إحدى الأدوات التحليلية المهمة في شرح أهداف ومشكلات السياسة الإقتصادية الكلية، ووصفه الإقتصادي المعروف جيمس توبن *James Tobin* " ، بأنه أكثر الأعمال الإقتصادية الكلية تأثيراً على إمتداد ربع قرن كامل. ويبدو أن ذبوع منحنى فيليبس وإنتشاره في التحليل، راجع إلى أنه قد أعطى رداً على مشكلة إختيار السياسة الإقتصادية الكلية في عقد الستينيات ( حينما كانت الكينزية هي الفلسفة الإقتصادية المسيطرة)، وحينما كان هناك تساؤم بشأن السرعة التي يمكن من خلالها أن يصل الإقتصاد القومي إلى مرحلة التوظيف الكامل عبر تغيرات الأجور والأسعار، مع المحافظة على الإستقرار النقدي كلما أمكن، ففي ضوء المنطق الذي إنطوى عليه منحنى فيليبس، ساد إعتقاد راسخ بأن البطالة هي الثمن الذي يدفعه المجتمع من أجل مكافحة التضخم، كما أن وجود

<sup>1</sup> رمزي زكي، مرجع سبق ذكره، 1992، ص 361-362 .

معدل معين للتضخم هو الثمن الذي يدفعه المجتمع من أجل تحقيق التوظيف الكامل. وبناء عليه تكون مشكلة السياسة الاقتصادية بالبلدان الرأسمالية الصناعية، في كيفية الوصول إلى « التوليفة المثلى » بين معدل البطالة المقبول ومعدل التضخم المعتدل . و يبين الشكل الآتي هذه العلاقة العكسية :

الشكل رقم(18): منحنى فيليبس في صورته البسيطة: علاقة عكسية تبادلية بين معدل البطالة ومعدل التضخم.



المصدر: فليح حسن خلف، مرجع سبق ذكره، 2007، ص 343.

لا عجب ، والحال هذه ، أن ساد التفاؤل بين الإقتصاديين خلال عقد الستينيات بشأن إمكان تخفيض معدلات البطالة مقابل السماح بوجود معدل متواضع للتضخم . هناك إذن مقايضة يمكن أن تحدث بين البطالة والتضخم وإن هناك على منحنى فيليبس عدة نقاط ممكنة تعبر عن أوضاع توازنية .

## 2- إختلال العلاقة في منحنى فيليبس<sup>1</sup>

ورغم ما أُستقبل به منحنى فيليبس من حفاوة وحماس من قبل الإقتصاديين الكينزيين وغير الكينزيين، إلا أنه لم يكن وراءه تفسير نظري مقبول يوضح ما إذا اتخذت العلاقة بين التضخم والبطالة هذه العلاقة السالبة (أو بتعبير رياضي: طابعا غير خطي) وأي كان الأمر، فإن الحفاوة التي أُستقبل بها منحنى فيليبس من قبل الإقتصاديين، سرعان ما إنتقلت إلى رجال السياسة وصناع السياسات الاقتصادية .فمنذ أواسط الستينيات تقريبا، أصبحت معظم البرامج الاقتصادية للحكومات في البلدان الصناعية (الولايات

<sup>1</sup> رمزي زكي، مرجع سبق ذكره، 1992، ص ص 365-366.

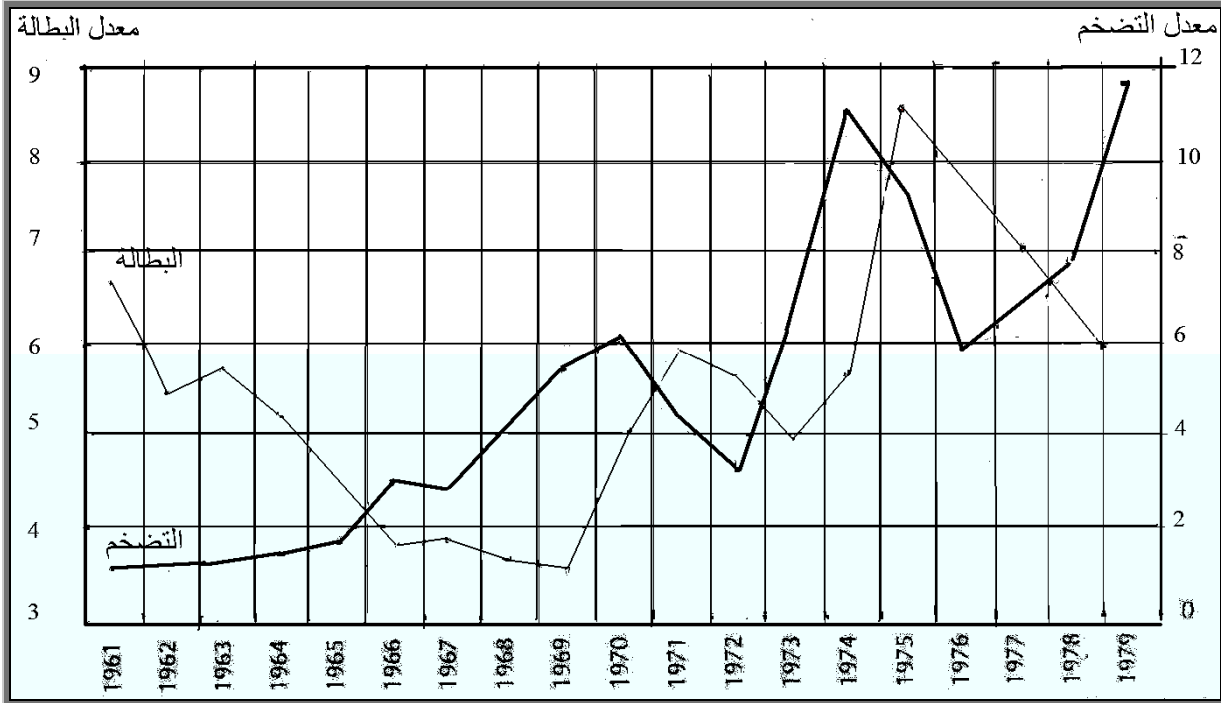
المتحدة ودول غرب أوروبا واليابان) تشير إلى هذه العلاقة العكسية بين معدل البطالة ومعدل التضخم، وكانت حكومات هذه البلدان تختار النقطة التي تفضلها على منحى فيليبس وما تشير إليه من معدل معين للبطالة ومعدل معين للتضخم، وتقوم بعد ذلك بإختيار السياسات النقدية والمالية التي تحدد مستوى الطلب الكلي الذي يضمن تحقيق هذين المعدلين المرغوب فيهما. وفي هذا الخصوص يمكن الإشارة إلى ما ذكره الاقتصادي الأمريكي آرثر أوكن " Arthur Okun " رئيس المجلس الاقتصادي الاستشاري في عهد الرئيس جونسون، حينما قال « إن تحقيق معدل البطالة في حدود 4 % مع زيادة في الأسعار بنسبة 2 % يكون أمرا حسنا ومناسبا، وإن تحقيق مثل هذا التزاوج هو حل يرضي الشعب الأمريكي ».

كما أن سامولسون وروبرت سولو كانا قد إقترحا في عام 1960، إستخدام منحى فيليبس كأداة رئيسية لتحديد الإستراتيجية الاقتصادية للحكومة الأمريكية، وتوصلا إلى نتيجة مهمة، مفادها أن زيادة الأسعار بنسبة تتراوح بين 4 % و 5 %، لا تكون ممكنة إلا إذا وصل مستوى البطالة إلى نسبة 3% من قوة العمل الأمريكية، وكان كثير من الإقتصاديين قد إستراحوا إلى المنطق الذي إنطوى عليه منحى فيليبس، وما بني عليه من إستنتاجات تخص السياسات الاقتصادية الكلية التي كانت أهدافها الرئيسية في عالم ما بعد الحرب تتحصر في تحقيق التوظيف الكامل والنمو الاقتصادي والإستقرار السعري (المتلث الذهبي لأهداف السياسة الاقتصادية)، كما أن قبول منحى فيليبس بين الإقتصاديين على نطاق واسع، قد أزاح الحرج الذي كان يعانيه الكينزيون بشأن تفسير الضغوط التضخمية التي كانت قد بدأت في الظهور في عقد الستينيات، وأصبح من المقبول تماما إعتبار معدل طفيف للتضخم على أنه ظاهرة طبيعية وعادية في ظل إقتصادات تتسم بنمو لا بأس به وبإنخفاض شديد في معدلات البطالة.

بالرغم من أن منحى فيليبس، وإن كان قد تمتع بمصداقية نظرية وعملية خلال الفترة 1959-1969، وإعتبر بمنزلة أداة مهمة من أدوات التحليل الاقتصادي الكلي وأداة رئيسية في رسم وتحديد السياسات الاقتصادية؛ إلا أن تلك المصداقية قد تعرضت للإهتزاز الشديد وحام حولها شك كبير منذ أواخر عقد الستينيات وطوال عقد السبعينيات، ذلك أن العلاقة العكسية بين معدلات البطالة ومعدلات التضخم التي كان يشير إليها منحى فيليبس قد تعرضت للإنهيار، ففي السبعينيات لوحظ أن المستوى العام للأسعار ظل يتجه نحو الإرتفاع المستمر في الوقت الذي تزايدت فيه معدلات البطالة وعلى نطاق واسع، و يظهر الشكل الموالي رقم (19) ظاهرة تعاصر التضخم مع البطالة في الولايات المتحدة الأمريكية وهو ما يتعارض مع منطق منحى فيليبس.



الشكل رقم (19): ظاهرة تعاصر التضخم مع البطالة في الولايات المتحدة الأمريكية (المعدلين بالنسبة المئوية)



Source : Jacques pavoine, op.cit, 1994, p 115.

وعموماً، إذا كان منحني فيليبس قد عبّر عن قائمة واسعة من خيارات التزواج (أو التوليفات) بين معدل البطالة ومعدل التضخم، فإن هذه القائمة قد إنهارت تماماً حيث أصبح من الممكن أن يكون لمعدل معين للبطالة أكثر من معدل مرافق للتضخم، الأمر الذي يعني أن منحني فيليبس قد تحرك لأعلى، وهذا هو فعلاً ما حدث خلال الفترة 1968-1990. وأنّذ لم يعد هناك شك في أنه لا يوجد إستقرار في منحني فيليبس. وأصبحت البيانات الخاصة بالبطالة والتضخم تعكس علاقات أكثر تعقيداً من العلاقة البسيطة والسهلة التي كان يصورها منحني فيليبس، وتحولت هذه العلاقة إلى ما يشبه الحلقات غير المنتظمة وهناك وقع الكينزيون في ورطة شديدة :

- فمن ناحية، لم يعد ممكناً في ضوء النظرية العامة لكينز تفسير حالة الركود التضخمي *Stagflation* أي تعاصر إرتفاع معدلات البطالة والتضخم.
- ومن ناحية ثانية، لم يكن ممكناً أن يستخلص صناع السياسة الاقتصادية من صلب النظرية العامة لكينز ما يفيدهم في مواجهة هذا المأزق. وكانت تلك الورطة هي الفرصة التي إنتهزها النيوكلاسيك لتوجيه سهام نقدهم للكينزية عبر الهجوم على منحني فيليبس.

### 3- الإنتقادات الموجهة لمنحنى فيليبس

وفي نقده الشهير لمنحنى فيليبس، وصف ميلتون فريدمان " *M. Friedman* " منحنى فيليبس بأنه مضلل تماما *utterly fallacious* ، لأن المحور الرأسي فيه يشير إلى معدل الأجر الإسمي بدلا من أن يشير إلى معدل الأجر الحقيقي، ويعتقد فريدمان أن سبب هذه المشكلة هو أن فيليبس قد أخذ بالإفتراض الكينزي، الذي ينص على أن التغيرات المتوقعة في الأجور الإسمية تكون مساوية للتغيرات المتوقعة في الأجور الحقيقية، وقد رفض فريدمان هذا الإفتراض، وإقتراح أن يشير المحور الرأسي في منحنى فيليبس إلى معدل التغير في الأجور الإسمية مطروحا منه المعدل المتوقع لتغيرات الأسعار، وبناء عليه فإن معادلة تكوين الأجور يجب أن تعاد صياغتها، بحيث تأخذ بعين الإعتبار التوقعات التضخمية. ولهذا فإنه إذا كانت معادلة الأجور المفترضة عند فيليبس هي<sup>1</sup> :  $W = f(u)$  فإن معادلة الأجور عند فريدمان هي:

$$W = f(u) + Pe$$

حيث :  $W =$  الأجور . /  $U =$  البطالة . /  $Pe =$  المعدل المتوقع لتغيرات الأسعار .

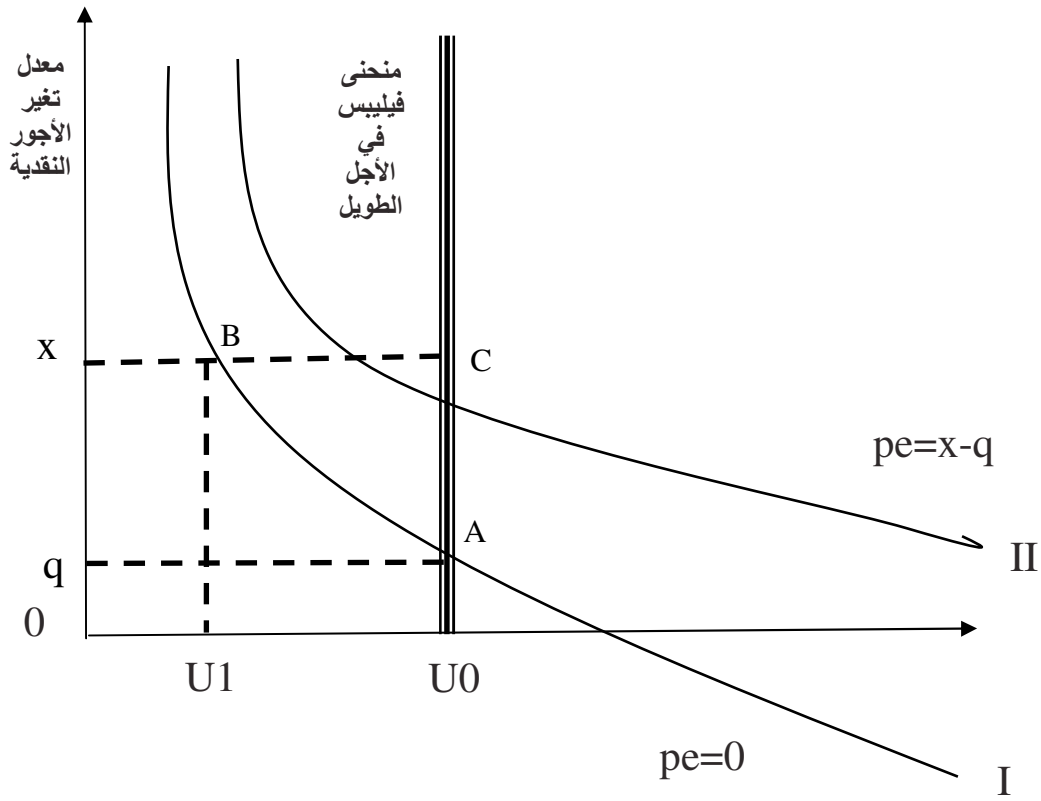
ولا يخفى أن إدخال التوقعات التضخمية *Inflationary Expectations* في التحليل ، يجعلنا نتصور أن هناك عدة منحنيات لمنحنى فيليبس بحيث يعبر كل منحنى عن توقعات تضخمية معينة. وكل منحنى منها يعبر عن أجل قصير معين، ومن الثابت أنه منذ أواخر عقد الستينيات وطوال عقد السبعينيات حدثت عدة صدمات مؤثرة على جانبي الطلب الكلي والعرض الكلي، مما كان له تأثير بليغ في حركة الأسعار والأجور، ومن ثم في التوقعات التضخمية في البلدان الرأسمالية الصناعية. من هذه الصدمات نذكر، صدمة زيادة الطلب الكلي في الإقتصاد الأمريكي إبان حرب فيتنام ، والصدمة النفطية الأولى 1974/73 والصدمة النفطية الثانية 1980/79 وحرب الخليج الأولى 1989/80، بالإضافة لحرب الخليج الثانية 1991/90 . فكل هذه الصدمات كانت ذات تأثيرات مباشرة في معدلات التضخم في غالبية البلدان الصناعية. ولهذا فإنه مع مرور الزمن بدأ العمال يأخذون بعين الإعتبار معدلات التضخم المتوقعة في مساوماتهم الجماعية بشأن تحديد الأجور مع رجال الأعمال، الذين أصبحوا بدورهم يأخذون هذا العامل بعين الإعتبار في قراراتهم الإنتاجية والإستثمارية، وهذا يعني أن عنصر إستقرار التوقعات الخاصة بالأجور والأسعار الذي كان سائدا خلال الفترة

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص ص 369-370.

1969/1959 قد إنتهى، وقد أدى ذلك إلى إتلاف العلاقة الثابتة (أو شبه الثابتة) التي كانت قائمة بين البطالة والتضخم.

ومهما يكن من أمر، فإن إدخال التوقعات التضخمية في الصورة قد إنتهى بعدد كبير من الإقتصاديين إلى إنكار وجود أي علاقة بين البطالة والتضخم في الأجل الطويل، حيث حاولوا أن يثبتوا أن منحنى فيليبس يأخذ شكلا عموديا (أو : رأسيا) في الأجل الطويل، ويمكن الوقوف على وجهة نظرهم في هذا الخصوص من خلال الشكل رقم (20)، الذي يشير فيه المحور الرأسي إلى نسبة التغير السنوي في الأجور النقدية في حين يشير المحور الأفقي إلى معدل البطالة .

الشكل رقم (20) : منحنى فيليبس في الأجل الطويل



المصدر : د. رمزي زكي، مرجع سبق ذكره، 1998 ، ص 371.

## خلاصة الفصل

إن دراسة الأزمات الاقتصادية التي سبقت الأزمة الحالية و التطرق للظروف الاقتصادية و حتى السياسية التي سبقتها، بيّن لنا على أنه توجد مجموعة من العوامل ساهمت في ظهور الأزمات الاقتصادية، من بينها بروز النظام البرالي كنظام إقتصادي مهيم، و ظهور و بروز بعض الأفكار الاقتصادية حول المواضيع الاقتصادية، بالإضافة إلى التوسع في التبادلات التجارية و الاقتصادية على المستوى الدولي. و دور المنظمات و الهيئات الدولية كبنك الإنشاء و التعمير و صندوق النقد الدوليين. وهو ما يبين أن العولمة الاقتصادية عموما و المالية خصوصا تلعب دورا كبيرا في إنتشار الأزمات الاقتصادية. كما أن للأنظمة النقدية دور كبير في إحداث الأزمات و تفسير بعض الدورات الاقتصادية وقد تبين أن أهم الأحداث في التاريخ الاقتصادي السياسي (الحروب، الكوارث الطبيعية،.....) كانت إما كأسباب أو نتائج للأزمات الاقتصادية.

كما مكنتنا المقارنة بين الأزمات من إستخراج مظاهر مشتركة تميز جميع الأزمات، هي إنخفاض في الإنتاج الزراعي في الأزمات القديمة، بالإضافة إلى الإنتاج الصناعي في الأزمات الحديثة ( الأزمة تمس كل القطاعات ). و إنخفاض في الأسعار ( ما عدا أزمة الطاقة في السبعينات ) والتي تخفض الأرباح و تنقص المداخيل جراء ذلك و بالتعدي تقلص الإستهلاك و هو ما يسمى بالحلقة المفرغة. كذلك أن الإفلاسات المتعددة للمؤسسات دليل على وجود أزمة اقتصادية و تترافق الأزمات عموما بالتوترات الإجتماعية و السياسية ( أزمة بين الدولة و المجتمع المدني ) بسبب ما تخلفه من بطالة . كما نلاحظ ان غالبية الأزمات تترافق بأزمات على المستوى النظري اقصور النظام الكلاسيكي في الثلاثينات و الخلل في علاقة فيليبس في السبعينات.

و بالنسبة للجزائر فقد كانت أزمة 1986 النفطية صدمة قوية و درسا لا بد الإستفادة منه و خاصة أننا نعيش اليوم أزمة أثرت على أسعار الطاقة علما أن هيكل الإقتصاد الوطني بقي على حاله رغم تغير بعض العوامل الظرفية.

إننا بتطرقنا للأزمات الاقتصادية العالمية و آثار الأزمة النفطية 1986 على الجزائر إنما هو تمهيدا لدراسة الأزمة الاقتصادية العالمية الحالية، و الإستفادة من مقارنة الأزمات ببعضها البعض كي نتمكن من تحليل هذه الأخيرة بخلفية تاريخية و نظرية. لهذا سنقوم و من خلال الفصل الثالث بالتعرض للأزمة العالمية الحالية و تداعياتها عموما و على الجزائر خصوصا.

## الفصل الثالث:

الأزمة الحالية، أسبابها،

تداعياتها، حلولها

(مع الإشارة إلى حالة الجزائر)

تمهيد:

يعيش العالم اليوم أسوأ أنواع الأزمات في تاريخ الرأسمالية، حتى أن بعض الباحثين تفاجؤا بقوة الصدمة ظنا منهم أن ما حدث خلال أزمة الكساد 1933/1929 لن يتكرر أبداً، وأن الرأسمالية المنمقة في ثوب العولمة كفيلة بإحتواء وتجاوز أزماتها الهيكلية، كما أنها قادرة على معالجة الأزمات الأفقية العابرة، ومازالت هذه الأزمة العالمية تعصف بإقتصادات الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، وتحولت الأزمة، التي بدأت ملامحها تتضح في صيف 2007 كأزمة تمويل عقاري في الولايات المتحدة، إلى أزمة إقتصادية طاحنة تؤثر في الإنتاج والتشغيل.

ولقد أطاحت الأزمة بمجموعة من البنوك وبيوت المال العتيدة التي كانت مثالا للإنضباط المالي والصمود في السابق. وإنخفضت البورصات الأمريكية والأوروبية والآسيوية بمعدلات غير مسبوقه منذ أيام الكساد العالمي الكبير، وإنكشفت بعض البنوك الأوروبية والآسيوية، وإضطرت الحكومات للتدخل. ولجأت دول أخرى ذات الإقتصاد الصغير (مثل أيسلندا، وباكستان) إلى صندوق النقد الدولي خوفا من الإفلاس.

وهكذا إنتقلت الأزمة من النطاق المالي إلى الإقتصاد الحقيقي مع تأثير حجم الطلب العالمي الكلي، وإنخفاض حجم التجارة الدولية. وأدى هذا بدوره إلى إنخفاض غير مسبوق في أسعار المواد الخام والسلع الصناعية كافة، مما أثر على جميع الدول ومنها الجزائر، حتى وإن كان هذا التأثير بدرجات متفاوتة من دولة لأخرى.

و قصد البحث في طبيعة الأزمة و أسبابها و آثارها على الإقتصاد العالمي و الجزائري و ما الإجراءات المتبعة للخروج منها. إرتأينا أن نتناول هذا الفصل من خلال ثلاثة مباحث هي :

- أسباب الأزمة الإقتصادية الحالية؛

- تداعيات الأزمة الإقتصادية العالمية على الإقتصاد العالمي و على الجزائر؛

- الحلول أو الإجراءات المتبعة للخروج من الأزمة.

## المبحث الأول: أسباب الأزمة الاقتصادية الحالية

لقد تساؤل الكثير من المنظرين والمفكرين الإقتصاديين عن أسباب الأزمة الحالية، هل هي أزمة نظام أم أزمة عقار؟ و ذهب البعض إلى التفسيرات السياسية و دور الحروب التي تقودها الولايات المتحدة في العراق و أفغانستان في حدوثها، و منهم من يصنفها على أنها أزمة إمبراطورية إلخ... . و تشبعت الساحة الفكرية الإقتصادية بسيول من البحوث و الدراسات و المؤلفات، إلا أن الجميع يتفق على أن السبب المباشر للأزمة هو القروض العقارية عالية المخاطر و التي أدت إلى عجز المدينين عن تسديد الأقساط و ما تبعها من أزمة سيولة أدت إلى إهيارات مالية و توقف لمشاريع إستثمارية في عديد دول العالم، وحيث أن البحث في الأسباب هو بوجه أو بطريقة أخرى بحث في الحلول. و قصد الإلمام بالعوامل التي ساهمت في حدوث الأزمة سواء المباشرة أو غير المباشرة إرتأينا أن نتناول هذه العوامل في ثلاثة مطالب هي :

- الأسباب غير المباشرة للأزمة العالمية الحالية ( جذور الأزمة)؛
- الأسباب المباشرة للأزمة (قروض عالية المخاطر)؛
- الإنتشار العالمي للأزمة (من أزمة أمريكية إلى أزمة عالمية).

### المطلب الأول: الأسباب غير المباشرة للأزمة الاقتصادية العالمية الحالية ( جذور الأزمة)

قد يكون المعروف والمعلن عن هذه الأزمة ما هو إلا أعراض أو الأسباب المباشرة لها وليس الأسباب الكامنة وراءها، إذ أن أسباب الأزمة وجورها قد تكون أعمق من ذلك. وأن التصور أنها - أي الأزمة- بدأت في التشكل في السنوات الأخيرة قد يكون تبسيطاً مخللاً لأسبابها ومن ثم أبعادها، إذ أن أزمة بهذا الحجم، كان لابد أن تأخذ وقتاً طويلاً في التشكل مرت خلاله بمراحل عدة:

#### 1- المرحلة الأولى: إهيار نظام بروتن وودز و تفاقم العجز التوأم للولايات المتحدة الأمريكية

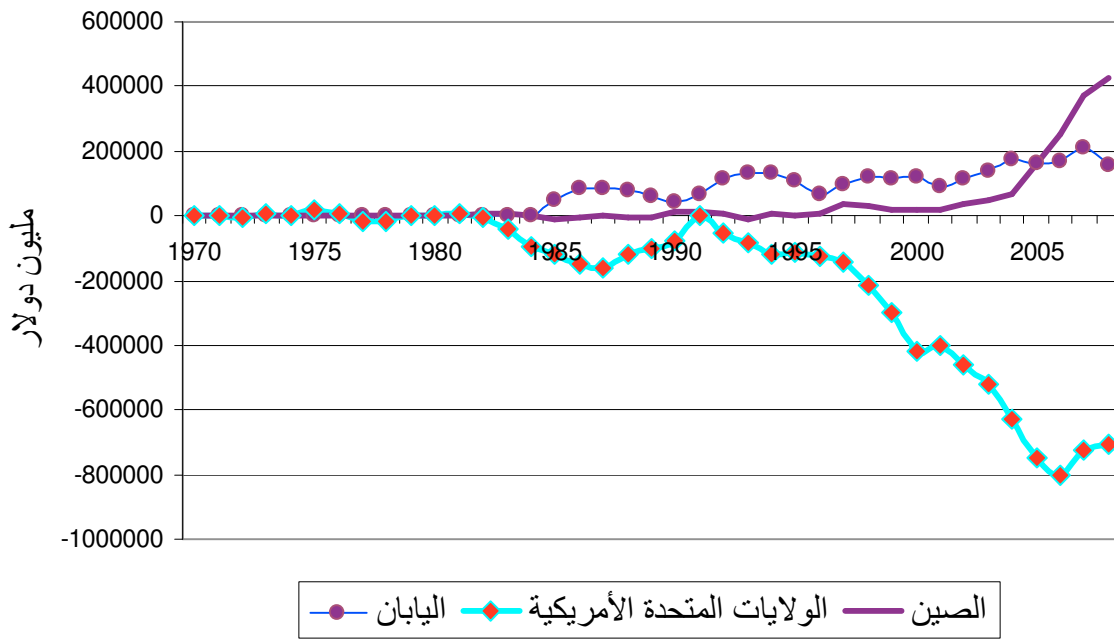
يمكن الرجوع إلى أوائل السبعينات لتحديد بداية الأزمة ولإيجاد البذرة الأولى لها، والتي لم تخرج بصورتها النهائية إلا بعد قرابة 35 سنة (ثلاث قرن). إذ تمثلت بداية الأزمة في إعلان الرئيس الأمريكي نيكسون أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تتوقف عن دفع قيمة الدولار ذهباً، مما يعني أن القيمة الشرائية للدولار لا تستمد قوتها من احتياط الولايات المتحدة الأمريكية

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ الأزمة الحالية، أسبابها، تداعياتها، حلولها (مع الإشارة إلى حالة الجزائر)

من الذهب، وإنما تستمد قوتها من ملاءة الخزنة الأمريكية التي تعتمد بشكل أساسي على قوة الاقتصاد الأمريكي، وهو ما أخذ في التآكل شيئاً فشيئاً من ذلك الوقت إلى وقتنا الحاضر و هذا ما تطرقنا له في دراستنا للأزمة الهيكلية في الفصل الثاني - السابق - من هذا البحث.

الشكل رقم (21): تطور الحساب الجاري للولايات المتحدة و اليابان و الصين (1970-2009)

### تطور الحساب الجاري



المصدر: منظمة التعاون الاقتصادي و التنمية ، دائرة الإحصاءات، نوفمبر 2009.

ويظهر الشكل السابق، العجز الكبير في الميزان التجاري، حيث منذ عام 1971 لم يسجل الميزان التجاري أي فائض بل عجز يزداد سنوياً وصل في عام 2006 إلى حوالي 758 مليار دولار. ويعود السبب الأساسي إلى عدم قدرة الجهاز الإنتاجي خاصة السلعي على تلبية الإستهلاك. كما أن العجز في الميزانية لا يزال مرتفعاً حيث قدر في ميزانية عام 2008 بمبلغ 410 مليار دولار أي 2.9% من الناتج المحلي الإجمالي. و من الأسباب الرئيسية لهذا العجز غلبة الطابع العسكري على النفقات العامة والطابع السياسي على الضرائب، حيث تستخدم الضرائب كوسيلة للحصول على أصوات الناخبين بدلاً من الحصول على إيرادات لتمويل العجز المالي. حيث أظهرت إحصاءات وزارة الخزانة الأمريكية إرتفاع الديون الحكومية (الإدارة المركزية والإدارات المحلية) من 4.3 تريليون دولار في عام 1990 إلى 8.4 تريليون دولار في عام 2003، وإلى 8.9 تريليون دولار في عام 2007. وأصبحت هذه الديون العامة تشكل



64% من الناتج المحلي الإجمالي. وبذلك يمكن تصنيف الولايات المتحدة ضمن الدول التي تعاني بشدة من ديونها العامة. ويعادل حجم هذه الديون حوالي عشرة أضعاف الناتج المحلي الإجمالي لجميع الدول العربية، وثلاثة أضعاف الديون الخارجية للدول النامية.

## 2- المرحلة الثانية: تخفيض مستوى الرقابة على الإقتصاد

بدأت المرحلة الثانية في بداية الثمانينات، عندما قررت الحكومة الأمريكية والحكومة البريطانية خفض القيود التشريعية على مختلف قطاعات الإقتصاد ومنها القطاع المالي والمصرفي.

فمثلاً<sup>1</sup>: سوق مشتقات الإئتمان كان ضعيفا في تسعينيات القرن الماضي، لكنه نما بسرعة غير عادية في مطلع القرن الحالي، بعدما أقر الكونغرس الأمريكي تشريعا في عام 2000 (Modernisation Act Commiity Futures) يمنع تنظيم و تقييد أسواق المشتقات، ولهذا لا توصف مشتقات الإئتمان في العقود و الوثائق القانونية بالتأمين، مع أنها كذلك في الحقيقة. و سبق في عام 1999 صدور تشريع آخر يسمح للبنوك التجارية بالدخول في سوق الأوراق المالية، وهو (Gramm-Leach-Bliley Act) ويسمح كذلك بالسمسرة و التي كان يمنعها من ذلك التشريع الذي صدر قبل نحو 70 عاما (Glass-Steagall Act). وهذا ما أشرنا إليه في الفصل الأول من هذا البحث حول تنامي العولمة المالية في عهد ريغن وتاتشر.

## 3- المرحلة الثالثة: الفوائض النقدية و المالية، ومحدودية فرص الإستثمار

و تركزت حول ترسيخ مكانة الولايات المتحدة كملاذ آمن للفوائض المالية والنقدية، الناتجة سواء عن مبيعات النفط في أوقات الطفرات أو الفوائض في الميزان التجاري للدول الصناعية الناشئة في جنوب شرق آسيا والصين) يظهر هذا في الحساب الجاري لهذه الدول، الشكل السابق رقم (21))، مما أدى تدفق الكثير من الإستثمارات إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وهو ما يفسره -مثلاً- نسبة الدين العام إلى حجم الإقتصاد الكلي في الولايات المتحدة الأمريكية الذي يشكل الدين العام ما نسبته ثلثين الناتج القومي الإجمالي والذي بلغ في عام 2007 ما يزيد على 14 تريليون دولار كما سبق الذكر.

في البداية لم تمثل هذه التدفقات مشكلة، لأن معظمها كان يتوجه إلى القطاعات الإنتاجية في أمريكا التي كانت تتمتع بدرجة عالية من التنافسية على المستوى العالمي؛ ولكن مع صعود

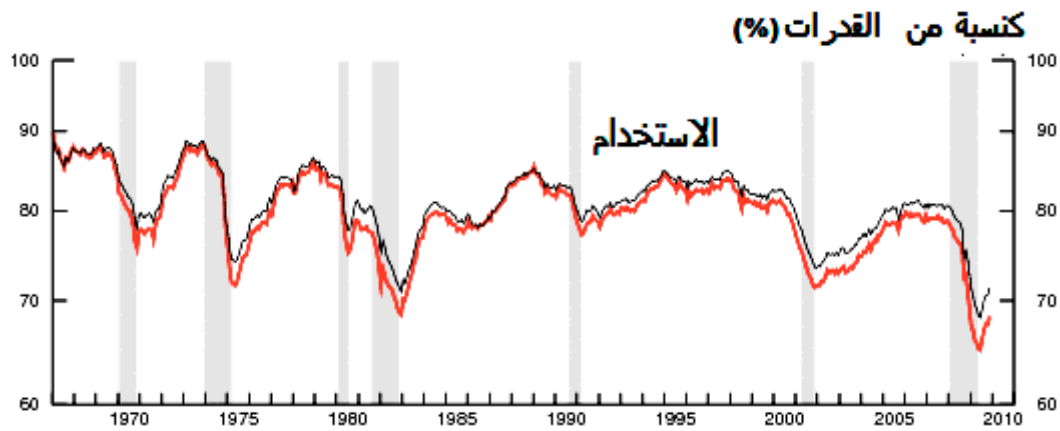
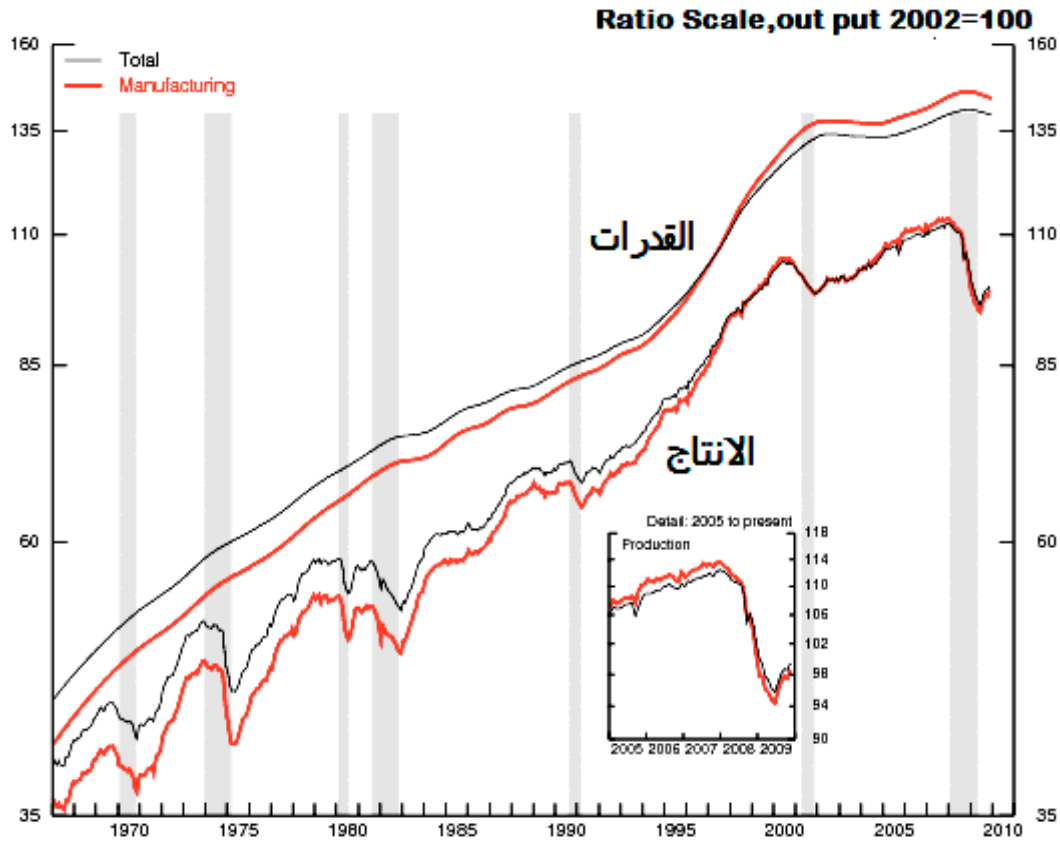
<sup>1</sup> سامي إبراهيم السويلم، أسلحة الدمار المالي الشامل (مجموعة من الباحثين، الأزمة المالية العالمية أسباب و حلول من منظور إسلامي)، مركز أبحاث الإقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية 2009، ص ص 45-46.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ الأزمة الحالية، أسبابها، تداعياتها، حلولها (مع الإشارة إلى حالة الجزائر)

الإقتصاديات الناشئة في جنوب شرق آسيا، بدأت درجة التنافسية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا بالتراجع لصالح دول شرق آسيا والصين. ما سبب مشكلة تمثلت في محدودية فرص الإستثمار المجدية في القطاعات الإنتاجية الأمريكية كما يظهر في الشكل الموالي:

الشكل رقم (22) : الفرق بين القدرات الإنتاجية و القدرات المستخدمة من الإنتاج الصناعي للولايات المتحدة الأمريكية.

### الاتاج الصناعي القدرات، والاستخدام



Source: Federale Reserve statistical release, Industrial production and capacity utilization: the 2009 annual revision, march 2009.

ولكن وبالرغم من ذلك إستمرت الفوائض النقدية في التدفق على الولايات المتحدة الأمريكية بالدرجة الأولى، وأوروبا بالدرجة الثانية، وذلك لعدم مقدرة إقتصاديات الدول المصدرة لهذه الفوائض النقدية في إستيعاب هذا الكم الهائل من الأموال مما شكل معضلة لشركات الإستثمار وإدارة الأصول الأمريكية التي إتجهت نحو الاستثمار في قطاع الخدمات عموماً، و هذا ما يظهر في الشكل السابق رقم (22) ، حيث هناك فرق كبير إتسع خصوصاً منذ بداية الثمانينات حيث أصبحت مساهمة الخدمات في الناتج المحلي الإجمالي في تزايد مقارنة مع الصناعة.<sup>1</sup>

#### 4- المرحلة الرابعة: فقاعة التكنولوجيا 2001

بسبب محدودية فرص الإستثمار المجدية في قطاع الإنتاج، وجدت شركات الإستثمار وإدارة الأصول الأمريكية ضالتها في قطاع التكنولوجيا الناشئ لتصريف و إستثمار الفوائض المالية التي تملكها، مما أدى إلى طفرة في هذا القطاع، ولكن بسبب إستمرار تدفق الإستثمارات على قطاع التكنولوجيا، تضخمت أصول الشركات العاملة في هذا القطاع أكثر من قيمتها الحقيقية، مما أدى إلى تكون فقاعة عرفت بـ " فقاعة دوت كوم" ، ما لبثت أن انفجرت في عام 2000 مسببة الكثير من الخسائر في البورصة للشركات الأمريكية والمستثمرين الأجانب على حد سواء.<sup>2</sup>

#### 5- المرحلة الأخيرة: فقاعة العقارات 2001-2006

وهي المرحلة التي بدأت في عام 2001، والتي تمثلت في توجه الفوائض المالية إلى قطاعات العقارات والإستهلاك، حيث أن الفوائض النقدية التي نشأت عن الطفرة النفطية الثانية في كل من الخليج وروسيا والفوائض النقدية الناتجة عن الصادرات الصينية للدول الغربية، والتي إستمرت في التدفق على الإقتصاد الأمريكي، والتي تم توجيهها بعد إنفجار قطاع دوت كوم إلى قطاع العقار الأمريكي والأوروبي، كما أن نسبة عالية منها تم توجيهها لإشباع شهية المستهلك الأمريكي الشبهة، الذي كان ولا يزال ينفق أكثر من قدرته الإقتصادية، مما شجع الكثير من البنوك على التوسع في الإقراض بشقيه العقاري والإستهلاكي.

<sup>1</sup> ناصر بن غيث، الأزمة المالية العالمية: من أين بدأت... وإلى أين ستنتهي. تاريخ الاطلاع 2009/10/15  
<http://www.4uarab.com/vb/showthread.php?t=73950>

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق.

في البداية توجهت هذه الأموال إلى المقترضين ذوي التاريخ الإئتماني الجيد<sup>1</sup> Prime borrowers، ولكن بسبب الزيادة في الأصول المالية ونتيجة لطمع البنوك والشركات الأمريكية مقروناً بضعف الرقابة من وزارة الخزانة والإحتياطي الفدرالي، توسعت الكثير من البنوك في الإقراض لمقترضين لا يتمتعون بملاءة مالية عالية Sub-prime borrowers، ولتقليل نسبة المخاطرة قامت هذه البنوك بتجميع هذه القروض الصغيرة عالية المخاطرة في شكل ما يسمى بالمشتقات المالية derivatives وبيعها على بنوك أكبر والتي قامت بدورها بنفس العملية.

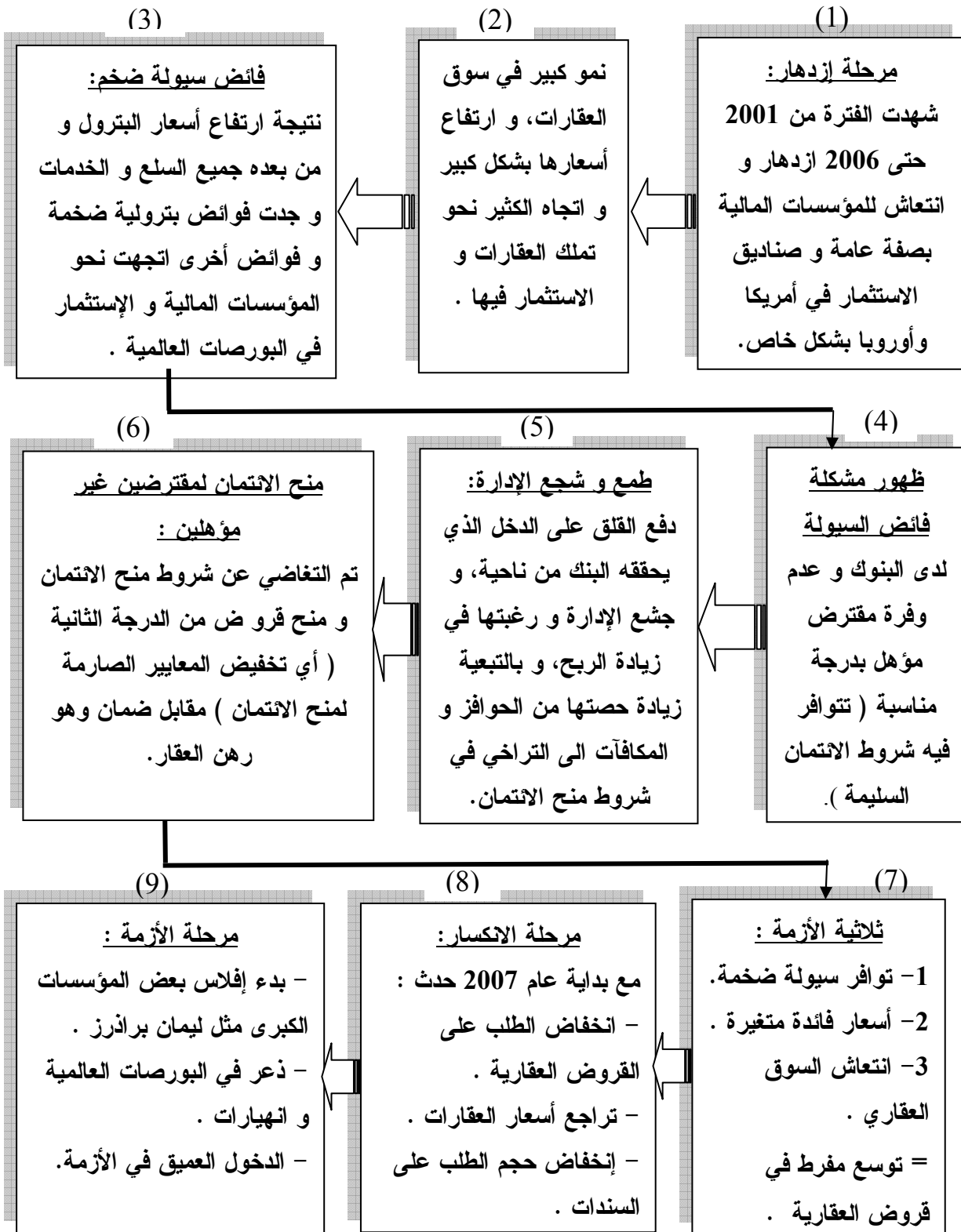
والجدير بالذكر أن مؤسسة غولدمان ساكس لعبت دوراً كبيراً في ذلك بجانب مؤسستي Freddie Mac و Fenny Mae اللتان قامتتا بدور كبير في هذه العملية، إذ قامت الأولى بالتوسع في الإقراض وقامت الثانية بالتوسع في شراء هذه القروض على صور مشتقات مالية، مما أدى إلى إنهيارهما وإضطرار الحكومة الأمريكية إلى الإستحواذ على جزء كبير من هذه المشتقات المالية التي تملكها في محاولة لتقليل الخسائر. هذا عدا عن البنوك التجارية وشركات إدارة الأصول التي وجدت نفسها في نهاية الأمر أمام خيارين: إما ولوج باب الإفلاس أو طلب المساعدة من الحكومة الأمريكية، وبقيّة قصة الإنهيارات سنتطرق لها في المطلبين المواليين والتي لا يمكن التكهّن بنهايتها. حيث تعتبر أزمة ديون دبي و أزمة ديون اليونان كهزات إرتدادية لهذا الزلزال المالي إن صح التعبير و سنتطرق لهذه المرحلة في المطلب الآتي كأسباب مباشرة للأزمة العالمية الحالية.

### المطلب الثاني: الأسباب المباشرة للأزمة الإقتصادية الحالية (قروض عالية المخاطر)

يمكن تصنيف الأزمة الحالية على أنها في بدايتها كانت أزمة بنكية، أي ظهرت في قطاع البنوك الذي توسع بشكل غير مدروس في تمويل القطاع العقاري و إزدهاره لعدة سنوات (من 2001 إلى 2006)، و ما ساهم في هذا الإزدهار هو توفر سيولة مالية كبيرة جراء إرتفاع أسعار البترول في السنوات الأخيرة، حيث وصلت حتى 150 دولار للبرميل، و توجه الفوائض التجارية لدول شرق آسيا إلى الاستثمار المالي في نفس الفترة -كما رأينا- و مساهمة الصناديق السيادية في ذلك وتمويل المضاربة و عدم وجود إستخدامات واضحة أي تشبع الإقتصاد، و ما ساهم في ذلك هو جشع الإدارة. و يمكن توضيح مسارات تشكل الأزمة في الشكل الآتي :

<sup>1</sup> سنتطرق لهذين المفهومين في المطلب الموالي .

الشكل رقم (23): مراحل تشكل الأزمة الاقتصادية العالمية الحالية



المصدر: طارق عبد العال حماد، حوكمة الشركات و الأزمة المالية العالمية، الدار الجامعية -

الإسكندرية، 2009، ص14.

يذكر الخبراء الإقتصاديون أن المجتمع الأمريكي، مجتمع قائم في جوهره على الإقتراض ، فإذا أراد أي مواطن أمريكي أن يشتري منزلاً، أو جهاز تليفزيون، أو سيارة، فليس هناك أدنى صعوبة في الحصول على هذه الأشياء، حتى ولو لم يتوفر له المال اللازم لشرائها، ويكفي في هذه الحالة بطاقة الائتمان التي لديه، لكي يشتري ما يريد. إن جوهر الأزمة المالية الحالية في الولايات المتحدة الأمريكية، هو الدين (الإقتراض) أو ما يسمى "الرافعة المالية"، هكذا وبهذه السهولة، يحمل الإقتصاد القائم على المديونية بصفة دائمة، عوامل سقوطه، خاصة إذا أسيء إستخدام الديون. وما زاد الأمر تعقيداً هو التوريق، مما أدى إلى موجات متتالية من الديون، إنتهت بإنفجار الفقاعة.

وقبل الولوج في التفاصيل كان لزاماً أن نبدأ بشرح مصطلحين متداولين خلال الأزمة:<sup>1</sup>

- **مقترضو الدرجة الأولى (prime Borrowers):** هم المقترضون الذين يتمتعون بتصنيف إئتماني جيد، و يوحون بالثقة من حيث قدرتهم على خدمة ديونهم و الوفاء بكامل إلتزاماتهم .

- **مقترضو الدرجة الثانية (subprime Borrowers):** هم المقترضون الذين عُرِفوا بتقصيرهم أو تخلفهم عن الدفع، ولا يوحون بالثقة من حيث مركزهم المالي و قدرتهم على خدمة ديونهم، و لذلك فإن هناك مخاطرة تعثر عالية ناشئة من ضعف ضماناتهم و حبس رهوناتهم، و معدلات الفائدة و الرسوم التي تحمل على هؤلاء المقترضين مرتفعة بوجه عام ، و قد تتجاوز قدرتهم على خدمة ديونهم. ومن المقدر أن 25 % من سكان الولايات المتحدة الأمريكية يقعون ضمن فئة المقترضين من الدرجة الثانية.

### 1- مضمون القرض العقاري

ينص عقد القرض المبرم بين المؤسسة المالية ( البنوك المقرضة) و المقترض على الشروط التالية:<sup>2</sup>

1- أن أسعار الفائدة متغيرة و ليست ثابتة، و تكون منخفضة في البداية ثم ترتفع مع الزمن، حيث ترتفع بصفة تلقائية، كلما رفع البنك المركزي أسعار الفائدة .

<sup>1</sup> محمد عمر شابرا ؛ ترجمة رفيق يونس المصري، الأزمة المالية العالمية هل يمكن للتمويل الإسلامي حلها ( مجموعة من الباحثين، الأزمة المالية العالمية أسباب و حلول من منظور إسلامي)، مرجع سبق ذكره ، 2009 ، ص32.

<sup>2</sup> إبراهيم عبد العزيز النجار، الأزمة المالية و إصلاح النظام المالي العالمي، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2009. ص 49.

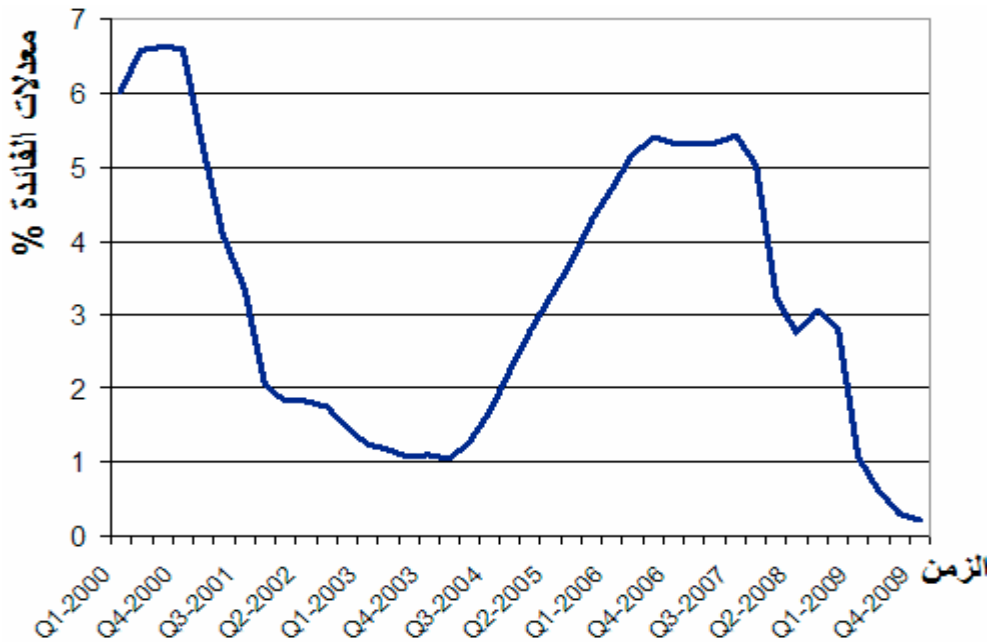
2- أنه إذا تأخر المقترض عن دفع أي قسط من القرض يحل أجله، فإن أسعار الفائدة تتضاعف بنحو ثلاث مرات.

3- أن المدفوعات الشهرية خلال السنوات الثلاث الأولى تذهب كلها لسداد فوائد القرض، و هذا يعني أن المدفوعات لم تكن تذهب إلى ملكية أي جزء من العقار، إلا بعد مرور ثلاث سنوات.

## 2- تقلب معدلات الفائدة في الفترة (2001-2006)

يرجع إرتفاع قيم العقارات خلال الفترة (2001- 2006)، إلى تخفيض سعر الفائدة الأساسي (الفائدة على الدولار) من قبل مجلس الإحتياطي الفيدرالي في الفترة (2001-2004) - كما يظهر في الشكل رقم (24) - كمحاولة لتشجيع المستثمرين على الإقتراض من الجهاز المصرفي لتمويل مشاريعهم، ووفق شروط يرى الكثير أنها مجحفة الأمر الذي إنعكس في إرتفاع أسهم العقارات المسجلة في البورصات، مما أدى إلى إقبال الأفراد والشركات على شراء العقارات سواء للسكن أو للإستثمار طويل الأجل أو للمضاربة.<sup>1</sup>

الشكل رقم(24): تغيرات معدلات الفائدة قصيرة الأجل في الولايات المتحدة الأمريكية (2000- 2009)



المصدر: منظمة التعاون الإقتصادي و التنمية، دائرة الإحصاءات، يناير 2010

<sup>1</sup> حسونة حماد، السقوط الأمريكي وتداعيات الكابوس المالي العالمي، تاريخ الإطلاع 2009/10/17

<http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=40965&SecID=344>

ولكن مع رفع أسعار الفائدة من طرف الاحتياطي الفدرالي إرتفعت أقساط القروض مما سبب عجزا للمقترضين.

ولم تتوقف المؤسسات المالية عند حد تقديم هذه القروض الرديئة، بل قامت بتوريق القروض العقارية في شكل سندات، و طرحها للتداول في السوق المالي، فتحوّلت المخاطر إلى المستثمرين، حاملي هذه السندات، الذين يحصلون على عوائد سنداتهم من مدفوعات المقترضين من أقساطهم الشهرية، و عند التوقف عن الدفع يتم بيع العقار لدعم السندات. و تتلخص عملية التوريق فيما يلي :

### 3- التوريق

ترجمة للمصطلح الإنجليزي securitization ، يعني تمثيل الأصول المالية بأوراق مالية أو تجارية قابلة للتداول و قد يترجم بالتصكيك من الصك أو بالتسنييد من السند و هو نوع من المشتقات المالية (Derivatives)، و يتلخص في تحويل الديون أو القروض المقدمة كما في حالة أزمة الرهن العقاري من المدين الأصلي (الذي قد يكون بنوك أو مؤسسات مالية) إلى أوراق مالية قابلة للتداول في الأسواق المالية.<sup>1</sup>

و المشتقات هي إسم جامع لعقود البورصة، و أهمها العقود الآجلة، العقود المستقبلية، و عقود المبادلة. و قد يعبر عنها بالأصول المالية و سميت كذلك لأنها قيمتها مستمدة أو مشتقة من الأصول الأصلية كالسندات، السلع، العملات و توجد أنواع للمشتقات المالية و هي ( الخيارات، العقود الآجلة، العقود المستقبلية، التسويات )<sup>2</sup>. و تعتبر عملية التوريق من المشتقات المالية التي لعبت دورا كبيرا في حدوث الأزمة و و تتلخص خطوات عملية التوريق فيما يلي:<sup>3</sup>

أ- **بيع الأصول:** في هذه المرحلة يبيع البنك أصوله التي يشترط أن تكون مضمونة، كالعقارات في الأزمة الحالية، إلى مؤسسة التوريق المتخصصة والتي تسمى في الولايات المتحدة الأمريكية بـ ( special purpose vehicle (svp ) ، و تسمى في أوروبا بـ

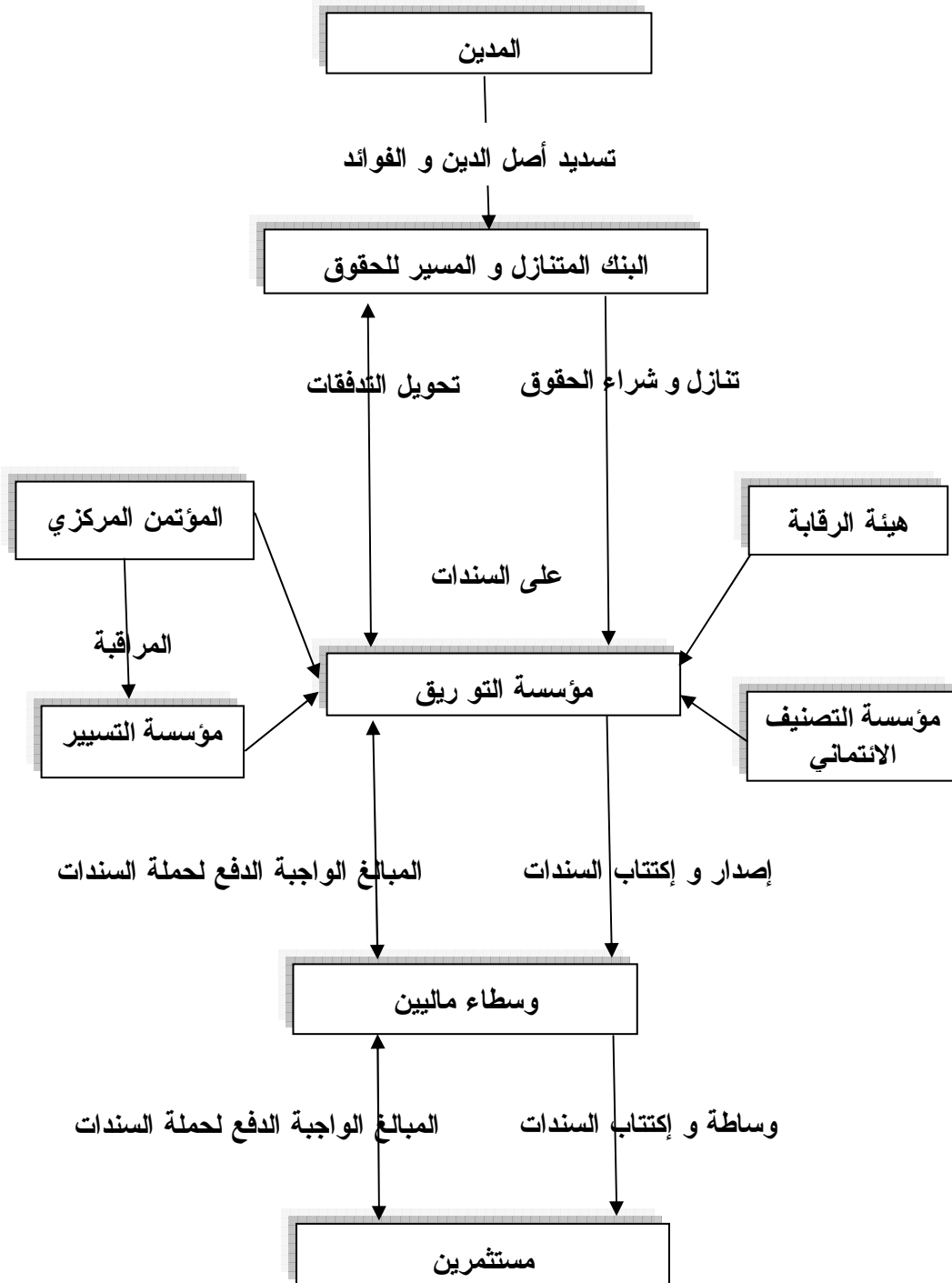
<sup>1</sup> أحمد مهدي بلوافي ، أزمة عقار... أم أزمة نظام ( مجموعة من الباحثين، الأزمة المالية العالمية أسباب و حلول من منظور إسلامي)، مرجع سبق ذكره، 2009 ، ص ص 262-263.

<sup>2</sup> فريد النجار، المشتقات و الهندسة المالية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص 20.

<sup>3</sup> نصيرة دردر، مرجع سبق ذكره ، سبتمبر 2009، ص ص 85 - 86.



les fonds communs de créances (fcc) ، و بيع هذه الأصول يكون بعد تقدير مؤسسة التصنيف الائتماني للمخاطر المرتبطة المصدرة من قبل مؤسسة التوريق. الشكل رقم (25): خطوات عملية التوريق.



المصدر : نصيرة دردر، التوريق البنكي أداة لجلب السيولة و تحقيق الربح ، مجلة دراسات إقتصادية، مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية، الجزائر، العدد(12)، فيفري 2009، ص

ب- **تحويل الأصول:** يتم في هذه المرحلة تحويل الأصول بضماناتها إلى سندات، ثم إصدارها بقيمة تعادل قيمة الديون محل التوريق من طرف مؤسسة التوريق (مقابل أجر أو عمولة يحددها الإتفاق بين الطرفين للحصول على السيولة عن طريق بيعها للمستثمرين، وقصد الحصول على تصنيف إئتماني جيد فإنها غالبا ما تلجأ إلى تأمينها، كما سنرى لاحقا.

ج- **سداد قيمة الأصول إلى البنك:** بعد بيع السندات الناتجة عن عمليات التوريق، تستخدم مؤسسة التوريق السيولة المتحصل عليها لسداد قيمة الأصول المتنازل عنها للبنك .

د- **تسديد الفوائد للمستثمرين:** تتولى مؤسسة مالية وسيطية دفع حقوق حملة السندات و ذلك بعد تحصيلها، حيث تكون فوائد هذه السندات متوافقة مع فوائد الدين الأصلي.

حماية مصالح المستثمرين هي مهمة المؤتمن المركزي على السندات، وهو مؤسسة مالية وسيطية، تحتفظ بالوثائق والضمانات المتعلقة بالسندات، إلى جانب الإشراف على مؤسسة التسيير المكلفة بإستثمار وإدارة الأصول محل التوريق و يكون ذلك مقابل أجر .

و في مرحلة تالية، قام حاملوا هذه السندات (الديون المورقة) برهن هذه السندات، على إعتبار أنها أصول للحصول على قروض جديدة، للإستثمار في شراء المزيد من السندات، أي أنهم إستخدموا ديونا كضمان للحصول على مزيد من الديون، بضمان العقار المثقل بقرض، الأرجح أن صاحبه عاجز عن الوفاء به، بسبب الشروط القسرية التي يلتزم بها تجاه المقرض، و نظراً لأن القيمة السوقية للسندات و عوائدها تعتمد على وكالات التقييم لهذه السندات، وأن هذا التقييم يعتمد على قدرة المدين على الوفاء و نظراً لإختلاف الجدارة الائتمانية لهذه القروض من مدين لآخر ، فقد كانت السندات الجيدة بتقدير أعلى « AAA » من السندات الأخرى التي كانت تمثل دينا يعجز المدين عن الوفاء به « B »، و للتغلب على هذه المشكلة، إبتكرت البنوك العاملة في مجال الرهن العقاري في الولايات المتحدة طرقا جديدة لتقوية ضمان هذه السندات، بتوجيه حامل السند إلى التأمين عليه لدى إحدى شركات التأمين وهي أيضا العملية التي ساهمت في تفاقم و إنتشار الأزمة والتي سننترق لمفهومها فيما يلي :

#### 4- التأمين على القروض العقارية

لم تجد البنوك صعوبة في إقراض الفئات الأقل جدارة ( subprime )، لأن المخاطر يتحملها غيرهم، و هي غالبا شركات التأمين و صناديق التحوط. وهذا التأمين على القروض شجع البنوك على أن تقرض ثم تبيع القرض على شكل سندات، مع التأمين على هذه السندات.

فمن يشتري هذه السندات يشتري ديونا مؤمنا عليها، ولذلك لا يهمله بدوره هل المقرض قادر على السداد أم لا. و حيث أن القروض مؤمن عليها، فلا يهم ملاءة المقرض أو جدارته الائتمانية، بل المهم هو الرسوم التي يحصلها البنك و غيره من المؤسسات المالية من عمليات التسديد و ما يتصل بها.<sup>1</sup>

و لشركات التأمين مصلحة من جراء العملية هي:<sup>2</sup>

- أقساط التأمين بالطبع، وهي أقساط مغرية إذا كانت المحفظة كبيرة، كما أن حوافز المدراء تعتمد على مقدار الدخل المتحقق، و لذلك كلما زادت الأرباح زادت الحوافز.
- طالما كانت أسعار العقار أو الأصول المرتبطة به في إرتفاع، فلن يكون هناك مخاطر تعثر، لأن المقرض يستطيع أن يعيد تمويل العقار بقرض جديد، أو يمكن بيع العقار لتسديد الدين و الحصول على ربح إضافي.

و بما أن أسعار العقار كانت في إرتفاع متواصل كما سبق الذكر، لم يكن الأمر يدعو للقلق من هذا الجانب، و هذا يبين كيفية نمو فقاعة الرهن العقاري، فالتأمين يشجع على الإقراض، و الإقراض يساهم في رفع أسعار العقار و إرتفاع الأسعار يشجع على التأمين على القروض لإنخفاض المخاطر، مما يشجع المزيد من الإقراض.

وهكذا أصبحت حلقة الإقراض و التأمين يغذي بعضها البعض، الأمر الذي شجع المستثمرين في جميع أنحاء العالم على إقتناء المزيد من هذه السندات. مما أدى إلى تضاعف حجم الفقاعة حتى إنفجارها، عندما توقف المدينين عند تسديد الأقساط، فكانت شركة التأمين الضخمة "AIG" من الشركات الأولى التي دفعت الثمن و تضررت بصورة كبيرة.

وقد ساهم في تفاقم الأزمة الأخيرة أيضا وكالات التقييم، فقد قامت وبتساهل كبير بتقديم نقطة "AAA" لمعظم للأوراق المالية المسندة إلي قروض عقارية من نوع Subprimes ، كما لم تسارع بتخفيض هذه النقطة تدريجيا عندما بدأ السوق يتراجع بفعل تزايد حالات عدم الدفع.<sup>3</sup> الأخطر من هذا فقد تسببت الوكالات في تعميق الأزمة عندما أقدمت فجأة على إجراء تخفيض كبير مرة واحدة متسببة في إنهاء السوق و حدوث الآثار المدمرة.

<sup>1</sup> سامي إبراهيم السويلم، مرجع سبق ذكره، 2009، ص42.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص ص 42-43.

<sup>3</sup> بن معمون حمادو ، طبيعة الإصلاحات المالية و المصرفية في أعقاب الأزمة المالية ( 2008 )، الملتقى العلمي الدولي حول الأزمة المالية و الاقتصادية الدولية و الحوكمة العالمية، جامعة سطيف، الجزائر ، 20-21 أكتوبر 2009.

و للوقوف أكثر على تطور مراحل الأزمة سنطرح سؤال هو كيف أفلست البنوك؟

في البداية لابد من التفرقة بين نوعين من البنوك، الأول البنوك الإستثمارية، والثاني البنوك التجارية، فالبنوك الإستثمارية لا تعتمد علي ودائع الأفراد، وإنما على أموالها، ولا تخضع لرقابة البنك المركزي الأمريكي وتتاجر في الأسهم والسندات، والعقارات بنسب مفتوحة ، أما البنوك التجارية فتخضع للبنك المركزي، وتمنع عليها المضاربة أو الرهونات العقارية إلا بنسب محدودة .

ولقد حدثت الأزمة المالية الأمريكية الراهنة في البنوك الإستثمارية (والتي أتهمت بعدم المصداقية والشفافية والوضوح في البيانات المالية التي كانت تصدر، وعدم الإلتزام بالمعايير الدولية كبازل I بازل II) و المصارف الأميركية عموما. والتي توسعت في القروض العقارية، مثل مؤسستي " فريدي ماك " و " فاني ماي " اللتين أنقذهما مجلس الإحتياط الفيدرالي (البنك المركزي الأمريكي) من الإفلاس. ونتيجة لعجز عدد كبير من المقترضين عن سداد الأقساط، فعلى سبيل المثال، الديون الفردية الأمريكية الناجمة عن الأزمة العقارية تمثل 6.6 تريليونات دولار أي ما يعادل إيرادات النفط السعودية لمدة 55 سنة، وهو ما أثر علي البنوك الإستثمارية لعدم وجود سيولة، وهذا ما أدى إلى إنتشار الأزمة، وإنتقالها إلى أوروبا وآسيا.<sup>1</sup>

ويرى الخبراء الإقتصاديين أن الذين ليس أمرا سيئا، إذا إستخدم بشكل مسؤول، وأنه جزء من الرأسمالية العصرية، لكن الخطورة تكمن في إخفاء كميات هائلة وراء " مشتقات مالية معقدة " التي يصفها البعض بالقنابل المالية الموقوتة ".<sup>2</sup>

حيث إن النظام المالي في الدول الصناعية، قد إكتشف وسيلة جديدة لزيادة حجم الإقراض، عن طريق " المشتقات المالية " و التي يمكن عن طريقها توليد موجات متتالية من الأصول المالية على أصل واحد «، حيث ينتج العقار الواحد طبقات متوالية من الإقراض ، فإذا إنهارت طبقة بسبب توقف المدين عن السداد، إنهارت باقي طبقات وتحدث الأزمة المالية، لأن كل الطبقات يتأثر بعضها ببعض الآخر، وهنا مكنم الخطر، وهو ما يطلق عليه " أزمة الرهن العقاري "، السبب المباشر للأزمة العالمية. و التي تظافرت عوامل عديدة لإنتشارها العالمي مثلما رأينا.

<sup>1</sup> صباح نعوش، خطورة الأزمة المالية الأميركية على الاقتصاد العالمي، تاريخ الاطلاع 2009/08/11  
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/34BAECB7-FD94-434A-B9BF-F9B840271453.htm>

<sup>2</sup> حازم الببلاوي، الأزمة المالية العالمية الحالية " محاولة للفهم"، تاريخ الاطلاع: 2009/09/18  
<http://www.hazembeblawi.com/Arabic/ArticleDetails.aspx?ArticleID=241>

### المطلب الثالث: الإنتشار العالمي للأزمة ( من أزمة أمريكية إلى أزمة عالمية )

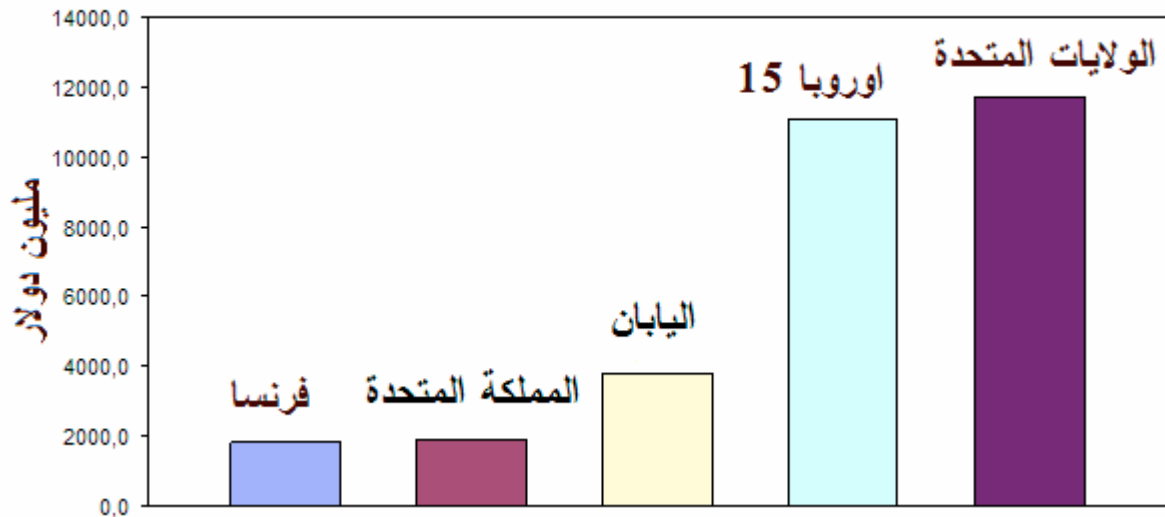
في البداية كانت الأزمة الحالية، أمريكية المنشأ، و كسابقاتها فإن هذه الأزمة أخذت شكلها العالمي عبر قنوات التشابك المالي و التجاري بين الإقتصاد الأمريكي و بقية العالم، و فيما بين دول العالم بعضها البعض. و يمكن لنا عرض مجموعة من العوامل التي كانت السبب في عالمية الأزمة.

#### 1- العامل الأول: حجم الإقتصاد الأمريكي الكبير

يمثل الإقتصاد الأمريكي ربع الإقتصاد العالمي تقريبا و يتشابك مع إقتصاديات معظم دول العالم ، فالولايات المتحدة هي أكبر مستورد في العالم و أكبر مدين في العالم و أكبر إقتصاد في العالم و صاحب أكبر سوق مالية في العالم. - كما يظهر في الشكل رقم(26) - ضخامة الإقتصاد الأمريكي من حيث الناتج المحلي الإجمالي و الذي يفوق ناتج دول أوروبا الخمسة عشر مجتمعة. و لذلك فإن ظهور بواذر كساد إقتصادي في الولايات المتحدة، سوف ينعكس على صادرات البلدان الأخرى و على أسواقها المالية.

الشكل رقم (26): الناتج المحلي الإجمالي لدول و مجموعات إقتصادية مختارة مقارنة مع الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2004.

#### الناتج المحلي الإجمالي سنة 2004



المصدر: منظمة التعاون الإقتصادي و التنمية، دائرة الإحصاءات، نوفمبر 2009

#### 2- العامل الثاني: سحب الإستثمارات لتعزيز المراكز المالية

وجود مستثمرين أفراد و صناديق إستثمارية دولية (كالصناديق السيادية )، أي تستثمر في أكثر من سوق مالية حول العالم و تنويع الإستثمارات بتوجيهها إلى عدة أسواق مالية بسرعة ، فقد تخسر في سوق مالية مثل أمريكا، و لذلك تسارع لتعويض خسائرها من خلال بيع إستثماراتها في أسواق أخرى مثل الشرق الأوسط أو الأسواق الآسيوية، ولا يشترط البيع لجني المكاسب، وإنما قد يتم البيع و السحب لتفادي خسائر جديدة، و لذلك تحدث حالة نفسية لعدد كبير منهم فيحدث سلوك القطيع.<sup>1</sup>

### 3- العامل الثالث: إرتباط العديد من العملات بالدولار

ربطت كثير من الدول أسعار عملاتها بالدولار، و لذلك فإن هبوط في سعر صرف الدولار الأمريكي مقابل العملات الرئيسية الأخرى مثل اليورو، والجنيه الإسترليني والين، يعني خسارة نقدية للإستثمارات بالدولار سواء داخل أمريكا أو خارجها، و هكذا تحدث خسارة للدول التي تعتمد عملاتها المحلية على سعر صرف ثابت أمام الدولار. و لذلك فإن أي أزمة مالية في الولايات المتحدة، تقود إلى سحب الإستثمارات من هذه الدول لتنتقل إلى دول أخرى ذات عملات معومة مثل أوروبا و دول جنوب شرق آسيا. كما تسعر العديد من المواد الأولية بالدولار كالبترول مثلا.<sup>2</sup>

### 4- العامل الرابع : إعتقاد العديد من الدول على المساعدات المالية

ترتبط العديد من دول العالم النامية عموما، و الفقيرة خصوصا، بالمساعدات المالية من صندوق النقد الدولي و البنك العالمي، و من الدول المتقدمة المانحة كنادي باريس و نادي لندن (للبنوك)، ولأن الأزمة تؤدي إلى شح الموارد المالية فإن هذه الدول ستعاني من مشاكل إجتماعية عنيفة كال فقر و الأوبئة التي تحتاج إلى موارد مالية لمكافحتها قد لا تتوفر لدى العديد من الدول .

### 4- كرونولوجية الإنتشار

<sup>1</sup> طارق عبد العال حماد، حوكمة الشركات و الأزمة المالية العالمية، مرجع سبق ذكره ، 2009، ص24.

<sup>2</sup> نفس المرجع ، نفس الصفحة

ويمكننا أن نلخص\* أهم المراحل الكبرى لإنتشار الأزمة العالمية التي إمتدت لتتطال دول أوروبا و العالم و كانت كالتالي :

- فبراير 2007: زيادة عدم سداد قروض الرهن العقاري في الولايات المتحدة يتسبب بأولى عمليات الإفلاس في مؤسسات مصرفية متخصصة.
- أغسطس 2007: تدهور البورصات أمام مخاطر إتساع الأزمة، وتدخل المصارف المركزية لدعم سوق السيولة.
- أكتوبر إلى ديسمبر /2007: إعلان عدة مصارف كبرى إنخفاض أسعار أسهمها بسبب أزمة الرهن العقاري.
- 22 يناير 2008: تخفيض الإحتياطي الفدرالي الأميركي ( البنك المركزي) معدل فائدته الرئيسية ثلاثة أرباع النقطة إلى 3,50%، وهو إجراء ذو حجم استثنائي، ثم تخفيضها تدريجياً إلى 2% بين يناير ونهاية أبريل.
- 17 فبراير 2008: تأميم الحكومة البريطانية بنك (Northern Rock).
- 11 مارس 2008: تضافر جهود المصارف المركزية مجددا لمعالجة سوق القروض العقارية.
- 16 مارس 2008: (J.P.Morgan) يعلن شراء بنك الأعمال الأميركي (Bear Sterns) بسعر متدن ومع المساعدة المالية للاحتياطي الإتحادي.
- 07 سبتمبر 2008: وزارة الخزانة الأمريكية تضع المجموعتين العملاقتين في مجال قروض الرهن العقاري (Freddie Mac & Fannie Mea) تحت الوصاية.
- 15 سبتمبر 2008 : إفلاس بنك الأعمال (Lehman Brothers)، وإعلان أحد أبرز المصارف الأمريكية وهو (Bank of America) شراء بنك آخر للأعمال في ( Wall St) هو (Merrill Lynch).

\* لا يمكننا سرد كامل مجريات الأحداث، لأنها كثيرة لذا إعتدنا عل الأحداث الأولى لبداية الأزمة و على الأحداث الهامة خلال سنة 2009.

- عشرة مصارف دولية تتفق على إنشاء صندوق للسيولة برأسمال 70 مليار دولار لمواجهة احتياجاتها الملحة، في حين توافق المصارف المركزية على فتح مجالات القروض العقارية، إلا أن ذلك لم يمنع تراجع البورصات العالمية.
- 16 سبتمبر 2008 : الإحتياطي الإتحادي والحكومة الأمريكية، تؤممان بفعل الأمر الواقع أكبر مجموعة تأمين في العالم (AIG) المهتدة بالإفلاس عبر منحها مساعدة بقيمة 85 مليار دولار مقابل إمتلاك 9,79 % من رأسمالها.
- 17 سبتمبر 2008 : البورصات العالمية تواصل تدهورها وقيام المصارف المركزية بالعمليات الرامية إلى تقديم السيولة للمؤسسات المالية.
- 18 سبتمبر 2008 : البنك البريطاني (Lloyd TSB) يشتري منافسة (Hbos) المهتد بالإفلاس.
- السلطات الأميركية تعلن أنها تعد خطة بقيمة 700 مليار دولار لتخليص المصارف من أصولها غير القابلة للبيع.
- 19 سبتمبر 2008 : الرئيس الأميركي جورج بوش يوجه نداء إلى التحرك فوراً بشأن خطة إنقاذ المصارف لتفادي تفاقم الأزمة المالية في الولايات المتحدة.
- 23 سبتمبر 2008 : الأزمة المالية تغطي على المناقشات في الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.
- الأسواق المالية تضاعف قلقها أمام المماثلة حيال الخطة الأمريكية.
- 26 سبتمبر 2008: إنهيار سعر السهم المجموعة المصرفية والتأمين البلجيكية الهولندية (Fortis) في البورصة بسبب شكوك قدرتها بالتزاماتها. وفي الولايات المتحدة يشتري (J.P.Morgan) منافسة (Washington Mutual) بمساعدة السلطات الفدرالية.
- 28 سبتمبر 2008: خطة الإنقاذ الأميركية موضع إتفاق في الكونغرس . وفي أوروبا يجرى تعويم (Fortis) من قبل السلطات بلجيكية وهولندا ولوكسمبورغ. وفي بريطانيا جرى تأمين بنك (Bradford & Bingley Biding Society).



- 29 سبتمبر 2008 : مجلس النواب الأميركي يرفض خطة لإنقاذ (Wall St) من الإنهيار، في حين واصلت معدلات الفوائد بين المصارف إرتفاعها مانعة المصارف من إعادة تمويل ذاتها.
- إعلان بنك (Citi Corp) الأميركي شراء منافسة (Wachovia) بمساعدة السلطات الفدرالية.
- الأول من أكتوبر 2008: مجلس الشيوخ الأميركي يقر خطة الإنقاذ المالي المعدلة.
- الأزمة تطل قطاع السيارات في العالم و الولايات المتحدة خصوصا، وإعلان الإدارة الأمريكية في بداية سنة 2009 عن خطة لإنقاذ قطاع السيارات، عبر توفير قروض حكومية بقيمة 13.4 مليار دولار بشكل فوري لشركتي جنرال موتورز وكرايسلر، ثم تصل إلى 17 مليار دولار، حيث تلقت شركة "كرايسلر" الأمريكية لصناعة السيارات 4 مليارات دولار، كقرض طارئ من الخزانة الأمريكية، في إطار خطة حكومية لإنقاذ قطاع السيارات المتعثر في الولايات المتحدة.
- أول مرة منذ عام 1941، تتكبد شركة تويوتا خسائر (نحو 1.1) مليار دولار، وتسبب الركود بتراجع أرباح شركات صناعة السيارات اليابانية الأخرى، فخفضت من إنتاجها وسرحت الموظفين لإنخفاض مبيعاتها بنسبة 42.8% خلال الربع الأول من العام 2009.
- أعلنت كندا عن مساعدات حكومية بنحو 3.3 مليارات دولار لإنقاذ صناعة السيارات في أونتاريو، وكذلك تقديم قروض إلى شركة جنرال موتورز وكرايسلر المتواجدة بكندا، ويذكر أن مشكلة كندا يأتي جزء كبير منها من خلال إرتباطها بقطاع السيارات بالولايات المتحدة.
- نوفمبر 2009: أزمة ديون دبي العالمية حيث أعلنت إمارة دبي عجزها عن سداد ديون شركة "دبي العالمية" التابعة لها، وطالبت بتجميد أو تأجيل تواريخ إستحقاق الديون حتى 30 مايو 2010 على الأقل، الأمر الذي أثار ذعرا وتدهورا في العديد من الأسواق المالية العالمية وتراجعت الكثير من السندات الإسلامية.
- أبريل 2010 دخول اليونان في أزمة مالية خانقة إثر تقادم مديونيتها التي وصلت إلى 300 مليار يورو و إستجادها بمساعدات الدول الأوروبية و صندوق النقد الدولي تقدر بحوالي 110 مليار يورو و تخوف من إنتقال الأزمة إلى إسبانيا و البرتغال.

## المبحث الثاني: تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية على الإقتصاد العالمي وعلى الجزائر

كما سبق و أن أشرنا إلى أن هذه الأزمة عالمية بطبيعتها الأمريكية، وإلى العوامل التي أدت إلى إنتشارها العالمي. و بالتعدي فإن تداعياتها و نتائجها تكون على العالم أجمع أي على الإقتصاد العالمي برمته، و إن كانت بمستويات متفاوتة، فمن الدول التي تتأثر في المدى القصير و منها من تتأثر في الفترة الطويلة، أي إذا طالت مدة الأزمة (الركود) كما الحال في الصين حيث سجلت رغم الأزمة العالمية معدل نمو لسنة 2009 في حدود 8.7 % ، إلا أنها ستتأثر إذا طالت فترة الركود في الدول الصناعية و مع إنخفاض قيمة الدولار.

و من الدول التي تأثرت بالأزمة حيث سجلت معدلات ركود إقتصادي سنة 2009 لم تسجل منذ الحرب العالمية الثانية، حيث تعتبر هذه الأزمة هي الأشد خطورة منذ الكساد الكبير في الثلاثينات حيث كانت نتائجها المباشرة، كساداً تسارعت وتيرة إنتشاره عبر معظم الإقتصادات الصناعية (وبشكل أساسي في الولايات المتحدة الأمريكية ودول الإتحاد الأوروبي في 2008-2009). والتي تهدد الإستقرار الإقتصادي لمعظم دول العالم جراء تحولها إلى إضطراب يطرأ على التوازن الإقتصادي في الأسواق، أي في إنتقالها من القطاع المالي إلى القطاع الحقيقي ومن ثم إختلال التوازن بين الطلب والعرض من السلع والخدمات، ذلك أن الأزمات الاقتصادية تظهر بدايتها وبسرعة في أسواق رأس المال (الأسهم والسندات)، ثم تنتقل بعد فترة لأسواق السلع والخدمات، ثم تنتقل بعد فترة أطول إلى سوق العمل.

لقد أثرت الأزمة على مختلف الأسواق، وبطبيعة الحال، النتيجة هي أن التأثير على كل القطاعات المالية والإقتصادية على حد سواء كما تبين مختلف المؤشرات كمستوى التشغيل و معدلات النمو و الأسعار و التجارة الخارجية .... . ولتقييم درجة تضرر كل دولة يكفي التعرف على العلاقة بين إقتصاد هذه الدولة بالأسواق المتضررة و درجة إنفتاحها على الإقتصاد العالمي أي درجة الانكشاف الإقتصادي بكل بساطة. و تجدر الإشارة إلى أن بحثنا في آثار هذه الأزمة سيشمل الحيز الزمني و الذي ينتهي إلى غاية نهاية سنة 2009\* ، وللوقوف

\* إن دراسة التداعيات و تقدير حجم الأزمة يكون ذا شمولية و ذا تقييم كامل و شامل، عند دراسة الأزمة بعد إنتهاؤها و عودة مرحلة التعافي، لأن الوقت مازال مبكراً لتقويم آثار هذه الأزمة على النظام الرأسمالي نفسه، لأن هذا التقييم لن يكون ممكناً إلا خلال السنوات اللاحقة، لذا سنقتصر على تداعياتها الفعلية حتى نهاية سنة 2009.

على مختلف آثارها الإقتصادية والإجتماعية، إرتأينا أن نبحث في هذه التداعيات من خلال ثلاثة مطالب:

- تداعيات الأزمة على الإقتصاد العالمي؛
- تداعيات الأزمة على الإقتصاد الجزائري؛
- آثار الأزمة العالمية على جهود و مستقبل التنمية في العالم.

### المطلب الأول : تداعيات الأزمة على الإقتصاد العالمي

أعتبرت سنتي 2008 و خاصة 2009، من أفسى السنوات التي مرت على الإقتصاد العالمي منذ الكساد الكبير، وعملت جميع الحكومات خلالها على إتخاذ خطوات جادة وجريئة لإنقاذ إقتصادياتها و أثرت الأزمة على الإقتصاد العالمي الذي شهد ركودا كبيرا، و لكن نهاية عام 2009 شهدت إنتعاشا طفيفا نوعا ما، غير أنه ليس مطمئنا، لأن الأزمات كالزلازل له هزاتها الإرتدادية و خاصة إذا صوحت بعمليات إخفاء الخسائر، و التي تعتبر خطأ كبير و لهذا سنتطرق لتداعيات الأزمة الحالية من خلال الأسواق الثلاثة .

#### 1- التأثير من خلال أسواق المال ( القطاع المالي)

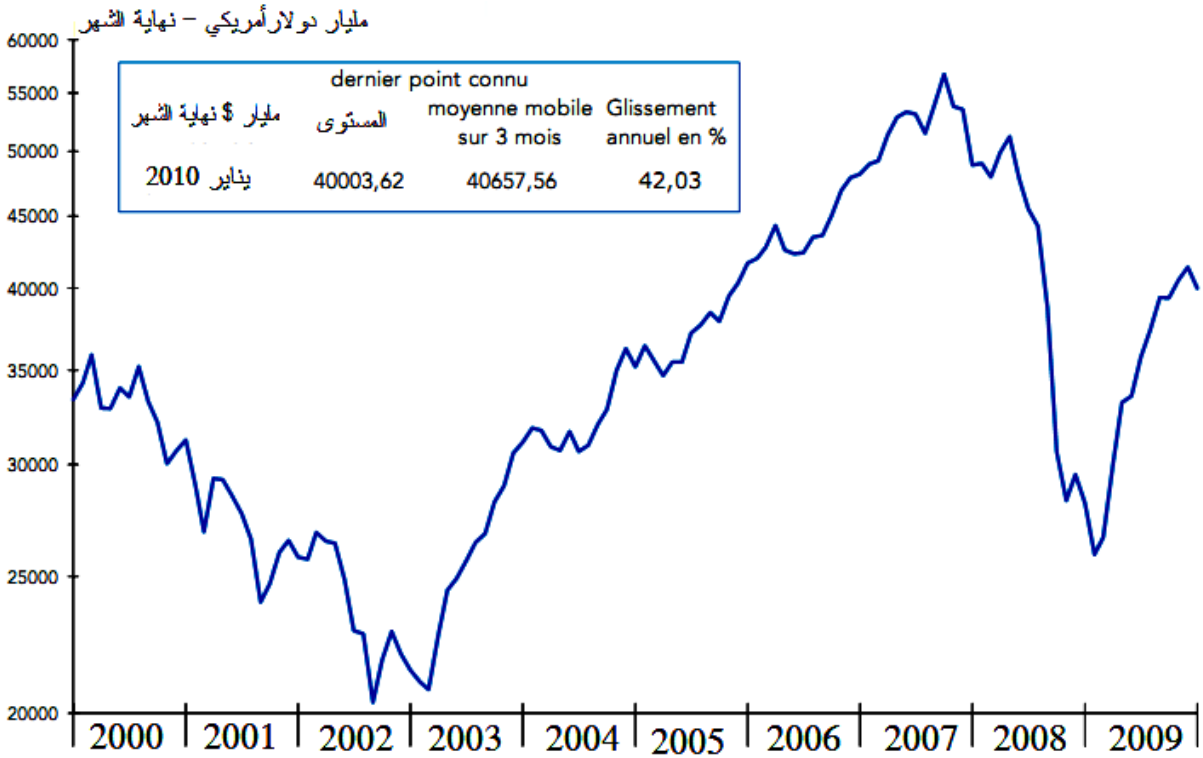
أظهرت الأزمة الأخيرة أن أولى آليات العدوى المالية، تتم من خلال أسواق المال وعن طريق إنتقال رؤوس الأموال. كذلك فإن إنفتاح البورصات ووجود إستثمارات أمريكية في الخارج، وإستثمارات أوروبية وأسيوية في أمريكا- بما في ذلك مديونيات هائلة للحكومة والشركات الأمريكية من قبل مؤسسات أجنبية- جعل البورصات تتناغم في حركاتها من بلد إلى آخر. ولم تكن الخسائر التي تكبدتها الأسهم في بورصات نيويورك يوم "الإثنين الأسود" بتاريخ 2008/9/15، سوى بداية لإنخفاضات و تذبذبات في الأسواق المالية العالمية و الأمريكية، و هبوط أسهم عدد من المؤسسات التي تشكل ركنا مهما من أركان النظام المالي الأمريكي، وخسر مؤشر داو جونز للأسهم الصناعية في نيويورك 2,53%، بعد هبوط البورصات الأوروبية بنسبة 5%. وقدرت خسائر وول ستريت في ذلك اليوم بحوالي 600 مليار دولار، وهي الأسوأ منذ الخسائر التي تكبدتها غداة هجمات 11 سبتمبر 2001.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> حازم الببلاوي، الأزمة المالية العالمية الحالية " محاولة للفهم"، مرجع سبق ذكره.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ الأزمة الحالية، أسبابها، تداعياتها، حلولها (مع الإشارة إلى حالة الجزائر)

ولم يختلف الحال كثيراً عن ذلك في بعض الدول النامية حيث تطابق الإنخفاض في أسواقها المالية مع ما حدث في الأسواق العالمية الأخرى. حيث خسرت الأسواق الخليجية 7% من قيمتها. ولم يكن هذا مرتبطاً فقط بارتفاع الأسواق للإستثمارات الأجنبية\*، بل أيضاً بسبب تماثل تداعيات الأزمة العقارية فيها. وحتى في غياب الإستثمار الأجنبي في بورصات الدول النامية وعدم إنغماس المستثمرين في مضاربات عقارية، فإن هناك قدراً من المحاكاة بين سلوك المستثمر الوطني والأجنبي، فإذا إنهارت نيويورك تشاءم كل المستثمرون في العالم، وبالمقابل نجد أن أسواق بعض الدول، لم تتأثر كثيراً بتداعيات الأزمة الحالية ليس فقط للقيود المفروضة على تعاملات الأجانب بها، ولكن أيضاً لعدم فتحها الكامل لميزان التحويلات الرأسمالية، وإن كان هذا في الفترة القصيرة.

الشكل رقم (27): الرسملة البورصوية العالمية



Source : Centre d'Observation Economique et de Recherche pour l'Expansion de l'Economie et le Développement des Entreprises, la Conjoncture économique Mondiale en 10 Graphiques, Paris, février 2010

\* ولعل أول آليات التأثير المباشر بأسواق المال الأجنبية، هي عن طريق عمليات المضاربين الأجانب، وإستخدام شهادات الإيداع العامة (GDR) التي تسمح بتداول الأسهم العربية في سوق لندن.

و نلاحظ في الشكل السابق و الذي يمثل الرسملة البورصوية العالمية، أن تراجع الأسواق العالمية مجتمعة بدأ في نهاية 2007 تقريبا، حيث كانت بمثابة نهاية الفقاعة العقارية و تواصل الإنخفاض خلال 2008، رغم إرتفاع أسعار الطاقة جراء المضاربة فيها ليكون إفلاس بنك ليمان براذرز كصدمة قوية للأسواق العالمية، ليعود الإنتعاش المتذبذب بين الإنخفاض تارة و الإرتفاع تارة أخرى. و جاء هذا الإنتعاش في سنة 2009 بعد إقرار خطط الإنقاذ في الولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبي، و خطط الإنفاق العمومي التحفيزية التي تبنتها جميع دول العالم خاصة الكبرى منها كالصين. و أيضا ضخ الأسواق المالية و النقدية من طرف البنوك المركزية و ضمان الودائع المصرفية التي ساهمت في عودة الثقة و لو أنها كانت ضعيفة.

أما بالنسبة للمؤسسات المالية و الشركات الاقتصادية، فلم تتوقف إنبهيات المصارف الأميركية التي بدأت نهاية 2008، و حتى الشهر الأخير من 2009، ولا يتوقع لها أن تتوقف قريبا، فقد شهد الشهر الأخير من 2009 وحده؛ إغلاق سبعة مصارف أميركية جديدة، ليصبح عدد المصارف المنهارة في أكبر اقتصاد في العالم 140 بنكا خلال 2009، الذي سجل رقماً قياسياً في إغلاق المصارف في الإقتصاد الأميركي، وفي إفلاس مصدري السندات أو تخلفهم عن سداد المستحقات الواجبة. و ذكرت واحدة من مؤسسات التصنيف الإئتماني العالمية الثلاث الرئيسية، أن حجم عمليات الإفلاس والتخلف عن السداد في قطاع الشركات المصدرة للسندات في العالم هذا العام غير مسبوق منذ نحو ثلاثة عقود من الزمن.<sup>1</sup>

وبدأت الأسواق المالية العالمية سنة 2010 بإرتفاع ملحوظ في الأداء، مستفيدة من تحسن الأداء في العام 2009 بعد التعافي الهش من التداعيات الكارثية لأزمة الإئتمان العالمية عليها خلال العام 2008. و التي يرى بعض الخبراء في هذه الإرتفاعات طفرة وليس مبنيا على أساس متين يدعو إلى التخلي عن الحذر. لأنها لم تعد إلى مستواها الأعلى الأول المسجل في الربع الأخير من سنة 2007، كما يظهر في الجدول التالي - رقم (25) - أسعار الأسهم أثناء الأزمة في العديد من كبرى إقتصاديات العالم. حيث الإنخفاض كان كبيرا في الولايات المتحدة و منطقة اليورو و اليابان و المملكة المتحدة، خصوصا سنتي 2008 و 2009 أين إشتد الإنخفاض.

<sup>1</sup> موقع الإقتصادية الإلكترونية، الإقتصاد العالمي «غريق الأزمة» في 2009 و«سبيئ الطالع» في 2010 ، تاريخ الإطلاع 2010/01/19

<http://www.iqtissadiya.com/detail.asp?id=5819&category=international>

الفصل الثالث \_\_\_\_\_ الأزمات الحالية، أسبابها، تداعياتها، حلولها (مع الإشارة إلى حالة الجزائر)

الجدول رقم (25) : أسعار الأسهم في دول مختارة (2007 - 2009) (2005 = 100).

| ألمانيا                    | الصين   | اليابان | منطقة اليورو | المملكة المتحدة | الولايات المتحدة |         |
|----------------------------|---------|---------|--------------|-----------------|------------------|---------|
| 155.8                      | 378.271 | 131.063 | 141.820      | 124.18          | 131.294          | 2007    |
| 121.257                    | 254.504 | 93.5452 | 106.863      | 104.104         | 109.360          | 2008    |
| 92.204                     | 239.136 | 68.4232 | 79.7250      | 88.5230         | 82.8822          | 2009    |
| 122.23                     | 217.463 | 97.2686 | 105.491      | 103.888         | 111.923          | 2008 Q3 |
| 90.894                     | 157.873 | 68.2613 | 77.8295      | 82.5847         | 77.9412          | 2008 Q4 |
| 76.644                     | 187.75  | 61.4197 | 68.1693      | 78.3155         | 69.2532          | 2009 Q1 |
| 88.468                     | 235.02  | 69.2539 | 75.1212      | 82.6662         | 77.775           | 2009 Q2 |
| 100.07                     | 258.014 | 73.5934 | 84.3123      | 91.5467         | 88.1915          | 2009 Q3 |
| 103.62                     | 275.752 | 69.4257 | 91.2971      | 101.563         | 96.3089          | 2009 Q4 |
| المعدلات الشهرية لسنة 2009 |         |         |              |                 |                  |         |
| 81.34557                   | 173.926 | 64.5885 | 73.3908      | 83.0292         | 74.5290          | يناير   |
| 72.25021                   | 181.981 | 60.0575 | 68.2369      | 79.0024         | 68.7361          | فيفري   |
| 76.33787                   | 207.350 | 59.6131 | 62.8802      | 72.9148         | 64.4947          | مارس    |
| 88.37334                   | 216.468 | 65.6105 | 71.2782      | 78.4626         | 72.641           | أفريل   |
| 89.53106                   | 230.042 | 69.5323 | 76.8783      | 85.1998         | 79.2365          | ماي     |
| 87.50082                   | 258.563 | 72.6189 | 77.2072      | 84.3363         | 81.4483          | جوان    |
| 96.34155                   | 298.116 | 71.2076 | 77.6537      | 84.8259         | 82.0049          | جويلية  |
| 99.70944                   | 233.085 | 75.7362 | 85.3863      | 92.2166         | 89.4975          | أوت     |
| 104.1807                   | 242.842 | 73.8363 | 89.8969      | 97.5974         | 93.072           | سبتمبر  |
| 99.19339                   | 261.751 | 70.5331 | 91.5193      | 100.080         | 95.0652          | أكتوبر  |
| 102.9449                   | 279.177 | 67.3843 | 90.3981      | 101.653         | 96.3311          | نوفمبر  |
| 108.7505                   | 286.328 | 70.3597 | 91.9739      | 102.957         | 97.5303          | ديسمبر  |

المصدر: منظمة التعاون الإقتصادي و التنمية، دائرة الإحصاءات، يناير 2010

## 2- التأثير من خلال أسواق السلع والخدمات (القطاع الحقيقي)

### 2-1- النمو الإقتصادي

وفقا للمركز الوطني الأمريكي للبحث الإقتصادي "N.B.E.R"، و الذي يدرس دورات الأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية -على ما رأينا سابقا- ، فإن هذه الأخيرة دخلت مرحلة الركود الإقتصادي في ديسمبر 2007، بعد مرحلة توسع دامت من نوفمبر 2001 ( 73 شهر) و بدأت الدول الصناعية تعلن دخول مرحلة الركود واحدة تلو الأخرى، و إنتقل بذلك الإضطراب الذي أصاب الأسواق المالية إلى القطاع الحقيقي، معلنا على أن الأزمة ذات طبيعة الإقتصادية تجاوزت النطاق المالي. أما بالنسبة للدول النامية فقد كانت درجة التأثير متفاوتة حسب هيكل إقتصاد كل دولة، فدول الخليج و دول شمال إفريقيا لم تتأثر كثيراً بصفة عامة بسبب أن معظمها دول نفطية، فقد إستفادت من الطفرة التي سبقت الأزمة و سجلت هي أيضا إنخفاض نسبة النمو جراء تراجع أسعار المحروقات ولكنه غير سلبي. فالمؤسسات المالية في دول مجلس التعاون الخليجي لم تتورط بصورة كبيرة في أزمة الرهون العقارية في الولايات المتحدة الأميركية، كما أن أوضاعها المالية الجيدة بشكل عام مكنتها من معالجة المخصصات المالية الكبيرة نسبيا لبعض الشركات و المجموعات الخليجية المتعثرة.

وفي نفس الوقت، تبنت دول مجلس التعاون الخليجي في السنوات الماضية سياسة متحفظة في تحديد سعر برميل النفط عند إعداد موازاناتها السنوية، وهو ما جنبها المبالغة في بنود الإنفاق العام والعجز الكبير في حالة إنخفاض أسعار النفط بصورة مفاجئة وكبيرة، كما حدث في منتصف العام 2008 و العام 2009.

و عانت بعض الدول من إرتفاع فاتورة الطاقة و الغذاء و زادت الأزمة تأزما لوضعها الإقتصادي من جانب المساعدات و لكنها في نفس الوقت ( الأزمة ) ساهمت في تخفيض فاتورتها من المواد الأولية. و يظهر في الجدول الموالي رقم (26)- معدلات النمو في مختلف إقتصاديات العالم، حيث سجل الإقتصاد العالمي ركوداً إقتصاديا بنسبة مئوية (- 0.8) سنة 2009 في مقابل (3.0) لسنة 2008، و (- 3.9 %) في منطقة اليورو، في حين أن دولا آسيوية كالصين و الهند سجلت معدلات نمو ( 8.7 % و 5.6 %) بسبب حزمة السياسات التحفيزية و دعم الطلب الداخلي، في حين نلاحظ أن صندوق النقد الدولي عدل من توقعاته لسنة 2010 في جانفي بالنسبة لأكتوبر 2009 حيث رفع من تلك التوقعات و توقع نسبة نمو عالمية 3.9 % بدلا من 0.8 % و 2.7 % في الولايات المتحدة بدلا من 1.2 %.

الفصل الثالث \_\_\_\_\_ الأزمة الحالية، أسبابها، تداعياتها، حلولها (مع الإشارة إلى حالة الجزائر)

| الإختلاف عن توقعات عدد أكتوبر 2009 من تقرير آفاق الإقتصاد العالمي |      | التوقعات |      | الجدول رقم (26): معدلات النمو الاقتصادي في العالم (2008-2009). (التغيرات % من سنة لسنة) |      |                                      |
|---|------|----------|------|---|------|--------------------------------------|
| 2011  | 2010 | 2011     | 2010 | 2009  | 2008 | السنوات                              |
| 0.1   | 0.8  | 4.3      | 3.9  | 0.8 -   | 3.0  | الناتج العالمي                       |
| 0.1-  | 0.8  | 2.4      | 2.1  | 3.2-  | 0.5  | الإقتصادات المتقدمة                  |
| 0.4-  | 1.2  | 2.4      | 2.7  | 2.5-  | 0.4  | الولايات المتحدة                     |
| 0.3   | 0.7  | 1.6      | 1.0  | 3.9-  | 0.6  | منطقة اليورو                         |
| 0.4   | 1.2  | 1.9      | 1.5  | 3.8-  | 1.2  | ألمانيا                              |
| 0.1-  | 0.5  | 1.7      | 1.4  | 2.3-  | 0.3  | فرنسا                                |
| 0.6   | 0.8  | 1.3      | 1.0  | 4.8-  | 1.0- | إيطاليا                              |
| 0.0   | 0.1  | 0.9      | 0.6- | 3.6-  | 0.9  | إسبانيا                              |
| 0.2-  | 0.0  | 2.2      | 1.7  | 5.3-  | 1.2- | اليابان                              |
| 0.2   | 0.4  | 2.7      | 1.3  | 4.8-  | 0.5  | المملكة المتحدة                      |
| 0.0   | 0.5  | 3.6      | 2.6  | 2.6-  | 0.4  | كندا                                 |
| 1.0-  | 0.7  | 3.6      | 3.3  | 1.3-  | 1.7  | إقتصادات أخرى متقدمة                 |
| 0.0   | 1.2  | 4.7      | 4.8  | 1.2-  | 1.7  | الإقتصادات الآسيوية الصناعية الجديدة |
| 0.2   | 0.9  | 6.3      | 6.0  | 2.1   | 6.1  | الأسواق الصاعدة و الإقتصادات النامية |
| 0.1   | 0.3  | 5.3      | 4.3  | 1.9   | 5.2  | إفريقيا                              |
| 0.0   | 0.2  | 5.5      | 4.3  | 1.6   | 5.6  | إفريقيا جنوب الصحراء                 |
| 0.1-  | 0.2  | 3.7      | 2.0  | 4.3-  | 3.1  | أوروبا الوسطى و الشرقية              |
| 0.4   | 1.7  | 4.0      | 3.8  | 7.5-  | 5.5  | كومنولث الدول المستقلة               |
| 0.4   | 2.1  | 3.4      | 3.6  | 9.0-  | 5.6  | روسيا                                |
| 0.1   | 0.7  | 5.1      | 4.3  | 3.9-  | 5.3  | ما عدا روسيا                         |
| 0.3   | 1.1  | 8.4      | 8.4  | 6.5   | 7.9  | آسيا النامية                         |
| 0.0   | 1.0  | 9.7      | 10.0 | 8.7   | 9.6  | الصين                                |
| 0.5   | 1.3  | 7.8      | 7.7  | 5.6   | 7.3  | الهند                                |
| 0.6   | 0.7  | 5.3      | 4.7  | 1.3   | 4.7  | آسيان (5) *                          |



## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ الأزمة الحالية، أسبابها، تداعياتها، حلولها (مع الإشارة إلى حالة الجزائر)

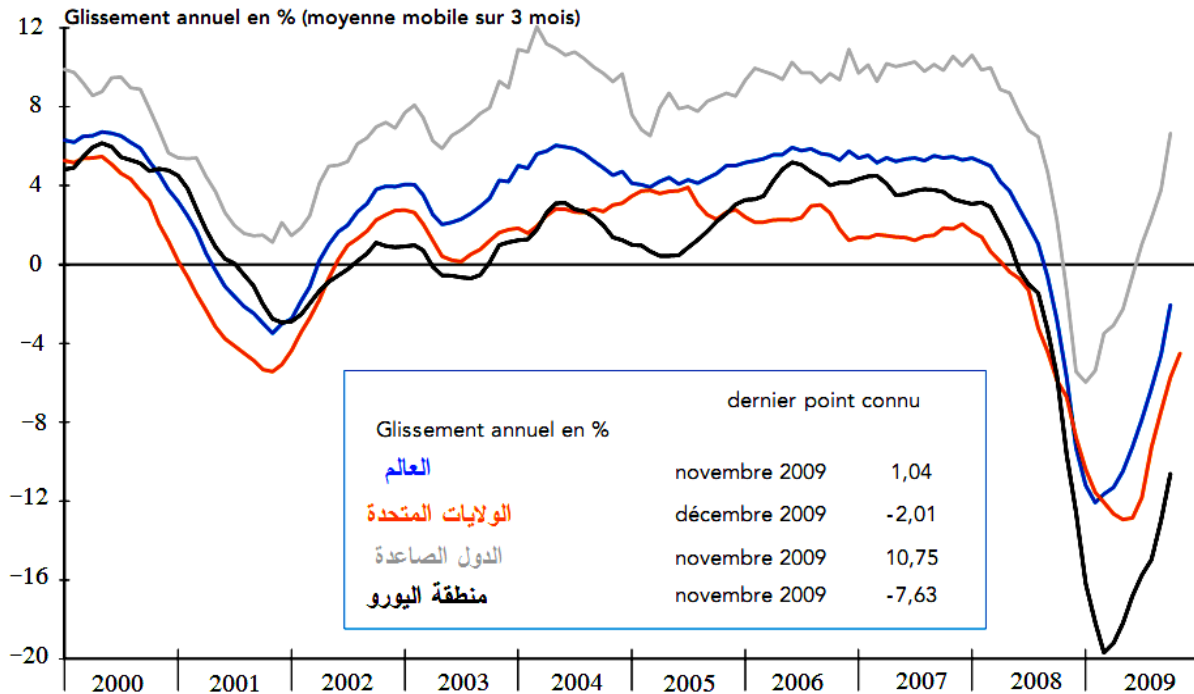
|      |     |     |     |      |     |                  |
|------|-----|-----|-----|------|-----|------------------|
| 0.2  | 0.3 | 4.8 | 4.5 | 2.2  | 5.3 | الشرق الأوسط     |
| 0.1  | 0.8 | 3.8 | 3.7 | 2.3- | 4.2 | نصف الكرة الغربي |
| 0.2  | 1.2 | 3.7 | 4.7 | 0.4- | 5.1 | البرازيل         |
| 0.2- | 0.7 | 4.7 | 4.0 | 6.8- | 1.3 | المكسيك          |

\* أندونيسيا ، ماليزيا ، الفلبين، تايلندا، فييتنام.

المصدر : صندوق النقد الدولي، مستجدات وآفاق الاقتصاد العالمي ، 26 يناير 2010.

و تعتبر معدلات الركود المسجلة في البلدان السالفة الذكر هي الأولى منذ الحرب العالمية الثانية، هذا ما يجعلنا نحكم على هذه الأزمة بأنها أزمة كبيرة و لا أحد يمكنه الجزم بوقت إنتهائها ومتى سيتخلص العالم من آثارها السلبية. حيث يظهر الشكل رقم (28) إنخفاض الإنتاج الصناعي في الولايات المتحدة أولاً منذ بداية عام 2008 تقريبا و هذا بطبيعة الحال، ثم بعد فترة قصيرة الإنخفاض يمس منطقة اليورو التي كانت الأشد انخفاضا حيث تأثرت كثيراً بالأزمة، ثم في مرحلة ثالثة الدول الناشئة.

الشكل رقم(28): تطورات الإنتاج الصناعي ( دول و مجموعات اقتصادية)،(2000- 2009 )



Source : Centre d'Observation Economique et de Recherche pour l'Expansion de l'Economie et le Développement des Entreprises, op.cit, février 2010.

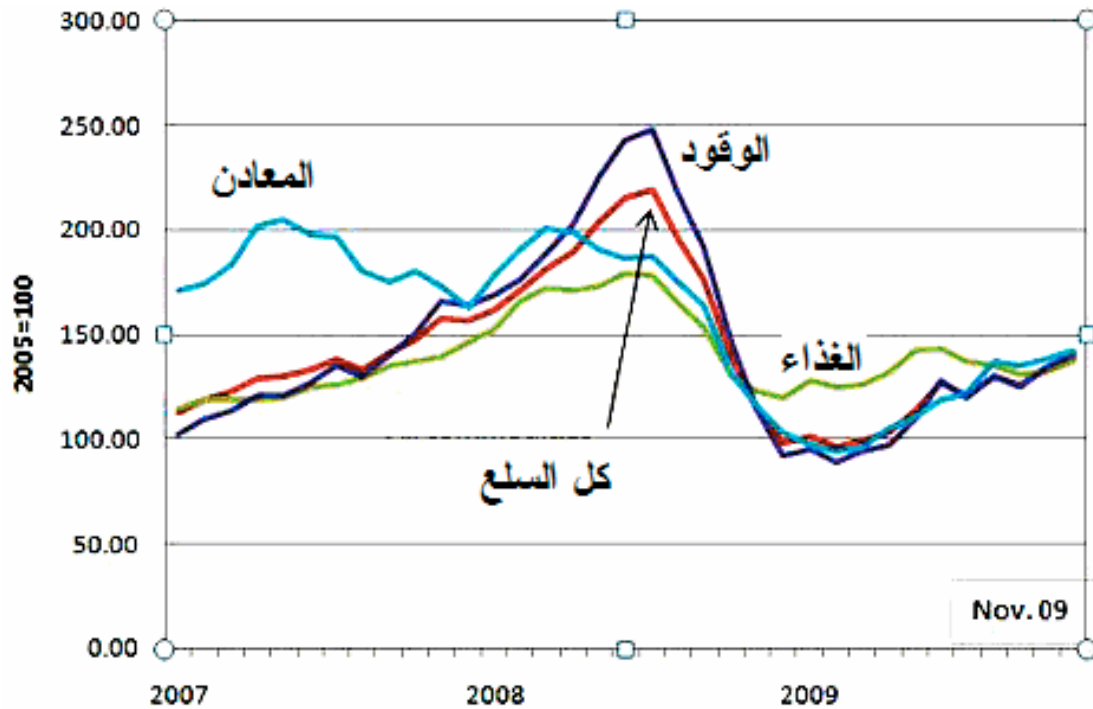
## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ الأزمة الحالية، أسبابها، تداعياتها، حلولها (مع الإشارة إلى حالة الجزائر)

و شهدت العديد من الصناعات إنتكاسة كبيرة كصناعة السيارات و الطائرات و السفن، و الصناعات التحويلية و مواد البناء إلخ .... و شهدت نهاية 2009 إنتعاشا طفيفا و عودة في نحو الإنتعاش لكن النمو يبقى سالباً خلال العام 2009.

### 2-2- المستوى العام للأسعار

المتتبع لتطورات الأسعار منذ بداية الأزمة، يلاحظ أن هناك تسلسلا و تتابعا في إنهيار الأسعار من قطاع إلى آخر، وأن أول قطاع وقع فيه الإنهيار هو قطاع العقارات بعد إنفجار الفقاعة، مما سبب أزمة مالية تسببت في إنهيار الأسعار في الأسواق المالية، و ما تبعه من نقص في السيولة على إثر الإفلاسات المالية و نقص الإستهلاك، مسببا كساد إقتصادي أدى إلى إنخفاض أسعار كافة السلع و في مقدمتها المواد الأولية، حيث هوت أسعار الطاقة و إنخفض سعر البرميل من 148 دولار أمريكي إلى 37 دولار في النصف الثاني من 2008، ثم السلع المصنعة، كما يظهر الشكل الآتي، و هو ما أثر على الإنتاج و العمالة و الإستثمار بالسلب.

الشكل رقم (29): أسعار المواد الأولية (2007 نهاية 2009)



Source: IMF Research Department, primary commodity price system, December 2009.

### - إنخفاض أسعار النفط

تعتبر أسعار النفط الأشد حساسية تجاه التطورات الإقتصادية العالمية، الإيجابية منها والسلبية، لذلك فقد تأثرت هذه الأسعار بصورة مباشرة مع بداية هبوب رياح الأزمة المالية العالمية في منتصف العام 2008 كما يظهر الشكل السابق.

وعلى الرغم من تعافي أسعار النفط إعتباراً من الربع الثاني من عام 2009 ، وذلك بعد ظهور بوادر على بداية تعافي الاقتصاد العالمي، وبالأخص في البلدان الآسيوية الناشئة، إلا أن المعدل الوسطي لسعر برميل النفط في العام 2009 والبالغ 59 دولاراً ظل منخفضاً بنسبة 28 % عن متوسط سعره في العام 2008 والذي بلغ 83 دولاراً للبرميل.

وفي نهاية 2009 تأرجح سعر برميل النفط ما بين 67 و 80 دولاراً، وهو ما أعتبر ملائماً للبلدان المنتجة والمستهلكة على حد سواء، وذلك مع الأخذ بعين الإعتبار ظروف الأزمة المالية وما تمخض عنها من تأثيرات سلبية على أسواق المال والنقد في العالم وشح في السيولة وتراجع في الأنشطة الاقتصادية والتي نجم عنها إنخفاض في الطلب على النفط في الأسواق العالمية.

وعلى العكس من السنوات السابقة، فإن إنخفاض سعر برميل النفط في العام 2009 لم يترك أثراً سلبية كبيرة على الإقتصاديات الخليجية ودول أخرى كالجزائر والتي إستطاعت التعامل بمرونة مع تداعيات الأزمة المالية العالمية من جهة، ومع إنخفاض أسعار النفط من جهة أخرى.

و تمكنت الإقتصادات النفطية عموماً في العام 2009 من المحافظة على مستويات الإنفاق التي أتمدت في موازنة العام 2008، وبالتالي فإنها تعتبر من الإقتصادات العالمية القليلة التي حققت معدلات نمو إيجابية في العام 2009، وذلك على الرغم من تراجع نسب النمو المرتفعة التي تحققت في السنوات الماضية.<sup>1</sup>

وينتظر أن تشهد أسواق النفط في الفترة القادمة الكثير من التقلبات، وذلك كنتيجة طبيعية لحالات التذبذب التي يمر بها الإقتصاد العالمي في محاولاته للخروج من عنق الأزمة المالية، إلا أن المؤشرات العامة لأسعار النفط سوف تتجه للأعلى في العام 2010 والذي سيشهد المزيد من التعافي للإقتصادات العالمية.

<sup>1</sup> يوسف البستجي، أخبار النفط، الغاز والطاقة، منتدى الإمارات الاقتصادي، تاريخ الإطلاع 2009/12/29.

<http://www.uaeec.com/news-action-show-id-25207.htm>

ومن المهم في هذا الجانب أن يكون لأسعار النفط دور إيجابي في عملية التعافي، وذلك بتعاون الأطراف الدولية الفاعلة، وبالأخص البلدان الصناعية المستهلكة ومنظمة "الأوبك" للحد من المضاربات الضارة في أسواق النفط والتي عادة ما تؤدي إلى تقلبات شديدة تزيد من حدة الأزمات العالمية.

### 2-3- التجارة الخارجية

تقلص حجم التجارة الخارجية منذ بداية الأزمة الاقتصادية إلى مستويات منخفضة، كما يظهر في الجدول - رقم (27) - بنسبة (-12.3%) سنة 2009 مقارنة بـ (+2.8%) سنة 2008، و هذا راجع بدرجة أولى إلى الركود الاقتصادي العالمي، بالرغم من الدور الكبير الذي تلعبه المنظمة العالمية للتجارة، و مناطق التبادل الحر، حيث إستوعب العالم الدرس من أزمة 1929. و أكدت دول مجموعة العشرين في قممها المنعقدة على ضرورة إزالة جميع أنواع الحماية في وجه التبادل التجاري بين الدول.

كما حذر صندوق النقد الدولي من مغبة الإنطواء على النفس، الأمر الذي يساهم في تعميق الأزمة و إعتبر أن حرية التبادل التجاري ضرورة قصوى لجني ثمار السياسة المالية عموما، و الإنفاق العمومي خصوصا، أي إستفادة الدول من بعضها البعض، أي تبادل أثر زيادة الطلب الإستهلاكي الكلي، و بالتالي تحريك قاطرة الطلب العالمي لتحريك قاطرة الإنتاج وإمتصاص البطالة و الخروج من الدائرة الجهنمية. حيث الإنفتاح شرط أساسي للنمو .

الجدول رقم (27): التغيير في حجم التجارة الخارجية (2008-2009).

| التوقعات |      |        |      |                                      |
|----------|------|--------|------|--------------------------------------|
| 2011     | 2010 | 2009   | 2008 |                                      |
| 6.3      | 5.8  | 12.3-  | 2.8  | حجم التجارة الخارجية (سلع و خدمات) % |
|          |      |        |      | - الواردات:                          |
| 5.5      | 5.5  | 12.2 - | 0.5  | الإقتصادات المتقدمة                  |
| 7.7      | 6.5  | 13.5-  | 8.9  | الإقتصادات الصاعدة و النامية         |
|          |      |        |      | - الصادرات:                          |
| 5.6      | 5.9  | 12.1-  | 1.8  | الإقتصادات المتقدمة                  |
| 8.7      | 5.4  | 11.7-  | 4.4  | الإقتصادات الصاعدة و النامية         |

المصدر: صندوق النقد الدولي، مستجدات وآفاق الاقتصاد العالمي، يناير 2010.

### 3- التأثير من خلال سوق العمل (البطالة)

تعتبر البطالة ظاهرة ومشكلة إجتماعية إقتصادية في آن واحد، وهي من الآثار الإجتماعية القاسية للأزمات الإقتصادية كما هو معلوم، وتؤكد هذا في الأزمة الحالية حيث تميزت بارتفاع معدلات البطالة، و خصوصا في الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد الأوروبي و التي شهدت ركود اقتصادي، ما أدى إلى تسريح كبير للعمالة بسبب تخفيض الإنتاج و ما أصاب الأسواق من كساد، وما عانتها صناعة السيارات في العالم، حيث يعد قطاع السيارات في الولايات المتحدة أكثر القطاعات تأثراً بالأزمة المالية العالمية بعد قطاع العقارات، من صعوبات تسويقية و مالية إثر انخفاض إستهلاك السلع المصنعة و خاصة الكمالية.

وقد دفعت الآثار النفسية المترتبة على الأزمة وصعوبة حصول العديد من المواطنين على القروض، إلى إحجامهم عن شراء سيارات جديدة توفيراً لثمنها، والإكتفاء فقط بإصلاح سياراتهم القديمة. مما أجبر الشركات المذكورة على تقليص العمالة و إغلاق العديد من الوحدات الإنتاجية ( جنرال موتورز ، كريسلر، فورد ) و التي عانت أيضا خلال أزمة الثلاثينات.

أما بالنسبة لقطاع البنوك و القطاع المالي بصفة عامة، فكان له نصيبه من التسريح بسبب ما عاناه من سلسلة الإفلاسات و الإندماجات و تقليص عدد الوظائف، فمثلا شهدت سنة 2009 إغلاق 140 بنكا في الإقتصاد الأمريكي لوحده، كما كان لقطاع الخدمات غير المالية نصيب كبير من تقلص مناصب العمل فمثلا قطاع السياحة يعاني من الأزمة بسبب تراجع النشاط السياحي على مستوى العالم، مما أثر على دول كثيرة و سلبيا على العمالة و بصفة عامة، فإن كل القطاعات تأثرت و أجبرت على التخلي على مشروعاتها التوسعية المستقبلية. ناهيك عن إزدياد طالبي العمل الجدد حول العالم، وشهد عام 2009 إرتفاع معدلات البطالة والتي بلغت أعلى من 10%، وهي الأعلى منذ 20 عاماً ( الجدول رقم 28) ليفقد بذلك الإقتصاد الأمريكي نحو 6.5 ملايين وظيفة منذ بداية الأزمة عام 2007 ، في الوقت الذي تم فيه الحفاظ على 640 ألف وظيفة، وذلك بعد إعلان الإدارة الأميركية على إنفاق 159 مليون دولار من حزمة الحوافز البالغة 787 مليار دولار، والتي ساهمت بدورها في خلق وظائف جديدة وكان نائب الرئيس الأميركي جو بايدن قد قال: <sup>1</sup> « إن كل دولار أنفق بموجب قانون التعافي ساهم في إعادة شخص ما للعمل» .

<sup>1</sup> موقع الإقتصادية الإلكترونية، مرجع سبق ذكره .

الفصل الثالث \_\_\_\_\_ الأزمة الحالية، أسبابها، تداعياتها، حلونها (مع الإشارة إلى حالة الجزائر)

الجدول رقم ( 28 ) : معدلات البطالة في الدول الرأسمالية (2007-2009) (%)

| الولايات المتحدة | المملكة المتحدة | منطقة اليورو | اليابان | إسبانيا | كندا |                                   |
|------------------|-----------------|--------------|---------|---------|------|-----------------------------------|
| 4.6              | 5.3             | 7.5          | 3.9     | 8.3     | 6    | المعدل السنوي 2007                |
| 5.8              | 5.6             | 7.6          | 4       | 11.4    | 6.1  | المعدل السنوي 2008                |
| 9.3              | ..              | 9.4          | 5.1     | 18.1    | 8.3  | المعدل السنوي 2009                |
| 6                | 5.8             | 7.6          | 4       | 11.9    | 6.1  | المعدل الفصلي - الربع الثالث 2008 |
| 6.9              | 6.3             | 8            | 4       | 14      | 6.5  | المعدل الفصلي - الربع الرابع 2008 |
| 8.2              | 7               | 8.8          | 4.5     | 16.5    | 7.8  | المعدل الفصلي - الربع الأول 2009  |
| 9.3              | 7.7             | 9.3          | 5.2     | 17.9    | 8.4  | المعدل الفصلي - الربع الثاني 2009 |
| 9.7              | 7.8             | 9.6          | 5.5     | 18.7    | 8.5  | المعدل الفصلي - الربع الثالث 2009 |
| 10               | ..              | 9.9          | 5.1     | 19.4    | 8.4  | المعدل الفصلي - الربع الرابع 2009 |
|                  |                 |              |         |         |      | المعدلات الشهرية لسنة 2009        |
| 7.7              | 6.8             | 8.5          | 4.1     | 15.7    | 7.3  | يناير                             |
| 8.2              | 7.1             | 8.8          | 4.4     | 16.6    | 8    | فيفري                             |
| 8.6              | 7.2             | 9.1          | 4.8     | 17.3    | 8.1  | مارس                              |
| 8.9              | 7.5             | 9.2          | 5       | 17.6    | 8.1  | أفريل                             |
| 9.4              | 7.7             | 9.3          | 5.2     | 17.9    | 8.5  | ماي                               |
| 9.5              | 7.8             | 9.4          | 5.4     | 18.1    | 8.6  | جوان                              |
| 9.4              | 7.8             | 9.5          | 5.7     | 18.4    | 8.6  | جويلية                            |
| 9.7              | 7.8             | 9.6          | 5.5     | 18.7    | 8.7  | أوت                               |
| 9.8              | 7.8             | 9.8          | 5.3     | 19      | 8.3  | سبتمبر                            |
| 10.1             | 7.8             | 9.9          | 5.1     | 19.2    | 8.4  | أكتوبر                            |
| 10               | ..              | 9.9          | 5.2     | 19.4    | 8.4  | نوفمبر                            |
| 10               | ..              | 10           | 5.1     | 19.5    | 8.4  | ديسمبر                            |

المصدر: منظمة التعاون الإقتصادي و التنمية، دائرة الإحصاءات، يناير 2010

و بهذا تحولت الأزمة إلى الجانب الإجتماعي، و ساهمت في الحلقة الجهنمية :  
ركود ← بطالة ← نقص الإستهلاك ← ركود  
وبلغت معدلات البطالة مستويات مرتفعة (18.1%) في دول كإسبانيا سنة 2009، و يلعب الإنفاق العمومي دوره الهام في التخفيف من البطالة في المدى القصير، و التحكم فيها في المدى الطويل، مما أدى بالحكومات إلى تقديم إعانات البطالة كما في الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد الأوروبي .

### المطلب الثاني: تداعيات الأزمة على الإقتصاد الجزائري

يعتبر الإقتصاد الجزائري كغيره من الإقتصاديات الأخرى، جزء من الإقتصاد العالمي و هذا نظراً للعلاقات المالية والتجارية التي تربطه بالعديد من الدول، و مما لا شك فيه أن الإقتصاد الجزائري قد تأثر بالأزمة الاقتصادية العالمية، و قبل الدخول في آثار هذه الأخيرة عليه، كان لا بد أن نشير إلى أن التعرف على الظروف الاقتصادية للإقتصاد الوطني التي سبقت إنفجار الأزمة الاقتصادية العالمية، يعتبر منطلقاً ضرورياً لتقييم تأثير الأزمة بشكل فعال وسليم. و على هذا سنتطرق في البداية للمناخ الإقتصادي الكلي، و إلى الجوانب الإيجابية و إلى نقاط الضعف للإقتصاد الجزائري، ثم نعرض على قنوات إنتقال الأزمة إلى الجزائر و في عنصر ثالث إلى التأثير الفعلي للأزمة على الجزائر.

#### 1- المناخ الإقتصادي قبل الأزمة

يمكن القول بأن الظروف الاقتصادية للدول النفطية عموماً و الجزائر خصوصاً، التي سبقت الأزمة كانت جيدة، و هذا جراء الإرتفاع المستمر لأسعار البترول في الفترة الممتدة عموماً من سنة 2000 إلى غاية النصف الأول من سنة 2008، مع العلم أن بداية الأزمة كانت أواخر 2007. و قد إستطاعت الجزائر أن تقضي على الإختلالات المالية الكبيرة التي كان يعاني منها الإقتصاد، بفضل السياسات الرشيدة و هذا بإعتراف مؤسسات بروتن وودز.

#### 1-1- إحتياجات الصرف الكبيرة و التي تغطي الواردات الجزائرية لعدة سنوات

بينت دراستان قام بهما بنك الجزائر في 2007 و 2008 لتحديد المستوى الأمثل لإحتياجات الصرف الضرورية لمواجهة أثر الصدمة الخارجية المفاجئة المحتملة أن المستوى الأمثل لإحتياجات الصرف قد تم بلوغه من طرف الجزائر ابتداءً من سنة 2001.

و أكد صاحب جائزة نوبل للإقتصاد، الأمريكي " جوزيف ستيجليتز"، أن إمتلاك الجزائر لإحتياطي صرف مهم، (والذي قدر نهاية ديسمبر 2009 بـ148.9 مليار دولار) سيسمح للجزائر بتفادي بعض آثار الأزمة الإقتصادية العالمية، لكن شريطة أن يكون تسيير الأموال جيداً ليدر الفائدة على البلاد. و أوضح جوزيف ستيجليتز أن الدول التي تملك إحتياطي صرف مهم على غرار الجزائر إستطاعت أن تتفادى بعض آثار الأزمة الإقتصادية العالمية التي ستستمر حسبها على الأقل إلى غاية 2012 بسبب تباطؤ عودة الأمور إلى طبيعتها في الولايات المتحدة الأمريكية.<sup>1</sup>

وقد شدد ستيجليتز على ضرورة تحسين تسيير هذه الأموال للإستفادة منها ودفع عجلة النمو، مؤكداً أن إستعمال الصين لإحتياطي صرفها يبقى المثل الذي يقتدى به، مشيراً إلى أن حسن التسيير يظهر فيما يتم جنيه من إحتياطي، الذي لا يتم صرفه في أشياء لا تدر الفائدة على البلاد من خلال الأهداف التي يتم تسطيرها وتصرف عليها أموال إحتياطي الصرف، مؤكداً على ضرورة الإبتعاد عن الإستثمار على المدى القصير وإستعمال الأموال في سياسات تنموية تسمح بتنويع المداخل والخروج من التبعية للنفط .

كما إعتبر ستيجليتز أنه يجب على كل الدول التي تملك إحتياطي صرف ومنها الجزائر ضرورة التوجه نحو امتلاك إحتياطي صرف في عملتين أو ثلاث على الأقل، وعدم الإكتفاء بالدولار الأمريكي الذي لا يدر الفائدة، حيث إن مردوديته ضعيفة جداً والذهاب نحو عملات أخرى يدر فائدة أكبر.

### 1-2- التسديد المسبق للديون الخارجية

لقد تخلصت الجزائر من مشكلة إقتصادية كبيرة، تتمثل في المديونية و التي كانت تتقل كاهل الميزانية بأقساط خدمة الدين المرتفعة التي كانت تسدها إلى المقرضين الدوليين من نادي باريس و نادي لندن، و هذا بفضل سياسة التسديد المسبق للديون و الإستغلال الجيد للفوائض المالية، و يبلغ الدين العمومي الخارجي للجزائر 486 مليون دولار في نهاية شهر نوفمبر 2009 حسب وزارة المالية، و كان الدين العمومي الخارجي يبلغ 623 مليون دولار في نهاية سنة 2008 أي بإنخفاض قدر بـ 137 مليون دولار. كما تبين معطيات الجدول الموالي :

<sup>1</sup> الندوة الصحفية التي نشطها " جوزيف ستيجليتز " بمقر البنك الإفريقي للتنمية بتونس ، جريدة الخبر العدد الصادر



الجدول رقم (29): تطور المديونية الخارجية للجزائر (2000-2007)

| 2007 | 2006  | 2005  | 2004  | 2003  | 2002  | 2001  | 2000  |                   |
|------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------------------|
| 5.6  | 5.6   | 17.2  | 21.9  | 23.4  | 22.6  | 22.7  | 25.3  | الدين الخارجي     |
| 9.2  | 10.2  | 37.1  | 67.9  | 95.7  | 120.8 | 118.4 | 112.1 | الدين\الصادرات(%) |
| 4.1  | 4.5   | 17.5  | 25.8  | 34.3  | 39.7  | 41.0  | 46.1  | الدين\PIB(%)      |
| 2.25 | 23.23 | 11.97 | 16.61 | 16.74 | 20.74 | 22.8  | 21.23 | معدل خدمة الدين   |

المصدر: وزارة المالية الجزائرية الوحدة: مليار دولار أمريكي

1-3- تحقيق معدلات نمو إقتصادي جيدة خارج قطاع المحروقات

تمكنت الجزائر من تحقيق نسب نمو جيدة خارج قطاع المحروقات بفضل سياسة الإصلاحات الإقتصادية، و الإنفاق على البنى التحتية فيما عرف بسياسة الإنعاش الإقتصادي بالإضافة إلى جذب الإستثمارات الأجنبية كما يظهر في المعطيات التالية:

الجدول رقم (30): النمو الإقتصادي و النمو خارج المحروقات في الجزائر (2000-2007)

| الناتج الداخلي الخام | الناتج        | الناتج الداخلي الخام | نصيب الفرد من الناتج | نسبة النمو في الناتج الخام خارج المحروقات | نسبة النمو في الناتج الخام | الوحدة             |
|----------------------|---------------|----------------------|----------------------|---|----------------------------|--------------------|
| المحروقات            | الداخلي الخام | الخام خارج المحروقات | من الناتج            | المحروقات                                 | الناتج الخام               |                    |
|                      | جزائري        | جزائري               | دولار أمريكي         | (%)                                       | (%)                        |                    |
| 2000                 | 4 123.5       | 2 507.2              | 1 801                | 1.2                                       | 2.2                        | مليار دينار جزائري |
| 2001                 | 4 227.1       | 2 783.1              | 1 772                | 4.6                                       | 2.1                        |                    |
| 2002                 | 4 521.8       | 3 044.7              | 1 810                | 5.4                                       | 4.9                        |                    |
| 2003                 | 5 247.5       | 3 378.6              | 2 130                | 6.0                                       | 6.9                        |                    |
| 2004                 | 6 135.9       | 3 816.1              | 2 631                | 6.2                                       | 5.2                        |                    |
| 2005                 | 7 543.9       | 4 191.1              | 3 125                | 4.7                                       | 5.1                        |                    |
| 2006                 | 8 463.5       | 4 578.2              | 3 480                | 5.6                                       | 2.0                        |                    |
| 2007                 | 9 389.6       | 5 232.1              | 3 935                | 6.3                                       | 3.0                        |                    |

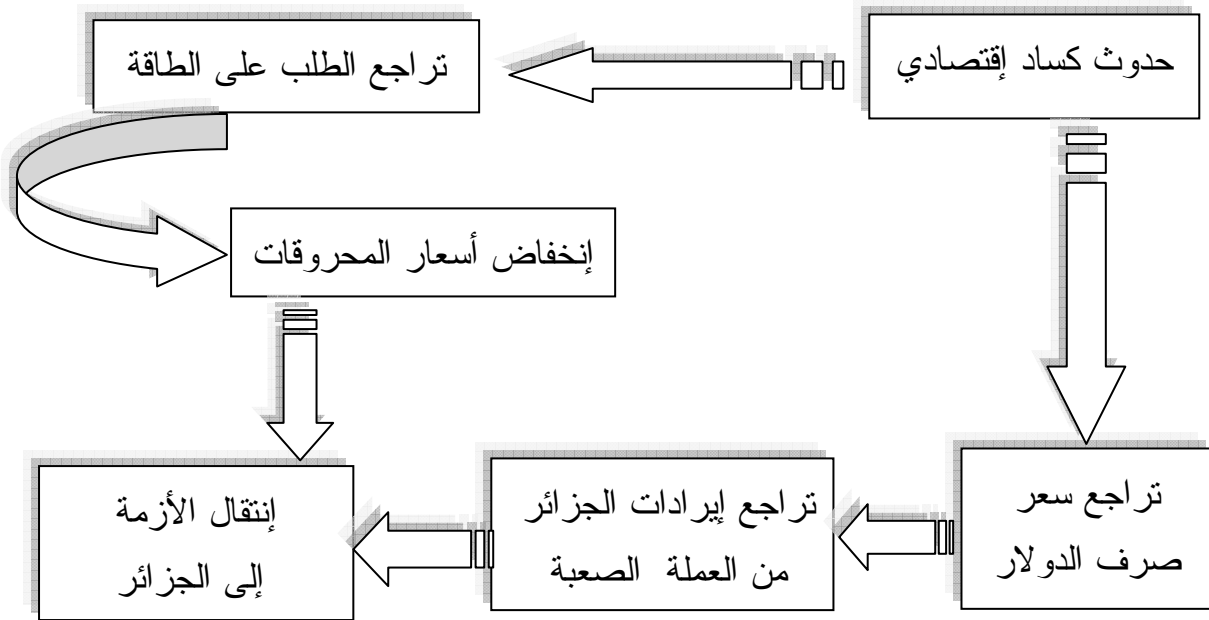
المصدر: وزارة المالية الجزائرية.

## 2- قنوات إنتقال الأزمة إلى الجزائر

أما بالنسبة لقنوات إنتقال الأزمة إلى الجزائر فهي ترجع إلى درجة إرتباط الإقتصاد الوطني بالإقتصاد العالمي من الجانب المالي و التجاري، والتي يمكن أن نتطرق لها في العناصر التالية:

- إعتقاد جانب إيرادات الميزانية على الجباية البترولية.
- التأثير الأكبر سيكون عن طريق أسعار النفط العالمية، حيث تعتمد الصادرات الجزائرية بشكل كبير على المحروقات حيث تصل إلى 97%، و يمكن توضيح ذلك في الشكل التالي:

الشكل رقم (30) : آلية انتقال الأزمة الاقتصادية الحالية إلى الجزائر



المصدر: زايدي عبد السلام و مقران يزيد، الأزمة المالية العالمية وإنعكاساتها على الإقتصاديات العربية، الملتقى الدولي الثاني " الأزمة المالية الراهنة و البدائل المالية و المصرفية "، المركز الجامعي خميس مليانة ، الجزائر 5-6 ماي 2009.

- عدم ميل التبادل التجاري في صالح الجزائر، لأن أغلبية واردات الجزائر بالأورو، في حين أن أغلب صادراتها بالدولار، و هذا في ظل تدهور الدولار.
- تآكل إحتياجات الصرف الموظفة بالدولار في حال إستمرار إنخفاض سعر صرف الدولار و خاصة أن الجزائر تستثمر جزء منها في سندات الخزينة الأمريكية.

- أن عودة إرتفاع أسعار النفط العالمية خلال العام 2009، لم يكن ناتجاً عن الطلب على الطاقة، و إنما نتج عن سياسة منظمة الأوبك في تخفيض الإنتاج و بالتالي فإن الكميات المصدرة شهدت إنخفاضا محسوسا مما أثر على العائدات المالية لدول المنظمة كالجزائر.
  - تراجع التحويلات المالية من الخارج إلى الجزائر و تأثر النشاط السياحي بالأزمة.
  - إن التراجع في معدل نمو الإقتصاد العالمي خلال العام 2008. والذي إستمر خلال 2009، سوف يؤثر سلبا على تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر، وذلك لأن نمو الإقتصاد العالمي يعد أهم العوامل المؤثرة على توليد و إنتعاش التدفقات العالمية للإستثمار الأجنبي المباشر، كما أن التراجع الحاد في أسعار المواد الأولية وعلى رأسها النفط والغاز من شأنه أن يؤثر سلبا على تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر الموجهة إلى هذا القطاع الذي يعتبر القطاع الأكثر جذبا للإستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر.<sup>1</sup>
- و لكن هذا لا يعني أن هناك عوامل لها أثر إيجابي على مواجهة الإقتصاد الجزائري للأزمة هي:<sup>2</sup>

- عدم وجود سوق مالية بالمعنى الفعلي في الجزائر.
- عدم وجود إرتباطات مصرفية للبنوك الجزائرية مع البنوك العالمية بالشكل الذي يؤثر عليها.
- إنغلاق الإقتصاد الجزائري بشكل نسبي على الإقتصاد العالمي، ذلك أن الإنتاج الجزائري لا يعتمد على التصدير بإستثناء المحروقات التي تمكنت الجزائر من تحقيق تحكم جيد في إيراداتها بفضل صندوق ضبط الإيرادات، و ذلك ما يجعله في مأمن من أي كساد قد يصيب الإقتصاد العالمي على الأقل في المدة القصيرة والكثير من الدول التي تعتمد على صادرات قد تتأثر بالركود والكساد في الدول المستهلكة لمنتجاتها.
- إعتداد الحكومة الجزائرية على موازنة بسعر مرجعي يقل كثيراً عن أسعار السوق (37 دولار)، وهذا ما يجنبها أي إنعكاسات في حالة إنخفاض أسعار البترول.

<sup>1</sup> قدي عبد المجيد و الجوزي جميلة، الأزمة المالية الراهنة وتداعياتها على الأداء المتوقع للإستثمارات الأجنبية المباشرة - حالة الجزائر- ، كتاب الملتقى الدولي الرابع حول " الأزمة المالية العالمية الراهنة وانعكاساتها على إقتصاديات دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا" ، جامعة دالي إبراهيم، الجزائر، ص ص 100-101.

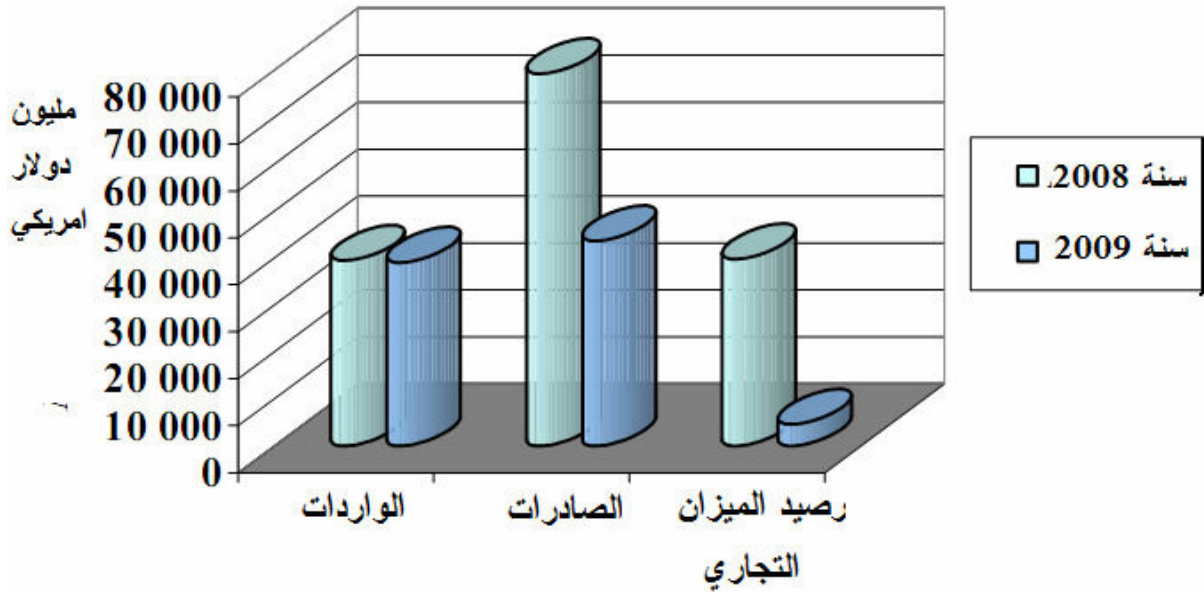
<sup>2</sup> فريد كورتل، الأزمة المالية العالمية وأثرها على الإقتصاديات العربية، مؤتمر " الأزمة المالية العالمية وكيفية علاجها من منظور النظام الاقتصادي الغربي والإسلام" جامعة الجنان لبنان. 13-14 مارس 2009 ص ص 15-16

الفصل الثالث \_\_\_\_\_ الأزمة الحالية، أسبابها، تداعياتها، حلولها (مع الإشارة إلى حالة الجزائر)

و أما بالنسبة لتداعيات الأزمة على الجزائر خلال سنتي 2008 و 2009- فكما تبين المعطيات الواردة في الجدول الموالي و تمثيله البياني الشكل رقم (31)-  
الجدول رقم (31): تطورات التجارة الخارجية للجزائر (2009-2008)

| التغير % | *2009        |              | 2008         |              |                      |
|----------|--------------|--------------|--------------|--------------|----------------------|
|          | دولار أمريكي | دينار جزائري | دولار أمريكي | دينار جزائري |                      |
| 0.95 -   | 39103        | 2840493      | 39479        | 2572033      | الواردات             |
| 44.91-   | 43689        | 3165626      | 79298        | 5142670      | الصادرات             |
|          | 4586         | 325133       | 39819        | 2570637      | رصيد الميزان التجاري |
|          | 112          |              | 201          |              | معدل التغطية %       |

المصدر: وزارة المالية الجزائرية ( إدارة الجمارك)، فبراير 2010 \* معلومات أولية  
الشكل رقم (31): تطورات التجارة الخارجية للجزائر (2009-2008)



المصدر: وزارة المالية الجزائرية ( إدارة الجمارك)، فبراير 2010 .

فقد شهدت الجزائر تراجعاً كبيراً في صادراتها لسنة 2009 مقارنة بسنة 2008 و هذا راجع بالطبع إلى تراجع الطلب العالمي على الطاقة، و بسبب التخفيض في الكميات المصدرة من المحروقات بموجب إلتزامات الجزائر إتجاه منظمة الأوبك، حيث شكلت المحروقات ما نسبته 97.6 % من الصادرات سنة 2009 و 97.56 % سنة 2008 و قدر رصيد الميزان

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ الأزمة الحالية، أسبابها، تداعياتها، حلولها (مع الإشارة إلى حالة الجزائر)

التجاري بـ 4.586 مليار دولار و هو رصيد مخيف مقارنة برصيد 2008 و المقدر بـ 39.819 مليار دولار، أما بالنسبة للواردات فقد عرفت تراجعا طفيفا مقدر بـ 0.95 %، متأثرة بإنخفاض واردات السيارات و إنخفاض فاتورة الواردات الجزائرية من المنتجات الغذائية التي بلغت 5.8 مليار دولار سنة 2009 مقابل 7.8 مليار دولار سنة 2008 أي إنخفاض بنسبة 25.64 % بسبب تحسن الظروف المناخية، غير أن الملاحظ أن رصيد المبادلات التجاري للجزائر في إطار المنطقة العربية للتبادل الحر، يعد سالبا حيث بلغت قيمة واردات الجزائر خلال الشهور العشرة الأولى من العام 2009 من هذه المنطقة 1.37 مليار دولار مقابل 1.05 مليار دولار خلال الفترة ذاتها من العام 2008 ، بينما بلغت صادرات الجزائر إليها 1.08 مليار دولار في الفترة ذاتها من العام 2009 مقابل 2.18 مليار دولار العام 2008.

أما فيما يخص معدل البطالة و معدل التضخم فقد سجلت الجزائر تراجعا في معدل البطالة و الذي قدر بـ 10.2 % سنة 2009، مقارنة بـ 11.3 % . و مع ذلك تعتبر النسبتين كبيرتين و تبقى فئة الشباب هي الفئة التي تعاني من البطالة و يبين الجدول التالي مؤشرات إقتصادية كلية لسنتي 2008 و 2009 :

### الجدول رقم (32): مؤشرات كلية للإقتصاد الجزائري (2007-2009)

| *2009         | 2008 | 2007  |  |
|---------------|------|-------|--|
| 2.2           | 3.0  | 3.0   | نسبة النمو في الناتج الخام (%) (البنك العالمي) |
| بين 10.5 و 11 | 5.8  | 6.3   | نسبة النمو في الناتج الخام خارج المحروقات (%)  |
| 10.2          | 11.3 | 13.80 | معدل البطالة (%) (ONS)                         |
| 5.7           | 4.4  | 3.5   | معدل التضخم (%) (ONS)                          |

المصدر: وزارة المالية الجزائرية \* معلومات أولية

ورغم الآثار غير المباشرة للأزمة العالمية، إلا أن الجزائر قد تمكنت من تسجيل معدلات نمو إيجابية 10.5 % خارج المحروقات، حيث لم يقلص إنخفاض دخل الصادرات وعائدات الجباية البترولية في سنة 2009 من قدرات الإنفاق العمومي على المدى المتوسط ولا من قدرات الإستيراد، وبهدف تسيير التوازنات الخارجية والمحافظة على مصداقية الإقتصاد الوطني في ظرف دولي يتسم بتراجع الطلب على الطاقة فقد واصلت الجزائر سياسة الإنفاق العمومي خصوصا في مجال الأشغال العمومية و البناء و الهياكل القاعدية.

و قد إنعكست الأزمة الإقتصادية إيجابا على بعض الجوانب في الإقتصاد الجزائري وتمثلت في النقاط التالية:<sup>1</sup>

- ◆ إنخفاض أسعار العديد من السلع في السوق العالمية، فكما يؤدي نمو الإقتصاد العالمي إلى زيادة أسعار السلع فركوده يؤدي إلى إنخفاض أسعار السلع في السوق العالمية، وباعتبار الجزائر بلد مستورد للسلع فالأزمة نافعة للإقتصاد على الأمد القريب.
- ◆ إنخفاض تكاليف مواد الإنتاج قد يخلق دينامكية في الإقتصاد، ومثال إنهيار أسعار الحديد ساعد قطاع العقار في الجزائر على النهوض بعد تعثره إثر إرتفاع أسعاره في السوق العالمية. خاصة أن الجزائر تعتمد على قطاع البناء في تحقيق نسب النمو خارج المحروقات.

### المطلب الثالث: آثار الأزمة العالمية على جهود و مستقبل التنمية في العالم

نشأت الأزمة الإقتصادية العالمية في العالم المتقدم و كانت تداعياتها على العالم أجمع و بالخصوص في الدول المتقدمة كالإتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة، و يعتبر العالم النامي من أكبر المهديين بنتائجها الإقتصادية وخاصة الإجتماعية الوخيمة، و هذا نظراً لما تسببه الأزمة من آثار مستقبلية على جهود التنمية التي بذلتها هذه الدول منذ فترة طويلة.

في البداية لابد من الإشارة إلى أن التنمية الإقتصادية و خصوصا المستدامة تعني كل دول العالم ولكن بدرجة أولى وأكبر الدول النامية و الفقيرة و الدول ذات الدخل المحدود، و أمر ثاني و هو أن الدول النامية منقسمة بدورها إلى مجموعات، فالصين وفقاً للمعيار الإقتصادي تصنف على أنها دولة متقدمة و قوة إقتصادية لها مكانتها العالمية، و هذا ما أثبتته الأزمة الأخيرة، حيث سجلت مع الهند معدلات نمو سنوية لعام 2009 لا تحلم بها دول أخرى حتى في فترات الرخاء و التوسع الإقتصادي، و لكنها مازالت متأخرة من الناحية الإجتماعية، و تشكل الدول النفطية كالخليج و شمال إفريقيا و بعض دول أمريكا اللاتينية المجموعة الثانية أما المجموعة الثالثة هي الدول الفقيرة و هي كثيرة في العالم و تعتمد على المساعدات المالية و تعاني منذ أمد درجات فقر مرتفعة.

<sup>1</sup> فريد كورتل، مرجع سبق ذكره، مارس 2009، ص17.

ومما لا شك فيه، أن الأزمة المالية الراهنة، والتي يشهدها العالم، سوف تخلف آثاراً سلبية على جهود التنمية، وعلى الأخص في الدول النامية، وخصوصاً إذا لم تعمل الدول جميعها على توفير التمويل اللازم لدعم المشاريع التنموية على كل الأصعدة. ومع أن الأزمة المالية أصابت الدول المتقدمة. فإنه علينا أن لا ننسى أن لهذه الدول العوامل الأساسية والبنية اللازمة للنمو وتجاوز الأزمة خلال عام أو عامين، في حين أن الأزمة ستؤثر على الدول النامية لعقدين أو أكثر فالدول النامية في مركز ضعيف من الواجهة الاقتصادية إذا قارناها بالدول التي بلغ فيها التصنيع شأنًا عظيمًا.

إن تزامن الأزمات الراهنة، أي الأزمة الهيكلية التي عانت ومازالت تعاني منها دول العالم الثالث (أزمة الغذاء و الوقود)، و بجانب التحديات النابعة عن مشكلات الفقر وتغير المناخ، ساهمت الأزمة الاقتصادية العالمية، و التي لم يكن للدول النامية دوراً في نشأتها في تقويض كثير من الجهود التي بذلتها الدول النامية على مدار سنوات لتحقيق الأهداف التنموية المتفق عليها دولياً، لاسيما أهداف الألفية الإنمائية، وزادت الوضع تعقيداً، وفي ضوء ذلك، فإن الكثير من المحللين والباحثين الإقتصاديين والماليين وجهوا الكثير من الإنذارات التحذيرية إلى دول العالم الثالث لأخذ كل الإستعدادات لمواجهة الآثار المالية والاقتصادية الكارثية التي قد تنال من إقتصاديات هذه الدول، وهذه التحذيرات دعت القائمين على إقتصاديات الدول النامية إلى دق ناقوس الخطر على مدار الساعة وإلى إحكام إستعداداتها للتعاطي مع إمتدادات هذه الأزمة المالية العالمية.

تأثرت إقتصاديات الدول النامية بهذه الأزمة بأشكال وأنماط مختلفة، و يمكن توضيح تأثيرات هذه الأزمة على إقتصاديات الدول النامية من خلال بعض العناصر وهي:<sup>1</sup>

#### 1- ضعف المؤسسات المصرفية وإنخفاض قدرتها على الإقراض

بوقوع الأزمة الإقتصادية في الولايات المتحدة فإن الخوف الأكبر الذي إنتشر في كل أرجاء العالم هو الخوف والرعب من الإنتقال السريع لعدوى وتأثيرات هذه الأزمة، وصارت

<sup>1</sup> يوسف أبو فارة، ملامح وأسباب الأزمة المالية العالمية عام 2008، وإنعكاساتها على الدول النامية، كتاب الملتقى الدولي الرابع حول "الأزمة المالية العالمية الراهنة وإنعكاساتها على إقتصاديات دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا" جامعة دالي ابراهيم، الجزائر، 08 - 09 ديسمبر 2009.

المؤسسات تتصرف على هذا الأساس، وهذا الأمر كان مصدر خطر كبير يجلب تأثيرات سلبية كبيرة على المؤسسات المالية في الدول النامية. ويمكن توضيح هذا الأمر كما يأتي:<sup>1</sup>

- هذا الواقع دفع المؤسسات المصرفية إلى الابتعاد والإحجام عن منح القروض التي تدعم المؤسسات وتعزز رؤوس أموالها في مواجهة الأزمة المالية.
- إن تخفيض المؤسسات المصرفية لعمليات الإقراض في الدول النامية (للأفراد والمؤسسات) يؤدي إلى تخفيض واضح في الإستثمار، ومعدلات نمو متدنية وزيادة في معدلات البطالة، ويؤدي الأمر إلى إنخفاض الطلب والذي بدوره يؤدي إلى تراجع معدل النمو الاقتصادي.
- إن الإيرادات الحكومية تتراجع بسبب اعتماد هذه الإيرادات على النمو الاقتصادي بدرجة كبيرة، وهذا يقود إلى إضعاف قدرة الحكومة وإضعاف أدواتها في محاربة الفقر.
- أن الأزمة المالية العالمية قد أثرت على حجم رأس المال المالي الدولي في الدول النامية، حيث أن المستثمرين قد إتجهوا إلى سحبه من تلك الدول، والسبب في ذلك هو قناعة هؤلاء المستثمرين بأن وقوع الأزمة المالية العالمية قد جعل الإستثمارات في الدول النامية أكثر مخاطرة من إستثمارات أخرى في الدول المتقدمة (مثل الاستثمار في سندات الخزينة في الولايات المتحدة الأمريكية).
- الأزمة المالية سوف تؤثر على القدرات الإقراضية لنادي باريس للمقرضين الرسميين من هيئات و دول و التي أنفقت أموال ضخمة في خطط إنقاذ مالية، و أيضا علي نادي لندن الذي يتكون من البنوك التجارية التي هي تحتاج إلى مساعدة في حد ذاتها مما يقلل و يحد من القدرة الإقراضية للناديين. بل أن البعض يخشى في مطالبة المقرضين من الناديين لديونهما، خاصة و أن بعض الدول المانحة بدأت تبدي ضعفا في مواجهة الأزمة المالية، أما الأمر الثاني هو إعادة جدولة الديون و بشروط قاسية و معدلات فائدة مرتفعة .

## 2- التراجع في العوائد المتحققة من عمليات التصدير

إذا تم الإفتراض أن الدول النامية قد تمكنت من تجنب الأذى والضرر والآثار السلبية الجوهرية الناجمة عن الأزمة المالية العالمية وتمكنت من تجنب نظمها المالية للآثار السلبية الجوهرية للأزمة المالية، فإنه لا يمكن إغفال الحقيقة المرّة وهي أن الاقتصاديات المتقدمة قد

<sup>1</sup> نفس المرجع.



دخلت في مرحلة ركود Récession، و أن هذا الركود يؤثر في الاقتصاديات النامية ويجلب لها الضرر والأذى، ويعتمد مستوى الضرر والأذى الذي يلحق بالإقتصاديات النامية على عوامل متعددة، وأهم هذه العوامل درجة الارتباط بين الإقتصاديات النامية والإقتصاديات المتقدمة.

## 2-1- تراجع أسعار السلع المصدرة

من المعروف أن الدول النامية قد أسست جزءاً كبيراً من إقتصادياتها اعتماداً على الصادرات، وتراجع العوائد المتحققة من هذه الصادرات يؤثر بصورة واضحة على هذه الإقتصاديات، كما أن معدلات النمو الإقتصادي في الدول النامية تتأثر بعوائد صادراتها. مع العلم أن هناك عدداً كبيراً من الدول التي تعتمد على أسعار العديد من السلع وخاصة المواد الأولية في تدعيم عوائد صادراتها، وخلال السنوات السبع الماضية فإن أسعار الكثير من السلع المصدرة قد إرتفعت إرتفاعاً ملحوظاً وساهمت بشكل جوهري في تحقيق معدلات نمو جيدة في تلك الدول، ومن الأمثلة على هذه السلع : النفط، والنيكل، النحاس ، والبلاستيك وغيرها. لكن ما حدث هو أن أسعار البضائع بدأت بالتراجع منذ شهر أيلول 2009، وقد تراجع سعر برميل النفط بأكثر من 70% خلال النصف الثاني من العام 2008، حيث تعتمد على إيراداته الكثير من الدول في تمويل خططها التنموية كدول الخليج النفطية و الجزائر، وقد إتجهت أسعار البضائع والسلع الأخرى بنفس الإتجاه من التراجع والإنحدار.

## 2-2- التراجع في الطلب السياحي

إن أحد المصادر المهمة الأخرى لتحقيق إيرادات وعوائد العملة الصعبة في الدول النامية هي السياحة، ومنذ أيلول عام 2008 فإن عدد المسافرين (خصوصاً عبر الخطوط الجوية) قد تراجع بصورة حادة على مستوى العالم.

و على الرغم من أن جزءاً مهماً من هذا التراجع يعود إلى إنخفاض حالات السفر لأغراض الأعمال Business Purposes، فإن الأمر يتضمن إنخفاضاً واضحاً في مستوى الطلب السياحي، كما أن الأفراد قد خفضوا من إنفاقهم على السلع الكمالية والترفيهية، وكذلك إنخفض الطلب على قروض الرهن العقاري لأغراض الحصول على منازل (بيوت) ثانية أخرى في دول أخرى (غير دولهم) لقضاء الإجازات في هذه المنازل، إضافة إلى صعوبة الحصول على هذا النوع من القروض Second Mortgage، وتشير الإحصاءات إلى أن هناك الكثير

من الجزر الصغيرة (التي تعتمد على مدخولات السياحة) قد سجلت تراجعاً كبيراً في الحجوزات على فنادقها.

### 3- الإنخفاض والتراجع في التدفقات المالية إلى الدول النامية

تحتاج الدول النامية إلى دخول التدفقات المالية من بقية دول العالم إليها، وذلك حتى تساهم في تسهيل وتسريع النمو الاقتصادي والتجارة والتنمية في هذه الدول، و تتضمن هذه التدفقات المالية:<sup>1</sup>

### 3-1- مساعدات التنمية الرسمية Official Development Assistance ODA

فيما يتعلق بمساعدات التنمية الرسمية ODA ، فإن هذه المساعدات لم تصل يوماً ما إلى المستوى المأمول، ولتوضيح ذلك فإنه تم في العام 2002 اتفاق وإجماع في مونتريري Monterrey بين الدول المتقدمة بخصوص الالتزام بالتنمية، ووفقاً لهذا الاتفاق، فإن كل دولة من هذه الدول المتقدمة ألزمت نفسها بأن تقدم على الأقل 0.7% من ناتجها القومي الإجمالي GNP كمساعدات للدول النامية، وفي المؤتمر الدولي للمتابعة الذي عقد عام 2008 (في الدوحة) لمتابعة ومراجعة تنفيذ ما تم الاتفاق عليه عام 2002 بخصوص تمويل التنمية في الدول النامية) فقد إتضح أن قلة صغيرة من الدول المتقدمة إلتزمت بتنفيذ تعهداتها التي قطعتها على نفسها في العام 2002 .

وجدلاً، إذا تم الافتراض أن الدول المتقدمة قد إلتزمت خلال المدة المذكورة (2002-2008) بتقديم إلتزاماتها وتعهداتها المذكورة كمساهمة ومساعدة في التنمية فإن الإنخفاض في الناتج القومي الإجمالي سيؤثر سلباً على القيمة الحقيقية لمساعدات التنمية، كما يجب عدم إغفال التأثيرات التي تنجم عن الإنخفاض في قيمة العملة.

و على الرغم من التوقعات التي تشير إلى أن المساعدات الكلية لتمويل التنمية في الدول النامية سوف تتراجع، غير أنه يمكن تجنب هذا الأمر، حيث أن حجم مساعدات تمويل التنمية هو حجم محدود جداً قياساً بالأموال التي يجري إنفاقها لإنقاذ النظام المالي في الولايات المتحدة الأمريكية وإخراجه من أزمته الحالية، كما أن هناك دولا مانحة جديدة قد ظهرت مثل الهند والصين.

<sup>1</sup> نفس المرجع.

### 3-2- التدفقات الاستثمارية (في صورة محافظ استثمارية أو في صورة استثمار أجنبي مباشر)

إن التدفقات الاستثمارية من القطاع الخاص إلى الدول النامية (وكذلك إلى الإقتصاديات الناشئة) سوف تتراجع بسبب أن المستثمرين يتجهون إلى تحريك استثماراتهم إلى الأسواق والملاذات الأكثر أمانا Safer Havens، وهذا التراجع في التدفقات الاستثمارية الخاصة يتضمن المحافظ الاستثمارية والاستثمارات الأجنبية المباشرة FDI. إن نقص تدفقات المحافظ الاستثمارية سوف يؤثر في إمكانية حصول حكومات الدول النامية على بعض الديون من مؤسسات القطاع الخاص المستثمرة في هذه الدول. من جانب آخر، فإن تكاليف السندات الحكومية والديون التجارية (وكلاهما مصادر مهمة لتمويل حكومات الدول النامية) قد ارتفعت بصورة حادة وكبيرة.

إن انخفاض أسعار البضائع في أجزاء كثيرة من أفريقيا أدى إلى تعظيم وتعزيز التراجع في الاستثمار الأجنبي المباشر، علما أن أغلب الاستثمار الأجنبي المباشر في معظم أجزاء أفريقيا تجلبه وتحفزه الموارد في تلك القارة، وفي ظل ارتفاع أسعار هذه الموارد فإن حوافز إستقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر تتضاءل وتصبح غير قادرة على إستدراج هذا الإستثمار.

### 3-3- التحويلات المالية من الخارج

إن التحويلات الخارجية هي أحد مصادر تدفق الأموال من الخارج إلى الدول النامية، و تشير المؤشرات المسجلة في الدول النامية (ذات الأعداد الكبيرة من المهاجرين العاملين في الخارج ويحولون الأموال إلى دولهم) إلى تراجع واضح وكبير في هذه التحويلات الخارجية من هؤلاء المهاجرين العاملين في الخارج خصوصا أولئك العاملين في الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي (مع العلم أن تحويلات هؤلاء المهاجرين العاملين تشكل ما يزيد عن 10% من الناتج القومي الإجمالي GNP).

على أن التحويلات الخارجية من أبناء الدول النامية العاملين في الخارج قد تنامت وتزايدت خلال السنوات الأخيرة التي سبقت الأزمة المالية العالمية 2008 وصارت واحدة من أهم التدفقات المالية إلى الدول النامية، وهذه التحويلات تجاوزت في العام 2007 مبلغ 240 مليار دولار، وهذا المبلغ يتجاوز بمرتين حجم المساعدات التي تدفقت إلى هذه الدول في العام 2007.

### المبحث الثالث : الحلول أو الإجراءات المتبعة للخروج من الأزمة

تعتبر الأزمة الاقتصادية الحالية أزمة كساد أي إنكماش إقتصادي سبقه تضخم عالمي، و يتم إستخدام السياسات المالية و النقدية بهدف الخروج منها، و تحقيق الإستقرار الاقتصادي، و الذي يعني تحقيق معدل موجب من النمو الإقتصادي و إستقرار الأسعار و التوظيف الكامل لعناصر الإنتاج، و معالجة الإختلالات في الإقتصاد بصفة عامة.

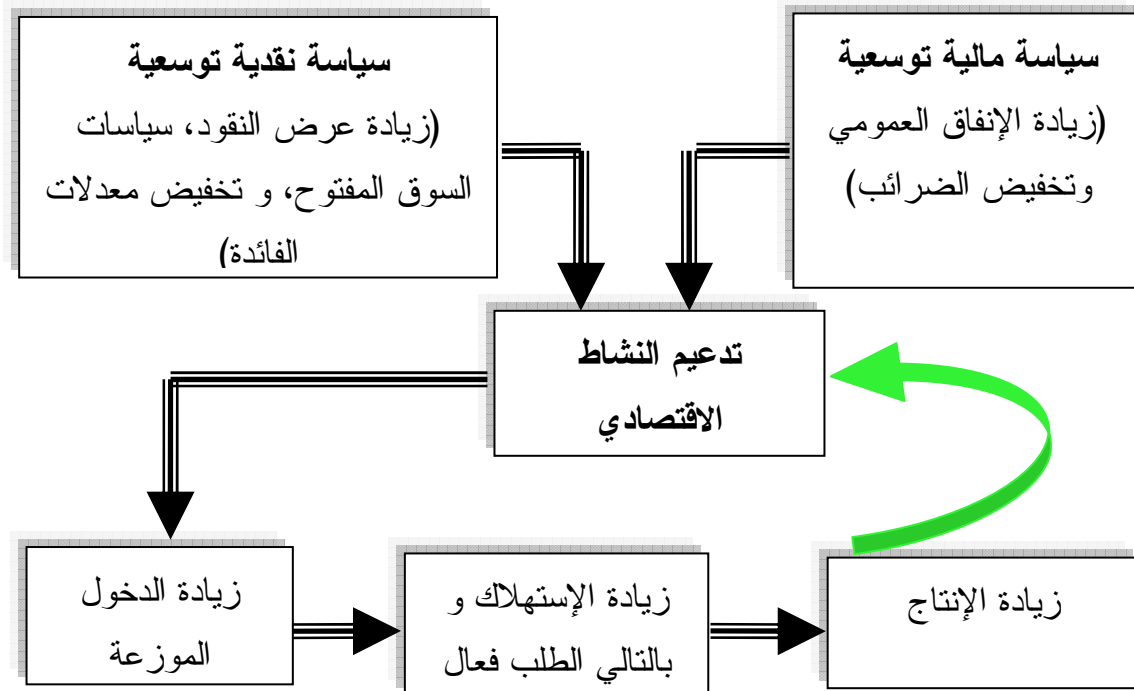
و عادة ما تعتمد الدول في الأزمات الاقتصادية على هذه السياسات في صورتها التوسعية، بهدف تنشيط الطلب الفعال و هي سياسات مستوحاة من النظرية الكينزية. و التي أثبتت فعاليتها في كساد الثلاثينات على ما رأينا سابقا، و تستخدم دول العالم جميعا و خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، منشأ الأزمة الحالية، وأوروبا و اليابان و الصين، السياستين في نفس الوقت، حيث أن ما تقوم به، ما هو إلا تنشيط الطلب و تطبيق للنظرية الكينزية و تجلت مظاهر التدخل في عمليات إنقاذ مالي و ضخ المليارات في الأسواق المالية و النقدية العالمية، إلا أن هذه الأزمة تميزت بتدخل حكومي كبير، لم يسبق له مثيل حيث خرجت عن مبدأ الحرية الاقتصادية و عدم تدخل الدولة، أما بالنسبة للإجراءات الجزائرية فقد جاءت واضحة عبر قانون المالية التكميلي 2009 و قانون المالية 2010، و التي يتلخص مفهومها في التقييد الكمي للواردات و تحقيق نمو إقتصادي عن طريق مواصلة سياسة الإنفاق العمومي خاصة على البنى التحتية. و قصد التعرف على الإجراءات المتخذة أو الحلول، و مدى فعاليتها، إرتأينا البحث فيها عبر ثلاث مطالب هي :

- إجراءات الولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبي و الصين؛
- إجراءات مواجهة الأزمة في الجزائر؛
- الحلول المتبعة و حجم تدخل الدولة .

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ الأزمة الحالية، أسبابها، تداعياتها، حلولها (مع الإشارة إلى حالة الجزائر)

يتم إتباع السياسة المالية التوسعية بزيادة الإنفاق الحكومي و تخفيض الضرائب، حيث يؤديان إلى زيادة القوة الشرائية للأفراد مما يؤدي إلى زيادة الإنفاق الإستهلاكي ما يؤدي إلى زيادة الإنفاق الكلي العام و بالتالي التخلص من الإنكماش، أي الفجوة الانكماشية. كما يتم في نفس الوقت تطبيق سياسة نقدية توسعية وتتخلص<sup>1</sup> آلية تأثير السياسة النقدية على الإقتصاد في تقليل كلفة الإقتراض على المستثمرين (تقليل سعر الفائدة)، وتخفيض حافز الإِدخار للقطاع الخاص. لذلك، يتوقع أن يتأثر كل من الإستهلاك والإستثمار الخاصين إيجاباً، الأمر الذي يدفع الإقتصاد إلى الدخول في مرحلة التحليق من جديد والإبتعاد عن شبح الركود أو الكساد. وهو ما حدث، فقد سارعت الدول الإقتصادية الكبرى و في مقدمتها الولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبي إلى إتخاذ إجراءات إقتصادية، حيث إستوعبت درس الكساد الكبير و قامت بتنسيق سياساتها و إجراءاتها إلى حد جيد، فكانت هناك إجتماعات دورية لدول مجموعة العشرين و الدول الصناعية الكبرى و محافظي البنوك المركزية. و يمكن تلخيص السياستين و تأثيرهما في الشكل الموالي :

الشكل رقم (32): السياسات الإقتصادية المتبعة للخروج من الأزمة الإقتصادية



المصدر: إعتماًداً على ما ورد في : ضياء مجيد الموسوي، النظرية الإقتصادية ( التحليل الإقتصادي الكلي)، مرجع سبق ذكره، 2005، الصفحة 368 حتى 380.

<sup>1</sup> أسامة سويدان ، فعالية السياسة النقدية في الأزمات، تاريخ الإطلاع 2009/12 /03  
<http://www.alaswaq.net/views/2009/07/28/26357.html>

## المطلب الأول : إجراءات الولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبي و الصين

### 1- إجراءات الولايات المتحدة الأمريكية

برزت التدخلات الأمريكية و التي كانت الأولى عالميا، من خلال خطة إنقاذ مالي كبيرة، بالإضافة إلى إعفاءات ضريبية و تخفيض لمعدلات الفائدة و ضخ الأسواق بالسيولة المالية، و تقديم ضمانات للمودعين .

#### 1-1- خطة الإنقاذ الأمريكية

خطة الإنقاذ<sup>1</sup> هي الخطة التي صاغها وزير الخزانة الأميركية هنري بولسون لإنقاذ النظام المالي الأميركي، بعد أن ظهرت الأزمة على السطح عام 2007، التي أثرت على قطاع البنوك والأسواق المالية الأميركية، و بات الإقتصاد الأميركي مهددة بالإنهيار، بل حتى الإقتصاد العالمي.

وتهدف الخطة إلى تأمين حماية أفضل للمدخرات والأموال العقارية، التي تعود إلى دافعي الضرائب، وحماية الملكية وتشجيع النمو الاقتصادي وزيادة عائدات الإستثمارات إلى أقصى حد ممكن.

#### - مبدأ الخطة

تقوم الخطة على شراء الديون الهالكة التي تقض مضاجع السوق المالية الأميركية وتهدد بإنهيارها. وينص القانون الذي أقره مجلس الشيوخ الأميركي على مهلة لهذه الخطة تنتهي في 2009/12/31، مع احتمال تمديدها بطلب من الحكومة لفترة أقصاها سنتين إعتباراً من تاريخ إقرار الخطة.

#### - تفاصيل الخطة

1- السماح للحكومة الأميركية بشراء أصول هالكة بقيمة سبعمائة مليار دولار مرتبطة بالرهن العقاري.

2- يتم تطبيق الخطة على مراحل بإعطاء الخزينة إمكانية شراء أصول هالكة بقيمة تصل إلى 250 مليار دولار في مرحلة أولى، مع احتمال رفع هذا المبلغ إلى 350 مليار دولار بطلب من

<sup>1</sup> الإقتصاد والأعمال ، خطة الإنقاذ المالي الأميركية، الجزيرة ، تاريخ الاطلاع 2009/07/03

- الرئيس، ويملك أعضاء الكونغرس حق النقض (الفيتو) على عمليات الشراء، التي تتعدى هذا المبلغ مع تحديد سقفه بسبعمئة مليار دولار.
- 3- تساهم الدولة في رؤوس أموال وأرباح الشركات المستفيدة من هذه الخطة، مما يسمح بتحقيق أرباح إذا تحسنت ظروف الأسواق.
- 4- يكلف وزير الخزانة بالتنسيق مع السلطات والمصارف المركزية لدول أخرى، لوضع خطط مماثلة.
- 5- رفع سقف الضمانات للمودعين من مائة ألف دولار إلى 250 ألف دولار لمدة عام واحد.
- 6- تحديد التعويضات لرؤساء الشركات عند الإستغناء عنهم.
- 7- منع دفع تعويضات تشجع على مجازفات لا فائدة منها، وتم تحديد المكافآت المالية لمسؤولي الشركات الذين يفيدون من التخفيضات الضريبية بخمسمائة ألف دولار.
- 8- إستعادة العلاوات التي تم تقديمها على أرباح متوقعة لم تتحقق بعد.
- 9- يشرف مجلس مراقبة على تطبيق الخطة، ويضم هذا المجلس رئيس الإحتياطي الاتحادي ووزير الخزانة ورئيس الهيئة المنظمة للبورصة.
- 10- يحافظ مكتب المحاسبة العامة التابع للكونغرس على حضور في الخزانة لمراقبة عمليات شراء الأصول والتدقيق في الحسابات.
- 11- تعيين مفتش عام مستقل لمراقبة قرارات وزير الخزانة.
- 12- يدرس القضاء القرارات التي يتخذها وزير الخزانة.
- 13- إتخاذ إجراءات ضد عمليات وضع اليد على الممتلكات.

#### - المؤيدون للخطة

- بعض الإقتصاديين إعتبر الخطة علاجاً جراحياً يقدم حلاً شاملاً من خلال إنفاذ الوضع المالي وضمن عدم إنتقال المشكلات التمويلية إلى الشركات لتقتصر على القطاع المالي فقط.
- تضمن الخطة إستمرارية الثقة في البنوك الأميركية.
- تقدم الخطة علاجاً للمشكلات من حيث معاقبة من كانوا مسؤولين ثم إيجاد الحلول لسد الثغرات المتعلقة بإرتفاع أسعار العقارات بعدما جرت البنوك وراء الأسعار المرتفعة، كما تؤكد ضرورة تحديد دور أسواق المال والمضاربات بالنسبة لبيع الأوراق الآجلة.

- ستساعد الخطة شركات القطاع المصرفي، لأن نظام التأمين على الودائع في أميركا يغطي ودائع الأفراد فقط ولا تعويض للشركات.

#### - المعارضون للخطة

- يرى الكثير من الأميركيين أنه يتعين على وول ستريت أو حي المال الأميركي أن يحل مشكلاته بنفسه.

- يبدي الكثير من الأميركيين نوابا ومواطنين خشيتهم من الثمن الذي سيتحمله دافعو الضرائب الأميركيون.

- يعتقد عدد كبير بأنه لا توجد ضمانات كافية لإنجاح الخطة، ويعتبرونها تبديدا للأموال العامة.

- ستفيد الخطة البنوك على المدى القصير في التخلص من أعباء الديون المعدومة و الإستثمارات العاطلة، لكن مع وجود شكوك في إمكانية أن تعود أسعار هذه الأصول إلى الإرتفاع في المستقبل.

- بعض النواب والأعيان في الكونغرس تحفظوا على قيمة الخطة البالغة سبعمائة مليار دولار.

- بعض النواب طالب بالحصول على تأكيدات و ضمانات بأن الخطة ستفيد أصحاب المنازل الأميركيين العاديين، كما ستفيد وول ستريت.

- الخطة ستمنح الإدارة الأميركية هامشا كبيرا في تحديد المؤسسات المالية التي ستستفيد منها، بدون إستبعاد صناديق الإستثمار التي تنطوي على مجازفة.

- شبه الاقتصادي " جوزيف ستيجليز " ضخ الأموال بعملية نقل الدم إلى مريض ينزف.

#### - إقرارها بالكونغرس

◆ عرضت الخطة على مجلس النواب في الكونغرس يوم الإثنين الموافق لـ 2008/9/30، فرفضها 228 نائبا مقابل 205.

◆ وافق مجلس الشيوخ على الخطة بعد إدخال بعض التعديلات عليها، وكانت نتيجة التصويت التي جرت يوم الخميس الثاني من أكتوبر، 74 سناتور مؤيدا، مقابل 25 معارضا.

◆ مجلس النواب يقر الخطة بعد إدخال تعديلات عليها في يوم 2008/10/03، وكانت نتيجة التصويت الذي جرى بعد خمسة أيام من رفضها الأولي، تأييد 263 مقابل 171 معارضا لها.



## 1-2- السياسة الضريبية

قررت الإدارة الأميركية تخصيص نحو 150 مليار دولار من خلال خطة حوافز مالية تتضمن إعفاءات ضريبية مدتها سنتين منها 100 مليار للأفراد و 50 مليار للشركات. يهدف هذا الإجراء إلى زيادة الإستهلاك لتنشيط الاقتصاد. ولكن هذا المبلغ لا يغطي سوى 1.5% من الديون الفردية العقارية و 0.3% من ديون الشركات وبالتالي لا يكفي لمعالجة الأزمة مما يفسر استمرار هبوط المؤشر العام في البورصات العالمية بعد إعلان هذه الحوافز المالية.<sup>1</sup>

## 2- الإجراءات الأوروبية لمواجهة الأزمة

بالنسبة لدول الإتحاد الأوروبي، فإن هذه الأزمة بمثابة إختبار حقيقي لقدراته و مدى متانته ومقياس لقوته الفعلية و الحقيقية خصوصا في مجال التعاون و التفاهم، لأنه بالعودة إلى التاريخ كانت التسمية المقترحة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في أوروبا هي الولايات المتحدة الأوروبية.

و بالفعل فيما يخص هذه الأزمة. فقد ظهرت إلى السطح الإختلافات في الرؤى بين دول الإتحاد فيمكن القول أنه إنقسم إلى قسمين، أولهما بقيادة بريطانيا و فرنسا و إيطاليا و الثاني بقيادة ألمانيا التي إعتبرت أن الأزمة الحالية هي مستوردة و بدون الخوض في تفاصيل هذا الإختلاف ، نوجز أهم أسباب عدم إعتداد خطة مشابهة للخطة الأمريكية فيما يلي:

◆ إعتبر (Jean-Claude) رئيس المصرف المركزي الأوروبي أن مؤسسات الإتحاد الأوروبي ليست مهيأة لإطلاق خطة إنقاذ مصرفية مماثلة للخطة التي تم إقرارها بالولايات المتحدة، لعدم وجود ميزانية فدرالية بالإتحاد الأوروبي. وقد تم طرح فكرة إقامة صندوق إنقاذ مصرفي أوروبي حجمه 300 مليار يورو (418,4 مليار دولار)، لكن رئيس لجنة وزراء مالية منطقة اليورو أيد موقف ألمانيا بعدم ضرورة تكوين صندوق أوروبي للبنوك المتعثرة، وهو الموقف نفسه الذي تبنته الحكومة الهولندية مع تأييدها لفكرة صندوق إنقاذ يخصص له 3% من إجمالي الناتج المحلي لإنقاذ البنوك الوطنية.

<sup>1</sup> صباح نعوش، مرجع سبق ذكره.

◆ وأصر (Jean-Claude Juncker) رئيس مجموعة اليورو، على أن أوروبا ليست بحاجة لبرنامج مماثل لما أنتجته الحكومة الأمريكية، لأن الأزمة المالية أعمق بكثير في الولايات المتحدة منها في أوروبا.

◆ الفارق الكبير مع الولايات المتحدة هو أن الإتحاد الأوروبي ليس دولة واحدة بحكومة واحدة وقواعد مشتركة. بل على العكس، هي كتلة، إمبريالية تتعايش فيها رأسماليات مختلفة دوماً في صراع، كل واحد له مصالحه الإمبريالية الخاصة وله دولته الخاصة.

◆ إن العجز المتوقع في موازنات الإتحاد في حالة تطبيق خطة ضخمة لشراء الأصول الهالكة يتنافى مع الهدف الأوروبي المنصوص عليه في إنفاقية ماستريخت، بالأخص يتجاوز العجز في الميزانية السنوية 3% من الناتج المحلي الإجمالي.

وإعتماداً على الأسباب السابقة فإن الخلاف ليس على الحاجة إلى زيادة الإنفاق، فقد أقر قادة الإتحاد الأوروبي مبدأ تحفيز الإقتصاد عن طريق زيادة الإنفاق فيما بعد. وفي بريطانيا نفسها، كان محافظ البنك المركزي قد وافق على خطة الإنقاذ التي تبنتها الحكومة. الخلاف إذن هو على حجم الزيادة المناسبة في الإنفاق، ونسبتها من الناتج المحلي الإجمالي، وطريقة تمويل الزيادة المطلوبة. وعموماً، فقد تبنت دول الإتحاد الأوروبي بدورها خطط إنقاذ لمواجهة تحديات الأزمة المالية وإنعكاساتها الإقتصادية، ولكن وفق مسارات مختلفة عن خطة الإنقاذ الأمريكية، حيث التركيز على:

أ. زيادة رؤوس أموال البنوك الأوروبية بدلاً من شراء الأصول الهالكة كما ترتأي خطة الإنقاذ الأمريكية.

ب. مراجعة النظم المحاسبية المصرفية وإنهاء سياسات رقابية وإشرافية لوضع ضوابط محددة للعمليات المالية بالقطاع المصرفي.

ت. توفير الحماية والضمانات للودائع المصرفية (لإسترداد ثقة المودعين بالنظام المصرفي) و تجنب تقديم ضمانات تخل بمبدأ المنافسة.

ث. فرض عقوبات على الإدارة المصرفية حال الدخول في عمليات مضاربة على الأسهم.

## 2-1- الإجراءات البريطانية

تم تخصيص 37 مليار جنيه إسترليني ( ما يعادل 63.3 مليار دولار ) لشراء أسهم عدد من البنوك البريطانية، أي المساهمة في رأسمال البنوك، كبنك " رويال أوف أوسكتلندا، ROS

" و اتش بي اوس (HBOS) ومساعدات مالية لعدد من المؤسسات الصغيرة و تتلخص شروط تطبيق خطة الإنقاذ البريطانية: <sup>1</sup>

- إلزام البنوك بإقراض أصحاب المنازل و المنشآت الصغيرة بمستويات الإقراض التي كانت سائدة خلال سنة 2007م.

- الحد من مرتبات مديري البنوك و التي كانت سببا في تشجيع مفهوم المخاطرة.

- تعيين الحكومة لأعضاء يمثلونها في مجالس إدارات البنوك.

كما تم أيضا:

- ضمان الودائع البريطانية في آيسلندا بعد إنهيار النظام البنكي الآيسلندي .

- ضمان ودائع الأفراد في البنوك البريطانية بحد أقصى 50 ألف جنيه إسترليني ( 50 ألف دولار ) و 100 ألف جنيه إسترليني للحسابات المشتركة .

- شراء كمية كبيرة من الإصدارات الجديدة للأسهم و التي كانت لزيادة رأسمالها قصد مواجهة الأزمة

- أعلنت بريطانيا في نهاية نوفمبر 2008 عن خطة أخرى للإقتصاد البريطاني بقيمة 20مليار جنيه إسترليني ( 30 مليار دولار ) و تخفيض ضريبة القيمة المضافة على السلع الاستهلاكية من 17.5% إلى 15% حتى نهاية 2009 . و تعويض نقص الحصيلة الضريبية الناجم عن ذلك من خلال رفع معدل الضريبة على الدخل بنسبة 5% على كل من يتجاوز صافي دخله السنوي 150 ألف جنيه إسترليني ليصل إلى 45% بدل 40%.

## 2-2- الإجراءات الفرنسية

إعتمد البرلمان الفرنسي خطة إقترحتها الحكومة لإنقاذ المصارف بمبلغ 360 مليار يورو (491 مليار دولار)، و تسعى الخطة إلى إنهاء أزمة الثقة الراهنة في الأسواق و ضمان إعادة تمويل المصارف في شكل ضمانات قروض لتنشيط عملية الإقراض بين المصارف، و توفير أموال أخرى لإعادة هيكلة رؤوس الأموال تلك المتعثرة منها، و إعتبر العديد من المراقبين أن الخطة لن تمنع الإقتصاد الفرنسي من الإنزلاق نحو الركود، و أن الأمر يتطلب إتخاذ قرارات أكثر تكلفة من أجل تحفيز الإقتصاد و توجيهه نحو النمو <sup>2</sup>. كما تم أيضا :

<sup>1</sup> إبراهيم عبد العزيز النجار، مرجع سبق ذكره، 2009، ص115.

<sup>2</sup> الإقتصاد والأعمال، خطط أوروبية تتجاوز تريليون دولار للإنقاذ المالي، الجزيرة، تاريخ الاطلاع 2009/07/03.

- إنشاء صندوق سيادي لفائدة الشركات الإستراتيجية التي تواجه صعوبات مالية. و في نهاية شهر نوفمبر 2008 أعلنت عن خطة لمساعدة قطاعات الإسكان و السيارات كي تتمكن من طرح سياراتها للبيع بالتقسيط، بقيمة 16 مليار يورو ( ما يعادل 32.84 مليار دولار) أي ما يعادل 1.3% من الناتج المحلي الداخلي .

### 3-2 - الإجراءات الألمانية

أعلنت المستشارية الألمانية " أنجيلا ميركل " عن خطة إنقاذ مالية قيمتها 500 مليار يورو، وتم بموجبها تأسيس " صندوق لإستقرار الأسواق المالية " لدعم القاعدة الرأسمالية للمؤسسات المالية حتى نهاية سنة 2009 م، مع تخصيص 400 مليار أورو كضمانات مصرفية، بالإضافة إلى توفير 100 مليار يورو، من بينها 80 مليار يورو لإعادة رسملة المؤسسات المصرفية وأوضحت ميركل أن خطة الإنقاذ ستؤتي ثمارها فقط إذا رافقها تطوير الأنظمة المالية الدولية لنتهي أزمة الأسواق.<sup>1</sup>

### 4-2 - الإجراءات الإسبانية

أقرت الحكومة الإسبانية قانونا يضمن ديون البنوك حتى نهاية سنة 2009 بقيمة 100 مليار يورو كحد أقصى، و أعلنت عن إمكانية شراء كميات من الأسهم في المؤسسات المالية في إطار الإجراءات التي أقرتها حكومات الإتحاد الأوروبي لدعم قطاع البنوك و تعهدت بالتعاون الأوروبي.

### 5-2 - الإجراءات الإيطالية

حاولت السلطات الإيطالية تهدئة الأسواق من خلال التصريحات و توفير تمويل إنقاذ بقيمة 20 مليار أورو لقطاع البنوك، و أقر مجلس الوزراء الإيطالي خطة مالية لدعم القطاع المالي في البلاد لا تتضمن مبلغا محددًا لذلك.<sup>2</sup>

وأقرت الدنمارك حزمة إجراءات لتأمين ضمانات الودائع لدى جميع البنوك الدنماركية، بهدف إستعادة الثقة في القطاع المصرفي. وفي هولندا قررت الحكومة الهولندية توفير مبلغ 20

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/CE52B63C-B5AE-40F2-90C3-726CA2A8BE52.htm>.

<sup>1</sup> محمد أحمد زيدان، فصول الأزمة المالية العالمية (أسبابها، جذورها وتبعاتها الاقتصادية)، مؤتمر حول الأزمة المالية

العالمية وكيفية علاجها من منظور النظام الاقتصادي الغربي والإسلامي، مرجع سبق ذكره، 2009، ص ص 19 - 20

<sup>2</sup> إبراهيم عبد العزيز النجار، مرجع سبق ذكره، 2009، ص 118 .

مليار يورو للمؤسسات المالية الهولندية، بما في ذلك البنوك و شركات التأمين، لتفادي المزيد من عدم الإستقرار في القطاع المالي.

## 2-6- قمة باريس

عقد قادة كبرى دول أوروبا قمة مصغرة في باريس، لمواجهة تداعيات الأزمة المالية، وذلك بدعوة من رئيس الإتحاد الأوروبي، الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي. وضمت القمة المستشار الألمانية أنجيلا ميركل ورئيس الوزراء البريطاني غوردن براون ونظيره الإيطالي سيلفيو برلوسكوني، أي الأعضاء الأوروبيين في مجموعة الدول الصناعية الكبرى، «G7»، إلى جانب رئيس المفوضية الأوروبية خوسيه مانويل باروسو ورئيس مجموعة اليورو، رئيس وزراء اللوكسمبورغ جان كلود يونكر، ورئيس المصرف المركزي الأوروبي جان كلود تريشيه.

تعهدت الدول الأوروبية الأربع الكبرى في الإتحاد الأوروبي بالتصدي للأزمة المالية، ودعت إلى عقد مؤتمر دولي يهدف لإعادة تشكيل النظام العالمي ومراجعة قواعد العمل في الأسواق المالية.

وأكد الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي أن القمة قررت دعم المؤسسات المالية الأوروبية المتضررة من الأزمة. غير أنه أضاف أن القادة إتفقوا على أن كل دولة ستتصرف بطريقة تلائمها في معالجة تأثير الأزمة المالية على أسواقها.

وأشار بيان القمة صراحة إلى حقيقة أن قواعد الإتحاد الأوروبي التي تفرض حدوداً على العجز في ميزانيات الدول تسمح بأن يؤخذ في الإعتبارات الظروف الإستثنائية في طلباتها وأن هذه الظروف موجودة الآن. وإتفق الجميع على البنود التالية<sup>1</sup>:

- ♦ الدعوة إلى تشكيل "خلية أزمة" عابرة للحدود تضم المشرفين والمصارف المركزية و وزارات المالية.
- ♦ الحد من إرتفاع الأسعار بشكل كبير في أسواق المال في فترات الإنتعاش.
- ♦ ربط الدعم الحكومي للمصارف المتعثرة بإجراءات لحماية دافعي الضرائب من جهة وتحميل مدراء هذه المصارف مسؤولياتهم من جهة ثانية وتقاسم النفقات مع المساهمين.

<sup>1</sup> الإقتصاد والأعمال، القمة الأوروبية المصغرة تتعهد بالتصدي للأزمة المالية العالمية، الجزيرة، تاريخ الاطلاع

2009/07/03.

<http://www.aljazeera.net/NR/EXERES/95A3A38D-CD02-45BD-9C06-92ACBFF1194E.htm>

- ♦ المطالبة بتطبيق قرار بنك الإستثمار الأوروبي تخصيص 30 مليار يورو لمساعدة الشركات الأوروبية الصغيرة والمتوسطة بسرعة.
- ♦ تأييد فرض مراقبة صارمة على وكالات التصنيف الائتماني.

و وافقت دول الإتحاد الأوروبي السبع والعشرون على الإجراءات التي تبنتها القمة الأوروبية المصغرة لمعالجة الأزمة الاقتصادية.

### 3- خطة الدول الصناعية الكبرى

أعلنت مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى في إجتماعها في العاصمة الأميركية واشنطن عن "خطة تحرك" من خمس نقاط لمواجهة الأزمة المالية العالمية، كما تعهد أعضاؤها بمنع إفلاس المصارف الكبرى.

وبعد إجتماع شارك فيه وزراء المالية ورؤساء المصارف المركزية في الدول السبع، وهي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان وكندا، إتفقت المجموعة على أن الوضع الراهن "يتطلب عملا عاجلا وإستثنائيا". وتعهدت بمواصلة العمل من أجل استقرار الأسواق المالية وإعادة تدفق القروض لدعم النمو الاقتصادي العالمي، كما تم الإتفاق على إتخاذ إجراءات حاسمة وإستعمال جميع الوسائل الممكنة لدعم المؤسسات المالية الكبرى والحيلولة دون إفلاسها.

كما تعهدت مجموعة السبع بإتخاذ "جميع الإجراءات الضرورية لتحريك القروض والأسواق النقدية كي تتمكن المؤسسات المالية من الحصول على السيولة والرساميل"، فضلا عن المطالبة بتحركات ملموسة لإستعادة ثقة المودعين من خلال تأمين ودائعهم عن طريق ضمانات "قوية ومتماسكة" من قبل السلطات العامة.

### 4- الصين ومواجهتها للأزمة الاقتصادية العالمية

على عكس ما فعلته الأزمة بالدول الرأسمالية من تداعيات سلبية فقد حققت الصين معدلات نمو إيجابية كم رأينا، ولكن كيف تستطيع الصين تحقيق هذا النمو في وقت تتخفف فيه صادراتها بمعدل 26%؟ علماً بأن التصدير هو أحد المحركات الرئيسية للنمو الصيني المتسارع في الماضي .

الأرجح هو أن السبب الرئيسي هو البرنامج الحكومي التحفيزي الكبير، حيث قامت الصين بتنفيذ التزاماتها لقمة العشرين وزادت إنفاقها الحكومي بمبلغ 4 تريليون يوان (حوالي 600 مليار

دولار)، على الرغم من أن ذلك قد يؤدي إلى عجز في الميزانية يقارب 5% من الناتج المحلي الإجمالي، حسب تقديرات البنك الدولي .

وقد أدت زيادة الإنفاق الحكومي إلى زيادة في الإقراض من قبل البنوك ونمو في الاستثمار تبعاً لذلك، مما كان له تأثير ملموس على نمو الإقتصاد. فبدلاً من أن تتدب الصين حظها وتحد من طموحاتها، بسبب الأزمة العالمية وما أدت إليه من انخفاض صادراتها بسبب انخفاض الطلب من قبل الدول الأخرى، قامت بتبني برامج حكومية طموحة موجهة إلى الداخل، أي إلى تحفيز الطلب الداخلي، وهو ما تستطيع أي حكومة التأثير فيه أكثر من قدرتها على التأثير على الطلب القادم من الدول الأخرى. ونظراً إلى نسبة النمو المرتفعة التي حققتها في سنة 2009 (8.7%)، ونجاح خطة التحفيز أكثر مما كان متوقفاً، فإن الصين تبدو بذلك حالة مخبرية تقريباً في قياس نجاح البرامج التحفيزية التي نصحت بها مجموعة العشرين في قممها المنعقدة.<sup>1</sup>

#### 5- إجراءات السياسة النقدية

إتخذت البنوك المركزية الرئيسية تحركات قوية لمعالجة خسائر السيولة عن طريق تسهيل الوصول -على نطاق واسع- إلى التمويل القصير الأجل باستخدام التسهيلات القائمة، ولكن ذلك لم يحقق إلا نجاحاً أولياً جزئياً. ونظراً لأن علاوات السيولة ظلت عند مستويات عالية قام البنك المركزي الأوروبي في ديسمبر 2007 بتوسيع جديد في نطاق عملياته، وقام مجلس الاحتياطي الفدرالي الأميركي وبنك إنجلترا (المركزي) بتوسيع كبير في نطاق الضمانات الإضافية المقبولة ونطاق المقترضين المسموح لهم بالوصول إلى أموال البنك المركزي.

وأعلنت البنوك المركزية الرئيسية مبادرة منسقة ترمي إلى ضمان السيولة الملائمة بما في ذلك توفير خطوط المبادلات (swaps) من قبل مجلس الاحتياطي الفدرالي للسماح للبنوك المركزية الأوروبية بتوسيع نطاق سيولة الدولار.

وقد إتخذ مجلس الاحتياطي الفدرالي إجراءات كفتح نافذة خصم فعلية أمام المضاربين ذوي الجدارة الائتمانية العالية، وقام عدد من البنوك المركزية أيضاً بتخفيف مواقف السياسات النقدية تحت تأثير الزيادة المستمرة في مخاطر النتائج دون المتوقعة المحيطة بالآفاق المستقبلية للنمو في هذه الفترة.

عبد العزيز أحمد العويشق، كيف عالجت الصين تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية؟ جريدة الرياض، تاريخ الإطلاع <sup>1</sup> <http://www.alriyadh.com/2009/09/21/article460841.html> 2009/11/09

الفصل الثالث \_\_\_\_\_ الأزمة الحالية، أسبابها، تداعياتها، حلولها (مع الإشارة إلى حالة الجزائر)

الجدول رقم (33): معدلات الفائدة القصيرة الأجل لبلدان مختارة ( 2007 - 2009 ) (%)

| الولايات المتحدة | المملكة المتحدة | منطقة اليورو | اليابان | الصين | كندا  |                                   |
|------------------|-----------------|--------------|---------|-------|-------|-----------------------------------|
| 5.27             | 5.95            | 4.28         | 0.75    | 3.51  | 4.62  | المعدل السنوي 2007                |
| 2.97             | 5.49            | 4.63         | 0.85    | 4.03  | 3.31  | المعدل السنوي 2008                |
| 3.06             | 5.81            | 4.98         | 0.86    | 4.23  | 3.26  | المعدل الفصلي - الربع الثالث 2008 |
| 2.82             | 4.60            | 4.21         | 0.84    | 3.23  | 2.80  | المعدل الفصلي - الربع الرابع 2008 |
| 0.56             | 1.2             | 1.23         | 0.58    | ..    | 0.69  | المعدل السنوي 2009                |
| 1.08             | 2.06            | 2.01         | 0.69    | 1.55  | 1.28  | المعدل الفصلي - الربع الأول 2009  |
| 0.62             | 1.33            | 1.31         | 0.58    | 1.15  | 0.70  | المعدل الفصلي - الربع الثاني 2009 |
| 0.30             | 0.82            | 0.87         | 0.54    | 1.72  | 0.40  | المعدل الفصلي - الربع الثالث 2009 |
| 0.22             | 0.59            | 0.72         | 0.5     | ..    | 0.38  | المعدل الفصلي - الربع الرابع 2009 |
|                  |                 |              |         |       |       | المعدلات الشهرية لسنة 2009        |
| 1.02             | 2.28            | 2.46         | 0.72    | 2.3   | 1.57  | يناير                             |
| 1.16             | 2.08            | 1.94         | 0.71    | 1.09  | 1.22  | فيفري                             |
| 1.07             | 1.83            | 1.64         | 0.65    | 1.27  | 1.06  | مارس                              |
| 0.89             | 1.48            | 1.42         | 0.6     | 1.12  | 0.89  | أفريل                             |
| 0.57             | 1.3             | 1.28         | 0.57    | 1.14  | 0.63  | ماي                               |
| 0.39             | 1.21            | 1.23         | 0.56    | 1.2   | 0.57  | جوان                              |
| 0.35             | 1.03            | 0.98         | 0.55    | 1.68  | 0.396 | جويلية                            |
| 0.3              | 0.8             | 0.86         | 0.54    | 1.7   | 0.42  | أوت                               |
| 0.25             | 0.62            | 0.77         | 0.54    | 1.78  | 0.40  | سبتمبر                            |
| 0.24             | 0.56            | 0.74         | 0.53    | 1.81  | 0.39  | أكتوبر                            |
| 0.21             | 0.6             | 0.72         | 0.51    | 2.08  | 0.38  | نوفمبر                            |
| 0.22             | 0.61            | 0.71         | 0.46    | ..    | 0.38  | ديسمبر                            |

المصدر: منظمة التعاون الإقتصادي و التنمية، دائرة الإحصاءات، فبراير 2010.



وكان أكثر تلك المبادرات حدة، قيام مجلس الإحتياطي الفدرالي منذ أغسطس/آب 2007 بتخفيض سعر الفائدة على الأموال الفدرالية، بينما قام بنك كندا المركزي وبنك إنجلترا المركزي أيضا بتخفيض أسعار الفائدة المستخدمة كأداة للسياسة النقدية، وتنازل البنك المركزي الأوروبي وبنك اليابان المركزي عن إحداث زيادات جديدة في أسعار الفائدة كإجراء أولي ثم تخفيض معدلات الفائدة بشكل تدريجي. كما يظهر في الجدول السابق رقم (33) معدلات الفائدة المنخفضة منذ بداية الأزمة للولايات المتحدة و منطقة اليورو و اليابان الصين و كندا، حيث يظهر الجدول الإنخفاض الكبير في معدلات الفائدة و خصوصا الولايات المتحدة حيث المعدل السنوي لسنة 2009 (0.56%) مقارنة بـ (5.27%) في 2007 و(2.97%) سنة 2008، و هذا راجع إلى السياسة النقدية التوسعية المتبعة من طرف الإحتياطي الفدرالي، أما في منطقة اليورو فإن البنك المركزي الأوروبي لم يرد تخفيض المعدل في البداية و هذا نظراً لهدف البنك في محاربة التضخم عند تأسيسه و نلاحظ أن المعدل بلغ أقل من 01 % ابتداءً من جويلية 2009 فقط، بينما في الولايات المتحدة منذ أبريل من نفس السنة، أما المركزي البريطاني فقد حذو المركزي الأوروبي و لم يكن التخفيض بالسرعة نفسها و بلغ المعدل ابتداءً من أوت 2009، و هذا قصد المحافظة على قوة الجنيه الإسترليني أما بالنسبة لليابان فقد حافظت تقريبا على معدلاتها المنخفضة أصلا.

بالنسبة للمعدلات السنوية 2009 فقد كان أقل معدل هو المسجل في الولايات المتحدة و تتقاسم معها اليابان ذلك بفرق 0.02 % ، و أعلى معدل سجلته منطقة اليورو بـ 1.23 % و المملكة المتحدة بـ 1.2 % للمعدلات السنوية، و في العموم فقد كانت تخفيضات معدلات الفائدة منسقة و أعادت الإنتعاش للأسواق المالية خلال العام 2009 تقريبا.

### المطلب الثاني: إجراءات مواجهة الأزمة في الجزائر

برزت الإجراءات الجزائرية المتخذة لمواجهة الأزمة الاقتصادية في قانوني المالية، الأول هو قانون المالية التكميلي لسنة 2009، و الثاني هو قانون المالية لسنة 2010، و جاء القانون الأول بعد أن شهد النصف الأول من سنة 2009 تراجع كبير لوتيرة النمو في إقتصاديات الدول الصناعية الكبرى و جميع الدول بما في ذلك النامية أيضا. و طرأت تغيرات على بعض المؤشرات التي وردت في قانون المالية 2009، بينما بقيت المؤشرات الأخرى بدون تغيير و المؤشرات المتغيرة التي تمت مراجعتها هي:<sup>1</sup>

- ◆ إنتقل سعر الصرف من 65 دينار للدولار الأمريكي في قانون المالية 2009 إلى 73 دينار للدولار الأمريكي الواحد في القانون التكميلي.
- ◆ قدر متوسط سعر السوق لصادرات المحروقات بـ 45 دولار أمريكي للبرميل و قدر هذا السعر بـ 100 دولار في قانون المالية 2009.
- ◆ إرتفاع واردات السلع بنسبة 4% مقارنة بالسداسي الأول لسنة 2008 أي من 3.2 مليار دولار شهريا إلى 3.3 مليار دولار .

و تتمثل المؤشرات التي لم تتغير في الإحتفاظ بسعر مرجعي 37 دولار أمريكي للبرميل الواحد .

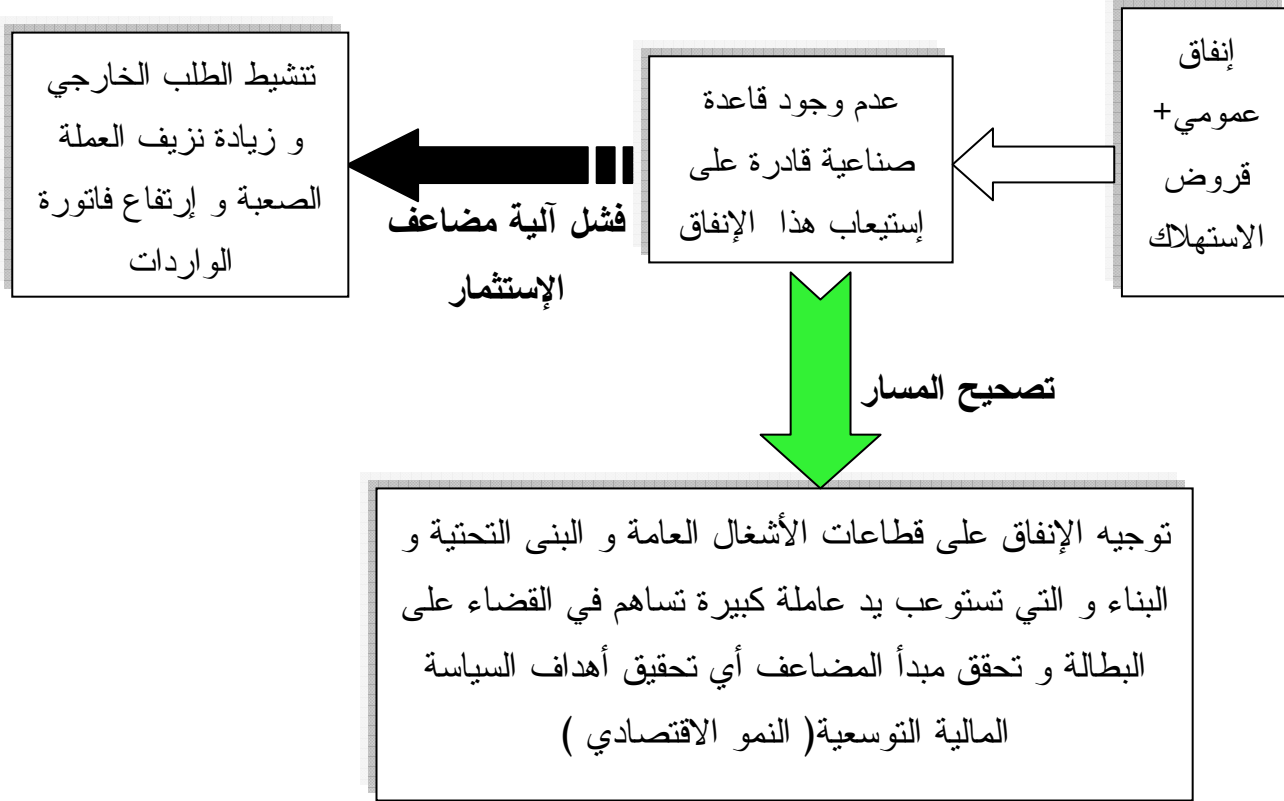
و بإرتفاع فاتورة الواردات من 20 مليار دولار سنة 2006 إلى 27 مليار دولار سنة 2007 و إلى 39.6 مليار دولار سنة 2008 ، هذه الوضعية تعتبر خطيرة لأن الإستيراد يشكل عبئا على الإقتصاد الوطني و خصوصا مع إرتباط جانب الإيرادات من الميزانية بتقلبات أسعار الطاقة عالميا، كان لابد من تشجيع قطاع الإنتاج الوطني من خلال منح المتعامل الجزائري أولوية في السوق و في ظل عمليات التحويل الحرة للعملة الصعبة في عمليات الإستيراد و التي غالبا ما تصاحبها عمليات غش و تهريب للعملة الصعبة.

و لأن قروض الاستهلاك غالبا ما توجه لإقتناء سلع غير محلية أي تتجه إلى قطاع الإستيراد خصوصا في مجال السيارات أي تنشيط للطلب الخارجي، و هذا في ظل عدم فعالية مضاعف الإستثمار الكينزي في الاقتصاد الجزائري و حتى يتجاوب مع الإنفاق العمومي الكبير

<sup>1</sup> المجلس الشعبي الوطني، الجريدة الرسمية للمناقشات، السنة الثالثة رقم 126 ص ص 4-5.

للجزائر. إتخذت الجزائر إجراءات لمواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية حيث يبين الشكل الآتي الخلفية النظرية للإجراءات التي إتخذتها الجزائر قصد مواجهة آثار الأزمة الاقتصادية.

الشكل رقم (33): الخلفية النظرية للإجراءات الجزائرية المتخذة لمواجهة الأزمة



المصدر: من إعداد الطالب بالاعتماد على ما ورد في: بن بوزيان محمد، شيببي عبد الرحيم ، شكوري سيدي محمد، الآثار الاقتصادية الكلية لصدمة السياسة المالية بالجزائر: دراسة تطبيقية، منتدى البحوث الاقتصادية. تاريخ الإطلاع <http://www.erf.org/2010/01/29>

وكما يبين الشكل أعلاه، فقد بينت بعض الدراسات حول أثر الآثار الاقتصادية الكلية لصدمة السياسة المالية بالجزائر حدوث صدمة هيكلية إيجابية واحدة في الإنفاق الحكومي مقدرة بـ 1 % (أو بدينار جزائري)، سيكون لها أثر معنوي إيجابي على الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في المدى القصير فقط، و بمضاعف صغير جداً، أما في المدى المتوسط و الطويل فسيؤثر تأثير سلبي. أما تأثير هذه الصدمة على معدلات التضخم و الفائدة فقد جاءت إيجابية. بالنسبة لإستجابة مكونات الناتج المحلي الحقيقي، فهناك تأثير إيجابي معنوي على الإستهلاك، و تأثير سلبي لهذه الصدمة على الإستثمار الخاص. مما يعني بأن السياسات الإنفاقية التوسعية المنتهجة بالجزائر تمارس نوعاً من الآثار اللاكينية من خلال ظهور آثار مزاحمة.

و هذا ما يضيفي خاصية القدرة النسبية للسياسة المالية بالجزائر على التأثير في المتغيرات الاقتصادية، إذ أن السياسة المالية ذات الطابع الكينزي التي إنتهجتها الدولة عن طريق رفع الإنفاق العام بهدف الرفع من عرض الإنتاج الوطني لم يكن لها أي أثر يخدم هذا المنظور، و يرجع هذا بكل بساطة إلى ضعف الجهاز الإنتاجي و محدودية قدراته<sup>1</sup>

كانت التدابير الآتية كوسائل لمواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية و كحماية للإقتصاد الوطني على غرار باقي دول العالم و خصوصا الرأسمالية الكبرى و التي تخلت على مبادئها الإقتصادية في سبيل إنقاذ إقتصادياتها فالبلدان الكبيرة بآسيا وأوروبا وأميركا الشمالية فرضت رسوماً جمركية إضافية على وارداتها، ودعمت مصدريها، وإشترطت إنفاق مخصصات التحفيز في السوق المحلية، وساندت مصارفها وصناعة السيارات فيها. و تمحورت التدابير حول ما يلي :

#### 1- ترقية الشغل

و هذا من خلال :

1. تمديد فترة الإعفاء الجبائي لصالح المستثمرين المعتمدين من طرف الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب إذا التزموا بتشغيل 03 أشخاص على الأقل بصفة دائمة، و بإحداث 100 منصب عمل على الأقل عند البدء في النشاط بالنسبة للمستثمرين المعتمدين من طرف الوكالة الوطنية لتطوير الإستثمار حيث تقدر فترة الإعفاء من ثلاث إلى خمس سنوات في مجال الضريبة على أرباح الشركات، مع مساعدة الدولة للمستثمرين في مجال الضمان الإجتماعي لصالح المستخدمين الجدد.
2. رفع مستوى تأمين قروض الإستثمار للمؤسسات الصغيرة و المتوسطة من 50 إلى 250 مليون دينار جزائري. و تعديل المادة الرابعة من قانون النقد و القرض قصد السماح للبنوك قصد بمنح قرض لصالح المؤسسات التي تمثل الشركاء.
3. زيادة الإنفاق الحكومي بإطلاق مشاريع عامة. و التوسع القوي في نفقات الميزانية، لاسيما نفقات التجهيز والتحويلات الجارية؛ حيث تساهم هذه الأخيرة في ارتفاع مداخيل الأسر.
4. زيادة الأجور عموما و رفع الحد الأدنى للأجور من 12000 دج إلى 15000 دج .
5. تشجيع نشاطات القطاع السياحي من خلال تخفيض معدل الرسم على القيمة المضافة من 17 % إلى 07 % لمدة 10 سنوات.

<sup>1</sup> بن بوزيان محمد وآخرون، مرجع سبق ذكره.

## 2- تخفيض الواردات و التحويلات الخارجية

و هذا من خلال:<sup>1</sup>

1. لا يمكن إنجاز إستثمارات أجنبية إلا في إطار تمثل فيها مساهمة وطنية مقيمة بنسبة 51% على الأقل.

2. توسيع ميزانية إعادة الاستثمار، والمتمثل في الإعفاءات في كل ضريبة من رسوم جمركية و رسوم شبه جبائية و رسوم أخرى ممنوحة في إطار أنظمة ذات أفضلية.

3. توسيع مجال تطبيق رسم التوطين البنكي على عمليات إستيراد الخدمات.

4. إمكانية لجوء إدارة الجمارك إلى شركات معتمدة و مختصة للقيام بمراقبة البضائع قبل شحنها إلى الإقليم الجمركي .

5. منع إستيراد الأجهزة المستعملة و حتى المجددة منها .

6. تسديد إجباري للواردات عن طريق القرض المستندي Crédit Documentaire. وتتص

المادة 69 من قانون المالية التكميلي على إلزامية دفع المستوردين عن طريق القرض المستندي في إطار تطبيق المادتين 50 و 67 و الفقرة 2 للمادة 69 من هذا القانون تم التوضيح سيما بخصوص واردات السلع الإستمرار في التكفل بعمليات إستيراد السلع التي تمت مباشرتها قبل تاريخ 4 أوت 2009 بإثبات ووثائق التحويل". قصد الحد من تهريب العملة.

7. منح إعفاءات ضريبية على المنتجات المصنعة محليا.

8. منع عمليات التجارة الخارجية على المتعاملين الذين لا يملكون رقم التعريف الجبائي.

9. توضح المادة 75 من قانون المالية أنه غير مسموح للبنوك و المؤسسات المصرفية منح قروض الإستهلاك إلا في إطار القروض العقارية.

كم تم أيضا :

10. فرض رسوم جمركية تحت بند القائمة السلبية و تشمل 1141 منتجا يدخل في إطار المنطقة العربية للتبادل الحر، ضمن ما تعتبره الحكومة من المنتجات ذات الأولوية التي

<sup>1</sup> قانون المالية التكميلي لسنة 2009، الجريدة الرسمية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 44، بتاريخ 26 جويلية 2009.

يجب حمايتها من 3 إلى 4 سنوات بينها منتجات الصناعة الغذائية والزراعية والنسيج والورق والكرتون والآلات الإلكترونية المنزلية.<sup>1</sup>

### 3- توجيه القروض نحو القطاع العقاري

و هذا بـ:<sup>2</sup>

1. منح القرض عن طريق الخزينة بنسبة 01% للموظفين من أجل إقتناء أو بناء سكنات أو توسيعها .

2. إعفاء المداخل الناتجة عن كراء السكنات الصغيرة .

أما بالنسبة لقانون المالية 2010، فإنه رسخ التأكيد و الإستمرار في تنفيذ الإجراءات المتخذة في قانون المالية التكميلي لسنة 2009 و تمت صياغته على أساس:<sup>3</sup>

◆ تقدر قيمة الإيرادات بـ 3081 مليار دج، في حين تبلغ قيمة النفقات 5860 مليار دج وستتم تغطية العجز الموازني المتوقع من المتوفر من أموال صندوق ضبط الإيرادات الذي يفوق رصيده 4000 مليار دج.

◆ تبلغ ميزانية التسيير 2838 مليار دج، أي بزيادة قدرها 6.6 % مقارنة بميزانية سنة 2009.

◆ تبلغ ميزانية التجهيز والاستثمار في جملتها 3332 مليار دج من تراخيص البرامج (بزيادة تفوق 7%) وتشمل إعتمادات تصل إلى 3023 مليار دج.

وبخصوص الإطار الاقتصادي الكلي الذي تم الإعتماد عليه في صياغة نص القانون

فإنه يتوقع:

- معدل الصرف في حدود 73 دولار أمريكي .

- واردات البضائع تراجعت بنسبة 2% .

<sup>1</sup> وزارة المالية الجزائرية (إدارة الجمارك)، قائمة المنتجات المستثناة من التفضيلات الممنوحة في إطار المنطقة العربية الكبرى للتبادل الحر، تاريخ الاطلاع 2010/01/29

<http://www.douane.gov.dz/>

<sup>2</sup> قانون المالية التكميلي لسنة 2009، مرجع سبق ذكره، جويلية 2009.

<sup>3</sup> قانون المالية لسنة 2010، الجريدة الرسمية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 78، بتاريخ 31 ديسمبر 2009.

- تسجيل نسبة نمو للناتج الداخلي الخام تقدر ب4 بالمائة (5.5 % خارج المحروقات) على أساس 37 دولاراً سعراً قاعدياً متوسطاً لبرميل النفط.
- أما نسبة التضخم فيتوقع أنها ستصل إلى 3,5 % بينما ستبلغ الواردات حوالي 37 مليار دولار خلال سنة 2010.

وأهم الإجراءات القانونية الواردة في نص القانون تتمثل أساساً في:

- تسهيل وتنسيق النظام الجبائي.
- متابعة تخفيض الضغط الجبائي على المداخل.
- تعزيز الحماية الاجتماعية و تخفيض كلفة القروض العقارية.

ووردت في القانون بعض الإجراءات الإضافية و التوصيات هي :

- مطالبة الشركات الأجنبية بتمويل مشاريعها في الجزائر بموارد داخلية للتمكن من إمتصاص فائض السيولة و عدم تجديد المديونية الخارجية و التي إنخفضت بفضل التسديد المسبق للديون كما أشرنا سابقاً .
- تفضيل الإنتاج على الإستيراد، و ذلك بهدف تعزيز إسهام القطاع الإنتاجي خارج المحروقات في إحداث الثروة.
- تشجيع الإنتاج و الإستثمار في قطاع الزراعة و السياحة.

#### 4- الإجراءات النقدية

إن فائض السيولة الذي ميز النظام المصرفي في الجزائر منذ 2002 جعل دور المقرض الأخير من طرف بنك الجزائر غير مستعمل؛ حيث يتدخل بنك الجزائر في السوق النقدية لإمتصاص فائض السيولة فعلياً. تتعارض مثل هذه الوضعية مع أزمة السيولة التي تميز المراحل الأولى للأزمة المالية الدولية والتي تطلبت تدخلات سريعة وحاسمة للعديد من البنوك المركزية في مختلف أنحاء العالم. فقد دفعت هذه الأخيرة إلى تحويل عميق في أطر سياستها النقدية، مع بروز هدف الإستقرار المالي. حيث في الوقت الذي كان فيه أن الإتجاه العالمي يسير نحو تباطؤ التضخم، بل وتسجيل تضخم سلبي في الولايات المتحدة ومنطقة الأورو، يبرز تطور الأسعار في الجزائر تحدياً جديداً للتضخم الداخلي القوي، لاسيما وأن السداسي الأول من سنة 2009 قد تميز بتقلص نقدي. وعليه، يعتبر التضخم داخلياً وليس ناتجاً بدرجات جوهرية،

عن الزيادة في أسعار المنتجات الفلاحية المستوردة كما كان عليه الأمر في 2007 و2008؛ حيث أن التضخم المستورد قد تآكل بشكل معتبر.

في حالة الجزائر، يعطي الأمر رقم 03-11 المؤرخ في 26 أوت 2003 لبنك الجزائر صلاحيات واسعة في مجال الاستقرار المالي. يعطي هذا الأمر لبنك الجزائر مهمة الرقابة على حسن سير وأمن أنظمة الدفع وقصد إحتواء كل خطر للعدوى المالية، قام مجلس النقد والقرض وبنك الجزائر، بشكل متناغم مع القرارات التي إتخذتها السلطات العمومية، في الثلاثي الرابع من سنة 2008، بتدابير، لاسيما في المجالات التالية:<sup>1</sup>

◆ الزيادة الجوهرية في متطلبات رأس المال الأدنى للمصارف والمؤسسات المالية؛ قرر بنك الجزائر رفع رأسمال البنوك الناشطة في الجزائر إلى 10 ملايين دينار جزائري بعدما كان 2.5 مليار و المؤسسات المصرفية من 0.5 مليار إلى 3.5 مليار دج، و حددت الأجل الممنوحة من أجل التكيف مع القرار الجديد بسنة كاملة. و يأتي هذا القرار من أجل تعزيز الصحة المالية للبنوك و المؤسسات المصرفية في مواجهتها للأزمة المالية العالمية.

◆ مرافقة المؤسسات المذكورة بعمليات خاصة بالتقييم و التحسين و التسيير والتحكم في أخطار القروض. مما سيساهم في تحصين الإستقرار المالي.

◆ العمل على آليات جديدة تتمثل في وضع نظام التنقيط البنكي حسب المعايير الدولية.

◆ تدعيم أدوات التقارير المالية للمصارف والمؤسسات المالية من طرف بنك الجزائر، وهو ما يسمح بتحسين متزايد للإشراف على القطاع المصرفي؛ وسائل الرقابة الإحترازية الشاملة في شكل متابعة للمصارف بواسطة مؤشرات صلابة النظام المصرفي. ويتعلق الأمر بالمؤشرات الموجزة الإحدى عشر (11) التي تمس مستوى الأموال الخاصة (نسبة الملاءة)، وطبيعة القروض الموزعة، وتصنيفها، ومستوى المؤونات المشكلة لها. كما تم إدماج نسبة السيولة أيضا (نسبة شاملة) فضلا عن مجموع مؤشرات مردودية المصارف العمومية والخاصة.

◆ قام بنك الجزائر مؤخراً بإنشاء لجنتين، الأولى هي لجنة الإستقرار المالي والثانية هي لجنة الإدارة المكلفة بمتابعة إعداد الإطار التنظيمي المتعلق بالنظام المحاسبي المالي في المصارف والمؤسسات المالية.

<sup>1</sup> بنك الجزائر، التقرير السنوي، (تطورات الوضعية المالية والنقدية في الجزائر)، أكتوبر 2009.



◆ تكثيف متابعة تطور المخاطر المصرفية من طرف بنك الجزائر، لاسيما في مجال تركيز مخاطر القرض، حيث قام بنك الجزائر بتحديث مركزية المخاطر بإعتبارها قاعدة للمعطيات المصرح بها من طرف المصارف والمؤسسات المالية يتم إستشارتها "على الخط" من طرف المشاركين والزملاء المقترضين، مما يسمح للمصارف بتسيير أفضل لمخاطر القرض حيث هذه الأخيرة أكثر كفاءة، حيث تشمل على وظائف تشغيلية أكثر إتساعا من تلك الموجودة في المركزية السابقة، مع قسم يجمع كل القروض الممنوحة للأسر.

◆ فضلا عن ذلك، فقد تم توسيع عمليات الرقابة البعدية على الصرف بشكل كبير، مدعمة بالتالي عمليات الرقابة على أساس المستندات في هذا المجال والتي تعتبر عمليا عمليات رقابة دائمة.

و تأتي هذه القرارات المتخذة من قبل بنك الجزائر ضمن خطة تطوير وسائل المراقبة الخاصة المؤسسات المالية و البنوك من أجل توخي الحذر. و أصبح بنك الجزائر، الذي سيواصل تسيير السوق النقدية في هذه السنة، يتوافق على إطار للسياسة يتطابق مع المعايير الدولية في مجال وسائل السياسة النقدية، كما يشهد على ذلك النظام رقم 09-02 المؤرخ في 26 ماي 2009 المتعلق بعمليات السياسة النقدية ووسائلها وإجراءاتها.

### المطلب الثالث: الحلول المتبعة و حجم تدخل الدولة

قبل التطرق لأزمة النظرية الإقتصادية التي أحدثتها الأزمة الإقتصادية العالمية كان لابد من إجراء مقارنة بين الأزمة الحالية و أزمة الثلاثينات بإعتبارها أعنف أزمة شهدتها الرأسمالية في القرن الماضي .

#### 1- مقارنة بين أزمة 1929 و الأزمة الحالية

##### 1-1- أوجه الشبه

- ◆ هما أزميتان عالميتين كانت بدايتهما في الولايات المتحدة الأمريكية معقل النظام الرأسمالي.
- ◆ سبقت أزمة 1929 أزمة سنة 1921 وسبقت الأزمة الحالية أزمة فقاعة الإنترنت سنة 2001 .

- ♦ هما أزميتان إقتصاديّتين عميقّتين و تشاركتا في الركود الإقتصادي و البطالة و الإنكماش و لو أن الأزمة الحالية سبقها إرتفاع عالمي في أسعار السلع الأولية كالبتترول و الغذاء بصفة عامة عكس الأزمة سنة 1974-1975 و التي صاحبها تضخم ركودي .
- ♦ أزمة 1929 بينت محدودية المدرسة الكلاسيكية آنذاك، أما الأزمة الحالية 2008، بينت قصور المدرسة النيوكلاسيكية بقيادة ميلتون فريدمان من حيث تدخل الدولة في النشاط الإقتصادي.
- ♦ الإشتراك في عنصر المخاطرة و المضاربة فأزمة 1929 سبقتها مضاربة عنيفة في البورصة و ذلك في ظل التسهيلات الإئتمانية ( تمويل المضاربة ،brokers حيث يدفع 10% فقط و 90% فيما بعد )، و كذلك أزمة 2008 سبقت بمضاربة في العقارات و ما يرتبط بها من أسهم للشركات العقارية و نمو ظاهرة التوريق و سندات الرهن العقاري المورقة في الأسواق المالية.
- ♦ حصل تدهور في الأسواق المالية و لكن البورصة في سنة 1929 كانت أشد إنخفاضا و كانت أكثر تأثيراً و أكبر من حيث الخسائر فيما يعرف بالخميس الأسود و أما بالنسبة لأزمة 2008 فوَقعت أزمة الأسواق المالية عقب إنهيار بنك ليمان برانرز ( الاثنيْن الأسود).
- ♦ تشترك الأزميتان في ميزة سياسية و هي إنتقال الرئاسة أثناءهما، ففي أزمة 1929 إنتقلت السلطة من هوفر ( الذي كان قبله كالفن كوليدج ) إلى روزفلت سنة 1933 و من بوش إلى أوباما 2009 ، و في كلتا الحالتين كان الإنتقال من الحزب الجمهوري إلى الحزب الديمقراطي مما جعل البعض يصف و ينتقد سياسات الحزب الجمهوري بعدم الإهتمام بالجانب الإقتصادي وإستغلال الضرائب في تحقيق أهداف سياسية. و لقد نجح فرانكلين روزفلت في إخراج الولايات المتحدة من الكساد و إستطاع الرئيس أوباما في تخفيف حدة الأزمة .
- ♦ كما تتشابه الأزمة الحالية مع أزمة الأسواق المالية 1987 في العجز التوأم في الميزانية و الميزان التجاري.

## 1-2- أوجه الإختلاف

- ♦ لعل أول إختلاف بين الأزميتان هو درجة التنسيق بين دول العالم و خاصة الولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبي. فأزمة الثلاثينات تميزت بعدم التنسيق بين الدول و اللجوء إلى الحماية و حرب العملات كتخفيض بريطاني للإسترليني سنة 1931 و الولايات المتحدة للدولار سنة

1933، و فرض الضرائب الجمركية مما أدى إلى طول مدة الأزمة، أما في الأزمة الحالية فكان التنسيق موجوداً و تمثل في القمم المنعقدة من قمة العشرين إلى قمة السبع الكبرى إلى إجتماعات الأمم المتحدة و إلتقاء رؤساء البنوك المركزية.

♦ كانت الولايات المتحدة في أزمة الثلاثينات أكبر دولة دائنة في العالم حيث أغرقت أوروبا بقروضها أما في الأزمة الحالية فالولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر مدين في العالم وتعاني من عجز مزدوج مزمن عكس سنوات أزمة الثلاثينات، و لهذا فالأزمة الحالية ستكون لها آثار سلبية و خيمة في المستقبل لأن خطط الإنقاذ زادت من حجم الدين الأمريكي.<sup>1</sup>

♦ بالرغم من التشابه في التدخل الحكومي في علاج الأزمة فإن نوع التدخل كان مختلفاً، فخطة الإنقاذ تختلف عن خطة النيودل في أن الأولى ذات بعد مالي، في حين أن الثانية كانت عبارة عن معالجة ذات بعد إقتصادي و إجتماعي إصلاحي و لكن هذا الإختلاف يرجع إلى فترة أو توقيت التدخل. سياسات روزفلت إتمدت على التدخل لتنشيط الطلب وتوسيع الإنفاق في القطاع الحقيقي للإقتصاد عبر بناء أكبر شبكة من الطرق والسدود والمطارات والموانئ ومشروعات الإسكان في تاريخ أمريكا، عكس ما هو حادث حالياً في خطة الإنقاذ التي تتمحور حول شراء أصول مالية منهارة و متهالكة لن تضيف شيئاً للإقتصاد وإنما تحاول أن تمنع مزيداً من الإنهيار. ومن هنا يأتي الخلاف على الخطة وعلى نتائجها أيضاً.

♦ الفرق بينهما أيضاً يتمثل في التركيبة الإقتصادية الدولية أو الفاعلين في الإقتصاد الدولي ففي الثلاثينات كان التنافس فيما بين الدول الرأسمالية الكبرى آنذاك (الولايات المتحدة و أوروبا)، أما في الأزمة الحالية فالمنافسة من دول أخرى كالصين و دول جنوب شرق آسيا و الهند و البرازيل.

♦ تشابهت الأزميتين في سياسة الإقراض المتساهلة إلا أن القروض قبل أزمة 1929 كانت موجهة نحو إقتناء السيارات و السلع المعمرة، وفي أزمة 2008 تميزت الفترة التي سبقتها بإقراض كبير في مجال الإسكان و العقارات عموماً.

<sup>1</sup> مسعود أمجيطنه، الأزمة المالية العالمية الراهنة، انعكاساتها على الإقتصاد العالمي و كيفية مواجهتها مع الإشارة إلى حالة إقتصاد الجزائر ، المؤتمر العلمي السنوي الثالث حول الجوانب القانونية و الإقتصادية للأزمة المالية العالمية، جامعة المنصورة ، مصر، 1 و 2 أفريل 2009.

## 2- من نظرية الأزمة الاقتصادية إلى أزمة النظرية الاقتصادية (الرأسمالية وحجم تدخل الدولة)

صحيح أن أزمة الرهن العقاري هي السبب المباشر لتفجير هذه الأزمة، ولكن الموضوع تجاوز بكثير ذلك إلى مشكلة حقيقية في عمل النظام ذاته في ظل العولمة. ومما لا شك فيه أن هذه الأزمة سوف تدرس للمتخصصين في علم الاقتصاد لعقود قادمة وسوف يدفع ثمنها العالم كله لسنوات. حيث أنها ليست هي الأولى التي تعصف بأسس النظرية الرأسمالية وطريقة عمل الأسواق، وإنما سبقتها أزمات عديدة - كما رأينا في الفصل السابق ومن هذا البحث - وفي كل أزمة إستدعى الأمر تغييراً في القواعد الحاكمة لعمل الأسواق والنظريات الاقتصادية المفسرة لهذه الأزمات بما يلزم ذلك من فترة رقابة لضبط عمل الأسواق، أو إنتشالها من مأزقها.

و أتاحت الأزمة المالية العالمية المجال لإعادة مناقشة الكثير من النظريات والمسلمات الاقتصادية وخاصة بشأن الفكر الرأسمالي، ومدى حاجته للتعديل والتطوير كي يصبح ممكناً تجنب أزمات كوارثية اقتصادية مماثلة في المستقبل. كما أعادت الأزمة المالية الجدل العالمي حول دور الدولة الاقتصادي ومدى الإستفادة من الأفكار الإشتراكية في مواجهة الأزمة المالية العالمية الراهنة. و يعد تفجر الأزمة المالية العالمية في قلب قلعة الرأسمالية العالمية ممثلة في الاقتصاد الأميركي، قد أعاد الجدل حول مدى صوابية النظرية الرأسمالية في قيادة الإقتصادات العالمية نحو التقدم والإزدهار.

وقد بات الكثيرون في الغرب اليوم يعترفون بأن المفكر الأميركي من أصل ياباني "فرانسيس فوكويوما" قد كان متسرعاً في مطلع تسعينيات القرن الماضي عندما تحدث عن نظرية "نهاية التاريخ" بانتصار الليبرالية الرأسمالية على الفكر الإشتراكي والنظرية الماركسية، مستفيداً من إنهيار التجربة الإشتراكية السوفيتية للزعم بأن النظرية الرأسمالية الليبرالية قد برهنت على أنها النظرية التي تشكل "طريق الخلاص النهائي" للعالم للوصول إلى التقدم والإزدهار وبلوغ السعادة في الحياة الاجتماعية.

و من مفارقات هذه الأزمة أن مفتاح إنقاذ الإقتصاد الرأسمالي الأميركي هو عبر اللجوء إلى خلطة من السياسات المسترشدة بالفكر الإشتراكي مثل التدخل الحكومي، وإعادة الإعتبار لدور الدولة الاقتصادي، وتعزيز دور القطاع العام، وتأميم المصارف والشركات الاقتصادية الكبرى وإخضاعها لرقابة وإشراف أجهزة الدولة، رغم النزعة العدائية في الفكر الأمريكي

لإتجاهات التدخل الحكومي في أنشطة الإقتصاد وهي النزعة التي دعمتها أفكار الحقبة الريجانية الأمريكية و التاتشرية البريطانية التي أطلقت العنان لفكر "النيوليبرالية الإقتصادية" المعادية للتدخل الحكومي في الإقتصاد. وهو الفكر الذي كان يدعو إليه المفكر الإقتصادي الرأسمالي ميلتون فريدمان، إلا أن إتجاهات الفكر والسياسات التي إتبعته في أميركا في محاولة لإنقاذ الإقتصاد الأميركي من كارثة الركود والإنكماش الاقتصادي إنما تقوم على الإقترباب من المعالجات الاشتراكية في السياسات الاقتصادية وزيادة الدور التدخلية للدولة والإشراف والتوجيه الحكومي.

وهذه الإتجاهات تعيد الإعتبار لأهمية المراجعة العميقة للفكر الرأسمالي، وخاصة الإتجاهات المتطرفة فيه والتي تعتمد فكرة نظرية "إقتصاد السوق الحر".

إن إعادة الإعتبار لفكرة دور الدولة التدخلية في العملية الاقتصادية هي إحياء لفكر جون كينز والذي لعب دوراً أساسياً في التأسيس للفكر الإقتصادي الذي أسهم في الخروج من أزمة الكساد الإقتصادي الكبير في ثلاثينيات القرن الماضي، وأسس لنهضة الرأسمالية الغربية طوال القرن العشرين كما رأينا.

والملاحظة الجديرة بالذكر هنا، أن هذه الإتجاهات في التفكير حيال التدخل الحكومي باتت تتبع من قلعة الإقتصاد الرأسمالي أي أميركا، أي أنها باتت تقترب معالجاتها الإقتصادية القائمة على تزايد نزعة الخلط بين مزايا الفكرين الرأسمالي والإشتراكي فيما أصبح يعرف بإتجاهات الديمقراطية الإجتماعية أو إقتصاد السوق الإجتماعي، والتي تسعى إلى تحقيق دولة الرفاه الإقتصادي.

وبالتالي فإن الأزمة المالية الراهنة أدت إلى سقوط نظريات الإقتصاد الرأسمالي الليبرالي المتشددة أو المتطرفة المغرقة في معاداة دور الدولة الاقتصادي والمفرطة في الإنحياز لنظرية إقتصاد السوق الحرة. وفي ضوء ذلك، يمكن القول أن مستقبل الرأسمالية سيكون مرتبطاً بمدى قدرتها على الإستفادة من مزايا النهج الإنساني الاجتماعي الذي ينحاز لرفاهية الإنسان وتوسيع دائرة المستفيدين من النمو الاقتصادي، ومحاربة نزعات التطرف الاقتصادي التي تؤدي إلى إحتكار طبقة ضئيلة أو محدودة يمثلها صفوة رجال الأعمال وكبار المستثمرين للمغانم والأرباح على حساب القاعدة الإجتماعية العريضة من المواطنين. وهو الأمر الذي يؤكد مجدداً أن خيار المستقبل بالنسبة للنظريات الاقتصادية يكمن في المزوجة بين مزايا الإقتصاد الرأسمالي والإشتراكي. على أن الملاحظة الجديرة بالتأمل هي بدء الغرب في التفكير في الإستفادة من

أفكار الإقتصاد الإسلامي و خاصة في نمط الملكية حيث الجمع بين الحق في التملك و الإشتراكية. وتجارب المصارف الإسلامية للتغلب على أخطاء المصارف الغربية خلال الأزمة المالية الحالية. و يلفت الإنتباه الدعوة مؤخراً، للمصارف الغربية إلى الإستفادة من المبادئ الأخلاقية في تجارب المصارف الإسلامية للحد من نزعات الجشع وتقديس الأرباح على حساب أي شيء آخر والتي قادت ضمن عوامل أخرى إلى إنهيار مصارف غربية كبرى مثل بنك ليمان برانرز.

و في الأخير يمكن القول أن الرأسمالية أظهرت دوما قدرة على تجديد نفسها وعلاج عيوبها والإستفادة من أزماتها، وهي تظل تراهن على إمتلاكها لأهم محفزات التطور الإقتصادي من خلال تدعيم نزعة "الحافز الفردي" والسعي للربح التي تحفز الأفراد والشركات على التطور والإستثمار. والأرجح أنه سيتم إستحداث وسائل لإعادة حفز نظام الإقراض البنكي مجددا بعد تجاوز أزمة الثقة التي ضربت النظام المالي والمصرفي بما يساعد على إعادة حفز حركة النشاط الاقتصادي والإستثماري في الاقتصادات الغربية، وذلك من خلال أدوات رقابة مالية ترعاها الدول والحكومات بما يعزز اتجاهات الشفافية التي تمكن من إستعادة الثقة والمصدقية في آليات العمل في النظام الرأسمالي العالمي، وسوف يتطلب ذلك إعادة تأهيل أدوار مؤسسات مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ربما باتجاه اتفاقية "بريتون وودز" جديدة وتعديل بروتوكول بازل للمعاملات المصرفية بما يضمن قدرة أكبر على تعزيز الرشادة المصرفية والشفافية الإقتصادية لتجاوز آثار الأزمة المالية الراهنة.

## خلاصة الفصل

تعتبر الأزمة الاقتصادية العالمية التي كانت بدايتها في الإقتصاد الأمريكي الذي يمثل أكبر إقتصاد في العالم أزمة ذات أبعاد عديدة بالنظر لحجمها و سرعة إنتشارها العالمي و تداعياتها الوخيمة على الإقتصاد العالمي، و تطافت أسباب عديدة في حدوثها منها العوامل التي تتعلق بعمل النظام الرأسمالي و في مقدمتها الإفراط في الحرية الاقتصادية و ضعف الرقابة المالية و العولمة المالية و تنامي الرأسمالية المالية، أما الأسباب المباشرة للأزمة فكانت التوسع في منح القروض العقارية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى مقترضين لا يتمسون بالملاءة المالية، و عمليات التوريق، و تضاف السياسة النقدية الأمريكية في الفترة السابقة للأزمة التي كانت غير ملائمة كسبب مباشر للأزمة.

أما عن التداعيات فقد كانت إنيارات لعدد معتبر من المؤسسات المالية حول العالم، كبنك ليمان براذرز التي لم يفلس حتى في أزمة الكساد الكبير في الثلاثينات، و خسائر كبيرة في الأسواق المالية، هذا عن الجانب المالي أما الجانب الحقيقي، فقد كانت التداعيات عبارة عن كساد إقتصادي تسارعت وتيرة إنتشاره في العالم خاصة المتقدم، إذ سجلت منطقة اليورو سنة 2009، إنكماش إقتصادي لم تشهده منذ الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى الركود في الولايات المتحدة الأمريكية وتأثر غالبية الدول بالأزمة، أما الجانب الإجتماعي فكانت معدلات البطالة المسجلة معتبرة، و كبيرة في بعض البلدان كإسبانيا. حتى و إن بعض الدول لم تتأثر في المدى القصير فإنها ستتأثر بدون شك في المدى المتوسط على الأقل.

وقد سارعت الدول و خاصة الدول المتقدمة كالولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبي إلى إعداد وصفات مالية ممثلة في خطط إنقاذ ضخمة على الطريقة الاشتراكية أثارت العديد من النقاشات على مستوى النظرية و الإيديولوجية الاقتصادية .

بالنسبة للجزائر، فإن التأثير يبقى دوما في قطاع المحروقات الذي يرتبط به جانب الإيرادات من الميزانية العمومية بحوالي نسبة 80 %، و شهدت سنة 2009 تراجعاً في الإيرادات المالية بسبب إنخفاض الصادرات من المحروقات التي تراجع الطلب العالمي عليها منذ النصف الثاني من سنة 2008، و إتخذت الجزائر إجراءات تجسدت في قانون المالية التكميلي 2009 و قانون المالية 2010 و التي إشتملت على الحد من الواردات و رفع رأس مال البنوك و مواصلة سياسة الإنفاق العمومي في مجالات الأشغال العمومية و البناء، والتي تستقطب نسبة يد عاملة كثيفة و تقود النمو الإقتصادي خارج قطاع المحروقات .

الخاتمة العامة



## الخاتمة العامة

لقد ترافق التطور الإجتماعي و الإنساني بالتطور الاقتصادي و هذا بوضع آليات و تسهيلات و إتفاقات كما تطور النظام النقدي بشكل موازي من المقايضة إلى نظام المعادن الذهبية و الفضية و صولا إلى النقود الورقية و في كل مرحلة من مراحل هذا التطور الإقتصادي كانت تنشأ أزمات إقتصادية، تتطلب معالجتها تغييراً في القوانين و العلاقات الاقتصادية التي تربط مختلف مكونات الاقتصاد من أفراد و مؤسسات و أسواق تجارية و مالية و حتى أسواق العمل.

فقد كانت الساحة الإقتصادية قبل الثورة الصناعية متشعبة بأفكار المدرسة التجارية ( الماركنتالية ) التي ترى في التجارة مصدراً للثروة، ثم أعقبتها الثورة الصناعية لتسود المدرسة الكلاسيكية بقيادة آدم سميث و دافيد ريكاردو و الفرنسي جون باتيست ساي، التي تدعو إلى عدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وفق العبارة الشهيرة " دعه يعمل، دعه يمر"، و أن قوى السوق كفيلة بتصحيح الإختلالات التي إعتبرتها ظرفية و إعادة الأوضاع إلى نصابها وفق آلية اليد الخفية التي تعتمد على مرونة الأسعار و الأجور في تصحيح وضعية مختلف الأسواق، مع التشكيك في ذلك من طرف سيسموندي و مالتوس الذين لم يتفقا مع زملائهم في المدرسة و تطرقوا إلى ظاهرة الإستهلاك الناقص و غياب الطلب الفعال، ليأتي التأكيد من طرف ماركس الذي وصف الرأسمالية بالتناقض الذي يوصلها إلى نهايتها، و هذا بسبب إستغلالها البشع لفائض العمل الذي يستفيد منه الرأسمالي في تشكيل الثروة و عدم الاستهلاك، و مع كل هذا الإنتقاد لأفكار الكلاسيكيين، فقد سادت و سيطرت على الساحة آنذاك، و نشأت أزمات اقتصادية محلية لم يكن لها أثر عالمي و هذا لضيق محدودية شبكة التبادل التجاري و المالي في القرن التاسع عشر، و لكن بحلول سنة 1929 دخلت الولايات المتحدة و باقي العالم في ركود إقتصادي و أزمة عالمية بكل المقاييس، و إنتظر المنظرون الإقتصاديون اليد الخفية، لكن هذه اليد إختفت، و لم تظهر، لتتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي عبر خطة النيودل للإنعاش الاقتصادي و التي إستوتحت من أفكار الاقتصادي البريطاني جون مينار كينز الذي دافع عن سياسة الإنعاش بالطلب أو ما يعرف بالطلب الفعال، ضاربا أفكار الكلاسيك و جون باتيست ساي عرض الحائط و إستمرت سيطرة الفكر الكينزي على صانعي السياسات الإقتصادية طيلة الفترة التي أعقبت

الحرب العالمية الثانية و التي عاشت فيها أطراف الإقتصاد العالمي مرحلة ذهبية من النمو الإقتصادي (رغم بعض فترات الركود) و إنخفاض معدلات البطالة مستفيدة من زيادة دور العولمة التجارية و إنشاء مؤسسات مالية و نقدية في مقدمتها البنك العالمي للإنشاء و التعمير و صندوق النقد الدولي و عودة الإستقرار النقدي العالمي و تدعيم حجم التبادل التجاري بمنظمة الغات.

لتبدأ الإختلالات النقدية مع نهاية عقد الستينات و عجز ميزان المدفوعات الأمريكي، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية عن رفع التغطية الذهبية عن عملتها و تحول النظام النقدي إلى النظام المعموم معلنة إنهيار نظام بروتن و دز و بداية مرحلة جديدة للإقتصاد العالمي الذي تفاقمت أحواله بعد إندلاع أزمة ندره في سوق النفط العالمي بعد قرار من الدول المصدرة للنفط سنة 1973، مما سبب صدمة خارجية للدول المستوردة أدت إلى عجز في موازين مدفوعاتها و دفعت بها إلى الركود، و الذي ترافق بتضخم مستورد و عنيف حيث عجزت النظرية الاقتصادية عن تفسير ذلك مما شكل أزمة على المستوى النظري بعد أن كان واضعي السياسات الاقتصادية يختارون التوليفات التي يرونها مناسبة لإقتصادات بلدانهم على منحنى فيلبس من معدلات البطالة و التضخم.

ثم توالى الصدمات النفطية سنة 1979، و مضاد الصدمة النفطية سنة 1986، و التي عانت منها الدول المصدرة للنفط و منها الجزائر. و تلاحقت الأزمات الاقتصادية في الربع الأخير من القرن العشرين، حيث شهدت الأسواق المالية سنتي 1987 و 1989 أزمة مالية إنطلقت من الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تتحول إلى أزمة إقتصادية لحسن الحظ و كان من بين أسبابها السياسة النقدية الأمريكية المتقلبة إبان عقد الثمانينات. و دخلت العديد من الدول الناشئة كالأرجنتين و المكسيك و روسيا و تركيا، وكانت أعنفها الأزمة الآسيوية التي كانت ذات بعد إقليمي و قضت على النموذج الآسيوي في النمو.

و في نهاية القرن العشرين و بعد أن أصبحت المدرسة الكينزية في وضع حرج ظهرت مدرسة جديدة سميت بمدرسة شيكاغو بقيادة ميلتون فريدمان التي إنتقدت الأفكار الكينزية في كثير من المواضع و دعت إلى زيادة الحرية الإقتصادية و إلى تراجع دور الدولة الاقتصادي و

هذا ما تبنته الريغانية في الولايات المتحدة الأمريكية و التاتشرية في بريطانيا ،من خلال تبني قوانين تساهم في تنامي الحرية الاقتصادية و الرأسمالية المالية .

و بحلول مطلع القرن الواحد و العشرين، قامت البنوك في الولايات المتحدة بالتوسع في الإقراض العقاري إلى مدينين لا يتسمون بالملاءة المالية، أين كان للإقتصاد العالمي موعد جديد مع الأزمات الاقتصادية ولكن هذه مع أزمة عالمية و ذات سرعة إنتشار كبيرة، لم يشهدها العالم منذ سنوات الكساد الكبير و كانت نتائجها ركود إقتصادي، و معدلات بطالة عالية و تهاوي لأسعار المواد الأولية التي هي مصدر إيرادات للعديد من الدول و تعول عليها في تمويل التنمية و خاصة النامية كالجزائر التي تأثرت عل إثر إنخفاض أسعار المحروقات في السوق العالمي.

وعليه وبناء على الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة ومحاولة للإجابة عن الإشكالية توصلنا إلى النتائج التالية:

1 - نطاق الأزمة الاقتصادية هو نطاق أوسع من نطاق الأزمة المالية ذلك أن الأزمة الاقتصادية تمس الجوانب الحقيقية للإقتصاد، كالتجارة و الإنتاج ...، و قد تتحول الأزمات المالية إلى أزمات إقتصادية و قد لا تتحول إذا تم التعامل معها بالسرعة المطلوبة و التدخل المناسب و حصرها في النطاق المالي و المثال على ذلك أزمة الأسواق المالية 1987 التي إنحصرت في المجال المالي. و عملية التحول ترتبط أساسا بالظروف الإقتصادية للبلد المعني.

2 - يمكن أن تكون الأزمة الاقتصادية دورية أي أزمة فيض إنتاج تمس كافة الجوانب و القطاعات الإقتصادية أو أن تمس قطاعا معينا كأزمة الطاقة في السبعينات أو الغذاء مثلا و تسمى بالأزمة الهيكلية، أما الأزمة الوسيطة فتشمل جانبا معينا من الإقتصاد و ليست شمولية. كما توجد في الأزمات المالية، أزمة الصرف و الأزمة البنكية و أزمة المديونية و أزمة البورصة و يتسبب التشابك فيما بينها من أعوان إقتصاديين إلى إنتقال الأزمة من نوع إلى آخر خصوصا بين أزمة سعر الصرف و الأزمة البنكية.

3 - ساهمت العولمة المالية و تنامي الرأسمالية المالية و زيادة عمليات التحرير المالي في العديد من الدول النامية إلى وقوعها ضحية تقلبات السياسة النقدية للبلدان المتقدمة، و وقوعها في أزمات مالية محلية و حتى إقليمية مثل الأزمة الآسيوية.

4 - تبين أن كل نظرية من النظريات المتطرفة لمفهوم الأزمة تساهم في تفسير جانب معين من الأزمات الاقتصادية ففي النظرية القديمة لكارل ماركس يبين أن فائض القيمة الذي يأخذه الرأسماليون من العمال يؤدي إلى التراكم و نقص الإستهلاك مما يؤدي إلى حالة الكساد، و إتجاه معدل الربح إلى التناقص و يفسر ماركس ذلك بزيادة التركيب العضوي لرأس المال. وأن ثمة إتجاه في الرأسمالية إلى أن توسع الإنتاج بلا حدود أما هايك فيعزو الأزمة الاقتصادية، وما يرافقها من ركود و إنكماش إلى الإفراط الذي يحدث في إنتاج السلع الإستثمارية، وما يسببه ذلك من إضطراب في هيكل الإنتاج، وأن هذا الإفراط يحدث بسبب قدرة البنوك على خلق الائتمان، الذي يتجه إلى إنتاج هذا النوع من السلع . في حين يرى كينز أن الأزمة هي نتيجة لقصور الطلب الفعال، وأن التوازن الاقتصادي يمكن أن يحدث دون العمالة الكاملة، ولم يكتف كينز بإعطاء تفسير للأزمة الاقتصادية، بل إنه أعطى أيضا وصفا للسياسة الاقتصادية لمواجهة هذه الحالة و الخروج منها طريق تدخل الدولة. معارضا بذلك أنصار النظرية التقليدية الذين كانوا يدافعون دائما عن الحرية الاقتصادية و عدم تدخل الدولة و مبدأ اليد الخفية و أن الأزمات عابرة.

5 - يتميز النشاط الاقتصادي بالتقلب بين التوسع و الإنكماش و هو ما يتلخص في مفهوم الدورة الاقتصادية حيث تتميز الدورة الاقتصادية بالتوسع في بدايتها حيث تتسارع عملية الإنتاج و زيادة التبادل التجاري (إزدهار إقتصادي)، لتصل إلى الذروة التي تتمثل في الأزمة حيث تنقلب الأوضاع الاقتصادية و تبدأ الأسعار بالإنخفاض و يحدث التباطؤ في وتيرة النشاط الاقتصادي حتى الوصول إلى الكساد و الركود و توجد عدة دورات إقتصادية يفرق بينها عامل الزمن وهي دورة كينشن و تعرف أيضا بدورة المخزون و مدتها حوالي ثلاث سنوات و دورة جوغلار التي تتراوح بين 08 و 11 سنة و فسرها جوغلار بالتوسع النقدي الذي يحدث في فترات الإنتعاش مما يؤدي إلى سوء تقدير المخاطر، كما بين كوندراتييف و من بعده شومبيتر وجود دورات إقتصادية طويلة تمتد حتى نصف قرن تتخللها دورات جوغلار، و تبدأ بمرحلة إرتفاعية، أين يلعب التجديد دوراً مهماً فيها ثم مرحلة إنخفاضية و يعتبر فريدمان أن الفترة 1945 1974 هي مرحلة إرتفاعية للدورة الرابعة.

6 - أكدت الأزمة الأخيرة أن العالم ليس بمنأى عن أي خطر مالي و إقتصادي يهزه في أي لحظة و قد ينطلق من أي مكان في العالم و بينت أن أغلب أزمات الولايات المتحدة الأمريكية

عبر التاريخ الاقتصادي الحديث تتحول إلى أزمات عالمية تؤثر على كافة إقتصاديات المعمورة و هذا بحكم حجم الإقتصاد الذي يمثل ربع الإقتصاد العالمي تقريبا، و الذي يشكل قاطرة الإقتصاد العالمي. وبينت أيضا محدودية فعالية مؤسسات بروتن وودز في التنبؤ بالأزمات الإقتصادية و إقتصار تدخلها على البلدان النامية دون غيرها من الدول المتقدمة.

7 - إن الأزمة الحالية سببها تفاعل عدة عوامل، منها هيكلية متعلقة بالنظام الرأسمالي كتوسع الهوة بين الإقتصاد الحقيقي و الإقتصاد الرمزي بالإضافة إلى أسباب ظرفية تمثلت في القروض عالية المخاطر و هو ما يثبت صحة الفرضية الأولى التي مفادها أن عوامل هيكلية و ظرفية تفاعلت في حدوث الأزمة الحالية.

8 - بالنسبة لتداعيات الأزمة عالمياً فتأثر الدول المتقدمة و في مقدمتها الولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبي كان ركوداً إقتصاديا لم تشهده منذ الحرب العالمية الثانية و معدلات بطالة مرتفعة و وصلت في إسبانيا إلى 17% سنة 2009، أما بالنسبة للدول النامية فالتأثر يبقى ليس ضعيفا و إنما أقل حدة من الدول المتقدمة، فقد حققت الصين و الهند معدلات النمو عالية و لكن التأثير الأكبر سيكون في المدى الطويل خصوصا على جهود التنمية التي بذلت في الدول قبل وقوع الأزمة الحالية و ستتأثر بإنخفاض مستوى التحويلات المالية و المساعدات المالية المقدمة للدول الفقيرة و شح الموارد المالية للدول المانحة، و إنخفاض العائدات التصديرية.

9 - كما أظهرت هذه الأزمة تحولا كبيرا في مبادئ الرأسمالية الليبرالية و التي كثيرا ما تغنت بمبدأ الحرية الإقتصادية و إستخدمت حلول شبه إشتراكية أو إشتراكية إن صح القول لإنقاذ الرأسمالية، حيث تعتبر التدخلات الحكومية بضخ التريلونات من الدولارات و شراء الأصول الهالكة و المتعثرة، كسابقة هي الأولى من نوعها في الإقتصاديات التي تتبع النظام الرأسمالي و التي أدخلت الفكر الإقتصادي في أزمة من جديد.

10 - تتقاسم الأزمات الإقتصادية السابقة مع الأزمة الحالية نفس التداعيات و إن لم تكن في كلها ففي غالبية أجزائها، فإنخفاض الإنتاج و إنكماش التجارة الدولية و إنخفاض المستوى العام للأسعار ( ما عدا أزمة الطاقة التي ترافقت بتضخم ركودي )، بالإضافة إلى البطالة التي تعتبر من الآثار الإجتماعية، و كذلك إنهيار الأسواق المالية.

**11 -** تسببت السياسة النقدية الأمريكية المتقلبة في العديد من الأزمات الاقتصادية فأزمة 1929 سبقها تساهل في منح الإقراض للمضاربين في البورصة أما أزمة السبعينات زاد في تفاقمها قرار فصل الدولار عن الذهب سنة 1971، و إنهيار نظام بروتن وودز و أزمة الأسواق المالية في الولايات المتحدة الأمريكية (1987-1989)، سبقها إنخفاض في معدلات الفائدة مما وفر سيولة نقدية إتجهت نحو الأسواق المالية آدت إلى تضخم في أسعار الأوراق المالية و تكون الفقاعة، و التي سبقها إرتفاع سعر صرف الدولار الأمريكي في النصف الأول من الثمانينات و الذي فاقم في العجز التجاري الأمريكي. أما الأزمة الحالية فقد أدت السياسة النقدية التوسعية بعد فقاعة التكنولوجيا سنة 2001، إلى توسع البنوك في منح القروض العقارية لفئة واسعة من الطبقة المتوسطة غير القادرة على الوفاء بديونها إتجاه البنوك، و إنقلبت السياسة النقدية بعد ثلاث سنوات بإرتفاع معدلات الفائدة، مما زاد في أفساط القروض، ما أدى إلى وقوع الأزمة.

**12 -** تمكنت الدول التي تمتلك فوائض مالية من الطفرات التي سبقت الأزمة كالدول النفطية عموما و دول كالصين من مواجهة الأزمة في ظروف حسنة و التخفيف من آثارها السلبية في المدى المتوسط على الأقل.

**13 -** تأثر الجزائر بالأزمة الاقتصادية يأتي من خلال جانب الإيرادات في الميزانية العامة الذي يرتبط بنسبة 80% من عائدات المحروقات التي تمثل 97% من الصادرات، و يظهر ذلك في إنخفاض الصادرات الجزائرية سنة 2009 بنسبة 44.91% عن سنة 2008، بعدما شهدت إنهيار الأسعار في منتصف سنة 2008، جراء تراجع الطلب العالمي على النفط، و تراجع الكميات المصدرة بموجب إتفاقيات منظمة الأوبك لتخفيض الإنتاج. ما يؤكد صحة الفرضية الثانية و عموما تأثر الجزائر سيكون كبيراً كلما طالت مدة الركود الاقتصادي. أما عن تداعيات الأزمة على القطاع المالي فهي ضعيفة و هذا لعدم وجود سوق مالي بالمعنى الفعلي و محدودية التشابك المالي مع الخارج، و لكن النقطة المهمة تبقى في تأثر الجزء الموظف من إحتياجات الصرف بالعملة الأمريكية بضعف الدولار الأمريكي.

**14 -** مكن إحتياطي الصرف من العملة الصعبة الجزائر من تجنب صدمة خارجية مباشرة، و مواجهة الأزمة في ظروف جيدة.

15 - إتخذت الجزائر إجراءات لمواجهة الأزمة تجسدت في قانون المالية التكميلي 2009 و قانون المالية 2010 و التي إشتملت على التقييد الكمي للواردات و رفع رأس مال البنوك و مواصلة سياسة الإنفاق العمومي في مجالات الأشغال العمومية و البناء، والتي تستقطب نسبة يد عاملة كثيفة و تقود النمو الإقتصادي خارج قطاع المحروقات

أما بالنسبة للإقتراحات فإنه يمكننا إيجازها فيما يلي:

- ◆ ضرورة إعادة النظر في العلاقات المالية و النقدية الدولية بما في ذلك مؤسسات بروتن وودز و تبني إصلاحات في النظام النقدي الدولي.
- ◆ التقليل من الهوة بين الإقتصاد الحقيقي و الإقتصاد الرمزي و ذلك بالحد من الآثار السلبية للعولمة المالية و ضبط الأسواق المالية بزيادة الرقابة المالية عليها و خصوصا في الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد الأوروبي. و إتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحد من المضاربات في البورصات.
- ◆ زيادة الرقابة على مديري و مسيري البنوك عموما و البنوك التي إستفادت من خطط الإنقاذ المالي خصوصا، خاصة فيما يتعلق بالتعويضات و العلاوات و الأجور التي يتقاضونها.
- ◆ العمل على إبقاء المؤسسات و الشركات في البلدان المتضررة كثيرا من الأزمة ( عدم تحرك الإستثمارات ) حيث تساهم في مكافحة البطالة الناجمة عن الأزمة.
- ◆ منح الأولوية للشركات المحلية في الإستفادة من قروض البنوك، خاصة وأن الحكومات ساهمت في إنقاذها بالنسبة للدول الأكثر تضرراً.

أما بالنسبة للجزائر:

- ◆ يبقى المطلب الكبير و المتكرر و هو تنويع الإقتصاد الوطني و بذلك تنويع مصادر الدخل الوطني.
- ◆ الإهتمام بالقطاع الزراعي، لأن المنتجات الغذائية تشكل نسبة هامة من الواردات.
- ◆ جلب الإستثمارات الأجنبية و التي تستخدم كثافة في اليد العاملة.

- ◆ مواصلة سياسات الإنفاق الحكومي في البنى التحتية و التي تساهم بشكل كبير في تحسين المناخ الاستثماري و التي تدفع عجلة النمو الاقتصادي .
- ◆ مكافحة التهرب الضريبي بإعتبار الضرائب جانب هام من إيرادات الدولة خاصة في أوقات الأزمات.
- ◆ تنويع سلة العملات المكونة لإحتياطي الصرف إلى عملتين أو ثلاث أقل تقلبا.

وأخيراً وليس آخراً كانت هذه بعض الاقتراحات التي يمكن أن تخفف قدر الإمكان من آثار الأزمة الحالية و محاولة الخروج منها وكغيره من البحوث يحتاج هذا البحث جهوداً إضافية من قبل الباحثين، فإسهامنا بسيط ويحتاج إلى المزيد من الجهود خاصة و أنه تبقى دراسة الأزمة و تقييم آثارها على الاقتصاد العالمي و النظام الرأسمالي على وجه الخصوص و الجزائر أيضاً كاملة و شاملة في السنوات القادمة أي بعد إنقضاء مدة الأزمة وفي الختام الحمد لله أولاً وأخيراً على نعمه ونسأله التوفيق والسداد.



الملاحق

الجدول رقم (01): خسائر الأزمات المالية في بعض الدول

| الدولة                    | الفترة          | الخسائر كنسبة من الناتج المحلي |
|---------------------------|-----------------|--------------------------------|
| أسبانيا                   | 85-77           | 17 %                           |
| فنلندا                    | 93 – 91         | 8                              |
| السويد                    | 92- 91          | 6                              |
| النرويج                   | 89 – 87         | 4                              |
| الولايات المتحدة          | 91 – 84         | 3                              |
| فنزويلا                   | 95- 94 ، 83– 80 | 18                             |
| الأرجنتين                 | 1985، 82 – 80   | 13-55                          |
| المكسيك                   | 95- 94          | 15 – 12                        |
| البرازيل                  | 1996 – 94       | 4-10                           |
| الأزمة الآسيوية           | 1997            | 12.4                           |
| أزمة أحداث 11 سبتمبر 2001 | 2001            | 14.3                           |

المصدر : أحمد زيدان محمد ، مرجع سبق ذكره، جامعة الجنان لبنان. 13-14 مارس 2009.

الجدول رقم (02): مقارنة بعض المؤشرات سوق الأوراق المالية الأمريكية المعروفة

| المؤشرات الأمريكية | دوجونز لمتوسط الصناعة            | S & P500           | S & P 100         |
|--------------------|----------------------------------|--------------------|-------------------|
| - عدد وتصنيف القيم | 30 سهما في القطاع NYSE الصناعي ل | بين 400 و 500 سهما | 100 سهم           |
| - معيار الاختيار   | الأسعار                          | الرسمة البورصية    | الرسمة البورصية   |
| - الأساس           | 100 في 1929                      | 10 بين 1941 و 1943 | 100 في 1976/01/02 |
| - طريقة الحساب     | المتوسط الحساب مرجح بالأسعار     | المتوسط الحسابي    | المتوسط الحسابي   |
| - زمن الحساب       | كل 30 ثانية                      | كل 15 ثانية        | 15 ثانية          |

المصدر : بوكساني رشيد ، مرجع سبق ذكره ، جامعة الجزائر، 2005/2006. ص 83.

الجدول رقم (03): المؤشرات أسواق الأوراق المالية اليابانية المعروفة

|                    |   |                       |
|--------------------|---|-----------------------|
| المؤشرات اليابانية | نيكاي Nikkei stock Average              | Topix توبيكس          |
| - عدد وتصنيف القيم | 225 سهم من الفئة الأولى<br>لبورصة طوكيو | مجموع الأوراق المالية |
| - معيار الاختيار   | - الرسملة البورصية                      | الرسملة البورصية      |
| - الأساس           | 176.21 في 1949/09/16                    | 100 في 1968/01/04     |
| - زمن الحساب       | بإستمرار                                | /                     |
| - طريقة الحساب     | المتوسط الحسابي مرجح<br>بالأسعار        | المتوسط الحسابي.      |

المصدر : بوكساني رشيد ، مرجع سبق ذكره ، جامعة الجزائر، 2006/2005. ص84.

الجدول رقم (04): مؤشرات البورصية البريطانية المعروفة

|                     |  |   |                   |
|---------------------|--|---|-------------------|
| المؤشرات البريطانية | فاينانشل تايمز لكثافة<br>FT-ALL- الأسهم<br>share | فاينانشل تايمز<br>للبورصة<br>الأوراق المالية 100<br>FT-SE | FT 30             |
| - عدد وتصنيف القيم  | يزيد عن 700 من<br>بورقة لندن LSE                 | 100 سهم من LES  | 30 مؤسسة          |
| - معيار الاختيار    | الرسملة البورصية                                 | الرسملة البورصية  | الرسملة البورصية  |
| - الأساس            | 100 في 1964/04/10                                | 100 في 1983/12/30   | 100 في 1935/07/01 |
| - زمن الحساب        | -  | كل 60 ثانية   | بإستمرار          |
| - طريقة الحساب      | المتوسط الحسابي                                  | المتوسط الحسابي   | المتوسط الهندسي   |

المصدر : بوكساني رشيد ، مرجع سبق ذكره ، جامعة الجزائر، 2006/2005. ص86.

## - نادي باريس

هو مجموعة غير رسمية من المموليين من 19 دولة من أغنى بلدان العالم، التي تقدم الخدمات المالية مثل إعادة جدولة الديون وتخفيف عبء الديون، وإلغاء الديون علي البلدان المدينة والدائنة. و يقوم صندوق النقد الدولي بتحديد أسماء تلك الدول بعد أن تكون حلول بديلة قد فشلت.

ويجتمع النادي كل شهر في مقر وزارة الاقتصاد والمالية والصناعة الفرنسية. ويرأسها أحد كبار المسؤولين في دائرة الخزانة الفرنسية. وقد أنشئ النادي أثر الأزمة التي أعقبت محادثات باريس في 1956م بين الأرجنتين و مختلف دائئيتها. و وضعت مبادئ و قواعد إجراءات النادي في نهاية 1970م في إطار الحوار بين الشمال والجنوب. والأعضاء الدائمين في النادي هم : أستراليا، النمسا، بلجيكا، كندا، الدنمارك، فنلندا، فرنسا، ألمانيا، إيرلندا، إيطاليا، اليابان، هولندا، النرويج، روسيا، إسبانيا، السويد، سويسرا، الأمم المتحدة، و الولايات المتحدة .

## - نادي لندن

يمثل نادي لندن تجمعاً خاصاً من البنوك التجارية الدائنة لبلدان نامية وعضويته ليست ثابتة، إذ تقوم البنوك التي لها أكبر الديون على بلد يسعى إلى إعادة جدولة ديونه بتشكيل لجنة يشار إليها باسم اللجنة الإستشارية المصرفية أو اللجنة التوجيهية للبنوك التجارية، لخدمة مصالح جميع البنوك التجارية التي لها قروض على هذا البلد. وتتطوي إعادة الجدولة في إطار نادي لندن على عدة خطوات هي : إعلان مهلة لتأجيل الوفاء بالدين، وتخطيط عملية الجدولة، وإنشاء لجنة إستشارية مصرفية /لجنة توجيهية، وإعداد مذكرة المعلومات، وعقد إجتماع إستكشافي والتفاوض بشأن الشروط الرئيسية، والإستمرار في تطبيق برامج إقتصادية قوية.

## أحكام من قانون المالية التكميلي 2009

4 شعبان عام 1430 هـ  
26 يوليو سنة 2009 م

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية / العدد 44

4

### أوامر

"المادة 13 : 1 - تستفيد الأنشطة التي يقوم بها الشباب المستثمر المؤهل للاستفادة من إعانة الصندوق الوطني لتدعيم تشغيل الشباب".....(بدون تغيير حتى ) الشروع في الاستغلال .

وتتمدد هذه الفترة بسنتين (2)، عندما يتعهد المستثمرون بتوظيف خمسة (5) عمال على الأقل لمدة غير محددة.

ويترتب على عدم احترام التعهدات المتصلة بعدد مناصب العمل المنشأة، سحب الاعتماد والمطالبة بالحقوق والرسوم المستحقة التسديد.

2 - ..... (الباقى بدون تغيير).....".

**المادة 3 :** تعدل أحكام المادة 138 مكرر من قانون الضرائب المباشرة والرسوم المماثلة وتحرر كما يأتي :

"المادة 138 مكرر : - يمكن تجمعات الشركات مثلما هي محددة في هذه المادة.....(بدون تغيير حتى ) لمدة أربع (4) سنوات .

في حالة ما إذا كانت الأنشطة الممارسة من طرف شركات أعضاء التجمع خاضعة لمعدلات مختلفة للضريبة على أرباح الشركات، يخضع الربح المتأتي من هذا التوحيد للضريبة بمعدل 19 % في حالة ما إذا كان رقم الأعمال تابعا لهذا المعدل المتفوق . وفي الحالة العكسية، يسمح بتوحيد الأرباح تبعا لصنف رقم الأعمال .

يحدد وزير المالية بقرار ، عند الحاجة، كيفية تطبيق الفقرة السابقة.

لتطبيق الأحكام أعلاه، تجمع..... (الباقى بدون تغيير) .....

**المادة 4 :** تستمم أحكام المادة 140 من قانون الضرائب المباشرة والرسوم المماثلة بفقرة 3 وتحرر كما يأتي :

"المادة 140 : 1 و 2 - ..... (بدون تغيير) .....

3- إن الربح الخاضع للضريبة بالنسبة للعقود الطويلة المدة المتعلقة بإنجاز المواد أو الخدمات أو مجموعة من المواد أو الخدمات والتي تمتد تنفيذها

**أمر رقم 09 - 01 مؤرخ في 29 رجب عام 1430 الموافق 22 يوليو سنة 2009، يتضمن قانون المالية التكميلي لسنة 2009.**

إن رئيس الجمهورية،

- بناء على الدستور، لا سيما المادتان 122 و 124 منه ،

- وبمقتضى القانون رقم 84 - 17 المؤرخ في 8 شوال عام 1404 الموافق 7 يوليو سنة 1984 والمتعلق بقوانين المالية، المعدل والمتمم،

- وبمقتضى القانون رقم 08-21 المؤرخ في 2 محرم عام 1430 الموافق 30 ديسمبر سنة 2008 والمتضمن قانون المالية لسنة 2009،

- و بعد الاستماع إلى مجلس الوزراء،

**يصدر الأمر الآتي نحه :**

#### أحكام تمهيدية

**المادة الأولى :** يعدل ويتمم القانون رقم 08-21 المؤرخ في 2 محرم عام 1430 الموافق 30 ديسمبر سنة 2008 والمتضمن قانون المالية لسنة 2009 بالأحكام الآتية التي تشكل قانون المالية التكميلي لسنة 2009.

#### الجزء الأول

#### طرق التوازن المالي ووسائله

#### الفصل الأول

#### أحكام تتعلق بتنفيذ الميزانية والعمليات المالية

#### للخزينة

( للبيان )

#### الفصل الثاني

#### أحكام جيبائية

#### القسم الأول

#### الضرائب المباشرة والرسوم المماثلة

**المادة 2 :** تعدل أحكام المادة 13 من قانون الضرائب المباشرة والرسوم المماثلة وتحرر كما يأتي :

- يخصص مبلغ 1,50 دج من هذه التعريفية لصندوق التخصيص الخاص رقم 070 - 302 " صندوق حماية الصحة الحيوانية".

#### القسم الخامس مكرر

##### إجراءات جبائية

(للبيان)

#### القسم السادس

##### أحكام جبائية مختلفة

**المادة 22:** تعدل وتتم أحكام المادة 72 من القانون رقم 92 - 04 المؤرخ في 11 أكتوبر سنة 1992 والمتضمن قانون المالية التكميلي لسنة 1992 وتحرر كما يأتي :

" المادة 72 : يدفع للخبزينة ..... (بدون تغيير حتى) الجبائية .

يقطع معدل سنوي قدره 70 % يوجه لتمويل الصندوق التكميلي للدخل لفائدة موظفي الإدارة الجبائية.

..... (الباقى بدون تغيير) .....

يحدد الوزير المكلف بالمالية بقرار هياكل وطبيعة الضرائب وكذا المساهمين في جمعها الذين يستفيدون من هذه التعميؤات .

**المادة 23 :** تعدل وتتم أحكام المادة 116 من الأمر رقم 95 - 27 المؤرخ في 30 ديسمبر سنة 1995 والمتضمن قانون المالية لسنة 1996 وتحرر كما يأتي :

" المادة 116 : تقطع العلوات الخاصة..... (بدون تغيير حتى) على عقوبات التحصيل في حدود 30 % من مبلغ هذه الأخيرة.

..... (الباقى بدون تغيير) .....

**المادة 24 :** تعدل أحكام المادة 31 من الأمر رقم 08 - 02 المؤرخ في 21 رجب عام 1429 الموافق 24 يوليو سنة 2008 والمتضمن قانون المالية التكميلي لسنة 2008 وتحرر كما يأتي :

" المادة 31 : تعفى من الرسم على القيمة المضافة ، ابتداء من تاريخ صدور هذا الأمر إلى غاية 31 ديسمبر سنة 2018، مبالغ الإيجارات المسددة في إطار عقود القرض الإيجاري والمتعلقة بما يأتي :

- المعدات الفلاحية المنتجة في الجزائر،

- المعدات والتجهيزات المنتجة في الجزائر، والضرورية لإنجاز غرف التبريد وصوامع الحبوب المخصصة للمحافظة على المنتوجات الفلاحية،

" المادة 31 مكرر - بغض النظر عن أحكام المادة 32 أدناه، يمكن المدينين بالرسم الذين يجمعون حساباتهم على مستوى الشركة الأم وفق الشروط المنصوص عليها في المادة 138 مكرر من قانون الضرائب المباشرة والرسوم المماثلة، أن يخصموا حسب نفس الشروط الرسم على القيمة المضافة الذي أثقل السلع والخدمات المقتناة بنفس الشروط من طرف أو لأجل مختلف شركات أعضاء التجمع ."

#### القسم الخامس

##### الضرائب غير المباشرة

**المادة 19 :** تعدل أحكام المادة 298 من قانون الضرائب غير المباشرة وتحرر كما يأتي :

" المادة 298 - تنشأ لدى الوزير المكلف بالمالية سلطة ضبط سوق التبغ و المواد التبغية.

يعتمد صانعو التبغ من طرف وزير المالية .

لا يمكن أن يعتمد بصفة " صانعي التبغ " إلا الأشخاص المعنويون الذين لهم شكل شركات ذات أسهم يساوي رأسمالها الحر بالكامل عند تاريخ إنشاء الشركة 250.000.000 دج أو يفوقه.

يخضع اعتماد صانع التبغ لاكتتاب دفتر شروط تحدد بنوده بموجب مرسوم تنفيذي.

يحدد دفتر الشروط على الخصوص شروط الشراكة التي يجب على الصانعين استيفاؤها.

يجب أن يكون الرأسمال المملوك من طرف الجزائريين المقيمين، في إطار الشراكة، في حدود 51 % على الأقل.

يوضع مرسوم تنفيذي، عند الحاجة، كإجراءات تطبيق هذه المادة."

**المادة 20 :** تلغى أحكام المواد من 301 إلى 303 من قانون الضرائب غير المباشرة.

**المادة 21 :** تعدل أحكام المادة 452 من قانون الضرائب غير المباشرة وتحرر كما يأتي :

" المادة 452 - تحدد تعريفات الرسم كما يأتي :

| تعريفات الرسم/كغ | تعيين المنتوجات  |
|------------------|--|
| 10 دج            | - اللحوم الطازجة أو المجمدة أو المطبوخة أو المملحة أو المصنعة التي مصدرها الحيوانات الآتية : الخيول ، الإبل ، الماعز ، الأغنام ، البقر |

**المادة 65 :** تعدل أحكام المادة 54 من القانون رقم 04 - 21 المؤرخ في 29 ديسمبر سنة 2004 والمتضمن قانون المالية لسنة 2005 وتحرر كما يأتي :

" المادة 54 - زيادة على الامتيازات ..... (بدون تغيير حتى) الرسم العقاري على الملكيات المبنية.

تحدد كفاءات تطبيق ..... (الباقى بدون تغيير) .....

**المادة 66 :** لا يمكن أن يتم إنجاز عمليات الاستيراد عن طريق الوكالة.

ويشترط لإتمام الإجراءات البنكية المتصلة بنشاط الاستيراد والرقابة على الحدود لمطابقة المنتجات المستوردة حضور صاحب مستخرج السجل التجاري أو مسير الشركة المستوردة.

**المادة 67 :** يجب إتمام إجراءات التوطين البنكي لعمليات الاستيراد قبل إنجاز هذه العمليات ودفع مقابلها المالي وكذا جمركتها.

**المادة 68 :** يمكن أن تطبق الإجراءات والشكليات التي يخضع لها المصدرون الجزائريون في الدول الأخرى على المصدرين من هذه البلدان في الجزائر من باب المعاملة بالمثل.

**المادة 69 :** يتم دفع مقابل الواردات إجباريا فقط بواسطة الائتمان المستندي.

تحدد السلطة النقدية والوزير المكلف بالمالية، عند الحاجة، كفاءات تطبيق أحكام هذه المادة.

**المادة 70 :** تستفيد شركات مابين البنوك لتسيير الأصول وشركات تحصيل الديون، ابتداء من تاريخ صدور هذا القانون و إلى غاية 31 ديسمبر سنة 2012، من الامتيازات الآتية :

- الإعفاء من حقوق التسجيل بعنوان إنشائها،
- الإعفاء من حقوق التسجيل والرسم على الإشهار العقاري بعنوان الاقتناءات العقارية التي تدخل في إطار إنشائها،
- الإعفاء من الحقوق الجمركية والإعفاء من الرسم على القيمة المضافة،
- الإعفاء من الضريبة على أرباح الشركات والرسم على النشاط المهني خلال مدة ثلاث (3) سنوات ابتداء من تاريخ بداية ممارسة النشاط.

وفي حالة مصادقة المجلس، يتم التنازل حسب السعر المتفق عليه مسبقا في ميثاق المساهمين أو حسب السعر الذي يحدده المجلس.

تحدد كفاءات تطبيق هذه المادة، عند الاقتضاء، عن طريق التنظيم."

"المادة 4 مكرر 3 - تتمتع الدولة وكذا المؤسسات العمومية الاقتصادية بحق الشفعة على كل التنازلات عن حصص المساهمين الأجانب أو لفائدة المساهمين الأجانب.

ويمارس حق الشفعة طبقا لأحكام قانون التسجيل. تحدد كفاءات تطبيق هذه المادة، عند الحاجة، عن طريق التنظيم."

**المادة 63 :** تعدل أحكام المادة 2 من الأمر رقم 05 - 05 المؤرخ في 25 يوليو سنة 2005 والمتضمن قانون المالية التكميلي لسنة 2005 وتحرر كما يأتي :

" المادة 2 - يؤسس رسم للتوطين البنكي على عمليات استيراد السلع أو الخدمات.

يسدد الرسم بسعر قدره 10.000 دج عند كل طلب فتح ملف التوطين لعملية استيراد المواد أو البضائع.

تحدد تعريفة الرسم بـ 3% من مبلغ التوطين بالنسبة لاستيراد الخدمات.

تعفى من الرسم، سلع التجهيزات والمواد الأولية غير الموجهة لإعادة بيعها على حالتها بشرط اكتتاب تعهد قبل كل عملية استيراد.

يسدد الرسم لدى قابضي الضرائب ويترتب عليه منح شهادة و تسليم إيصال بذلك.

تحدد كفاءات تطبيق هذه المادة، عند الحاجة ، عن طريق التنظيم."

**المادة 64 :** تعدل أحكام المادة 84 من القانون رقم 06 - 24 المؤرخ في 6 ذي الحجة عام 1427 الموافق 26 ديسمبر سنة 2006 والمتضمن قانون المالية لسنة 2007 وتحرر كما يأتي :

"المادة 84 - يخضع مسبقا تصدير بعض المنتجات والمواد والبضائع، لا سيما نفايات المعادن الحديدية والجلود والفلين، لدفتر شروط نموذجي.

..... (بدون تغيير) .....  
ويوقف تصدير نفايات المعادن غير الحديدية."

ب - بدون أمر بالصرف المسبق ، النفقات الآتية :  
- معاشات .....( بدون تغيير حتى ) المصاريف  
والأموال الخاصة.

تحدد كيفيات تطبيق هذه المادة عن طريق  
التنظيم .

**المادة 74 :** يمكن أن تتعلق المساهمة الوطنية في  
شركات الاستيراد بمساهمة عمومية.

يمكن أن تنشأ ، طبقا للتشريع المعمول به ، شركة  
تسيير المساهمات تكلف باقتناء حصص في إطار الحد  
الأدنى القانوني للمساهمة العمومية المحتملة في  
رأسمال شركات التجارة الخارجية .

تحدد كيفيات تطبيق هذه المادة ، عند الحاجة ، عن  
طريق التنظيم .

**المادة 75 :** لا يرخص للبنوك بمنح القروض  
للأفراد إلا في إطار القروض العقارية .

تحدد كيفيات تطبيق هذه المادة ، عند الحاجة ، عن  
طريق التنظيم .

**المادة 76 :** يمكن مجلس مساهمات الدولة أن يكلف  
الصندوق الوطني للاستثمار بما يأتي :

- إنشاء فروع للشركات ،  
- أخذ حصص في الشركات الموجودة أو المقرر  
إنشائها ،

- تمويل مشاريع الاستثمار وتحديد شروط  
تمويل هذه المشاريع .

**المادة 77 :** يعفى من كفالة حسن التنفيذ  
الحرفيون والمؤسسات الصغيرة الخاضعة للقانون  
الجزائري عندما ينشطون في العمليات العمومية  
لترميم الممتلكات الثقافية .

**المادة 78 :** دون المساس بالقوانين والتنظيمات  
المعمول بها ، تؤهل للاستفادة من نظام الأمر رقم 01-03  
المؤرخ في 20 غشت سنة 2001 والمتعلق بتطوير  
الاستثمار ، المعدل والمتمم ، الاستثمارات التي تنجزها  
الشركات التي يتعلق نشاطها بالرياضة وكذا  
الاستثمارات المرتبطة بالنشاطات السياحية والفندقية  
المصنفة .

**المادة 79 :** تستفيد الاستثمارات في المشاريع  
السياحية المنجزة على مستوى ولايات الشمال ولايات  
الجنوب ، على التوالي ، من تخفيض نسبته 3 % و 4,50 %  
من معدل الفائدة المطبقة على القروض البنكية .

**المادة 71 :** تتم أحكام المادة 145 من المرسوم  
التشريعي رقم 93 - 01 المؤرخ في 19 يناير سنة 1993  
والمتمم قانون المالية لسنة 1993 وتحرر كما يأتي :

" **المادة 145 - 2 مكرر -** يتقاضى مستخدمو الخدمة  
الوطنية الذين لحقت بهم أضرار جسدية خلال عمليات  
حفظ النظام أو مكافحة الإرهاب أو إجراء عمليات  
إرهابية أو حوادث وقعت في إطار مكافحة الإرهاب ،  
خلال مدة الخدمة الوطنية أو الاستبقاء أو إعادة  
الاستدعاء معاش تقاعد عسكري من ميزانية الدولة  
ضمن الشروط المحددة بموجب الأمر رقم 76 - 106 المؤرخ  
في 9 ديسمبر سنة 1976 والمتضمن قانون المنح  
العسكرية ، المعدل والمتمم .

ويحسب معاش التقاعد على أساس الراتب  
والرتبة المطابقين للذين استعملوا كأساس لحساب  
المعاش الشهري .

تحدد كيفيات تطبيق هذه المادة ، عند الحاجة ، عن  
طريق التنظيم .

**المادة 72 :** تعفى من الحقوق والرسوم ، التجهيزات  
المقتناة في السوق المحلية أو المستوردة ، الموجهة  
لنشاطات البحث العلمي والتطوير التكنولوجي  
والمخصصة للمراكز والمؤسسات وغيرها من هيئات  
البحث المؤهلة والمعتمدة طبقا للقوانين والتنظيمات  
المعمول بها .

تحدد كيفيات تطبيق هذه المادة عن طريق  
التنظيم .

**المادة 73 :** تعدل أحكام المادة 153 من المرسوم  
التشريعي رقم 93 - 01 المؤرخ في 19 يناير سنة 1993  
والمتمم قانون المالية لسنة 1993 ، المعدلة والمتممة ،  
وتحرر كما يأتي :

" **المادة 153 -** بالرغم من أن التراخيص .....  
( بدون تغيير حتى ) تدفع :

أ - بدون أمر بالصرف المسبق ، النفقات الآتية :  
- المدفوعات الناتجة عن تنفيذ القرارات المتعلقة  
بالتعويض عن الحبس الاحتياطي والخطأ القضائي ،  
الصادرة طبقا لأحكام المواد 137 مكرر وما يليها  
و 531 مكرر و 531 مكرر 1 من الأمر رقم 66 - 155 المؤرخ  
في 8 يونيو سنة 1966 والمتضمن قانون الإجراءات  
الجزائية ، المعدل والمتمم ، من طرف لجنة التعويض  
المنشأة على مستوى المحكمة العليا .



## الجدول ( ب )

توزيع الاعتمادات بعنوان ميزانية التسيير لسنة 2009 حسب كل دائرة وزارية

| المبالغ (دج)      | الدوائر الوزارية                                     |
|-------------------|--|
| 6.582.456.000     | رئاسة الجمهورية.....                                 |
| 2.559.069.000     | مصالح الوزير الأول.....                              |
| 398.822.527.000   | الدفاع الوطني.....                                   |
| 374.858.579.000   | الداخلية والجماعات المحلية.....                      |
| 44.720.570.000    | الشؤون الخارجية.....                                 |
| 42.291.467.000    | العدل.....   |
| 46.319.589.000    | المالية.....   |
| 18.744.254.000    | الطاقة والمناجم.....                                 |
| 7.748.356.000     | الموارد المائية.....                                 |
| 1.569.062.000     | الصناعة وترقية الاستثمارات.....                      |
| 8.562.274.000     | التجارة.....   |
| 14.359.100.000    | الشؤون الدينية والأوقاف.....                         |
| 151.085.449.000   | المجاهدين.....                                       |
| 5.697.994.000     | التهيئة العمرانية والبيئة والسياحة.....              |
| 8.215.955.000     | النقل.....   |
| 378.552.936.000   | التربية الوطنية.....                                 |
| 210.881.313.000   | الزراعة والتنمية الريفية.....                        |
| 5.155.451.000     | الأشغال العمومية.....                                |
| 181.805.829.000   | الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات.....                 |
| 18.875.680.000    | الثقافة.....   |
| 8.515.150.000     | الاتصال.....   |
| 1.585.673.000     | المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية.....   |
| 155.160.798.000   | التعليم العالي والبحث العلمي.....                    |
| 1.953.240.000     | البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال.....             |
| 188.069.000       | العلاقات مع البرلمان.....                            |
| 26.366.588.000    | التكوين والتعليم المهنيين.....                       |
| 9.983.593.000     | السكن والعمران.....                                  |
| 71.010.011.000    | العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي.....                |
| 93.218.307.000    | التضامن الوطني والأسرة والجالية الوطنية بالخارج..... |
| 1.327.486.000     | الصيد البحري والموارد الصيدية.....                   |
| 18.621.872.000    | الشباب والرياضة.....                                 |
| 2.315.338.697.000 | <b>المجموع الفرعي</b>                                |
| 345.918.953.000   | <b>التكاليف المشتركة</b>                             |
| 2.661.257.650.000 | <b>المجموع العام</b>                                 |

الجدول ( ج )  
توزيع النفقات ذات الطابع النهائي  
لسنة 2009 حسب القطاعات

(بآلاف دج)

| اعتمادات<br>الدفع    | رخص<br>البرامج       | القطاعات  |
|----------------------|----------------------|---|
| 1.251.000            | 744.000              | الصناعة.....  |
| 359.400.000          | 229.130.000          | الزراعة والري.....  |
| 38.383.600           | 22.758.600           | دعم الخدمات المنتجة.....  |
| 728.278.500          | 1.093.703.300        | المنشآت القاعدية الاقتصادية والإدارية.....                                  |
| 242.143.000          | 301.135.000          | التربية والتكوين.....   |
| 191.386.000          | 220.664.000          | المنشآت القاعدية الاجتماعية والثقافية.....                                  |
| 230.477.000          | 618.425.000          | دعم الحصول على سكن.....   |
| 227.646.300          | 258.822.300          | مواضيع مختلفة.....  |
| 95.000.000           | 95.000.000           | المخططات البادية للتنمية.....   |
| <b>2.113.965.400</b> | <b>2.840.382.200</b> | <b>المجموع الفرعي للاستثمار</b>   |
| 393.405.000          | -                    | دعم النشاط الاقتصادي (تخصيصات لحسابات التخصيص الخاصة وخفض نسب الفوائد)..... |
| 50.000.000           | -                    | إعادة رسلة البنوك العمومية.....   |
| 75.000.000           | -                    | تخصيص رأس مال الصندوق الوطني للاستثمار.....                                 |
| 48.000.000           | -                    | تخصيص صندوق للاستثمار لصالح الولايات.....                                   |
| 105.800.000          | 337.190.000          | البرنامج التكميلي لفائدة الولايات.....                                      |
| 27.146.700           | 53.551.900           | احتياطي لنفقات غير متوقعة.....  |
| <b>699.351.700</b>   | <b>390.741.900</b>   | <b>المجموع الفرعي للعمليات برأس المال</b>                                   |
| <b>2.813.317.100</b> | <b>3.231.124.100</b> | <b>مجموع ميزانية التجهيز</b>  |

## الإيرادات و النفقات في قانون المالية 2010

27

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية / العدد 78

14 محرم عام 1431 هـ  
31 ديسمبر سنة 2009 م

**الملاحق**  
**الجدول (1)**  
**الإيرادات النهائية المطبقة على ميزانية الدولة لسنة 2010**

| المبالغ (بآلاف دج)   | إيرادات الميزانية   |
|----------------------|---|
|                      | <b>1 - الموارد العادية</b><br><b>1 - 1 الإيرادات الجبائية :</b> |
| 367.800.000          | 001 - 201 - حاصل الضرائب المباشرة.....                          |
| 32.700.000           | 002 - 201 - حاصل التسجيل والطابع.....                           |
| 496.200.000          | 003 - 201 - حاصل الرسوم المختلفة على الأعمال.....               |
| 259.200.000          | (منها الرسم على القيمة المضافة على المنتوجات المستوردة).....    |
| 1.500.000            | 004 - 201 - حاصل الضرائب غير المباشرة.....                      |
| 170.300.000          | 005 - 201 - حاصل الجمارك.....                                   |
| <b>1.068.500.000</b> | <b>المجموع الفرعي (1)</b>                                       |
|                      | <b>1 - 2 - الإيرادات العادية :</b>                              |
| 16.000.000           | 006 - 201 - حاصل دخل الأملاك الوطنية.....                       |
| 28.700.000           | 007 - 201 - الحواصل المختلفة للميزانية.....                     |
| -                    | 008 - 201 - الإيرادات النظامية.....                             |
| <b>44.700.000</b>    | <b>المجموع الفرعي (2)</b>                                       |
|                      | <b>1 - 3 - الإيرادات الأخرى :</b>                               |
| 132.500.000          | الإيرادات الأخرى.....   |
| <b>132.500.000</b>   | <b>المجموع الفرعي (3)</b>                                       |
| <b>1.245.700.000</b> | <b>مجموع الموارد العادية</b>                                    |
|                      | <b>2 - الجباية البترولية :</b>                                  |
| 1.835.800.000        | 011 - 201 - الجباية البترولية.....                              |
| <b>3.081.500.000</b> | <b>المجموع العام للإيرادات</b>                                  |

الجدول ( ب )

توزيع الاعتمادات المفتوحة بعنوان ميزانية التسيير لسنة 2010 حسب كل دائرة وزارية

| المبالغ (دج)             | الدوائر الوزارية                                     |
|--------------------------|--|
| 7.526.016.000            | رئاسة الجمهورية.....                                 |
| 1.799.832.000            | مصالح الوزير الأول.....                              |
| 421.726.569.000          | الدفاع الوطني.....                                   |
| 387.178.344.000          | الداخلية والجماعات المحلية.....                      |
| 30.408.280.000           | الشؤون الخارجية.....                                 |
| 45.384.455.000           | العدل.....   |
| 49.044.731.000           | المالية.....   |
| 26.368.795.000           | الطاقة والمناجم.....                                 |
| 7.845.277.000            | الموارد المائية.....                                 |
| 2.038.802.000            | الصناعة وترقية الاستثمارات.....                      |
| 10.538.816.000           | التجارة.....   |
| 14.497.089.000           | الشؤون الدينية والأوقاف.....                         |
| 145.404.843.000          | المجاهدين.....                                       |
| 5.784.069.000            | التهيئة العمرانية والبيئة والسياحة.....              |
| 19.345.233.000           | النقل.....   |
| 390.566.167.000          | التربية الوطنية.....                                 |
| 115.991.244.000          | الزراعة والتنمية الريفية.....                        |
| 5.547.020.000            | الأشغال العمومية.....                                |
| 195.011.838.000          | الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات.....                 |
| 21.630.130.000           | الثقافة.....   |
| 7.567.720.000            | الاتصال.....   |
| 1.776.342.000            | المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية.....   |
| 173.483.802.000          | التعليم العالي والبحث العلمي.....                    |
| 2.023.203.000            | البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال.....             |
| 194.649.000              | العلاقات مع البرلمان.....                            |
| 28.498.036.000           | التكوين والتعليم المهنيين.....                       |
| 10.675.181.000           | السكن والعمران.....                                  |
| 70.770.822.000           | العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي.....                |
| 92.935.939.000           | التضامن الوطني والأسرة والجالية الوطنية بالخارج..... |
| 1.482.697.000            | الصيد البحري والموارد الصيدية.....                   |
| 20.304.072.000           | الشباب والرياضة.....                                 |
| <b>2.313.350.013.000</b> | <b>المجموع الفرعي</b>                                |
| <b>524.649.810.000</b>   | <b>التكاليف المشتركة</b>                             |
| <b>2.837.999.823.000</b> | <b>المجموع العام</b>                                 |

الجدول ( ج )  
توزيع النفقات ذات الطابع النهائي في المخطط الوطني  
لسنة 2010 حسب القطاعات

(بالآلاف دج)

| اعتمادات<br>الدفع    | رخص<br>البرنامج      | القطاعات   |
|----------------------|----------------------|--|
| 665.000              | 1.006.000            | الصناعة.....   |
| 335.592.000          | 332.400.000          | الزراعة والري.....   |
| 44.732.000           | 86.879.000           | دعم الخدمات المنتجة.....   |
| 1.095.942.000        | 1.473.561.000        | المنشآت القاعدية الاقتصادية والإدارية.....                                     |
| 283.462.000          | 310.508.000          | التربية والتكوين.....  |
| 212.489.000          | 254.339.000          | المنشآت القاعدية الاجتماعية والثقافية.....                                     |
| 270.541.000          | 328.259.000          | دعم الحصول على سكن.....  |
| 200.000.000          | 300.000.000          | مواضيع مختلفة.....   |
| 60.000.000           | 60.000.000           | المخططات البلدية للتنمية.....  |
| <b>2.503.423.000</b> | <b>3 146 952 000</b> | <b>المجموع الفرعي للاستثمار</b>  |
| 397.438.000          | —                    | دعم النشاط الاقتصادي (تخصيصات لحسابات التخصيص<br>الخاصة وخفض نسب الفوائد)..... |
| 75.000.000           | —                    | تخصيص رأسمال الصندوق الوطني للاستثمار.....                                     |
| 17.000.000           | 125.000.000          | البرنامج التكميلي لفائدة الولايات.....   |
| 30.000.000           | 60.000.000           | احتياطي لنفقات غير متوقعة.....   |
| <b>519.438.000</b>   | <b>185.000.000</b>   | <b>المجموع الفرعي للعمليات بالأرسمال</b>                                       |
| <b>3.022.861.000</b> | <b>3.331.952.000</b> | <b>مجموع ميزانية التجهيز</b>   |

# قائمة المراجع

## قائمة المراجع

### 1- الكتب

#### 1-1- الكتب باللغة العربية

- أ.إ. بلجوك، تعريب علي محمد تقي عبد الحسين الفزويني، الأزمات الاقتصادية للرأسمالية المعاصرة ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981.
- أحمد سعد عبد اللطيف، بورصة الأوراق المالية، الدار الجامعية، مصر 1998.
- أحمد فريد مصطفى و آخرون، تطور الفكر و الوقائع الاقتصادية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 2000 .
- البيلاوي حازم، دليل الرجل العادي إلى الفكر الاقتصادي ، دار الشروق ،القاهرة، الطبعة الأولى ، 1995.
- بن شهرة مدني، الإصلاح الاقتصادي و سياسة التشغيل ( التجربة الجزائرية )، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 2008.
- جاك - بتى- روله ، ترجمة مصطفى عدنان السيوطي، النظام النقدي الدولي، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ، سوريا 1976.
- جون كينيث جالبريت، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، مراجعة إسماعيل صبري عبد الله ، تاريخ الفكر الاقتصادي الماضي صورة الحاضر، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 261 ، سبتمبر 2000 .
- حاتم سامي عفيفي، التجارة الخارجية بين التنظيم والتنظيم، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1994.
- حسن بهلول محمد بلقاسم، الجزائر بين الأزمة الاقتصادية والأزمة السياسية، منشورات دحلب، الجزائر، 1993.
- حماد طارق عبد العال ،حوكمة الشركات و الأزمة المالية العالمية ،الدار الجامعية - الإسكندرية، 2009.
- الحناوي محمد صالح و العبد جلال إبراهيم بورصة الأوراق المالية بين النظرية والتطبيق دار الجامعية مصر 2002.

- خطيب شذا جمال ، العولمة المالية ومستقبل الأسواق العربية لرأس المال، مؤسسة طابا، مصر، 2002 .
- دانييل أرنولد، ترجمة عبد الأمير شمس الدين، تحليل الأزمات الاقتصادية للأمس و اليوم، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان 1992.
- دويدار محمد، مبادئ الاقتصاد السياسي، الجزء الأول، مطبعة التونسي، الإسكندرية، 1993.
- رمزي زكي، الإقتصاد السياسي للبطالة (تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة ) ، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 226 ، أكتوبر 1998.
- الشرقاوي عبد الحكيم مصطفى ، العولمة المالية وإمكانيات التحكم (عدوى الأزمات المالية) ، دار الفكر الجامعي، مصر، 2003.
- عبد المطلب عبد الحميد، العولمة الاقتصادية، منظماتها، شركاتها، تداعياتها، دار الجامعية، مصر، 2006.
- عطون مروان، الأسواق النقدية والمالية (البورصات ومشكلاتها في عالم النقد والمال) مشكلات البورصات وإنعكاساتها على البلدان النامية، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.
- الفتلاوي سهيل حسين ، منظمة التجارة العالمية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، 2006.
- فليح حسن خلف، الإقتصاد الكلي، عالم الكتب الحديث ،أربد -الأردن ، الطبعة الأولى 2007.
- فهمي هيكل عبد العزيز، موسوعة المصطلحات الاقتصادية و الإحصائية ، دار النهضة العربية بيروت 1986.
- مجموعة من الباحثين، الأزمة المالية العالمية ( أسباب و حلول من منظور إسلامي )، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، الطبعة الأولى ، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية ، 2009.
- مرسي فؤاد، الرأسمالية تجدد نفسها، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 147، مارس 1990.



- 
- الموسوي ضياء مجيد، النظرية الاقتصادية ( التحليل الاقتصادي الكلي )، الطبعة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005
- الموسوي ضياء مجيد ، الإقتصاد النقدي، دار الفكر، الجزائر 1993.
- الموسوي ضياء مجيد ، الأزمة الاقتصادية العالمية 1986-1989 ، دار الهدى للطباعة و النشر ، الجزائر، 1990.
- النجار إبراهيم عبد العزيز، الأزمة المالية و إصلاح النظام المالي العالمي، الدار الجامعية ، الإسكندرية، 2009
- هانس - بيترمارتن - هارالد شومان، ترجمة عدنان عباس علي، فخ العولمة ( الإعتداء على الديمقراطية والرفاهية) ، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 238، أكتوبر 2001 .
- هندي منير إبراهيم، الأوراق المالية وأسواق رأس المال، دار المعارف، الإسكندرية، مصر 1999.

## 1-2- الكتب باللغة الأجنبية

- Christian Bourdanove/ Fernande Martos, lexique économique, Ellipses, 1992
- Jacques Brasseur, Histoire des faits économiques de la Grande Guerre au 11 Septembre, Edition Armand Coline, Paris, 2003.
- Jacques Gravereau et Jacques Trauman, crises financiers, Edition Economica, 2001
- Jacques pavoine, les trois crises du xx<sup>e</sup> siècle, Edition Ellipses, 1994.
- Philippe Gilles, crises et cycles économiques , Edition Armand Coline , paris 1996.
- Yves Carsalade, les grandes étapes de l'histoire économique, Edition Ellipses .2004

## 2- الأطروحات والرسائل الجامعية

- أوكيل نسيمة ، الأزمات المالية و إمكانية التوقي منها و التخفيف من آثارها - مع دراسة حالة جنوب شرق آسيا - أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة الجزائر، 2008/2007.
- بوكساني رشيد ، معوقات أسواق الأوراق المالية العربية وسبل تفعيلها، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة الجزائر، 2006/2005.

## 3- المجالات والجرائد

### 3-1- المجالات

- تومي عبد الرحمان، قراءة في الأزمة المالية العالمية الراهنة، مجلة دراسات إقتصادية، مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية ، الجزائر، العدد(13)، سبتمبر 2009.
- جبار محفوظ ، العولمة المالية وإنعكاساتها على الدول النامية، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، العدد 03 .
- جيرد هاوسلر Gerd Housler، عولمة التمويل، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي، مارس 2002 .
- خضر حسان، تحليل الأسواق المالية، سلسلة دورية، تعني بقضايا التنمية في الأقطار العربية، العدد السابع والعشرون (27) مارس 2004.
- دردر نصيرة ، التوريق البنكي أداة لجلب السيولة و تحقيق الربح ، مجلة دراسات إقتصادية، مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية ، الجزائر، العدد(12)، فيفري 2009.
- زياد بن علي عربية، المديونية العربية الخارجية أسبابها وانعكاساتها على عملية التنمية في الوطن العربي، مجلة المال والصناعة، العدد13، بنك الكويت الصناعي، 1995.
- قحايرية آمال، أسباب نشأة أزمة المديونية الخارجية للدول النامية، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا مخبر العولمة واقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة الشلف، العدد03، ديسمبر 2005،

- نشرة المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، جانفي 2001، العدد 152.

- Ali TOUDRET Abdellah, Cycles et Crises économiques, revue des science commerciales, Institut National de commerce, N° 02, Alger, 2002.

### 3-2- الجرائد

- " جوزيف ستيغليتز " الندوة الصحفية التي نشطها بمقر البنك الإفريقي للتنمية بتونس، جريدة الخبر العدد 5875 الصادر 2010/01/13.

- مصطفى العبد الله، فوضى الإنتاج (أزمات الرأسمالية دورات اقتصادي)، مقال منشور على جريدة العرب الأسبوعي 2009/03/08.

### 4- الملتقيات الندوات المؤتمرات

#### 4-1- الملتقيات

- أبوفارة يوسف ، ملاح وأسباب الأزمة المالية العالمية عام 2008 وإنعكاساتها على الدول النامية، كتاب الملتقى الدولي الرابع حول "الأزمة المالية العالمية الراهنة وإنعكاساتها على اقتصاديات دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا"، جامعة دالي إبراهيم، الجزائر، 08 - 09 ديسمبر 2009.

- بن معمون حمادو ، طبيعة الإصلاحات المالية و المصرفية في أعقاب الأزمة المالية (2008)، الملتقى العلمي الدولي حول الأزمة المالية و الاقتصادية الدولية و الحوكمة العالمية، جامعة سطيف، الجزائر ، 20-21 أكتوبر 2009.

- زايدي عبد السلام و مقران يزيد، الأزمة المالية العالمية وإنعكاساتها على الاقتصاديات العربية، الملتقى الدولي الثاني " الأزمة المالية الراهنة و البدائل المالية و المصرفية "، المركز الجامعي خميس مليانة ، الجزائر 5-6 ماي 2009.

- زغدار أحمد، الأزمة المالية الآسيوية و الأزمة العقارية الأمريكية ... الأسباب والدروس المستخلصة من الأزميتين، الملتقى الدولي الثاني، الأزمة المالية الراهنة و البدائل المالية و المصرفية ، خميس مليانة، الجزائر ، 5 و 6 ماي 2009.

#### 4-2- المؤتمرات

- أحمد زيدان محمد ، فصول الأزمة المالية العالمية (أسبابها، جذورها وتبعاتها الاقتصادية)، مؤتمر حول: الأزمة المالية العالمية وكيفية علاجها من منظور النظام الاقتصادي الغربي والإسلامي، جامعة الجنان لبنان. 13-14 مارس 2009.

- أمجيطنه مسعود ، الأزمة المالية العالمية الراهنة، إنعكاساتها على الإقتصاد العالمي و كيفية مواجهتها مع الإشارة إلى حالة إقتصاد الجزائر، المؤتمر العلمي السنوي الثالث حول الجوانب القانونية و الاقتصادية للأزمة المالية العالمية، جامعة المنصورة ، مصر ، 1 و 2 أبريل 2009.

- كورنل فريد ، الأزمة المالية العالمية وأثرها على الإقتصاديات العربية، مؤتمر " الأزمة المالية العالمية وكيفية علاجها من منظور النظام الاقتصادي الغربي والإسلام" جامعة الجنان لبنان. 13-14 مارس 2009.

#### 4-3- الندوات

- مجموعة خبراء إقتصاديين، إستمرار الأزمة سيلحق أضرارا جسيمة بالإقتصاد الجزائري، ندوة " الشروق اليومي" حول الأزمة المالية العالمية ، أكتوبر 2008.

#### 5- التقارير

- أحمد طلفاح، الأزمات المالية وأزمات سعر الصرف وأثرها على التدفقات المالية، المعهد العربي للتخطيط، أبريل 2005.

- بنك الجزائر، التقرير السنوي، (تطورات الوضعية المالية والنقدية في الجزائر)، أكتوبر 2009.

- صندوق النقد الدولي، مستجدات و آفاق الإقتصاد العالمي، (تعاف بسرعات متفاوتة تدفعه قاطرة السياسات)، يناير 2010.

- صندوق النقد الدولي، تقرير الإستقرار المالي العالمي، (مستجدات الأسواق العالمية)، 28 يناير 2009.

- صندوق النقد الدولي، مستجدات و آفاق الإقتصاد العالمي، (الركود العالمي يفرض تحديات على السياسات)، 28 يناير 2009.

- صندوق النقد الدولي، التقرير السنوي 2009 (مكافحة الأزمة العالمية)، جويلية 2009.

- صندوق النقد الدولي، الدروس الأولية المستخلصة من الأزمة، 06 فبراير 2009.
- صندوق النقد الدولي، مستجدات و آفاق الإقتصاد العالمي، (الضعف المتسارع في آفاق الإقتصاد يتطلب من السياسات دفعة تنشيطية جديدة) ، 06 نوفمبر 2008.
- صندوق النقد الدولي، التقرير السنوي 2008 (إنجاح الإقتصاد العالمي لصالح الجميع)، أوت 2008.
- نشرة صندوق النقد الدولي، إجتماعات الربيع المشتركة لصندوق النقد الدولي و البنك العالمي، 20 أبريل 2009.
- نشرة صندوق النقد الدولي ، أزمة الإقتصاد العالمي، 26 يناير 2009.
- نشرة صندوق النقد الدولي ، قمة مجموعة العشرين ، 15 نوفمبر 2008.
- نشرة صندوق النقد الدولي، تداعيات أزمة الأسواق المالية، 22 أكتوبر 2008.
- نشرة صندوق النقد الدولي، الأزمة المالية العالمية، 13 أكتوبر 2008.
- المجلس الشعبي الوطني، الجريدة الرسمية للمناقشات، السنة الثالثة رقم 126، الجزائر، 2009/09/14.

- Centre d'Observation Economique et de Recherche pour l'Expansion de l'Economie et le Développement des Entreprises, la Conjoncture économique Mondiale en 10 Graphiques, Paris, février 2010.

-Federal Reserve statistical release , Industrial production and capacity utilization : the 2009 annuel revision, march 2009.

## 6- مواقع الأنترنت

- المركز الوطني الأمريكي للبحث الإقتصادي ( N.B.E.R ) <http://www.nber.org/>
- منظمة التعاون الإقتصادي و التنمية، دائرة الإحصاءات.
- <http://stats.oecd.org/index.aspx>
- وزارة المالية الجزائرية <http://www.mf.gov.dz/>
- إدارة الجمارك الجزائرية <http://www.douane.gov.dz/>

- بن بوزيان محمد، شيببي عبد الرحيم، شكوري سيدي محمد، الآثار الاقتصادية الكلية لصددمات السياسة المالية بالجزائر: دراسة تطبيقية، منتدى البحوث الاقتصادية. تاريخ الاطلاع . 2010/01/29

<http://www.erf.org.eg/>

- موقع الإقتصادية الإلكترونية، الإقتصاد العالمي «غريق الأزمة» في 2009 و«سيئ الطالع» في 2010 ، تاريخ الإطلاع 2010/01/19

<http://www.iqtissadiya.com/detail.asp?id=5819&category=international>

- يوسف البستنجي، أخبار النفط، الغاز والطاقة، منتدى الإمارات الاقتصادي، تاريخ الإطلاع 2009/12/29.

<http://www.uaeec.com/news-action-show-id-25207.htm>

- أسامة سويدان ، فعالية السياسة النقدية في الأزمات، تاريخ الإطلاع 2009/12 /03.

<http://www.alaswaq.net/views/2009/07/28/26357.html>

- عبد العزيز أحمد العويشق، كيف عالجت الصين تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية؟ جريدة الرياض، تاريخ الإطلاع 2009/11/09.

<http://www.alriyadh.com/2009/09/21/article460841.html>

- حسونة حماد، السقوط الأمريكي وتداعيات الكابوس المالي العالمي، تاريخ الإطلاع 2009/10/17.

<http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=40965&SecID=344>

- ناصر بن غيث، الأزمة المالية العالمية: من أين بدأت... وإلى أين ستنتهي. تاريخ الاطلاع 2009/10/15.

<http://www.4uarab.com/vb/showthread.php?t=73950>

- خريطة توضح إنتشار أزمة 1929 زنيا و جغرافيا في العالم. تاريخ الاطلاع 2009/09/23

<http://www.clg-camus-gargenville.ac-rsailles.fr/spip.php?article369>

- حازم الببلاوي، الأزمة المالية العالمية الحالية " محاولة للفهم"، تاريخ الاطلاع 2009/09/18.

<http://www.hazembeblawi.com/Arabic/ArticleDetails.aspx?ArticleID=241>

- صباح نعوش، خطورة الأزمة المالية الأميركية على الاقتصاد العالمي، تاريخ الاطلاع 2009/08/11.

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/34BAECB7-FD94-434A-B9BF-F9B840271453.htm>

- حسام الدين محمد، الناجون من إنهيار البورصات، تاريخ الإطلاع 2009/07/15

<http://www.islamonline.net/arabic/economics/2005/06/article06.shtml>

- الإقتصاد والأعمال، خطة الإنقاذ المالي الأميركية، الجزيرة ، تاريخ الاطلاع 2009/07/03  
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/2E082439-14B0-4925-A1C2-BEC578658DA6.htm>

- الإقتصاد والأعمال، خطط أوروبية تتجاوز تريليون دولار للإنقاذ المالي، الجزيرة، تاريخ  
الإطلاع 2009/07/03.

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/CE52B63C-B5AE-40F2-90C3-726CA2A8BE52.htm>

- الإقتصاد والأعمال، القمة الأوروبية المصغرة تتعهد بالتصدي للأزمة المالية العالمية،  
الجزيرة، تاريخ الاطلاع 2009/07/03.

<http://www.aljazeera.net/NR/EXERES/95A3A38D-CD02-45BD-9C06-92ACBFF1194E.htm>

- محمد ولد عبد الدائم، أسباب الديون، تاريخ الاطلاع 2009/06/20.  
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/68071844-1582-41C4-A43C-3095FDA05E50.htm>

## 7- القوانين

- قانون المالية لسنة 2010، الجريدة الرسمية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد  
78، بتاريخ 31 ديسمبر 2009.

- قانون المالية التكميلي لسنة 2009، الجريدة الرسمية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية  
الشعبية، العدد 44، بتاريخ 26 جويلية 2009.

- قانون المالية لسنة 2009، الجريدة الرسمية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد  
74، بتاريخ 31 ديسمبر 2008.

## الملخص :

تعتبر الأزمة الاقتصادية الحالية 2008-2010، ركود إقتصادي، تفاعلت عدة عوامل في حدوثه و أهمها التوسع في منح القروض العقارية الرديئة في الولايات المتحدة الأمريكية، بجانب إختلالات هيكلية في النظام الرأسمالي، و كانت تداعياتها على الإقتصاد العالمي و خصوصا العالم المتقدم وخيمة، من ركود إقتصادي و بطالة، و قد سارعت معظم الدول إلى إعتقاد خطط إنقاذ مالية تدخلية للخروج من الأزمة. بالنسبة للجزائر التأثير يتمثل في إنخفاض الإيرادات المالية المتأتية من صادرات المحروقات التي تعتمد عليها الجزائر خصوصا إذا طالت مدة الأزمة، و تمحورت إجراءات الجزائر لمواجهتها حول تقييد الواردات، كما مكن إحتياط الصرف الأجنبي من تجنب صدمة خارجية مباشرة.

**الكلمات المفتاحية:** المرحلة الإرتفاعية، الإزدهار الإقتصادي، الأزمة الاقتصادية، المرحلة الإنخفاضية، التراجع ، الركود الإقتصادي، الإفلاس، البطالة، سياسات الإنعاش الإقتصادي.

## Résumé :

La crise économique de 2008-2010 est une récession dans la quelle sont entrés la plupart de pays industrialisés du monde suite au krach de l'automne 2008, second phase de la crise financière de 2007-2010. En 2009, les pays ont en général opté pour des politiques de relance. Le chômage persiste, d'importants déséquilibres dans les balance des transactions courantes demeurent, et des risques d'éclatement de nouvelles bulles financières sont a craindre l'endettement des américains et la bulle immobilière, les déséquilibres de la balance commerciale américaine, la non régulation des produit dérivés, la baisse des taux directeurs de la FED. En Algérie les procédures prises face à la crise sont axées sur la restriction des importations, en outre la réserve de change a participé à l'amortissement du choc de cette dernière.

**Mots clés :** La phase ascendante, prospérité économique, crise économique, La phase descendante, la récession, la dépression, Le chômage, faillites, politiques de relance.

## Abstract:

The economic crisis 2008-2010 is a recession that Several factors have included in its appearance and the most important one was the expansion in subprimes in the U.S.A, in addition to structural imbalances in the capitalist system., it has serious repercussions on the world economy and particularly the developed world especially the economic depression and the unemployment that has prompted most countries to adopt financial rescue plans interventionist to get out from the crisis. The influence of the latter on Algeria is represented by decreasing in financial revenues which is coming from exports of hydrocarbons that the Algerian economy depends on it. For Algeria, procedures taken to face the crisis are based on restrictions on imports, and the foreign exchange reserves has also avoid a direct external shock.

**Key words:** The expansionary phase, The economic prosperity, economic crisis, The recessionary phase, recession, depression, unemployment, bankruptcy, stimulation policy.